

الحجاب

في صدر البهجة أبواب

كتاب يحوى على تاريخ البايين وإثبات كفرهم
وضلالهم وهدم دينهم على رؤسهم

تأليف
محمد فاضل

لا تفتكروا من غير عقل ولا
تفتكروا من غير عقل ولا
تفتكروا من غير عقل ولا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحراب فى صدر البهاء و الباب

كاتب:

محمد فاضل

نشرت فى الطباعة:

سایت بهائی پژوهی

رقمى الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٠	الحراب فى صدر البهاء و الباب
١٠	اشاره
١٠	فاتحه الكتاب
١٩	مقدمه: كلمات الجرائد فى المرزا عباس
١٩	كلمه المؤيد
٢٠	كلمه المنار
٢١	كلمه مصر الفتاه
٢١	اشاره
٢٥	سهام نافذ
٢٩	تحقيق كلمه الفارقليط أو البارقليط
٣٣	كلمه البلاغ المصرى
٣٣	كلمه الاهرام
٣٤	كلمه أخرى للمنار
٣٦	تأسسات: للدخول على المنطق الاول
٣٦	مصادر الادبائه
٣٦	اشاره
٣٦	الدين الالهى البحث
٣٨	الدين الالهى المزجى
٣٩	الدين البشرى البحث
٤١	الدين البشرى المزجى
٤٢	الدين البرهمى
٤٣	الدين المجوسى

٤٣	الدين البوذى
٤٥	الدين الفتشى
٤٦	اثبات الصانع
٤٦	اشاره
٤٧	وجوب وجود الصانع عزوجل
٤٨	بعثة الله للرسل و الحاجة اليها
٥١	موعود الامم
٥١	اشاره
٥٢	بشارات التوراة
٥٦	بشارات الانجيل
٥٨	المهدى المنتظر
٦٤	تاريخ البابية و أحكامها
٦٤	سيرة الباب
٦٤	اشاره
٦٦	الباب و عامل شيراز
٦٨	الباب فى اصفهان
٧٠	نفى الباب الى آذربايجان
٧١	مناظرة الباب و العلماء فى تبريز
٧٣	فضائع البابيين
٧٤	الثورة على الحكومة
٧٤	قرة العين
٧٦	الملا حسين الخراسانى
٧٨	تأهب الخراسانى للقتال
٧٩	قتال الخراسانى و مصرعه

٧٩	الملا محمد على البار فروشى
٨٠	الملا محمد على الزنجاني
٨١	مقتل الباب
٨٤	صفات الباب و تأليفه
٨٤	ديانة الباب
٨٨	وحى الباب
٨٩	اشاره
٨٩	لوح من ألواح
٩٠	لوح آخر
٩٠	لوح ثالث
٩٣	نتف من البيان
٩٣	تفسيره لسورة يوسف
٩٤	البابية بعد مقتل الباب
٩٤	اشاره
٩٤	ثورة الدارابي
٩٥	غدر البابين بالمسلمين
٩٦	محاولة البابين اغتيال الشاه
٩٧	سيرة البهاء
٩٧	اشاره
٩٨	البهاء فى بغداد
٩٩	نفى البابين من بغداد
١٠٠	سؤال الى البهائيين و الأرليين
١٠١	رجع الى سيرة البهاء
١٠٢	تأليف البهاء

١٠٢	احكام شريعة البهاء
١٠٨	طرف آخر من مفتريات البهاء
١٠٨	اشاره
١٠٩	جواب البهاء لبعض القساوسة
١١٠	خزعبلات صبح أزل
١١٠	اشاره
١١١	شذيرة من تأيينه للباب عقب مقتله
١١١	البهائية في أمريكا
١١٤	هدم أصول البابية و ازهاق أباطيلها
١١٤	رد قولهم أمه للقرآنه باطنا غير ظاهره
١١٤	اشاره
١١٥	الفرق بين التفسير و التأويل
١١٥	مأخذ التفسير و أصوله
١١٦	اسباب التأويل
١١٨	تأويل المتشابه
١٢٠	ختام هذه المحاكمة
١٢٠	سؤال الى البابيين
١٢٢	ابطال نبوة الباب و البهاء و الأزل
١٢٥	رد دعوى البهاء للمسيحية
١٢٧	رد دعوى الصلب
١٣١	اقوال النصرى فى الصلب
١٣١	اشاره
١٣١	اختلاف نصوص الاناجيل
١٣٢	بيلاطس لم يصلب المسيح

- رأى فضلاء الفرنجة ١٣٢
- شهادة انجيل برنابا ١٣٣
- حادثة القيامة ١٣٤
- نتيجة هذه المحاكمة ١٣٥
- ابطال الوهية البهاء و الباب ١٣٥
- خاتمة: اثبات البعث و الحشر ١٣٦
- اشاره ١٣٦
- فتوى شيخ الاسلام بكفر المرزا عباس زعيم البهائيين ١٣٨
- پاورقى ١٣٨
- تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ١٤١

الحراب فى صدر البهاء و الباب

إشارة

سرشناسه : فاضل، محمد

عنوان و نام پديدآور : الحراب فى صدر البهاء و الباب ... / وضعه محمد فاضل

مشخصات نشر : مصر.

مشخصات ظاهري : ص ٣٧٦

وضعيت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلى

يادداشت : عربى

يادداشت : كتابنامه: ص. ٣٧٦

شماره كتابشناسى ملی : ١٩٨٣٤٨

فاتحة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم و قل جاء الحق و زهق الباطل ان أولى ما استفتح به الانسان. و أحلى ما ترطب بذكره اللسان و أبهى ما و شاه بنان الكاتب. و حلى به من الطروس الترائب حمد من لا- تدركه الأبصار. و لا- تفنيه الأعصار. بارىء السمات و ذارىء الأرض و السموات. المنزه عن الزمان و المكان. المعروف بالقدم قبل وجود الأكوان. المتعزز فى ربوبيته أولا و أبدا. المتقدس فى سرمديته فلم يزل فردا صمدا سبحانه و تعالى له المثل الأعلى. و الأسماء الحسنى. لا تغيره الدهور. و لا تختلف عليه تصارييف الأمور. فهو الأبدى ذارىء الآباء. يقول للشئء كن فيكون كما أراد. حير الأفهام فى مدارك سبحانه. و أعجز الأوهام عن الوصول الى حقيقة ذاته. فهو المتعالى الذى لا تدركه الأبصار و العقول. و لا يعلم كنه ذاته ملك أو رسول سبحانه من اله احتجب بحجب الجلال. و تنزه عن الوهم و الخيال شهدت المخلوقات بربوبيته. و دلت الكائنات على وجوده و وحدانيته فلا شريك له فى ملكه و لا نديد. و لا كثرة فى ذاته و لا تعديد. فهو [صفحة ٤] الواحد المتفرد بحقيقة الوجدانية. المتعزز فى أحديته بالبقاء و السرمدية المتعالى فى ألوهيته، عن الحلول و الاتحاد. المنزه فى صمدانيته، عن السمات و الأجساد. المقدس فى ربوبيته، عن الآباء و الأولاد (تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة و لا ولدا). فمن شبهه أو مثله ففد استحق عذابا رسدا. و من ألحد فى وصفه فلن تجد له من دونه ملتحدًا سبحانه من اله يسبح له الحوت فى الماء. و تسجد لسبحات وجهه ذرات الهواء. خلق من الماء بشرا. و جعل له سمعا و بصرا. و اصطفى منه رسلا مبشرين و منذرين. آناهم البنات و أيدهم بالمعاجز و البراهين. و قال أنا الأول فادعوا الى. و أنا الآخر فدلوا على. و اعملوا فى هذه الدار لتلك الدار. (و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) بعث و أيد. و وعد و أوعد. و حث و أمر. و نهى و زجر. فهدى النجدين. و أبان السيلين. ليعمل كل على شاكلته. و يفر من شباك غائلته. فمن أطاعه أدخله الجنة ولو كان عبدا حبشيا. و من عصاه أدخله النار و لو كان هاشما قرشيا. قال تعالى فى كتابه المجيد. (من عمل صالحا فلنفسه، و من أساء فعليها، و ما ربك بظلام للعبيد) بدأ رسالته بآدم الصفى. و قفى على آثاره بكل طاهر نجى. حتى اذا ظهر سيد الأنبياء. و قبله الأصفياء. و مطلع الأنوار. و موقع الأسرار. و مهبط الوحى و التنزيل. و مظهر الأمر من الرب الجليل المؤيد بالآيات البنات. المبشر به فى الانجيل و التوراة. سيدنا (محمد) المتخير من ضئضى عبد مناف، الذى أبر على العالمين و أناف. كان ختام ذلك الرحيق السلسل. و خاتم عقد ذلك النظام المسلسل. فهو آخر الأنبياء و المرسلين. و سيد الأولين و الآخرين، صفوة الله من خليفته. و خيرته من بريته. نبأه و آدم بين الماء و الطين. و أرسله [صفحة ٥] بالهدى و دين الحق و رحمة للعالمين. و قضى فى الأزل أن تكون شريعته السمحاء. آخر ما ينزل من السماء. قال تعالى فى كتابه المبين. (ما كان

محمد أبا أحد من رجالكم و لكن سول الله و خاتم النبيين). فهو منتهى الأسرار. و مغلق النهى و الامار. به تم الدين، و اكتمل اليقين فلا نبى بعده و لا رسول. و لا سبيل الى الله بدونه و لا وصول. فمن أنكر ذلك أو ألحد فيه. أو زعم أن (جبريل) بعد محمد يأتيه. فهو أفاك كذاب. كافر بما أنزل الله في الكتاب. مثواه جهنم و بئس العذاب. قال تعالى و هو أصدق القائلين. (فمن أظلم ممن كذب على الله و كذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين - ان الذين كفروا و ماتوا و هم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً و لو افتدى به أولئك لهم عذاب أليم و ما لهم من ناصرين) نبى صعد لمبعثه الشيطان. و آمن به الجان. كلمه الحجر. و انشق له القمر. و مشت الأشجار اليه. و نطقت ذراع الشاة لديه. و نبغ الماء من بين أصابعه نميرا. ورد (عين قتادة) فكانت أسطح عينيه نورا خمدت لظهوره نار فارس. و محت أنواره غياهب الحنادس. و خرت لمبعثه الأوثان. و ارتج لميلاده الايوان. حمله البراق من بابه. و مشى جبريل في ركابه. فأسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى. فجاب في لمحة عين سفرا لا يحد و لا يحصى. ثم عرج به بارىء النسمات الى أقطار السموات. فسمع صرير الأقلام. و تسبى الأملاك للملك العلام و رأى الجنة و النار. و ما أعد الله فيهما للبررة و الفجار و ما زال يخترق الأستار. و يتجاوز حجب الأنوار. حتى ذهب الأين و اختفى. و زال البين و انتفى. قال تعالى في تشريفه المصطفى. (ثم دنا فتدلى. فكان قاب قوسين أو أدنى. فأوحى الى عبده ما أوحى [صفحة ٦] ما كذب الفؤاد ما رأى. أفتمارونه على ما يرى. و لقد رآه نزل عند سدره المنتهى. عندها جنة المأوى. اذ يغشى السدره من يغشى ما زاغ البصر و ما طغى. لقد رأى من آيات ربه الكبرى) فمن جحد ذلك أو ألحد فيه. أو أنكره بقلبه أو فيه. فمورده النار ذات الوقود و بئس الورد المورود. قال تعالى في محكم الكتاب. (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب). ألهم انى آمنت بآياتك و بيناتك. و رلك و رسالاتك. و ما أنزلت في الناس من كتاب. و أريت، من اصطفت، من الأسرار التى وراء الحجاب. و ما ذكرت من وعيدك و وعدك. و خلفت من ملك يقدر لك، و يسبح بحمدك. و أنك واحد فى ذاتك و صفاتك. لا- بما تلك شىء من مخلوقاتك. متعزز فى وحدتك عن الكثرة و التعديد. متقدس عن الحركة و السكون و التحديد. متعال عن الظهور و الكمون و التجسيد منزّه عن المكان و الزمان و التولد و التوليد. بيدك مقاليد الأمور تفعل ما تشاء و تريد. لا ينازعك فى ملك شريك و لا نديد. تبعث المخلوقات ليوم يشيب من هوله الوليد. فتدخل من تشاء جنتك و من تشاء نار الوعيد. ذاك برحمتك و هذا بضلاله البعيد. و أن سيدنا (محمدا) الذى اصطفته على البرية. و حفظت نسبه من سفاح الجاهلية. و أنبتة نباتا حسنا. و أخرجته للوجود مطيبا مطهرا مسرورا مختتنا. و آتيته مالم تؤث نبيا. و لا- ملكا مقربا كرويا. عبدك و رسولك. و حبيبك و خليلك. بعثته بالدين الواصب. لأهل المشارق و المغرب. و أنزلت عليه الكتاب. و اختصاصته بالشفاعة العظمى يومى الحساب. و جعلته أفضل من دعا اليك. و أكرم من دل عليك. و خاتم رسلك و أنبيائك [صفحة ٧] و آخر من ينزل عليه الوحي من سمائك. فأدى أمانتك. و بلغ رسالتك و دعا الى توحيدك، و قاسى الشدائد فى هداية عبيدك. و خرج من الدنيا الى جوارك. و ما أعددت له فى دار قرارك، و تركنا على بيضاء نقيه لا يضل من تمسك بها. و لا يأتيها الباطل من بين يديها و لا من خلفها. فاجزه اللهم عنا أفضل ما جازيت. فهو أكرم من أكرمت، و أولى من واليت. ألهم هذا ايمانى أشهدك به على نفسى. و ألقاك به يوم أن يضمنى رمسى. فلا تسلب عبدك هذه النعمة التى عليه أنعمت. و لا تحرمه هذا الهدى الذى به تفضلت و تكرمت. فهذا قلبه بين يديك لا يخفى ما فيه عليك. ألهم و زدنى بك ايمانا و يقينا. و كن لى على أعداء دينك القويم معينا. و اجعل قولى عليهم ثقيل لا يستطيعون معه صبرا طويلا. بل سهما يمزق الأعلاق. و سما لا- تنفع فيه رقيه راق. بل نارا أحاط بهم سرادقها من جميع الوجوه. و ان يستغيثوا يغاثوا بآخر كالمهل بشوى الوجوه ألهم و أقلنى عثراتى. و تجاوز عن هفواتى. و اجعلنى من أهل التقوى و الطاعة. و لا- تجعلنى من أهل التفریط و الاضاعة. و آمن خوفي فى يوم تشخص فيه الأبصار. و آتنى من لدنك رحمة و قنى عذاب النار. انه لا رب سواك. و لا ملجأ لخلقك الا اياك و صلى الله و سلم على سيدنا محمد النبى الأمى الأواب. و على آله و أصحابه الذين سلكوا محجة الصواب. و حشرنا فى زمرةهم يوم الهول العظيم. (يوم لا ينفع مال و لا بنون الا من أتى الله بقلب سليم). أمين محمد فاضل [صفحة ٨] سبب وضع الكتاب

ذلك أنه ظهر في ديار فارس من نحو سبعين عاما رجل من أنبائها استحوذ عليه الشيطان، يعرب بالمرزا [١] على محمد، لقب نفسه بالباب، و ادعى أنه المهدي المنتظر، و أن الله تعالى نبأه، و أنزل عليه كتابا يسمى بالبيان. و بعثه للأحمر و الأسود من بني الانسان. و نسخ بدينه ما بين يديه من التوراة و الانجيل و الفرقان. فالتف حوله جماعة هانوا على الله، قلوبهم غلف، و في آذانهم و قر، صدقوا بهتانه. و أيدوا هذيانه. و آمنوا بكذبه. و انتسبوا الى لقبه. فاما رأى اقبال أهل الضلال عليه. و اجابتهم لما دعاهم اليه. تخذ منهم دعاء لهذا الرجس. و بثهم في معظم أنحاء الفرس. و تلقب بالنقطة و خالق الحق. مدعيا أنه مشخص للاله الحق (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا). فلسوف يصلى جهنم خالدا فيها لا- يخفف عنه العذاب و لا- يجد نصيرا. ثم استفحل أمره. و طار في أرجاء فارس ذكره. و علقت دعوته من الناس بالقلوب. فدخلوا أفواجا أفواجا في دينه المكذوب. منهم من دفعهم الجهل الى هذا البهتان. و منهم من أضلهم الله على علم فاستبقوا صراط الخسران. (و اذا أراد الله بقوم سوء فلا مرد له و ما لهم من دونه من وال) و تفشى الغدر و التعدي من تابعيه. و أوقعوا الرعب في قلوب مخالفيه. فمن كان لا يؤمن بأضاليلهم. أو يومئ بطعن في أباطيلهم [صفحة ٩] أوعاب الباب و ذامه. أو لحاه على افكه و لامه. أو ردوه حتفه و أسكنوه جده. فذاق الناس من أمرهم الأمرين. و رأوا من شرورهم مالا رأت عين. (و ما نقموا منهم الا- أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد. الذي له ملك السموات و الأرض و الله على كل شيء شهيد) ثم أثاروا على الحكومة حربا عوانا. و أذاقوها من البلاء أشكالا و ألوانا. و أظهروا جسارة لم يسمع بمثالها. و لم ينسج أحد على منوالها اذ كانوا يلقون السيف البتار. و لا يغطي جسد أحدهم غير ازار معتقدين أن من يموت منهم في المحاربات. لا يلبث أن تعود اليه الحياة خدعة خدعهم بها الباب. ليحارب بهم رب الأرباب. (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم و سمعهم و أبصارهم و أولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون). و كان الباب في غضون ذلك سجينا. يعذب في سجنه عذابا مهينا. فرأت الحكومة أن تطفىء بدمه هذه الضرم. و تتقرب بهلاكه الى بارئ النسم. فجاءت به من السجن الى تبريز. في غير تكريم و لا تعزيز. يرسف في القيود و الأصفاد. بين حراس غلاظ شداد و الخزي من خلفه و من بين يديه. و غضب الله تعالى يساقط عليه. فقتل في تبريز بفتوى العلماء. هو و آخر كان لافكه من الزعما. و طرحوا شلويهما للكلايب. و تفرق أتباعه في القفار و الشعاب. و هكذا كانت آخرة الباب. و مأواه جهنم يوم الحساب. (ان المجرمين في ضلال و سعر، يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر). و بعد مضي سنة من مقتل هذا اللعين. حاول اثنان من أتباعه قتل الشاه ناصر الدين. فرمياه بالرصاص فتجاوزوه بعيدا. فبطش بهما الحرس بطشا شديدا. و تلظى الشاه غضبا على البايين. و أمر فأخذوهم [صفحة ١٠] أخذ جبارين. و تعقبوهم بالقتل في كل مكان. و عذبوهم بعذابات تقشعر لها الأبدان. (انما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب عظيم) و كان الباب لعنه الله قد أوماً في بعض رسائله الى أن الذي يخلفه بعد موته شاب من أتباعه يسمى المرزا يحيى و لقبه صبح أزل. فلما وقع تشديد الشاه عليهم، و تعقبهم بالقتل في جميع الأماكن، فر كثير منهم الى بغداد من بلاد الدولة العلية، و التفوا بالمرزا يحيى صبح أزل، و أخيه الأكبر المرزا حسين الملقب بالبهاء، و كانا قد خرجا الى بغداد منفين في آل بيتهما، و نفر من أتباعهما، ثم اختفى صبح أزل عن أعين الناس بأمر من أخير البهاء، و ادعى أخوه أنه حاضر بين الناس الا أنهم لا يرونه، اذ ليست الأبصار بقابله لأن تناله. فما أحيل هؤلاء الدجالين، و ما أسخف عقول تابعيهم، (ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) و لما وقع الانفاق بين الدولة العلية و دولة الشاه على اخراجهم من بغداد، و نقلتهم الدولة الى القسطنطينية تحت المراقبة الشديدة، لم يرق في أعين الفرس أن ينقلوا الى عاصمة السلطنة. فرغبت دولتهم الى الباب العالي في ابعادهم الى أقاصى البلاد العثمانية، فأمر السلطان بنفيهم الى أدرنة، و هناك تنفس صبح أزل، و أسفر على الناس قائما بأمر الخلافة، داعيا الى ضلالة أستاذه الباب. فامتعض البهاء، لأنه كان يطمع في الأمر، و يسعى في توطيده لنفسه، و لم يشر على أخيه بالاحتجاب الا ليخلو له الجو، فيسلبه حقه، و يستبد بالأمر دونه [صفحة ١١] فوقع الشقاق بين الأخوين، و تنازعا الرأسة و السلطة، فتنافرا مجتمعين، و تناكرا مفترقين، و ادعى كل منهما أن الآخر كذاب دجال، و انشق البايون الى فئتين، فئة اقتدت بصبح أزل و تسمى أزيلية، و فئة اقتدت بالبهاء و تسمى

بهائية، و البائية اسم عام لهما. على أن هناك فئة ثالثة تعرب بالبائية الخالص، و هم الذين لزموا مفتريات الباب، و رفضوا أباطيل سواه. فهم يعملون بالبيان. و ينبذون خلافه من البهتان. ألا- لعنهم الله جميعا. فلن تجد منهم للحق سميعا. و لا- الله مطيعا. (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) و من العجيب أن هذين المفتونين لم يقفا عند هذا الحد من تكذيب بعضهما لبعض، و مناداة كل منهما بالأمر لنفسه، و انكار حق الآخر فيه، بل سولت لهما النفس الأمارة أن يفتريا الكذب على الله كأستاذهما الباب. فادعى كلاهما أنه نبي مرسل أوحى اليه بشرع جديد ناسخ للقرآن، و ما يسمونه بالبيان. و أنه تعالى أنزل عليه كتابا مصدقا لدعواه، مكذبا لدعوى أخيه. الى غير ذلك مما افترياه على الله، و كتباه بأيديهما الاثيمة بلا حياء من الله، و لا خوف من عقابه. و قد نعت صبح أزل أخاه البهاء في (الواحه) بالعجل كما نعت البهاء في (أقدسه) بالكافر و المشرك. (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا- فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون). ثم أحست الدولة منهم شرا، و خشيت أن تلتهم بأرضها نيران الفتنة، لتجاوزهما المجادلة باللسان، الى المجادلة باللسان. فاتفقت و سفير الشاه في دار الخلافة على تغيير مناهما، و التفريق بينهما. فتفت [صفحة ١٢] صبح أزل و حزبه الى جزيرة قبرص، و سجنهم بها في قلعة (ماغوسا)، و جعلت عليهم رقبا من حزب البهاء يرصدون أعمالهم و يخبرون بها الدولتين. و نفت البهاء و حزبه الى عكا، و سجنهم في قلعتها، و بثت عليهم من حزب الأزل عيونا يرقبونهم كذلك. ثم أنها أطلقت سراحهم بعد بضعة أشهر، و جعلتهم أحرارا في الذهاب و الاياب، يخاطبون من شاءوا، و يخاطبون من أرادوا، الا أن يغادر البهاء أو صبح أزل منفاه. فشرعا يدعون الناس الى افكهما و بهتانهما، هذا من عكا، و ذاك من قبرص، الا أن صوت عكا كان أرفع، لأن البهاء أضعف جانب الأزل، و قص أجنحته، و اقتلع مخالفه. ذلك أنه أوعز الى شياطينه أن يفتكوا بمن كانوا يرصدونهم في عكا من الأزلين، و هم ألسنة الأزل و سواعده، و أركانهم و دعائمهم، فأفنهم عن آخرهم في ليلة واحدة طعنا بالحراب، و ضربا (بالشاطور). فتضعضع لذلك شأن الأزل، و خفت صوته، و ارتجت أركان دعوته، و قوى أمر البهاء، و انبسط نفوذه، و عظم سلطانه، فطغى، و بغى، و ادعى المسيحية، فالربوبية، فالألوهية، و زعم أنه المراد من قوله تعالى: (و جاء ربك و الملك صفا صفا)، و من قوله: (هل ينظرون الا- أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام و الملائكة و قضى الأمر و الى الله ترجع الأمور). فهو على زعمه الاله و الرب، و دعائه الملائكة. تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا. (ان الذين كفروا و ظلموا لم يكن الله يغفر لهم و لا يهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا و كان ذلك على الله يسيرا) و كان يلقب نفسه بادىء الرأى (اشان) أى (هم)، و الذكر، و يزعم أنه المراد من الآية (انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون). ثم [صفحة ١٣] لقبها (بطلعت مبارك) أى الطلعة المباركة. ثم (بجمال مبارك) أى الجمال المبارك. ثم (بجمال القدم، و الحق، و البهاء). و زعم أنه هو الذى بعث الأنبياء و الرسل من آدم الى الخاتم مبشرين به و منذرين، ثم بعث الباب بين يديه ليبشر باقتراب ظهوره، و سطوع نوره. و بث دعائه فى بلاد الدولة، و فارس، و الهند، و القوقاس، و أمريكا، و أوروبا و أخيرا فى مصر، يحملون للناس هذه الضلالات، و يدعونهم الى الاشراك بالله، و عبادة البشر و العياذ بالله. (ان الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء و من يشرك بالله فقد ضل ضللا بعيدا، ان يدعون من دونه الا انا و ان يدعون الا شيطانا مريدا، لعنه الله و قال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا، و لأضلنهم و لأمنينهم و لأمرنهم فليبتكن آذان الأنعام و لأمرنهم فليغيرن خلق الله و من يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا، يعدهم و يمنهم و ما بعدهم الشيطان الا غرورا، أولئك مأواهم جهنم و لا يجدون عنها محيصا) و هذا تصريحه بدعوى الألوهية فى كتابه الأقدس الذى وضع فيه أحكام دينه الخبيث. قال: «يا ملأ الانشاء اسمعوا نداء مالک الأسماء انه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لا- اله الا أنا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالى العليم الحكيم أنه لا اله الا هو المقتدر على العالمين، لو يشاء يأخذ العالم بحكمه من عنده اياكم أن تتوقفوا فى هذا الأمر الذى خضع له الملأ الأعلى و أهل مدائن الأسماء اتقوا الله و لا تكونن من المحتجين، أحرقوا الحجبات بنار حبي و السبحات بهذا الاسم الذى به سخرنا العالمين». و قال فى مكان آخر: «هذا ما نزل من قبل و ينادى نقطة البيان (أى الباب) و بقول يا محبوب الامكان (يعنى نفسه) انطق فى هذا المقام بما يتضوع به نفحات أطفافك بين [

صفحة ١٤] العالمين، انا أخبرنا الكل بأن لا يعادل بكلمة منك ما نزل في البيان انك أنت المقتدر على ما تشاء لا تمنع عبادك عن فيوضات بحر رحمتك انك أنت ذوالفضل العظيم، قد استجبنا ما أراد انه لهو المحبوب المجيب». وقال في كتاب له اسمه الألواح يخاطب داعيته عندليب: «يا عندليب كبر عليها من قبلي و بشرها بعنايتي و رحمتي التي سبقت الأشياء، و نوري الذي أنار به الوجود، نذكر أختك في هذا الحين و نبشرها بعناية رب العرش (يعني نفسه)، يا و رقتي عليك بهائي و رحمتي». الى أن يقول: «يا حسن اسمع النداء من شطر السجن انه لا اله الا أنا الفرد الخبير، اذا رأيت أنجم سماء بياني و شربت رحيق العرفان من كأس عطائي قل الهى الهى لك الحمد بما أيقظتني و ذكرتني في سجنك و أيدتني على الاقبال اليك اذ أعرض عنك أكثر عبادك، أى رب لا تمنعني عن كوثر عنايتك و لا عن قدح عطائك قدر لى ما يجعلني منقطعاً عن ذلك و متمسكا بحبلك انك أنت المقتدر القدير». الى غير ذلك مما لا يحصى من كفر و ضلال. و جنون و خبال. تعالى الله عما يافكون. (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب و الحكم و النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله و لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون، و لا- يأمركم أن تتخذوا الملائكة و النبيين أربابا أيامركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون) و قد نقلت هذا التصريح بحرفه من الصفحات (٣٧٤ و ٣٧٥ و ٤١٨ و ٤١٩) من تاريخ البائية المسمى (بمفتاح باب الأبواب) للمحقق المدقق، الثقة الأمين، الدكتور محمد مهدى بك خان، مدير و منشئ مجلة (حكمت الفارسية). و حسبك دليلا على مكانة هذا الكتاب من صحة النقل، و صدق الرواية، ما ذكره المؤلف في فاتحته [صفحة ١٥] قال: «و اننى عالم بأن أهل هذه الديار، و من على شاكلتهم من سائر أهل الأمصار، سيعجبون أشد العجب مما وضعته فيه من الحقائق الغريبة، و الأحكام المدهشة العجيبة، حتى يوشك أن يشكوا فى عزوها الى كتب هذه الطائفة. لذلك رأيت أن أضع جميع هذه الكتب التى نقلت عنها، ككتاب (البيان) للباب، و كتب البهاء كالكتاب (الأقدس و الهيكل) و غيرها من كتب الطائفة، فى أعظم معهد للعلم فى هذا القطر و هو الجامع الأزهر، و أن أجعلها تحت يد العلامة الأوحى الاستاذ الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية (نور الله ضريحه)، فمن شك فى شىء من تلك الغرائب المعزوة اليهم، فليراجع كتبهم فى الجامع الأزهر، ليرى حجة النقل، و الله على ما نقول و كيل». و قد تبين ذلك فاذا هو كما يقول، و مطابق لما نقلته بنفسى من كتبهم المخطوطة التى أطلعنى عليها داعيتهم (أبو الفضل) حينما كنت أجمع به (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى و العذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار) (رجع) - و استخلف البهاء على هذا البهتان، و من يدين به من بعده، ولده الأكبر المرزا عباس افندى نزيل سكندرية الآن، و لقبه بغصن الله الأعظم، و الفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم، و نص على ذلك فى (الأقدس) بقوله: اذا غيض بحر الوصال، و قضى كتاب المبدأ و المآل، توجهوا الى من أراد الله الذى انشعب من هذا الأصل القديم». و هذا النص منقول من الصفحة (٤١٧) من كتاب (مفتاح باب الأبواب) الأنف الذكر. و يظهر أن البهاء انما وضعه تفاديا من وقوع النزاع على الأمر بعد هلاكه. و كان هلاكه فى عكا فى اليوم الثانى من ذى القعدة سنة ١٣٠٩ من الهجرة، و دفن فى ترابها. (و لو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون [صفحة ١٦] وجوههم و أدبارهم و ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت أيديكم و أن الله ليس بظلام للعبيد) فقام بالأمر بعده المرزا عباس افندى، الملقب بغصن الله الأعظم فى حياة أبيه، و بعد البهاء بعد موته، و دان له البايون البهائيون عن بكره أبيهم، و قد سوه تقديسهم لأبيه، و عبدوه عبادتهم له، حتى أن بعض غلاتهم فيه جعل البهاء مبشرا به كما كان الباب مبشرا بالبهاء فلما آنس منهم ذلك غير و بدل فى أحكام أبيه، و محا منها ما شاء، و أثبت ما شاء، و كتب و صنف، و نظم و ألف، و ادعى أنه وحى ينزل عليه، و الهام من البهاء اليه. فحسده أخوه المرزا محمد على الملقب بغصن الله الالكبر، و انضم اليه بعض الخاصة من أصحاب البهاء، و نزعوا الى الطغيان و العصيان، و أنكروا عليه الاثبات و المحو، و ما ادعاه من الوحي، و حكموا بكفره و ضلاله، و ألفوا فى ذلك الكتب و الرسائل، و بعثوا الى الجهات يكفرونه، و يخرجونه من دين البهاء فانقسمت البائية البهائية قسمين، قسما سمي (بالناقصين) و هم المرزا محمد على و أشياعه، و قسما سمي (بالمارقين) و هم المرزا عباس و أتباعه و عداوة بعضهم لبعض أشد من عداوتهم جميعا للمسلمين. (من كان عدوا لله و ملائكته و رسله و جبريل و ميكال فان الله عدو للكافرين) على أن هذا الشقاق ما ضعضع من عزمه. و لا زحزحه قيد شعرة

عن زعمه. بل زاده بدعواه غراما. و ضاعف نار اعتزامه ضراما و تمكن بما اتصف به من الدهاء. أن جعل كلمته هي العليا. و لا عجب أن يظهر على أخيه. و هو الذي فرق بين عمه و أبيه. ذلك أنه حض أباه على التفرد بالأمر، و الاستبداد بالرأى، و استأثر دونه بالسلطة، و جعله كالخاتم في أصبعه، يديره كيف شاء، و يوجهه حيث أراد، [صفحة ١٧] و هو يرأى بأنه أقل عبيده و أكثرهم خضوعا له، حتى قامت قائمة البهائية، و صار لها شأن يذكر، و خرج أبوه من هذه الدار. الى ما أعد الله له في تلك الدار. (يوم تبيض وجوه و تسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) فالرجل مشهور بالدهاء، و الذكاء، و الحزامة، و الحصافة، لم يغلبه الا- حب الدنيا، فعمل لنيل أربه منها، و لم يبال بما وراء ذلك من العذاب الأليم. (يوم لا ينفع مال و لا بنون الا- من أتى الله بقلب سليم) و هو واسع الاطلاع على أخبار الزمان، و تقلبات الملل و الأديان، يخاطب أهل كل مله و دين بما يوافق مشاربهم، و يطابق مذاهبهم، و يلائم أهواءهم، و لا- يخالف أذواقهم. فتجده مسلما مع المسلمين، و نصرانيا مع النصارى، و يهوديا مع اليهود، و بوذيا مع البوذيين، و برهميا مع البراهمة، و هكذا يوهم أهل كل دين بأنه منهم، و انما يريد الاصلاح، و ازالة الضغائن المذهبية، و التوفيق بين أهل المذاهب، و رأب ما صدعه الخلاف من أصول الدين و حقائقه، و الرجوع به الى عهده الأول. فاذا آنس جانب الضعف من أحد، و علم أنه تمكن من قلبه. تهيأ لدعوته من الطريق الذي اختطوه لها، و هو التشكيك، و ايراد الشبه، و تأويل الآيات بما ينطبق على مزاعمهم، ثم دعاه الى عبادة البشر و العياذ بالله. و هذا شأن دعاة البائية جميعا في ممالك الدولة، و فارس، و الهند، و غيرها من أقاليم المشرق.. أما في أوروبا و أمريكا فدعوتهم جهريه لا يخشون حسابا، و لا يخافون عقابا. فالتقية و الخداع انما هما في المشرق، و على الخصوص بين المسلمين، حتى أن كثيرا من دعائهم و زعمائهم يصلون الصلوات الخمس [صفحة ١٨] مع الجماعة، و يظهرون الايمان، و يبطنون الكفر. (يخادعون الله و الذين آمنوا و ما يخذعون الا أنفسهم و ما يشعرون، في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا و لهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) (ملاحظة)- كان الواجب على دولة الخلافة و هي الحامية للدين، الذائدة عن حوضه، و قد علمت حقيقة البهاء و صبح أزل، و وقفت على ما يدعوان اليه من الافك و البهتان، أن تخمد أنفاس حركتهما و هي في مهدها، قبل أن تشب و يستفحل خطبها، فتتكل بهما و أتباعهما نكالا شديدا، و تميتهم شر الميتات، بأن تطعمهم من لحومهم و هم أحياء، أو تضعهم تحت شفار السيوف، فلا يجتمع من أبدانهم ما يزن البندق الفارغة، أو تحرقهم بالنار أحياء و تذر رمادهم في مهاب الرياح. الى غير ذلك من ضروب الوبال. و صنوف العذاب و النكال. كيما تطهر الأرض من الأرجاس. و يذهب الضلال من الناس أجل. كان الواجب عليها أن تفعل شيئا من ذلك حفظا لسياج الدين و حرصا على عقائد المؤمنين، و قربه و زلفى لله رب العالمين - لا أن تفتح لهم أبواب عكاء و قبرص، و تجعل هاتين الجهتين الاسلاميتين محورا تدور عليه رحي الضلال و الكفر في العالم أجمع و لكن عسى أن تتدارك حكومة اليوم ما فات حكومة الأمس فتنفى المرزا عباس من ممالكها المحمية، و تنكل بمن يثبت لديها أنه داعية له، أو تابع اليه، و تذيبه و بال أمره، و لا- تبقى عليه في بلادها. كذلك يجب على حكومة الحضرة الفخيمة الخديوية، و هي حكومة اسلامية، أن تخرج الرجل من ديارها، و تنفى من يثبت لديها أنه من شيعته، أو يدعو اليه، عملا بقوله تعالى: (انما جزاء الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم [صفحة ١٩] و أرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب أليم). و لعلهما فاعلتان ان شاء الله (رجع) - و البائية على اختلاف فرقها ضرب واحد، و نسيج غير مختلف، أخذت أصولها عن الباطنية الذين منهم الاسماعيلية، و القرامطة، و الدروز، و النصيرية. فهي تؤله البشر، و تأمر بعبادتهم، و تنكر البعث و النشور، و الوعد و الوعيد، و الجنة و النار، و الملائكة و الجن، و معاجز الانبياء و قصصهم، و تؤول ذلك تأويلا تتبرأ منه اللغة و الدين. كقولها: ان (احياء الموتى) لعيسى عليه السلام لم يكن على الصورة المفهومة من احيائه العظام النخرة و الرفات الباليات، بل المراد احياء النفوس من موت الجهل، و بعثها من قبور الغي و الضلال الى حظيرة المعرفة و الهدى، و نور الوحي و الايمان. و أن (عصا موسى) صلوات الله عليه لم تكن كذلك على ما يعتقد الناس من انقلابها حية تسعى تلقف ما يافكون، بل هي عصا معنوية يراد بها الدين الذي بعث الله به موسى عليه السلام ليظهره على الدين كله، و

ساق به الناس الى الخير، و لقف في طريقه ما اعترضه من الافك و البطل، و قضى عليه و محاه، و جعل الدين خالصا لله. و أن جريان الماء من بين أصابع نبينا محمد صلى الله عليه و سلم انما هو عبارة عن جريان ينابيع العلم و الحكمة الالهية منه عليه أفضل الصلاة و أتم السلام. (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم) و تقول البهائية السموات السبع بالأديان، و اختصاص الملائكة و الملائكة و أولاد البهاء أعنى المرزا عباس و اخوته، و تفسر قوله تعالى: (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام و الملائكة و قضى الأمر و الى الله ترجع الأمور) و قوله تعالى: (و جاء ربك و الملك [صفحة ٢٠] صفا صفا) بظهور البهاء و أتباعه. فهو الههم و أتباعه ملائكته. فهم يعترفون بأن الأكل الشارب، البائل الغائط، السجين الذليل، الميت المقبور، هو الله، تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا. (شهد الله أنه لا اله الا هو و الملائكة و أولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم - ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيئوا لكم ان كنتم صادقين محال لا يساويه محال و قول في الحقيقة لا يقال و فكر كاذب و حديث زور بدا منهم و منشؤه الخبال تعالى الله ما قالوه كفر و ذنب في العواقب لا يقال ثم هي تقول بصلب المسيح، و تسلم بألوهيته، و تقرر أنه هو البهاء، و أن القيامة قد قامت بظهوره و ظهور الباب. و تحكم نبوة (بوذا و كنفوشيوس و برهمه و زردشت) و أمثالهم من فلاسفة الهند و الصين و حكماء الفرس الأولى. و تزعم كما يدعى أبو الفضل الجرفادقاني داعية البهائية العباسية في الديار المصرية أن زردشت هذا يسمى ابراهيم و هو المراد من قوله تعالى: (ان هذا لفي الصحف الأولى صحف ابراهيم و موسى) و ليس ابراهيم الخليل عليه السلام، كما يتوهم علماء الاسلام و علل ذلك بقوله: انه لم يثبت من القرآن المجيد، و لا من طريق آخر صحيح أن (ال خليل) عليه السلام، كان صاحب شريعة تستلزم انزال الكتب، و الصحف، و الألواح، لتكوين امه جديدة، و انشاء مله حديثه، كموسى و عيسى و محمد من المتأخرين، و (بوذا و كنفوشيوس و برهمه و زردشت) من المتقدمين. بل أنه صلوات الله عليه، كان أمه وحده، و صاحب مله خص بها وحده، لا- تشريع فيها للناس، و لا- دعوة لقوم. فلم يبق اذا الا- ابراهيم زردشت صاحب الملّه [صفحة ٢١] الكبرى، و شارع دين (المجوسية العظمى)، ذلك الدين الذي دان به الفرس و الأكاسرة العظام في الايام الأولى، و لا يزال يدين به الألوف المؤلفة في (البحرين) و بعض الأقاليم الآسيوية، و ان كان أهله قد بدلوا حدود الله، و حرفوا الكلم عن مواضعه، فضلوا سواء السبيل، و وقعوا فيما وقعوا فيه من تحولهم عن عبادة الله تعالى الى عبادة النار و النور. (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) و للبهائية في مصر دعاة و أتباع من فرقة المرزا عباس، ينصبون للمؤمنين حبال الكيد، و يشككونهم في دينهم، و يوردون عليهم الشبهات، و يزخرفون لهم الاباطيل، حتى فتنوا جماعة هانوا على الله، و أخرجوهم من النور الى الظلمات، و حشروهم في زمرة من يعبدون البشر، و يدعونهم من دون الله (و من يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون - قل أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا و لا نفعا و الله هو السميع العليم - قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا و لا يضرنا و نرد على أعقابنا بعد اذ هداانا الله كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران له أصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا قل ان هدى الله هو الهدى و أمرنا لنسلم لرب العالمين) و من العجيب أن ينقاد المسلم لهذه الأباطيل. و يدعن لما جاء به من الأضاليل. و يصدق أقوالهم المفتراة. و يؤمن بما لم تقم عليه بينة من البينات. و قد تركنا رسول الله صلى الله عليه و سلم على بيضاء نقية ليلها كنهارها. لا يأتيها الباطل من بين يديها و لا- من خلفها و قال تعالى في كتابه المكنون. (و من يرتدد منكم عن دينه قيمت و هو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا و الآخرة و أولئك أصحاب [صفحة ٢٢] النار هم فيها خالدون). و قال و هو أصدق القائلين. (و من يتبغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين، كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم و شهدوا أن الرسول حق و جاءهم البينات و الله لا يهدي القوم الظالمين، أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، خالدون فيها لا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينظرون) على أنه لو تنصر الانسان، أو تهود، أو تمجس، أو عبد حتى العجل، لكان أهون عند الله من أن يكون بابيا أصليا، أو بابيا أزليا، أو بابيا بهائيا، و ان كان الكفر كله مله واحدة. و انى لو ألجئت الى البائية و ملء الأرض ذهبا، و الى المجوسية و سف التراب، لاخترت هذه على هنائها (بكسر الهاء). على تلك على هنائها (بفتحها) (و من يهد الله فهو المهتد و من يضلل فلن تجد

لهم أولياء من دونه و نحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا و بكما و صما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا) و كان لى معرفة بجماعة من هذه الفرقة أخص منهم بالذكر أربعة هم أيديها و أرجلها و ألسنتها ليحذرهم الناس فى مصروهم: (١) المرزا حسن الخراسانى التاجر بالقاهرة: و هو العميد الذى يلتفون حوله، و يرجعون فى أمورهم المدنية اليه. (٢) المرزا أبو الفضل محمد بن محمد رضى الجرفادقانى الايرانى: و هو كبير الدعاة، و مؤلف (الفرائد و الدرر البهية)، و هما كتابان جامعان لطائفة كبيرة من الزور و البهتان، و الاقرار ببروبية البهاء و العياذ بالله. و هو كثير الاختلاف على المنتديات العمومية، يستهوى الناس الى أباطيله، و يخرجهم من أديانهم بتشكيكاته و أضاليه، لا فارق عنده بين نحلة و نحلة، أو ملة [صفحة ٢٣] و ملة. و أكثر اختلافه على القهوة المعروفة (بماتيا) (٣) فرج الله زكى الكردى صاحب مطبعة كردستان بالجمالية من أخطاط القاهرة: و هو داعية كبير. كان يدخل الجامع الأزهر بحجة طلب العلم، ثم تبينت بايته من طبعه كتاب (الدرر البهية) الأنف الذكر، و قيامه بتصحيحه، و شرحه بعض غوامضه، فقامت عليه قيامة العلماء، و طردوه من الأزهر طردا. و هو الآن يضع السم فى الدسم بطبعة الكتب المخالفة لآراء أهل السنة و الجماعة ككتب الزيدية و نحوها. (٤) حسين أفندى روحى بن الملا على التبريزى: و هو صاحب مجلة تدعو الى هذا الدين الخبيث، كان يصدرها فى القاهرة شهر يا سنة ١٩٠٤ للميلاد باسم (لسان الأمم). و كان ماهرا فى ايراد الدعوة، يلبس لبوس التحفظ فى سوقها، فيرسلها مصوغة فى قوالب التلميح و التورية، منسوجة على مناسج التعريض و الكناية. الا- أنه كان يشط فى بعض المواضع، و تخونه مهارته و تحفظه، فيندفع كالسيل الجارف من التلويح و التلميح، الى التصريح و التوضيح، حتى لا شك و لا مرية فيما يريده، و يدعو اليه. و كان لا يبالي أن يملأ صفحات المجلة مطاعن شديدة فى علماء المسلمين، و أئمة دينهم، و قادتهم الى الله، و هداتهم الى الخير. فكان يرميهم جهرة: بالخسة، و الدناءة، و الجهل، و الضلال، و الكفر، و الالحاد، الى غير ذلك من هجر القول، و فحش الكلام، مما كانت تمليه له بايته. و توحيه اليه بهائيته. و يستحق عليه بتر البنان. و قطع اللسان. و هو الآن صاحب مدرسة فى القاهرة بخط الحسينية، تسمى (المدرسة العباسية) نسبة الى (المرزا عباس)، يعلم فيها أولاد المسلمين، و الله يعلم ماذا يعلمهم من الدين (يريدون أن [صفحة ٢٤] يطفئوا نور الله بأفواههم و يأبى الله الا أن يتم نوره و لو كره الكافرون) و كان الذى عرفنى بهؤلاء الناس داعيتهم الأكبر المرزا أبو الفضل الجرفادقانى الأنف الذكر اذ كنت أعرفه من قبل. و ما كنت أعرفه الا عالما من علماء المسلمين. و داعيا الى الله رب العالمين لا داعيا الى الشيطان. يبطن الكفر و يظهر الايمان. يصدق عليه قوله تعالى فى كتابه المصون: (و اذا لقو الذين آمنوا قالوا آمنا و اذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزون، الله يستهزىء بهم و يمدهم فى طغيانهم يعمهون) و كنت عظيم الشغف به، كثير الجلوس اليه، لا أمل و لا يملنى، يأنس بى و آنس به، يتلقانى بالبشر و ألقاه. و يكرم مثواى و أكرم مثواه. أستمتع حديثه بكليتى. و لا أود الا أن تفتح عليه مقلتى. فلما أن وثق من استلابه قلبى. و اختلا به لى. و أن لكلمته من فؤادى موقعا. و لحرمة من نفسى موزعا. تهيأ للدعوة من طريقها المرسوم و أخذ يدس فى الدسم ما شاء من السموم. و ذهب يشككنى فى مفاهيم القرآن. و يमित ما أحياء الله فى قلبى من الايمان. ثم جهر بالدعوة دون و جل و لا- ارتياب. و دعانى الى عبادة البهاء و الايمان بالباب و أرانى كتاب للأول هى (الهيكل و الأقدس و الايقان) و أخرى للثانى و هى (الألواح و البيان). و كلها بخط القلم. و بعضها بحبر فى لون العندم. لا يراها غير البهائيين. فى سائر أقطار السلمين. اللهم الا من آنسوا اجتذابه الى زمريتهم. و أوشكوا أن يقعوه فى حفرتهم. فانطبق عليه قول الله تعالى: (و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا) و كان يناولنى هذه الكتب و هو يقبلها بفمه، و يضعها على قمة [صفحة ٢٥] هامته، و يقول و عينه تفيض من الدمع حيلة و خدعة: هذه يا ولدى كتب الرحمن، و صفحه المطهرة، أسئله أن يهديك سبيلها، و يشرح صدرك بالايمان بها. على أنه لو أنصف لقال: هذه يا ولدى كتب الشيطان، و صفحه النجسة، أبعدك الله عنها، و وقاك شرها، و لا جعلك من أهلها، فقد قال تعالى فى محكم التنزيل: (و من يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل). فعلمت مبلغ الرجل من الدين. و مقدرته على الكيد و الخداع المكين. و أدركت أنى كنت على شفا حفرة من النار. فأنقذنى منها خالق الليل و النهار. فانقلب حبى لهذا الطاغية بغضا. و تلظت نفسى عليه حقا و سخطا. و عافت مقلتى رؤية ذاته. و

اجتوت أذننى سماع كلماته. و مر على خاطر. قول الشاعر: ليس بنى و بين قيس عتاب غير طعن الكلى و ضرب الرقاب بيد أنى كتمت ما دار فى الخلد. و لم أبدئه منهم لأحد. و قلت: هؤلاء قوم يحاربون الأديان. و يخادعون أهل الايمان. فيجب أن أكيل لهم بما يكيلون. و أسقيهم بكأسهم التى بها يسقون. و أخنقهم على مشهد من الناس بوترهم. و أرد كيدهم فى نحورهم. (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، و من يعمل مثقال ذرة شرا يره). فكظمت غيظى، و تكلفت الانبساط مع الرجل و شيعته، و أكثرت الاختلاط بهم، و الجلوس اليهم، حتى تمكنت من نقل طائفة كبيرة من كتبهم و صحفهم، و صرت مطلعا على سرائرهم و دخائلهم ملما بحقيقة دينهم و كنهه، عالما بكلياته و جزئياته، عارفا بمعانيه و مبانيه واقفا على ظواهره و خوافيه، كأنى داعية من دعائهم، و شيطان من شياطينهم. و كنت فى غضون ذلك أستقصى ما ذكره سواهم عن تاريخ [صفحہ ٢٦] هذا البهتان، فقرأت شيئا موجزا لا يثمر و لا يغنى من جوع فى الكتاب الموسوم (بدائرة المعارف) للعلامة البستاني، ثم وقفت على كتاب كان يطبع يومئذ فى مدينة القاهرة فى مطبعة (المنار) هو (مفتاح باب الأبواب) الأنف الذكر، فوجدت فيه حاجتى، و بلغت منه غايتى. ثم لم ألث أن قلبت لهم ظهر المجن، و أبديت ما كنت أخفيه من البغضاء و الغيظ، و نازلت امامهم أبا الفضل فى ميدان الجدال، و أقمت عليه البرهان تلو البرهان، و الدليل اثر الدليل، حتى لم يحرجوا و لم يقل خطأ أو صوابا. فأغلقت بالحجة منطقته. و سددت عليه طرائقه و أركسته فى زيبته. و أرديته فى مهوى حفرتة. و حذرت الناس منه و من شيعته. (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة و يضل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء - الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات أولئك أصحاب النار فيها خالدون) ثم وضعت فى الرد عليهم هذا الكتاب، ليقف الناس على ضلالهم و بهتانهم، فلا يغتر أحد بما يروون من الكذب، و يزخرفون من الباطل، و يموهون من الافك، فيقع فيما ينصبونه من حبائل الكيد و الختر. و أشراك الخبث و المكر. فتحق عليه كلمة العذاب. بما نسى يوم الحساب. قال تعالى: (و يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا، ياويلتا ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا، لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى و كان الشيطان للانسان خذولا) و قد جاء بحمد الله تعالى محكم البيان، ثابت البرهان، واضح السبيل، قائم الدليل، سوى المحجة، قوى الحجة، وافيا بالمرام، مبكما لهؤلاء الأنعام، محققا ضعف عقولهم، و ضلال قلوبهم، و خبل [صفحہ ٢٧] أحلامهم، و زلل أقدامهم، و خطأ قضاياهم، و خلل دعاواهم، و سقوط مبانيهم، و فساد معانيهم، و وهن مذاهبهم، و خطل مزاعمهم، و بطلان عقائدهم، و تلفيق شرائعهم، قارعا الحجة بالحجة، و الدليل بالدليل، و البرهان بالبرهان، مثبتا عليهم الضلال الشديد، و الكفر البعيد، و البهتان العظيم، و الطغيان الممين، و العياذ بالله. (و ان للطاغين لشر مآب، جهنم يصلونها فبئس المهاد، هذا فليذوقوه حميم و غساق، و آخر من شكله أزواج، هذا فوج مقتحم معكم لا- مرحبا بهم انهم صالوا النار، قالوا بل أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار) و قد سميت (بالحراب. فى صدر البهاء و الباب). و رتبته على مقدمة و منطقين و خاتمة. سائله تعالى أن يحسن لى به الخاتمة. و أن يجعله فى ميزانى يوم الحشر العظيم. (يوم لا ينفع مال و لا بنون الا من أتى الله بقلب سليم). و أن ينفع به اخوانا المسلمين. و يدفع عنهم كيد أولئك الملحدين. و منه أستمد العون و الهداية. و الارشاد الى السداد فى المبدأ و الغاية. متوسلا اليه. بأكرم الخلق عليه. سيدنا محمد الأمين و آله الطيبين الطاهرين. انه حسبنا و نعم الوكيل. و هو الهادى الى سواء السبيل ابتها

أللهم يا ذا الملك و الملكوت، و يا ذا العزة و الجبروت، و يا مبيد الفجار، و يا قاصم كل جبار، انا نبتهل اليك، و نسألك بحرمة ذاتك [صفحہ ٢٨] عليك، أن تقصم ظهر من يفترى عليك الأباطيل، و تقطع و تين من يتقول عليك الأقاويل، و تسل لسان من يلحد فى آياتك من قفاه، و تخلع فؤاد من يعادى دينك من حشاه، و تركس من يكيد للمؤمنين فى زيبته، و تردى من يوقع بهم فى مهوى حفرتة. ربنا و لا- تشف لهؤلاء الملاحدة عليلا و لا- ترو لهم غليلا و لا- تجعل لأحدهم الينا سبيلا، و اجعل قولنا عليهم ثقيلًا، فلا يصبرون عليه كثيرا، حتى يذهب بهم صغيرا و كبيرا، كانما هو شراب غساق، و جمر قوى الاحراق، و سموم و حميم، و ظل من يحموم لا- بارد و لا- كريم ربنا و أحمدهم أنفاسهم عاجلا و لا- تجعل باطلهم الى القلوب واصلا، و خذهم أخذ ثمود و عاد، و فرعون ذى

الأوتاد، ولا تذرع على الأرض منهم ديارا، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ربنا كما أهلكتم ثمود بالطاغية، و أهلكتم عادا بريح و صرصر عاتية، فأرسل اللهم عليهم من غضبك صيحة قاضيه، تأخذهم أخذة رابية، فما لهم بعدها من باقيه، انك سميع الدعاء، لا يعجزك شيء في الأرض و لا في السماء. و ذكر فانه الذكرى تنفع المؤمنين

في حديث الشيخين عن حذيفة رضى الله عنه قال: كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الخير و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركنى، فقلت: يا رسول الله! انا كنا في جاهلية و شر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، [صفحة ٢٩] و فيه دخن. فقلت: و ما دخنه؟ قال: قوم يستنون بغير سنتى، و يهتدون بغير هدى، تعرف منهم و تنكر. قلت: هل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها فقلت: يا رسول الله! صفهم لنا، قال: هم قوم من جلدتنا، و يتكلمون بألسنتنا. قلت: يا رسول الله! فما تأمرنى ان أدركت ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين و امامهم. قلت: فان لم يكن لهم جماعة و لا امام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت و أنت على ذلك. و روى البخارى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: هلاك أمتى على يدى أغيلمة من قريش و فى رواية لأبى داود أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ستكون فتنة عمياء صماء بكماء، من أشرف لها استشرفت له، و اشراف اللسان فيها كوقع السيف. و فى رواية له: سيكون فى أمتى ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنه نبي و أنه خاتم النبيين لا نبي بعدى و فى رواية لمسلم عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي صلى الله عليه و سلم يقول: ان بين يدى الساعة كذابين فاحذروهم. (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد) [صفحة ٣٠]

مقدمة: كلمات الجرائد فى المرزا عباس

كلمة المؤيد

نشرها فى عدد يوم الأحد ١٣ شوال سنة ١٣٢٨ - ١٦ أكتوبر سنة ١٩١٠ تحت عنوان (المرزا عباس افندى) قال: وصل الى ثغر الاسكندرية حضرة العالم المجتهد مرزا عباس افندى كبير البهائية فى عكاء بل مرجعها فى العالم أجمع. و قد نزل أولا فى نزل فيكتوريا بالرميل بضعة أيام ثم اتخذ له منزلا بالقرب من شتس (صفر) و هو شيخ عالم وقور متضلع من العلوم الشرعية و محيط بتاريخ الاسلام و تقلباته و مذاهبه يبلغ السبعين من العمر أو يزيد على ذلك و مع كونه اتخذ عكاء مقاما له فان له أتباعا يعدون بالملايين فى بلاد الفرس و الهند بل فى أوروبا و أمريكا. و أتباعه يحترمونهم الى حد العبادة و التقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا. و لكن كل من جلس اليه يرى رجلا عظيم الاطلاع حلوا الحديث جذابا للنفوس و الأرواح يميل بكلية الى مذهب (وحدة الانسان) و هو مذهب فى السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) فى الاعتقاد الدينى تدور [صفحة ٣١] تعاليمه و ارشاداته حول محور ازالة فروق التعصب للدين أو للجنس أو للوطن أو لمرفق من مرافق الحياة الدنيوية جلسنا اليه مرتين فأذكرنا بحديثه و آرائه سيرة المرحوم السيد جمال الدين الأفغانى فى احاطته بالمواضيع التى يتكلم فيها و فى جاذبيته لنفوس محدثيه الا أن هذا يتسع حلما و يلين كنفه لحديث مخاطبيه و يسمع منهم أكثر مما كان يسمع السيد جمال الدين. و قد ذكرناه له فترضى عنه و قال: انه كان عالما فاضلا و سياسيا كبيرا الا أنه مع كثرة ما كان يكتب عن الانجليز فى الهند ما استطاع أن يهدم بناء أقامه السيد أحمد خان (مؤسس كلية عليكره) بكلمتين فكان بناء منيعا ما نعا من اتفاق مسلمين الهند و وثنيها و حائلا دون وحدة الشعب فى الهند من ذلك التاريخ على أن حضرته مع كثرة ما تكلم فى أسباب انحطاط الدول الاسلامية فى العصور الأولى و ما أشار اليه من ارتقاء الأمم الأوربية الآن و أفاض فى أسباب هذا الارتقاء كان يتحاشى الكلام فى السياسة الحاضرة فى الدولة و مصر. و كان يعود فيقول: اننى جئت مصر لأعالج ضعف صحتى و هو يشكو من نوبات عصبية تعتريه آنافا اضطر من أجلها أن يقيم فى جبل حيفا بضعة أشهر ثم أشير عليه أن يأتى الى مصر (و هى أول مرة أتى

اليها) و لما نزل في فندق فيكتور يا عنى صاحبه (الخواجه جورج كليداس) به كل العناية فقال: اننى نزلت في نزل بيور سعيد فرأيت أن مديره يرى نفسه ملكا و نزلاءه رعيته و لكنى رأيت مدير (فيكتوريا) يرى نفسه خادما أمينا و نزلاءه سادة مخدومين فهو يوصى بالنزول في هذا الفندق [صفحة ٣٢] و قد عزم على أن يقيم في ثغر الاسكندرية ما اقتضت صحته ذلك فان لم يرتحسنا كبيرا في صحته قصد القاهرة و أقام في (مصر الجديدة) أو في حلوان الشتاء المقبل و ما شاء الله من أيام الربيع بعده و هو ينفي نفيا باتا أن هناك باعنا سياسيا حمله الى الوفود على مصر قائلًا: اننى لا شأن لى بأمور السياسة من قبل و من بعد فلا داعى لأن يكون هناك باع سياسي على مبارحة البلد الذى اتخذه وطنًا له فنحن نرحب بحضرة هذا العالم الحكيم و نسأل الله أن يجعل مقامه في مصر محمودا عائدا عليه بالصحة و العافية آمين. اه هذا ما قاله الشيخ الأزهرى المسلم صاحب الجريدة الاسلامية في رجل يعمل على هدم بناء الاسلام. و لا نحكم اليه الا بما يقتضيه العقل من أن مدح المرزا عباس يستلزم الأخذ بعقائده و القيام بتبليغ دعوته

كلمة المنار

نشرها في الجزء العاشر من المجلد الثالث عشر الصادر في ٣٠ شوال سنة ١٣٢٨ تحت عنوان (عباس افندى البابى البهائى) و هى بقلم صاحبه السيد رشيد رضى و مكانته في العلم و الدين تدل على مكانة هذه الكلمة قال أثابه الله: البهائية فرقة من البائية رئيسها الآن عباس افندى ابن مرزا حسين على الملقب بالبهاء أو بهاء الله دفين عكاء و هم آخر طوائف الباطنية [صفحة ٣٣] يعبدون البهاء عبادة حقيقية و يدينون بالوهيته و ربوبيته و لهم شريعة خاصة بهم، و كان عباس افندى محجورا عليه في عكاء فلما صارت الحكومة العثمانية دستورية تسنى له أن يخرج من عكاء و قد جاء الاسكندرية في هذا الشهر و كتب مدير المؤيد نبذة عنه وصفه فيها بالعالم المجتهد و بالتضلع من العلوم الشرعية و الاحاطة بتاريخ الاسلام و قال: ان أتباعه يعدون بالملايين و أنهم «يحترمونه الى حد العبادة و التقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا» ثم قال مدير المؤيد «و لكن كل من جلس اليه يرى رجلا عظيم الاطلاع حلو الحديث جذابا للنفس و الأرواح يميل بكلية الى مذهب (وحدة الانسان) و هو مذهب فى السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) فى الاعتقاد الدينى تدور تعاليمه و ارشاداته حول محور ازالة فروق التعصب للدين أو الجنس أو الوطن أو لمرفق آخر من مرافق الحياة الدنيوية» أقول: ان عباس افندى رجل عظيم سياسى جذاب الحديث يخاطب كل أحد بما يرى أنه يرضيه و يعجبه و كان منذ ثلاثين سنة يجىء بيروت فيصلى الصلوات الخمس مع المسلمين و كذلك كان يعامل المسلمين فى عكاء، يجتمع بالعالم السننى فيوهمه أن فرقتهم لم يكن همها من الاصلاح الا ازالة تعصب الشيعة و تقريرهم من أهل السنة و التوفيق بين الطائفتين كما سمعت ذلك عنه من شيخنا الشيخ حسين الجسر (رح) و هو فى الحقيقة زعيم دين جديد فى بعض تعاليمه و مسائله و ان كان مبنيا على أصول الباطنية الذين منهم الاسماعيليه و القرامطة و الدروز و النصيرية، و هم يدعون المسلمين الى دينهم بدعوى أنهم منهم و يريدون أن يجعلوهم على بصيرة فى دينهم أى و ثنين يعبدون البشر فيالله من هذا الارتقاء، و التقدم بالرجوع الى [صفحة ٣٤] وراء، و كذلك يدعون النصارى بتسليم ألوهية المسيح و ادعاء أنه هو البهاء و قد جعل قدمائهم للدعوة أصولا و أساليب حكيمة بينها المقريزى و غيره من المؤرخين كالتشكيك فى آيات القرآن و تأويلها بما تتبرأ منه اللغة و الدين كتأويل البهائية السموات السبع بالأديان و اختصاص الملأ الأعلى باختصاص أولاد البهاء عباس و اخوته، و تفسير «هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام و الملائكة» بظهور البهاء و أتباعه فهو اللهم و أتباعه ملائكتهم!! و عندهم أن القيامة قد قامت بظهور الباب و البهاء و لما كان ما ذكره المؤيد عن عظيم القوم يومهم أنه من علماء الاسلام المجتهدين فى الدين كالأئمة الأربعة (مثلا) و أن سياسته كسياسة الماسون و كان هذا مما يسهل عليه نشر دعوته فى مصر و يحمل من يغتر بظاهر كلام المؤيد على الثقة به رأيت أنه يجب على أن أنبه الناس الى الحق الذى اعتقده بعد الاختبار الطويل و ما قرأته و سمعته عن هؤلاء القوم و ما قرأته فى كتبهم و ما جرى لى من المناظرة و المحاوره مع داعيتهم بمصر مرزا أبى الفضل أقول: ان عباس افندى ليس اماما من أئمة المسلمين المجتهدين و للمؤيد أن يقول انه عنى بالمجتهد معناه اللغوى لا الأصولى بل لا

بعد من علماء المسلمين لأن قومه ليسوا منهم و لكن لا ننكر أنه مطلع على تاريخ المسلمين و علومهم، و اجتماع مدير المؤيد به مرتين لا يكفي للحكم باحاطته بالتاريخ و تضلعه من العلوم الشرعية، و قوله: ان أتباعه يعدون بالملايين غير مسلم أيضا و طالما سمعناهم يدعون ذلك لأنه مما يجذب الناس اليهم بل يجعلون هذا دليلا على حقية دينهم و قد سبق لي كلام معهم في ذلك. و المؤيد أخذ ذلك عنهم بالتسليم. [صفحة ٣٥] و أما مسألة وحدة الانسان فانما يعنون بها دعوة الناس الى دينهم المبني على عبادة البشر و تقديسهم حتى قال داعيتهم أبو الفضل في أحد الملاحى العامة بمصر في البهاء «هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر» فتلونا نحن فاصلة الآية (سبحان الله عما يشركون) و المسلمون يدعون الى اتحاد البشر و اتفاقهم على عبادة الله و تقديسه وحده و جعلهم أخوة فى الاسلام لا يفرق بينهم تعصب لدين و لا جنس و لا وطن و لا غير ذلك، و النصارى يدعون أيضا الى وحدة الانسان فى النصرانية و عبادة المسيح عبدالله و رسوله (عليه السلام) فبماذا امتاز البهائية. ألا فيعلم الناس أن هؤلاء الباطنية قد قصدوا فى وضع تعاليمهم الأولى محو الاسلام و ازالة سلطانه من الارض، وضعها بعض مجوس الفرس لما فتح المسلمون بلادهم و أزالوا ملكهم و استعانوا عليها بالشيعة و هم حزب سياسى يرى أن الحكومة يجب أن تكون (أرستقراطية) للاشراف من آل بيت النبى (ص) فصاروا يثنون دعوتهم فى هذا الحزب بحمله على الغلو فى بغض عمر بن الخطاب (الذى فتح بلادهم) و أبى بكر و جمهور الصحابة الذين كانوا أقرب الى القول بحكومة الشعب (الديمقراطية) و قد وجد هذان الحزبان فى الاسلام و وجد فيهم حزب الفوضوية أيضا و هم الخوارج كما وجد ذلك عند غيرهم لان وجود هذه الأحزاب السياسية طبعى فى البشر، و كذلك خلق الغلو طبعى فى البشر و لذلك نجح الباطنية فى دعوة غلاة الشيعة الى تكفير جماهير الصحابة و رميهم بكتمان بعض القرآن و لم يدروا أن ذلك يعد طعنا فى أئمة آل البيت الذين يتعصبون لهم لأن رئيسهم عليا كرم الله وجهه كان يحفظ القرآن كلمه فلماذا لم يظهر المكتم؟ انهم يجيبون عن [صفحة ٣٦] هذا بما لا يقبله ذو عقل مستقل كالتقية و ما كان على الجبان فيخاف فى اظهار أساس دينه أحدا، على أنه كان يمكنه أن يثبت ذلك سرا فى آل بيته و شيعته. و غرض الباطنية اخراج الشيعة من الاسلام كما كانوا يريدون اخراج غيرهم و لكنهم خابوا و لا يزالون خائبين و للمسلمين من الشيعة و غيرهم السلطان و البرهان الغالب عليهم. و لما ظهر غلاوة المتصوفة توسل الباطنية بهم الى مقصدهم أيضا فأضلوا كثيرا من الناس و لكن الاسلام ظل غالبا على أمره فى الصوفية أيضا الا من كان أوصار من الباطنية و سنزید هذه المسألة بيانا. و عسى أن ينشر مدير المؤيد هذا فى جريدته ليزيل الاليهام الذى علق بالأذهان من كلامه و لا يعقل أن يكون مقصودا له لأن آحاد العامة المتهاونين فى الدين لا يمهدون السبيل لدعوة دين وضع لمحو دينهم فكيف يفعل ذلك مثل مدير المؤيد و هو من يعد من خواص المسلمين فى عمله و سياسته و من أراد أن يعرف تاريخ هؤلاء البابية و شيئا من التفصيل فى دينهم فيطالع كتاب مفتاح باب الأبواب تأليف الدكتور محمد مهدى خان و ثمنه خمسة عشر قرشا صحيحا و يوجد فى مكتبة المنار و غيرها. اه (قلت) - ان العلامة صاحب المنار فتح بابا يلج به شيخ المؤيد للتوصل مما ارتكبه من الخطأ الفاضح بامتداحه رجلا هذه أوصافه و نعوته. بل لميط الأذى من طريق المؤمنين فلا يكون لدعوة الرجل سبيل الى نفوسهم. و لكنه أبى الا أن يصم أذنيه عن دعوة صاحب المنار، و يغمض عينيه على القذى، و يدع كلمته تعمل فى الناس عملها. اللهم هذا عمل غير صالح فاجز كلا بما يستحق [صفحة ٣٧]

كلمة مصر الفتاة

إشارة

نشرتها فى عددى يوم ١٥ و ١٦ ذى الحجة سنة ١٣٢٨ - ١٧ و ١٨ ديسمبر سنة ١٩١٠ و هى بقلم مؤلف هذا الكتاب قال: (جبريل ينزل فى مصر) (دين جديد - اسمعوا وعوا) بين ظهرانينا الآن فى رمل الاسكندرية رجل عجمى النبعة فى منتصف الحلقة السابعة من العمر،

مهيب الطلعة، و قور الهيئة، واسع الدراية. بعيد الرماية. يقظ الجنان. ذرب اللسان. يزعم أن الله اجتباه. و برسلته اصطفاه. يأتيه الأمين جبريل. بالوحى و التنزيل بعث مؤيدا لدين أبيه. فاتحا لما أغلق من مفاهيم الوحى و معانيه داعيا الى شريعته. مهيمنا على أمتة. ذلكم هو المرزا عباس افندى، الملقب بغصن الله الاعظم، و المنعوت بالفرع الكريم، المنشعب من الأصل القديم. لقبه بذلك، و نعتة، والده المرزا حسين، الملقب بهاء الله. حينما ترقى فى دعواه. و زعم أنه رب العالمين. و الأصل القديم الغائب عن أعين الرائيين. و تلقب بجمال القدم و البهاء. و لقب أتباعه بأصحاب السفينة الحمراء. بيد أن لقبه الأخير. أصبح علمهم الشهير و كان قد استخلف الغصن على أمتة. و أمر بطاعته بعد غيبته. فلا عجب أن يكون اليوم رجل البهائيين و واحدهم. و علمهم [صفحة ٣٨] المفرد و سيدهم. بل اللهم المعبود. و ربهم الذى يخصونه بالسجود بل لا عجب أن يدعى ما يدعيه. فالولد سر أبيه بأبه اقتدى غدى فى الكرم و من يشابه أبه فما ظلم حط هذا الرجل رحاله بديارنا فى شتاء هذا العام، زاعما أن نزوله بيننا، انما هو لترويح النفس، و طلاب الشفاء، من داء أنحل جسمه، و أنهك قواه. فرحبت به الصحف، و روت زعمه للناس قضية مسلمة، و هو رجل يعزى اليه ما يعزى من الدعوة الى دين جديد، و نحلة مستحدثة. بل أن صحيفة [٢] جهرت فيما يملأ نهرا من أنهرها: بأن ما يروى عن الرجل من هذا القبيل، انما هو من مختلقات حساده. و مفتريات خصومه و أضداده. كان صاحبها من شيعة. فعمل على نصرته. أو أن الرجل استهواه بقاله. و استغواه برفده و نواله. أو أنه لم يقرأ من مؤلفات البهاء مؤلفا. و لا من مصنفات دعائه مصنفًا [صفحة ٣٩] على أن هناك كتابا منشورا طبع فى العاصمة فى مطبعة الموسوعات عام ١٣١٨ من الهجره وضعه المرزا أبو الفضل محمد بن محمد رضى الجردفادقانى الايرانى داعية البهاء فى هذه الديار سماه (الدرر البهية فى جواب الأسئلة الهندية) حوى طائفة كبيرة من المغامز، و شيئا جما من عقائد البهائيين، و سفسطتهم فى اثبات دينهم، و تحقيق دعوى بهائهم. و هو كتاب لا يرتاب فى فساد معانيه، و اضطراب مبانيه، و بطلان قضايه، و تزلزل دعاواه، من كان فى مرتبة ذلك الصحافى من البصيرة، و النظر فى الدين، و العلم بكتاب الله، و المعرفة بالمعقول و المنقول و لا يظن ظان فيه ذرة من الادراك، و فضله من النهى، أنه لم ير كتابا مثل هذا، طبع على قيد ذراع من دار جريدته، قامت على مؤلفه قيامة علماء الدين، و طلبوا من الحكومة مصادره حيث يباع و يشرى، و طردوا لأجله طالبا من الأزهر يدعى فرج الله زكى الكردي وقف على طبعه، و صحح نماذج أصوله، و شرح بعض غوامضه و ستمبهماتة. فاللهم لطفا بعبادك و ارحمنا يا أرحم الراحمين. و هذه نبذ موجزة مما ضمه الكتاب بين دفتيه، يحسبها البهائيون حججا ساطعة، و براهين لامة، على صدق دعوى البهاء، أرسلها فى صفحات هذه الجريدة بحرفها، تاركا الحكم فيها لفطنة القارىء و نظره قال فى الصفحة ٢١٦ و ما يليها الى الصفحة ٢١٩ ما نصه: ان من أمعن النظر فى الكتب السماوية مطلقا يرى أنه ما من كتاب الا و فيه قسمان من التعليمات (القسم الأول) الحدود و الأحكام التى تحتاج الأمة البها مدة بقائها و يرتبط بها نجاحها و يتوقف على اقامتها فلاحها (و القسم الثانى) البشارات الواردة فى مجيء يوم الله و نزول روح الله و قيام مظهر أمر الله (يريد بذلك البهاء و يوم ظهوره) و هذا اليوم هو اليوم العظيم [صفحة ٤٠] الرهيب المهيب الذى عبر عنه فى الكتب السماوية بتعابير شتى و سمى بأسماء عليا من قبيل: يوم الرب، و يوم الملكوت، و يوم الحسرة، و يوم التلاق، و القيامة، و الساعة، و أمثالها، و قد ذكر الأنبياء عليهم السلام لمجىء هذا اليوم أشرطا و علامات و شواهد و أمارات و دلائل و مقدمات مما هو مذكور و مدون فى كتب الأولين و منصوص و مصرح فى كلمات الأقدمين. ثم اعلم أنه و ان كان يستفاد من بعض الكتب أن الأنبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الأنبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الأنبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الأنبياء عليهم السلام من لدن زمن عتيق مجهول الابتداء كانوا يبشرون الناس بمجىء أمر الله و طلوع فجر يوم الله و زوال ظلمات البدع و الاختلافات و الحروب و الأحقاد بين عباد الله. الا أنه بسبب ظلمة التواريخ القديمة و انقطاع أخبار الملل العتيقة و صعوبة ابقاء الآثار العلمية بسبب فقدان صنع الطبع و الورق و أمثالهما فى الأزمان الغابرة و انعدام التعاون و التناصر و التعارف بين القبائل الدائرة لا يمكن الاطلاع الكافى عما جاء فى أخبار الأنبياء قبل موسى عليه السلام اذ لم يبق منهم كتاب و لم يوجد لهم آثار ليستفيد المستخبر من عباراتهم و يطلع على مقتضى بشاراتهم. فلا يمكن و الحالة هذه الا- أن نعتبر التوراة أول كتاب سماوى يستقى من موارده. و يلتقط المقصود من شوارده. فلنبتد أولا بذكر آيات التوراة

الجليل. و نتبعها بعبارات رسائل أنبياء بنى اسرائيل. و نختتمها بالبشارات الواردة في الانجيل. و نتوكل على الله انه هو نعم المولى و نعم الوكيل. قال الله تبارك و تعالى كما جاء في الآية الثانية من الاصحاح الثالث و الثلاثين من سفر التثنية من أسفار التوراة: «جاء الرب من سينا و أشرق لهم من سعيير و تلاً من جبل فاران و أتى من ربوات القدس و عن يمينه قبس الشريعة» فهذه الآية المباركة تدل دلالة واضحة أن بين يدي الساعة و قدام مجيء [صفحة ٤١] القيامة لا بد من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات و يظهر أربعة ظهورات حتى يكمل سير بنى اسرائيل و ينتهى أمرهم الى الرب الجليل (يريد البهاء) فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد و يدفع عنهم أذى كل العباد و يسكنهم فى الأراضى المقدسة و يرجع اليهم مواريتهم القديمة. فظهر أولاً بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا موسى عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سينا. ثم ظهر ثانياً سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سعيير. ثم ظهر ثالثاً سيدنا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فتجلى بظهوره من جبل فاران فدارت الأدوار. و تتابع الليل و النهار. حتى ظهر الرب المختار (يعنى البهاء). و تم الظهور الرابع بأمر الملك العزيز الجبار و قال فى الصفحة ٢٠٥ و ما يليها الى الصفحة ٢١١ ما صورته: ليس المراد من تأويل آيات القرآن معانيها الظاهرية و مفاهيمها اللغوية مما يفهمه و يدركه كل من يعرف اللغة العربية و الا لم يبق ثم معنى لقوله تعالى: (وما يعلم تأويله الا الله) و قوله: (و كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه). بل المراد من التأويل هو المعانى الخفية التى أطلق عليها الألفاظ على سبيل الاستعارة و التشبيه و الكناية من أقسام المجاز. و لولا قصور الناس فى الأحقاب الماضية و الأيام الخالية عن فهم تلك المعانى الدقيقة و ادراك تلك المفاهيم السامية لما أخفاها الأنبياء عليهم السلام تحت ستائر الاستعارات و لما رمزوا عنها بخفى الاشارات و التعبيرات كما جاء فى الاصحاح الثالث عشر من سفر متى «و كان يسوع المسيح يكلمهم بأمثال لكي يتم ما قيل بالنبى القائل سأفتح فمى بالأمثال و أنطق بمكنونات منذ تأسيس العالم» و كما جاء فى الفصل السادس عشر من انجيل يوحنا أن عيسى عليه السلام قال لتلاميذه: «ان لى أموراً كثيرة أيضاً لأقول لكم و لكن لا تستطيعون أن تحتملوها الآن و أما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق». و كما جاء فى الحديث أن النبى عليه السلام قال: «بعثنا معاشر الأنبياء نخاطب الناس على قدر عقولهم». و ما جاء فى البخارى عن على عليه السلام: «حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله و رسوله». و لما كان من المقرر أن العالم مسير الى نقطة الكمال و الأرواح و الأفئدة راقية لا محالة الى رتبة البلوغ و الاعتدال ليبلغوا الى درجة فهم كلمات الأنبياء كما يقتضيه ناموس التقدم و الارتقاء فقد قرر الله تعالى تنزيل تلك الآيات على ألسنة الأنبياء و بيان معانيها و كشف الستر عن مقاصدها الى روح الله (يعنى البهاء) حينما ينزل من السماء لتتقوى أفئدة أهل الايمان بالتغذى من ظواهر الآيات الكريمة و تسير الأمة فى أنوار الشرائع القويمه ليتمكن الناس فى أثنائها من طي تلك المسافات البعيدة و قطع تلك البرازخ الممتدة فى الأجل المسمى و المدة المعلومه. قال الشيخ السهروردي قدس الله روحه فى آخر كتاب الهياكل: يجب على المستبصر أن يعتقد صحة النبوات و أن أمثالهم تشير الى الحقائق كما ورد فى المصحف (و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها الا العالمون). و كما أنذر بعض النبوات: «انى أريد أن أفتح فمى بالأمثال». فالتنزيل موكول الى الأنبياء و التأويل و البيان موكول الى المظهر الأعظمى الأنورى الأريحي الفارقليط (يريد به البهاء) كما أنذر المسيح حيث قال: «انى ذاهب الى أبى و أبيعكم لبيعكم لكم الفارقليط الذى ينيبكم بالتأويل». و قال: «ان الفارقليط (يعنى البهاء) الذى يرسله أبى باسمى يعلمكم كل شىء» و قد أشير الى ذلك فى المصحف: (ثم ان علينا بيانه) و ثم للتراخى [صفحة ٤٣] و مما ذكر يعلم أن جميع الأنبياء عليهم السلام من آدم الى الخاتم جاءوا بتنزيل الآيات المذكورة و اثبات البشارات الماثورة من غير تعرض لبيان معانيها لما قلنا من ضعف قوى الخلق عن تحمل مقاصدها و قصورهم عن ادراك مراميها. و انما بعثوا عليهم السلام لسوق الخلق الى النقطة المقصودة و اكتفوا منهم بالايمان الاجمالى حتى يبلغ الكتاب أجله و ينتهى سير الأفئدة الى رتبة البلوغ فيظهر روح الله الموعود (يريد به البهاء) و يكشف لهم الحقائق المكنونة فى اليوم المشهود و قد علم أولوا النهى أن أصعب الأمور على العالم البالغ تفهيم القاصرين عن الادراك، اذ لو كشفت الحقائق للقاصر عن ادراكها لينكرها لعجزه عن الفهم و قصوره عن الادراك. الى أن قال: و من ذلك يفهم معنى الصعوبة التى كانت تعرض على النبى عليه السلام حين تلاوة الآيات. فانهم

كانوا يسألونه عن حقائقها و معانيها فكان يحرك شفثيه و يعالج كيفية البيان لصعوبة تفهيم القاصر و كذلك صعوبة ترك البيان لثلا يحمل على العجز فنزل الآية الكريمة (لا تحرك به لسانك لتعجل به) أى بيان معانيه الخفية و تأويلاته الغامضة (ان علينا جمعه و قرآنه) كما قدر الله تعالى جمعه بيد الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين (ثم ان علينا بيانه) أى حينما تبلغ الأمة بسبب السير فى الشريعة المقدسة الاسلاميه الى الدرجة العليا من الكمال و تصير الأفئدة قادرة على ادراك ما هو مكنون فى كتب العزيز المتعال فيتبلج صبح الوصال و ينزل الروح (يعنى البهاء) فى غمام الجلال و تنقش غيوم الضلال و يتجلى عليهم ربهم (يعنى البهاء) فى أبهى حلل الجمال فيبين لهم تأويل الكتاب و يكشف لهم لباب الخطاب و يتم نعمه الله على عباده من كل الأبواب [صفحة ٤٤] و قال فى الصفحة ٥٩ و ما يليها الى الصفحة ٦٢ ما نصه: مثلاً اذا تدبروا فى هذه الآية الكريمة: (فاستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) ليروا أن فيها تعيين محل نزول الموعود و تصرّيحاً بأن نداء الرب تعالى (يعنى البهاء) يرتفع من الأرض المقدسة أقرب الأراضي الى الأقطار العريضة و هى الجزء الغربى من البلاد السورية الواقعة حول جبل القدس من أرياف البحر الأبيض المتوسط بين آسيا و الممالك الأوربية. هذه هى الأرض المقدسة البيضاء. و البقعة المنورة الفيحاء. معهد اللقاء. و قبلة الأصفياء. و منشأ الأنبياء. و محل ارتفاع نداء الله بين الأرض و السماء. و من المعلوم أن مملكة السورية و أرياف البحر الأبيض أراض واسعة و قطعة متسعة و فيها بلاد شهيرة و مدن عديدة و قرى و مزارع كثيرة. فبين النبى عليه السلام أن محل نزول الموعود (يريد به البهاء) هو (عكاء). و مهبط هذا النور هو ذاك المرج المعروف فى تلك الأرجاء. فمدح و أطراً هذه المدينة و أقطارها. حتى ذكر فى بياناته المباركة عيونها و آبارها. و بشر و وعد بكل خير ساكنيها و زوارها. حيث قال عليه السلام: «طوبى لمن رأى عكاً». فاشتهر هذا الحديث الشريف حتى تمسك به اللغويون مثل صاحب الصحاح و غيره فاستشهدوا به فى كتبهم و صار كالأمثال المرسله فلهجت به الشعراء فى أشعارهم ففصل النبى عليه السلام بهذا الحديث و كثير من أمثاله مما هو مدون فى كتب الأحاديث مجمل الآية الكريمة المذكورة و بينها أحسن تبين و نص على تعيين محل الظهور أحسن تنصيص و صرح أجلى تصريح و قد أخذه كبار الأولياء مصدرا لتفاصيل بشاراتهم. و صرحوا به [صفحة ٤٥] فى خطبهم و مقالاتهم. أو فى كتبهم و مصنفاتهم. كأمر المؤمنين على ابن أبى طالب من السابقين الأولين. و كالشيخ الكبير ابن العربى و الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة و السيد الشعرانى و كثير من أمثالهم من المتأخرين. و مما نقله الشيخ الشعرانى فى كتابه اليواقيت و الجواهر فى المبحث الخامس و الستين فى هذا المعنى مستخرجاً من الأحاديث و المصادر العليا قوله: «يشهد الملحمة العظمى مآدبة الله بمرج عكاء». و قوله فى وزراء المهدي: «و يقتلون كلهم الا واحد منهم ينزل فى مرج عكاء فى المآدبة الالهية التى جعلها الله مائدة للسباع و الطيور و الهوام». الى كثير من أمثال ذلك مما خبأه الله تعالى فى مكنون علمه و أودعه فى بطون آيات القرآن. و صدقه كرور الأيام و تتابع الأزمان. و سوف يطبق ذكره الآفاق. و يملأ صيته السبع الطباق و قال فى الصفحة ١١٠ و ما يليها الى الصفحة ١١٣ ما صورته: لا شك أن فى القرآن المجيد و سائر الكتب المقدسة السماوية كثيرا من الاخبار عن الأمور الآتية مماتهم الأمم معرفته و يرتبط به نجاتهم و هلاكهم كمجىء (الساعة) التى عبر عنها فى كتب الله تعالى بأسماء عظيمة و أوصاف شتى من قبيل: يوم الله، و يوم الرب، و يوم القيامة، و يوم الحسرة، و يوم التلاق، و أمثالها مما فسرتة الأحاديث النبوية بيوم ظهور المهدي (يعنى الباب) و قيام روح الله (يعنى البهاء) حتى جاء فى الكتاب الكريم ذكر جميع حوادث هذا اليوم الفخيم و مجىء النبأ العظيم. بكلياته و جزئياته. و أشراته و علاماته. و مطلعته و ميقاته. كما عرفه أهله، و أدركه حملته. و لا شك أن الاحاطة بعلم تلك الأمور العظيمة المزمعة أن يلدها الكون و الاخبار عنها مؤرخاً معينا [صفحة ٤٦] مشروحا مفصلاً من أعظم العجائب و أكبر العظائم التى لا ينكرها الا الجاهل المكابر أو المجادل المتعنت. الى أن قال: ان موهبة فهم تلك الدقائق و ادراك هذه الحقائق من بطون آيات الكتاب ليست من المواهب العامة و المطالب المكشوفة الظاهرة حتى تدركها كل نفس و يفهمها كل شخص فتتم الحجة على الكل و تكمل البينة على الجميع و يصير القرآن من هذه الجهة حجة بالغة و معجزة دامغة. كيف لا و فى نفس الكتب السماوية تصريحات بأن تأويل آياتها أى معانيها الأصلية المقصودة لا تظهر الا فى اليوم الاخير يعنى يوم قيام روح الله، و مجىء مظهر أمر الله، و

اشراق آفاق الأرض مشارقها و مغاربها ببهاء وجه الله، و قبل مجيء ذلك اليوم الرهيب العظيم. و قيام الرب القديم. (يعنى البهاء). فالحقائق الأصلية المقصودة من البشارات مستورة مختومة بختم الله. و الأبواب. دون فهمها مسدودة مردومة بقدره الله فالكتاب يضرب على هذه النعمة في كل مذاهبه. و ينسج هذا النسيج في جميع مطالبه. و ينكر الوعد و الوعيد بمعناهما المفهوم و معاجز الأنبياء و قصصهم بمفهومهما المعلوم. و يحمل على أئمة الدين حملات شعواء. و يطعن في هداة المسلمين بكلمات عوراء. الى غير ذلك. مما هنالك. و يقول البهائيون: ان مؤلفه هو رأس دعاء البهاء، و أكرمهم عليه بعد آل بيته، حتى أنهم يروون عنه أنه قال: «أبوالفضل منى بمنزلة بطرس الأكبر من المسيح». و يزعمون كما يزعم هو و يزعم البهاء نفسه: أن روح هذا الحوارى الكريم تكمص به كما تكمص به كما تكمص بالبهاء روح المسيح صلوات الله عليه و لقد كان لى معه صحبة منذ سنين. و لا أعرفه الا عالما من علماء [صفحة ٤٧] المسلمين. فما آنس بى. و اطمأن الى جانبى. و رأى ميلى اليه و عطفى عليه. و شغفى بكلمه. و افتتاني بحكمه. شرع يمهّد فى نفسى طريقا تسلكه دعوته. و تتسرب منه اجابته. فأخذ يث فيها من الأوهام و الخيالات. و الشكوك فى الأديان و المعتقدات. ما يفقد الصواب. و يذهب الألباب. و يهلك المرء الغافل. و الغر الجاهل ثم ما لبث أن جهر بالدعوة و جعلنى أنظر فى كتب سماها مقدسة لا تنالها الا أبصار البهائيين فى ديار المسلمين. و هى: الألواح، و البيان، و الأقدس، و الايقان، و كلها بخط القلم. بيد أنه بلغنى من أمد و جيز أن «الأقدس» و هو الكتاب الذى يزعم البهاء وحيه اليه قد طبع فى بلاد الروس من نحو خمس سنين. فلم أدر وسعا فى تقلب هذه الأسفار. و اكتشف ما اختوته من الرموز و الأسرار. حتى صرت ملما بما فيها. عليما بظواهرها و خوافيها. كأنى داعية من دعاء البهاء. يدعو الى أصحاب السفينة الحمراء و كنت فى أثناء ذلك أنظر فيما عثرت عليه من تاريخ هؤلاء القوم مما كتبه سواهم. فقرأت أولا ما ذكره العلامة البستاني فى كتابه المشهور الموسوم (بدائرة المعارف) فكان موجزا لا يطفىء الغلة و لا يبرىء العلة. ثم ثبيت بكتاب كان يطبع وقتها فى القاهرة فى مطبعة المنار هو تاريخ الباب و البابية المسمى (بمفتاح باب الأبواب) لمؤلفه المحقق المدقق، زعيم الدولة، رئيس الحكماء، المرزا محمد مهدي بك خان، نزيل القاهرة، و صاحب مجلة (حكمت) الفارسية. فأدركت فيه غايتى و بلغت منه حاجتى. و وجدت ما كنت ناشده. و عثرت بما كنت فاقده فلما أن تبينت القولين. و استجليت كنه الخبرين. و عرفت خللها و خمرها. و ذقت حلوهما و مرهما. و كانت دعوى البهائيين فى [صفحة ٤٨] الأصل. يأبأها العقل و لا يؤيدها النقل. نازلت الرجل فى ميدان الجدال. و هاجمته بصارم الحجة الفصل. حتى اذا سددت عليه مذاهبه. و رددت فى نحره مضاربه. و أصبت من مقاتله أصدقها و أخرست من ألسنته أنطقها. تركته مدحورا. و أبت فائزا منصورا و ما عدت بعدها اليه. و لا سلمت عليه. و حذلت صحبى أن يقعوا فى حبالته. و أعلمتهم بكنه أمره و حقيقته. ثم وضعت فى دعوى بهائه كتابا. ردها عليه بابا فبابا. سميته (الحراب. فى صدر البهاء و الباب) و هو تحت الطبع الآن. و سيخرج للناس فى أقرب زمان [٣]. أما و خليفة البهاء بين طهرانينا فى هذه الأيام، و انى أعتقد تمام الاعتقاد أن نزوله بديارنا لا يخلو البتة من أمر الدعوة الى دينه من طريق خفى شأن دعاء البهاء فى البلاد الاسلامية، لا سيما و أنه من كبار أصحاب الجدل، و رؤوس أهل السفسطة، جذاب اللفظ، خلاب لنفوس سامعيه - رأيت أن أنشر على صفحات هذه الجريدة شيئا موجزا من تاريخ هذا الدين و عقائده، و بعض نبذ من ألواح و صحفه، ليكون الناس على بينة من الأمر، فيهلك من هلك عن بينة، و يحيا من حيا عن بينة، و موعدا بذلك بعض الأعداد الآتية ان شاء الله. اه (قلت) - و قد وفيت بالوعد، فنشرت ما شاء الله أن أنشر، و كله منقول من هذا الكتاب أثناء طبعه، و هو فى محله منه، فلا حاجة الى ايراده هنا. بيد أنى أورد كلمة دمجها يراع الأديب الكاتب، الشيخ محمد مصطفى الهياوى، المحرر بجريدة مصر الفتاة، يدفع بها أباطيل أبى الفضل، و ترهاته. قال أثابه الله: [صفحة ٤٩]

سهم نافذ

(فى صدر أبى الفضل الجرفادقانى) لو وجدت فى هذا الخرف أثرا للعقل، أو طريقا للتبصرة، لأعذرت لذلك العجوز المفتون المدعو (أبوالفضل) و يشهد الله أنه أبوالجهل و أخوه. فأما و هو لا يرعوى، و لا يزدجر، و لا يستحى من أن يقف بهذه الشبهة أمام الله موقف

الخصماء، فلا حرج علينا أن نقطع نفضة لسانه بسيف الحق، و نورد بهتانه موارد الجهل الشائن. و يا قبح الشيوخ العجائز يعيشون في جهالة، و يموتون على ضلالة. رأيت هذا العجوز المضلل، فلا والله ما رأيت الا قنفذا شائل الشوك، أغبر اللحية، هضيم الجسد. و كان مرشدى اليه يحاول اقناعى بعالميته، فلم أكن أطاوعه، لأن الذى وقر فى صدرى منذ أبصرته لأول مرة أنه خادع خاتل، أكثر منه عالم عاقل. و لذلك لم أستغرب أن يكون على ما أعتقد من جهلة دعاء البابين، و نحن نعلم أن العجائز أتم حيلة و أوفر مكرا من غيرهم هذه الكلمة الوجيزة أقدمها بين يدي القارىء ليعلم أننى لم أعن برد دعاواه العاطلة لأنه ذو قيمة عندى، بل لأننى أخشى أن تؤثر أكاذيبه على بعض السذج الذين يسوقهم سوء الحظ للوقوع فى فخاخه و لقد علمت علم اليقين أن هذا الطاغية وضع كتابه الدنس النجس ليكون لعقول البشر بمثابة مقذرة و سخة، و جعل أنتن ما فيها من الأقدار تأليه الرجل الانسى الذى و سم نفسه باسم (البهاء)، و الذى [صفحة ٥٠] يعالج الآن ما أعدده الله له جزاء ما كسبت يده على أن الجهل المتشجر المفرع المفرخ فى قلب العجوز (أبى الفضل) لم يتركه يستقيم بدعواه المفتراة على نهج واحد فى تصويره (البهاء) فقد يعرك قريحته المعطلة، و يبنى من الخيالات مقدمات فاسدة، يزعم أنها تنتج (ألوهية) ربه (العاجز). و قد يجهد نفسه و يشج رأسه فيرتب قضايا و همية يظن أنها تثبت نبوة ذلك الرب الميت المقبور و قبل أن أخوض غمار البحث أقص على القارىء ما وصل الى علمى من الأغراض التى كانت دعائم دين البائية. و جملة ما وقفت عليه مأخوذا من مصادره الوثيقة معززا بالبراهين القاطعة أن زعماء هذا الدين طلاب سلطان، و رواد نفوذ، ينكرون الآخرة، و يحددون البعث، و يعتقدون أن هذه الحياة الدنيا هى الدار التى يسكنها الانسان حتى اذا فارقتها صار الى عدم محض لا وجود بعده فدعاء البائية يتفقون مع الطبيعيين الملحدين فى أصل الاعتقاد و يفارقونهم فى سبيل الدعوة اليه. لأن أولئك يثبون الحادهم رجاء تقويض الديانات فقط، و هؤلاء يدعون الى غيهم رجاء التسلط على الشعوب باسم الزعامة الدينية. و والله ان الطبيعيين لخير من البابين الغاشين أراد العجوز أبو الفضل أن يثبت الألوهية (للبيهة) فادعى ما لم يقله مجنون من أن البشارات الواردة فى الكتب السماوية من لدن آدم أولا الأنبياء الى خاتمهم محمد صلى الله عليه و سلم تؤيد أن البهاء هو الرب القادر. و أن يوم القيامة، و يوم الحسرة، و يوم التلاق، و يوم الرب، و يوم الملكوت، و الساعة، الواردة فى الكتب المنزل، هى يوم ظهور البهاء من عكاء [صفحة ٥١] و بذلك قد حمل تلك الآيات الشريفة على غير المراد منها قطعاً ليتخذها دليلاً على أن الكتب السماوية ناطقة بربوبية الهه. و نحن أولا نصرح على رؤوس الاشهاد بأن حمل الآيات على تلك المحامل صريح فى اثبات ما أسلفناه من الحاد أولئك الجهلة، و انكارهم الآخرة، و ما فيها من بعث و حساب، و ثواب و عقاب. و من البديهي أنه اذا أريد بيوم القيامة، و يوم الحسرة، الخ، يوم ظهور البهاء - و قد ظهر و قبر - لذهبت دلالة كتب الله على أن هنالك يوماً عظيماً رهيباً، يسفر فجره حيث يتبدد ظلام الحياة الأولى، و أن كل انسان ينال فى ذلك اليوم قسطه من الجزاء الأوفى. و ثانياً نقول: ان المقرر عند العلماء أن السنة تفصل الآيات الجملة، و القرآن يفصل بعضه بعضاً، فاذا قالوا: ان المراد بيوم القيامة يوم ظهور الطاغية الداعى لغير طريق الله، سألناهم كيف يتفق ذلك مع قوله تعالى فى وصف مجيء الساعة: (فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من أخيه، و أمه و أبيه، و صاحبه و بنيه، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه)؟ نعم. نسألهم هذا السؤال فلا يحIRON جواباً، لأنهم لا يستطيعون أن يقولوا: ان هذه الصاخة هى اليوم الذى يحملون عليه يوم القيامة، اذ أن البهاء ظهر و الناس متفقون، و الآباء متحدون، و الأزواج مؤتلفون، و الاخوة متحابون قد يركبون طريق المغالطة، أو المماحكة، فيدعون أن فرار الأقربين من بعضهم حاصل، و أن دعوتهم الدينية كفيلاً بتأليف أولئك المتنافرين، ثم يبنون على هذا الزعم الفاسد أن الآية الشريفة تدل لهم لا لنا نعم. اذا حدثهم أنفسهم يرد الاستدلال علينا، قطعنا ألسنتهم [صفحة ٥٢] بغيرها من الآسى البواهر. قال تعالى: (و ما قدروا الله حق قدره و الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون، و نفخ فى الصور فصعق من فى السموات و من فى الأرض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون، و أشرقت الأرض بنور ربها و وضع الكتاب و جىء بالنبيين و الشهداء و قضى بينهم بالحق و هم لا يظلمون، و وفيت كل نفس ما عملت و هو أعلم بما يفعلون، و سيق الذين كفروا الى جهنم زمراً حتى اذا جاءوها فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها ألم يأتكم منكم يتلون عليكم آيات ربكم و

ينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى و لكن حقت كلمة العذاب على الكافرين، قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين، و سيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها و فتحت أبوابها و قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) قال الله تعالى فى أول هذه الآيات الشريفة: (و ما قدروا الله حق قدره و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه) فجعل يوم القيامة ظرفا لطفى السماء و الأرض، و للنفخ فى الصور، و صقع الكائن الحى، و للقضاء بين العالمين بما هو مسطور فى كتبهم، و ما يشهد به النبيون عليهم، و لتوفية كل نفس مالها من ثواب أو عقاب، و سوق الكافرين الى النار، و المؤمنين الى الجنة و قد دلت السنة الثابتة، و الآيات الكريمة، على أن هذه الأخبار الصادقة حقائق لا تختلف مفاهيمها التى أبانها الرسول عليه الصلاة و السلام. و لم يبق طريق ينفذ منها لاشك الى نفس البصير فى أن الآخرة، أو القيامة، هى تلك الدار الثانية التى يتقدمها انقطاع [صفحة ٥٣] السماء، و نصف الجبال، و تسجير البحار، و تكوير الشمس، و انتشار الكواكب، و تبديل الارض غير الأرض فأين هى أشرار الساعة يا من طبع الله على قلوبهم؟؟... انا لنرى الدنيا على حالها، و نرى السماء فى نظامها، و الأرض فى بساطها، و الشمس تجرى الى مستقرها. أين هو النفخ فى الصور، و صقع الكائنات؟ و أين هو الحساب المحتوم، و القضاء العادل؟ و أين النار التى تساقون اليها، و الجنة التى ندخلها؟؟... ألم يجعل الله يوم القيامة ظرفا لتلك الحقائق؟ ألم يقل الله تعالى: (و يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة أليس فى جهنم مثوى للمتكبرين)؟ فأين هو سواد العذاب الذى يجلل وجوهكم؟ و أين مثواكم فى جهنم الذى أعد الله لكم؟؟.. سيحرفون الكلم عن مواضعه، و يصرفون الألفاظ الى غير معانيها الوضعية، و يدعون من فساد التأويل، مالا يحتمله التنزيل. يزعم العجوز أبو الفضل ان رسل الله من عهد آدم حتى محمد بن عبد الله جاءوا بشرائعهم يمهدون بها فى نفوس الناس سبيلا تسلكها أباطيل ربه البهاء حين ظهوره، و يكذب على الله بأن الكتب السماوية جمعاء لم تكن لتبين للناس ما يحتاجونه من توفير سعادة الدارين، بادعائه أن للتعاليم الشرعية مفاهيم غامضة لا تدركها العقول لقصرها، و لا تقوى على تفهمها البصائر لقصورها. و يستدل على هذه الدعوى الفاسدة بقوله تعالى: (و ما يعلم تأويله الا الله) و هو يرمى بذلك لغاية تؤدي الى تأليه البهاء، اذ يستخلص من القول بأن مدلولات التنزيل غير ما تدل عليه ظواهره، و من عجز البشر عن ادراك تلك المدلولات - أن الرب الذى قضى على الناس [صفحة ٥٤] بتعجيزهم، هو الذى ظهر فى عكاء و جعل يبين لهم ما أراد مما أوحاه الى رسله من قبل و قد جهل هذا العجوز الجهل كله، و ضرب فى قفار البهتان هائما على وجه الأغبر، اذ نسب العبث و الظلم للاله الحكيم العادل، و أنكر على الشعوب الانسانية استعدادها و أهليتها لفهم لغاها. و الله تعالى أرسل الرسل لثلاث تكون للناس عليه الحجة، فدعا كل رسول الى شريعته، مبينا ما تضمنته من التكليف التى لا تخرج عن الانابة للخالق بتوحيده و عبادته، و الأخذ بما أرمهم به فى معاملاتهم الدنيوية فلو أنه تعالى يريد للناس غير ما يفقهون من كتبه و آياته، لما كان لتلك التكليف معنى، و لكان تكليفهم بها عبثا محضا. و اذا قيل: ان هذه ارادته. قلنا: كيف يريد الله ظاهرا غير ما يريد حقيقة؟ و كيف يشب المؤمنين و يعذب الكافرين من الأمم الماضية لثمارهم أو مخالفتهم ظواهر ليست من مقصوده فى تشريعه؟ أفلا تقوم للناس عليه الحجة اذ ذاك؟ و هلا ينسب اليه الظلم بتعذيب من يعذبهم بعصيانهم أمورا لا يريدونها فى الواقع و نفس الأمر؟؟.. ثم ان المعروف المقرر أن كل رسول يبعثه الله بلسان أمته، فاذا نظرنا مثلا الى الرسول محمد صلوات الله عليه و على آله لوجدناه قد أوحى اليه القرآن بلغة العرب، و نزل كتابه أيام كانت الأمة العربية بالغة أشدها، لا تخفى عليها خافية فى معرفة المسميات الوضعية التى تدل عليها مفردات اللسان العربى، و قد تحدى الرسول بالقرآن، و طلب الى المعاندين من أهل العربية أن يأتوا بمثله، أو بمثل سورة منه، فكانت نهايتهم العجز. قال تعالى: (قل لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا) [صفحة ٥٥] و من المعقول أن التحدى بالمعجز لا يتم الا اذا كان الطرف المنكر على استعداد لادراك المتحدى به حقيقة فى الحقائق، و مجازا فى المجاز و ما يتبعه. و اذا علمنا أن القرآن عربى مبين، و أن الأمة العربية هى التى يرجع اليها دون سواها فى فهم لسانها - ثبت فساد مادعاه العجوز أبو الفضل: من أن الأمم كانت قاصرة عن ادراك حقائق الكتب المنزلة. و الا لزم العبث بالتحدى، و عدم أهلية الشعوب الانسانية الى فهم لغاها. و اللازم باطل، فيبطل المزوم. أما استدلال

العجوز على صدق افترائه بقول الله تعالى: (و ما يعلم تأويله الا الله) فهو من فساد عقله، و ظلمة قلبه. و ليس في المسلمين من يجهل أن الآية الكريمة خاصة بالمتشابه من القرآن الذي يوهم ظاهره غير المراد منه، كقوله تعالى: (يدالله فوق أيدهم) فانه يوهم بظاهره حمل اليد على العضو المعروف. و قوله تعالى: (و يبقى وجه ربك) فانه يوهم ظاهرا أن الله وجهها كوجوه الناس. الى غير ذلك من الآيات المتشابهة. و مذهب السلف و الخلف في التسليم و التأويل بما يليق بمقام الألوهية مشهور، فلا داعية للاطئاب بذكره و نحن نقول: ان المسئلة لا- تحتاج الى تأويل و لا تسليم في مثل هذه الآيات، فان الواقف على أسرار اللغة العربية يجد في أساليبها، و من ضروب بلاغتها، ما يساعده على فهم المراد من اليد و الوجه في الآيتين الكريمتين. فقد نطق العرب باليد نضا في النعمة، و القدرة، و القوة، قال شاعرهم: و حملت زفرات الضحى فأطقتها و مالى بزفرات العشى يدان و نطقوا بالوجه صريحا في الذات. و حينئذ فالذي نفهمه من قوله تعالى: (يدالله فوق أيدهم) هو الذي نفهمه من قول العرب: يد فلان على [صفحة ٥٦] فلان في النعمة و القدرة و القوة. و الذي نفهمه من قوله تعالى: (و يبقى وجه ربك) هو الذي نفهمه من قولهم: «طلع علينا وجه فلان» و قولهم: «هذا وجه الرأى» أى هو الرأى نفسه. و بهذا يكون المعنى في الآية (و يبقى وجه ربك) أى تبقى ذات الله القاهر و الذي يضحك الأطفال من أمر هذا العجوز المفتون ادعائه أن عيسى عليه السلام بشر بربه البهاء في قوله: «انى ذاهب الى أبى و أبيكم ليعث لكم الفارقليط الذي ينبئكم بالتأويل». و قوله: «ان الفارقليط الذي يرسله أبى باسمى يعلمكم كل شىء». و مع أنه نقل هاتين الآيتين. بتحريف نصمها عما في الانجيل، فقد ادعى زورا و بهتاناً أن الفارقليط البهاء، و لم يخجل أو يستحي من جماعة المسلمين الذين أقاموا الحجة على النصارى باثبات أن الفارقليط هو سيد الخلق محمد صلى الله عليه و سلم، كما يشهد بذلك الواقفون على أسرار اللغات الذين حققوا أن كلمة الفارقليط أن البارقليط كلمة تطلق في اللغة اليونانية على ما تطلق عليه كلمة محمد في اللغة العربية [٤]. يكذب العجوز أبو الفضل، و يعتمد تفسير الآيات بما توسوس له نفسه، و يغويه شيطانه، فيقول: «ان آية (و استمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) تدل على ساعة ظهور به البهاء». و يظن هذا الجهول أن العقلاء يصدقونه في حمل يوم الخروج في الآية على خروج ذلك الشيطان المريد. غير أننا نقضى على دعواه بما أعقب هذه الآية من قوله تعالى. (يوم تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير) فيوم الخروج هو يوم تشقق الأرض عن العالمين، و قيامهم من [صفحة ٥٧] الأجداث و سوقهم الى الحشر، لا يوم خروج الرجس من أرض عكاء على أن ضلالة البهاء لم تظهر لأول مرة من عكاء، و لكنها قامت على ضلالة الباب في البلاد الفارسية، حتى اذا أعملت حكومة الشاه السيف في أعناقهم، و ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، خرج البهاء منفيا الى بغداد في نفر من آل بيته، و انضموا للفارين الى هناك، مشيرين بذلك الى العجز الفاضح، و الضعف المتناهى. ثم ان الدولة العلية اعتقلت البهاء في عكاء، و ما زال بها حتى خرجت شعله روحه، و اضطربت جذوة آخرته باطفاء حياته، فخلفه ابنه عباس، و هو عندهم الرسول، أو الرب الجديد أولئك قوم يدعون الى النار، و يفتنون بنى آدم بما يزينون لهم من متاع الدنيا، حتى اذا آنسوا الايمان في قلب من يدعونه اليهم أعرضوا عنه حيناً، ثم اختلفوا اليه من باب آخر. (و اذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا- يؤمنون بالآخرة و اذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) ذكرنا في مقدمة المقال أن دعاة البايئة ملحدون، و نذكر هنا أنهم لم يستحدثوا من عند أنفسهم شيئا جديدا، و لكنهم نبشوا ما قبرته الأيام من ضلالات (الاسماعيلية) الذين ظهوروا كما ظهر هؤلاء في بلاد فارس، ثم أخذوا يثنونها في الناس. غير أن أولئك كانوا يدعون الى اسماعيل بن جعفر الصادق، ثم الى محمد بن اسماعيل هذا، ثم الى عبدالله بن ميمون، و هو رجل من فارس كان دهريا كالباب و البهاء و ابنه عباس، و كان يطمع في تأسيس ملك له و لذريته و كما يطمع هؤلاء الآن. و البايئة يدعون الى من ذكرنا، و الدعوة واحدة، و الاعتقاد واحد، و الغاية متفقة. و اليك نموذجا من دعوة الاسماعيلية [صفحة ٥٨] في الأزمان السابقة و هي دعوة البايئة الآن: كانت فرقة الاسماعيلية تدعو لاعتقاد أن الناس قد ضلوا بتقليد الأئمة، و يقولون: ان الذي يقلد هو الامام المعصوم، و كذلك دعوة البايئة اليوم. و كانت تدعو لاعتقاد أن الوحي لم ينقطع بعد محمد، بل انه مستمر بتوالى الأجيال، و كذلك تدعو البايئة الآن. و كانت تدعو للقول بأن شريعة القرآن ستسوخ، و كذلك تدعو البايئة. و كانت تدعى في الدرجة الأخيرة من دعوتها: أن خالق

الخلق هو الامام المعصوم، وكذلك يدعى البايون البهائيون في ذات البهاء. و بعد: فجملة القول أن هذه الفئة الضالة المضلة لا تريد بالعالم الا شرا، ولا تسوق من ينساقون بيدها الا الى الشقاء الدائم، و البلاء العظيم هذا ما يسره الله من تسديد السهم الى نحر العجوز أبى الفضل، و اعمال قواضب الحق في غلاصم عباس النبی الكاذب، ابن الاله العاجز، الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا. و انى على بينة من أن جهالة هؤلاء الغوغاء ستحول بينهم و بين الاقتناع بما أحققت، و لكنها لا تحول بين قلوبهم و بين نفاذ هذا السهم اليها، و هو سهم صائب ان شاء الله و اذا البينات لم تجد شيئا فالتماس الهدى بهن عناء رب ان الهدى هداك و آيا تلك نور تهدي بها من تشاء انتهى سهم الأديب الهياوى، و هو صائب قلوب هذه الشيعة، و ممزقها ان شاء الله [صفحة ٥٩]

تحقيق كلمة الفارقليط أو البارقليط

جاء في الصفحة الثامنة و الثلاثين الى الثالثة و الأربعين من كتاب (السيوف البتارة) لمؤلفه المحقق المدقق محمد افندى حبيب [٥] معلم اللغة الانجليزية و العبرانية و صاحب مكتبة (برج بابل) ما نصه: ان الحكيم جلت قدرته لما أرسل الرسل تفضلا منه و رحمة، اقتضت حكمته سبحانه أن يضع للجنس البشرى أحكاما تلائم نمو عقله تدريجا على حسب الزمان و التهيؤ و الاستعداد، فكانت شريعة آدم عليه السلام أبسط الشرائع و أقلها اتساعا لمجيئها في زمن طفولية النوع البشرى. ثم أخذ ينمو في زمن نوح و غيره الى زمن ابراهيم عليه الصلاة و السلام، فاتسعت مداركه شيئا فشيئا، و شب شبابا حسنا، حتى جاءت شريعة موسى في ابان شببته، و توفر قريحته، فكانت أوسع من سابقتها لملاءمة عصرها التقدمي. ثم جاءت شريعة عيسى صلى الله عليه و سلم، في آخر أمر بني اسرائيل. و كل هذه الشرائع لم تغير شيئا مما قبلها من الأصول: كتوحيد الخالق [٦]، و الاعتراف بصفاته الكمالية، و تنزهه عن النقائص، و الجنة، و النار، [صفحة ٦٠] و اليوم الآخر، و الحساب، و ايجاب الصلاة و الصوم، و تحريم الزنى، و قتل النفس بغير حق، و السرقة، الى غير ذلك مما هو مسطور في جميع الشرائع الالهية، و انما كان تغيير بعض الفروع بالنسخ لحاجة الزمان و المكان، و استعداد القوى الباطنية. و لما لم يكن عيسى عليه السلام آخر رسول، لم يبلغ الناس الا ما يحتاجونه في ذلك الوقت، و أخبر عليه صلوات الله و تسليماته: أن بقیة ما يحتاجه النوع البشرى من الارشاد، و كشف الحقائق، و الحكم و الاحكام، سيظهر على يد رسول غيره اسمه پيركلطس (البارقليط) و هذا اللفظ باليوناني معناه محمد. و ذلك ينطبق كل الانطباق على قوله تعالى في سورة الأعراف: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة و الانجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم اصرهم و الأغلال التي كانت عليهم فالذين آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون) و قد صرح بذلك السيد المسيح غير مرة للحواريين رضى الله عنهم و أرضاهم. منها قوله في العدد السابع من الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا: «لكني أقول لكم الحق انه خير لكم أن أنطلق لأنه ان لم أنطلق لا يأتيكم پيركلطس و لكن ان ذهبت أرسله اليكم... ان لى أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم و لكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن و أما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به و يخبركم بأمر آتية، ذاك يمجدني لأنه يأخذ ممالي و يخبركم». فظهر من قول السيد المسيح نفسه حسب ما جاء في الانجيل المسمى بانجيل يوحنا، أنه لم يخبر بكافة الحقائق لعدم استعداد البشر لها في ذاك الوقت، انما [صفحة ٦١] لم يقل ان الذي يجيء بعده يغير شيئا من الاصول التي منها: أن الله واحد، و أن عيسى عبدالله و رسوله. بل قال: انه يمجدني، و يأخذ مما هولى، و يخبركم. فجاءت شريعة سيدنا و مولانا محمد رسول الله مصدقة لصحف ابراهيم و موسى و التوراة و الزبور و الانجيل [٧] و زادت من الاحكام و الحكم و الارشاد و الحدود و العبادات ما كان مخبوءا عن بني الانسان في الأزمان الأولى لوصولهم وقت بعثه محمد [صفحة ٦٢] عليه الصلاة و السلام الى نهاية سلم الكمال العقلي و الاستعداد الفطرى. و مما يؤيد ذلك أطوار المعجزة الدالة على صدق الأنبياء، و وجودها ملائمة في كل زمان لدرجة عقول من احتاجوا اليها من الأمم. فلما كان السحر آخذا مأخذه في قوم موسى، و غالبا عليهم، جاءت معجزاته صلى الله عليه و سلم ناحية هذا المنحى، لاعجاز السحرة في

ذاك الوقت. و لما كانت الطبيعيات و الفلسفة حين مبعث عيسى عليه السلام متمكنة من العقول بتأثير أفكار الرومان و اليونان اذ ذاك على اليهود، جاءت معجزاته خارقة لنواميس الطبيعة، داحضة للشبهات السفسطية، و الخزعات الخيالية. و حينما بلغت العقول حد النهاية فى الاستنارة، و وقفت على حقائق الأمور، و اتسعت المدارك الى غاية ليس بعدها غاية وقت ارسال سيد الخلق، و ختم النبيين، محمد صلى الله عليه و سلم - لم يكن يتمكن فى أذهان البشر حينئذ الا البلاغات العالية، و أساليب البراعة، و جوامع الكلم، و نوايع الحكم. فجاءت معجزاته صلى الله عليه و سلم و خصوصاً القرآن الكريم من هذه الجهة البلاغية، فأعفى الفصحاء، و أخرس الخطباء، و سجدت لوجوه اعجازه فطاحل الشعراء، حتى لم يتجرأ أحد على مجاراته فضلاً عن معارضته. هذا مع بلوغهم فى الفصاحة مبلغاً لم يسبقوا اليه، و لن يلحقوا فيه، و تهالكهم و حرصهم على مقاومته و محاربته بما وصل اليه وسعهم من القوى و الاستعداد [٨] و مما يشهد [صفحہ ٦٣] لأصحابه صلى الله عليه و سلم بسمو مكانتهم العقلية، ما أظهره بعدئذ من سياسة الملك، و تنسيق الجنود، و فتح البلاد، و نشر لواء الأمن و حفظ الشريعة، و غير ذلك مما أدهش المؤرخين الباحثين المدققين أما غيرهم من أصحاب باقى الرسل فلم تظهر لهم بعد رسلهم نتائج كبيرة شاهدة لهم بعلو المدارك. فيؤخذ مما تقدم، و مما يمكن لكل مدقق أن يستنتجه من غير تردد: أولاً - ان الرسل جاءت اثر بعضها بشرائع غير متناقضة أصولاً لكونهم مبلغين عن اله واحد. أما الخلاف فى بعض فروع الشرائع فانه لازم بسبب تغير النوع البشرى و ترقيه التدريجى ثانياً - ان المتأخر من الشرائع أوسع من المتقدم، و ان مجيء [صفحہ ٦٤] آخر رسول لا يكون الا- فى زمن وصول العقول و الأخلاق الى حد الكمال. و هذا من معانى قول رسول الله صلى الله عليه و سلم: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». و يلزم من هذا أن تكون شريعته عامة رحمة لكل حتى لا تبقى أمه غير متمتعة بحقوق هذه الشريعة الكاملة، و أن تكون باقية ما بقى الليل و النهار، و الا ضل بنو آدم فى آخر الأزمان، و انقطعت العبادة لو قيل بنسخ الشريعة الأخيرة فظهر أن ارسال آخر رسول يكون فى وقت تمام سمو المدارك، و بلوغ العقول الى آخر نقطة كمالية. و يجب أن يبقى شرعه حتى آخر لحظة من رمق الدنيا، ناسخاً لما قبله من الشرائع، للاستغناء عنها بهذا الشرع الجامع الصالح لكل زمان و مكان بقواعده العامة المندرج فيها ما كان و ما يكون من الأحكام حتى قيام الساعة. أما لو كان الأمر على خلاف ذلك، و انفرد بعض الأمم بشرائع خصوصية، لكانت من جهة غير ملائمة لزمن الشريعة الأخيرة الكاملة، و من جهة يلزم التفريق بين الشعوب بسبب اختلاف الشرائع فى عصر واحد، و استلزم أن الشارع أمر بالبغضاء و الشقاق، و هذا محال. و من البديهي أن هذه الشريعة الأخيرة لا تبقى الا اذا بقى كتابها سالماً من التحريف، مصوناً عن التبديل. و لذلك تكفل الله سبحانه بحفظه فقال: (انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون) فحفظ كما نزل حتى يومنا هذا، فضلاً عن كون الأمة التى أوصلته لباقى الأمم أمية. أما الكتب السماوية الأخرى فانها بدلت و غيرت مع كون القراءة و الكتابة غالباً فى أمم أصحابها خصوصاً أمه عيسى عليه السلام. و لا غرابة فى هذا فان شرائعهم آيل أمرها الى النسخ لكون رسلهم لم يكونوا آخر من أرسل لبني الانسان [صفحہ ٦٥] و قال فى الصفحة الثانية و الستين و التى تليها ما نصه: «و لذلك ثبت عدم صحة الترجمة (يعنى ترجمة الأناجيل) فى عدة مواضع مهمة، منها: أنهم ترجموا اسم النبي الذى يجيء بعد عيسى، المعنون عنه فى التوراة باسم حمدوت، بلفظ باركلطس الذى معناه المعزى، أى مطمئن القلوب، مع أن الترجمة الحقيقية هى پيركلطس. و هذا اللفظ يؤدى وحده معنى حمدوت العبرانى، و محمد المذكور فى انجيل برنابا، و أحمد المذكور فى قوله تعالى: (و مبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد). لأن المعروف بداهة، المسلم من غير نزاع، أن السيد المسيح نطق بلفظ حمدوت العبرى، لا بلفظ يونانى، اذ لغته و لغة الحواريين لم يتكن الا العبرانية. فمنشأ هذا الخط الذى أدى الى عدم اطمئنان قلوب ما عدا المسلمين، هو حرف واحد أتى به مترجم غير معصوم (راجع كتاب اظهار الحق الجزء الثانى وجه ٥٦١). هذا و اذا كان مترجموها الأصليون كترجميها الى العربية فى عدم التضلع من اللغة لكفى ذلك دليلاً على التساهل فى أمرها، لأن النسخ المترجمة الى العربى المتداولة الآن لو وضعت بازاء بعض الروايات (كألف ليلة و ليلة مثلاً) لكانت من جهة الأسلوب و الذوق دونها بمراحل» و قال فى الصفحة الحادية عشرة الى الثالثة عشرة من رسالته له تسمى (مصادر المسيحية و أصول النصرانية) مانصه: و من الغرائب الجديدة أن أحد العلماء الانجليز المدعو Ednin Johnson ادون

جنسن كتب كتابا كبيرا اسمه **The Rise of Christianity** (نشأة الديانة المسيحية) زعم فيه أن الأناجيل مأخوذة من الديانة الاسلامية، لأنه لما وجد أن علماء أوروبا يختلفون في صحة كل كلمة من التوراة والانجيل من جهة النقل قام بمذهب جديد هو: أن [صفحة ٦٦] الأناجيل ملئت بالأفكار الاسلامية، ونقل اليها كثير من الأشياء التي في القرآن، و من ضمنها الكلام على محمد صلى الله عليه و سلم فصار النزاع بينه و بين المسلمين أنه يقول: ان هذه الكلمة (يعنى بيركلطس) دخلت في الانجيل بعد القرآن. و المسلمون يقولون: انها كانت في الانجيل الأصلي طبقا للآية (و اذ قال عيسى بن مريم للحواريين يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم و مبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد). و هذا العالم الانجليزى يقول: ان دين اليهود كان تقريبا تلاشى قبل ظهور الاسلام، و دين النصراني كان منه مبادئ طفيفة في وسط الممالك الأوربية حتى كأنه قطعة سكر في البحر الملح. فلما ظهر الاسلام قوى اليهود قوة كبيرة، و صار علماؤهم يكتبون باللغة العربية، و اكتسبوا أمورا كثيرة من الاسلام حتى أحيوا دينهم بواسطة العلوم الاسلامية، لأن مبادئ الأديان الحقّة الثلاثة كلها واحد، و صاروا سببا في نشر الأفكار الاسلامية في أوروبا بصبغة اسرائيلية. فلما حصل التمهيد بواسطة اليهود، قامت الرهبان لتقوية النصرانية، و أدخلوا في الانجيل أشياء كثيرة اسلامية أخذت من الاسلام حتى في السياسة. فمنها: أن صار البابا مثل الخليفة عند المسلمين في كيفية انتخابه. و كثير من مسائل أخرى أخذت من الاسلام. و نقول: ان هؤلاء الرهبان كانوا في ايطاليا الجنوبية و الوسطى، و بالأخص في دبر (مونتو كاسينو **Monte Cassino** الذى سماه أهل الذكر من علماء أوروبا بطور سناء المسيحية الجديدة اذ ظهر فيه الوحى الباباوى - على ما يزعمون -). هذا الدير قريب من روما. فهؤلاء الرهبان على رأيه كان حوالهم مستعمرات اسلامية تحتاط بهم مساجدها من كل جهة. فعلى زعم هذا الكاتب [صفحة ٦٧] أخذ رهبان ايطاليا و خصوصا رهبان دير (مونتو كاسينو) كثيرا من القرآن، و حشوا انجيلهم بكثير من المبادئ الاسلامية. و هذا الرجل ينسب الأوربيين الى أن دينهم مأخوذ من أصليين: أصل روماني قديم، و أصل اسلامي. أما الأصل الروماني فممنه أن للاله ابنا هو عبارة عن رملس بن ريا سليفيا ابنه أحد الأمراء. و ريا هذه نذرت العفة و انخرطت في سلك العذارى المقيمات في هيكل الالهة (فستا) و عبادتها، و لم يعرفها رجل علقى زعمهم. و لما كانت في الهيكل جاءها معبودهم مارس (المريخ) اله الحرب، فحبلت منه، و ولدت رملس مؤسس المملكة الرومانية. و قد ثبتت هذه الفكرة عند الرومانيين مدة تقرب من ألف سنة، و انتشرت في جميع الأمم التي خضعت للرومان. فلما دخل سكان المملكة الرومانية في الديانة المسيحية، و علموا أن المسيح نشأ من العذراء بكيفية اعجازية، استسهلوا أن يضاهوه برملس، فجعلوه ابن الاله. أما المسائل الاسلامية التي في الانجيل على رأى هذا الكاتب فهي كثيرة من ضمنها البيركلطس فانهم على فكره لا يمكنهم أن ينكروا أن لفظ بيركلطس معناه محمد و أنهم أدخلوا هذه الكلمة في الأناجيل جهلا منهم. و قد تكلم في هذا الموضوع في الصفحة ٢٣٣ من هذا الكتاب المطبوع في مطبعة (كيجن پول و شركائه الكتبية في لندن) **Kegan Paul** و قال الشيخ الامام أبو الفضل المالكي المسعودي تغمد الله برحمته في الصفحة ١٤٦ الى الصفحة ١٤٨ من كتابه (المنتخب الجليل، من تخجيل من حرف الانجيل) تحت عنوان (فصل في البارقليط) ما نصه قال يوحنا الانجيلي في الفصل الخامس عشر من انجيله: «قال يسوع ان الفارقليط روح الحق الذى يرسله أبى يعلمكم كل شىء [صفحة ٦٨] و قال يوحنا التلميذ: «قال يسوع لتلاميذه ان كنتم تحبونى فاحفظوا وصاياى و أنا أطلب من الآب أن يعطيكم فارقليطا آخر يثبت معكم الى الأبد روح الحق الذى لم يطق العالم أن يقبلوه لأنهم لم يعرفوه و لست أدعكم أيتاما لأنى سأتيكم عن قريب». و قال يوحنا أيضا: «قال المسيح من يحبني يحفظ كلمتي و أبى يحبه و اليه يأتى و عنده يتخذ المنزل كلمتكم بهذا لأنى عندكم مقيم و الفارقليط روح القدس الذى يرسله أبى هو يعلمكم كل شىء و هو يذكر كم كل ما قلت لكم أستودعكم سلامي لا- تقلق قلوبكم و لا تجزع فاني منطلق و عائد اليكم لو كنتم تحبونى كنتم تفرحون بمضى الى الآب فان أنتم ثبتتم في و ثبت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون و بهذا يمجد أبى». و قال يوحنا أيضا في الفصل السادس عشر من انجيله: «قال المسيح ان خيرا لكم أن أنطلق لأنى ان لم أذهب لم يأتكم الفارقليط فاذا انطلقت أرسلته اليكم فاذا جاء فهو يوبخ العالم على الخطيئة و ان لى كلاما كثيرا أريد أقوله لكم و لكنكم لا- تستطيعون حمله لكن اذا جاء روح الحق ذاك الذى يرشدكم الى جميع الحق لأنه ليس ينطق من

عنده بل يتكلم بما يسمع و يخبركم بكل ما يأتى و يعرفكم جميع ما للآب». فانظر أرشدك الله الى هذه الجمل، و ما فيها من الفارقليط الذى هو روح الحق، و تارة روح القدس المعلم كل شىء، و هو محمد رسول الله لأن النصارى اختلفوا فى تفسيرها على أقوال: ف قيل انه الحماد، و قيل الحامد، و قيل المخلص. فان فرعنا عليه فهو مخلص الأمم من العذاب، و من الكفر و المعاصى [٩] و قال المسيح: «انى لم آت لا- دين [صفحه ٦٩] العالم بل لأخلص العالم فالله يرسل مخلصا آخر» فهو قد ذكره بلفظ المضارع. و قال: «فارقليطا آخر يثبت معكم الى الأبد». فشريعته باقية الى الأبد، و ليس ذلك سوى نبينا صلى الله عليه و سلم. ان كان على حماد و حامد، فذلك اشتقاق اسمه عليه الصلاة و السلام [١٠] فالنصارى اما أن يعترفوا به عليه السلام، و اما أن يقولوا: ان المسيح أ خلف وعده، و تركهم أيتاما بغير نبى، و لم يأتهم عن قريب. و بعض النصارى يزعمون أن الفارقليط اشارة الى ألسن ناريه نزلت من السماء على التلاميذ ففعلوا الآيات و العجائب. و ذلك خلاف ما أخبر به المسيح، لأنه يقول: «فارقليطا آخر» و ذلك فيه اشارة الى أول تقدم لهم، و ألسن لم يتقدم مجيئها، ثم ذلك كذب من قائله، لأن التلاميذ امتهنوا، و قتلوا تقتيلا، و عذبوا بأنواع العذاب، فما أيدتهم نار نزلت، و لا نجتهم آية ظهرت. فقد وضح أن الموعود به على لسان المسيح، هو سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هو الذى لم يطق العالم أن يقبلوه، لأنهم لم يعرفوه، لما يغلب عليهم من عبادة الأصنام و تعظيم الصلبان، و تسجير النيران، و على ذلك تألفت قلوبهم. فلذلك لم يقبلوه، لأنهم لم يعرفوه، و قد أتى لهم بما لا- يألونه، (و تراهم ينظرون اليك و هم لا يبصرون). و فى الحقيقة ما آمن به الا- من رآه فأشده الله من نبوته ما هدى به قلبه اليه و أما من لم يره، لم يؤمن به، لأنه لم يعرفه، و أتى له بما لم يألوه. [صفحه ٧٠] و قوله: «فان أنتم ثبتتم فى و ثبت كلامى فيكم كان لكم كل ما تريدون و بهذا يمجد أبى». فأخبرهم أنهم ان ثبتوا على ما أمرهم فى تعظيم هذا المخلص الثانى، و التزام أوامره و نواهيه، و الحث على اتباعه، كان لهم ما أرادوا. و نظيره (و لو أن أهل الكتاب آمنوا و اتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم و لأدخلناهم جنات النعيم و لو أنهم أقاموا التوراة و الانجيل و ما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم و من تحت أرجلهم). و ذلك مما يدفع الشكوك عن أمته فى مجيء المخلص لهم بعده، و هو محمد صلى الله عليه و سلم، و عن ضعفاء اليقين من هذه الأمة، لأنه اذا اتصل بهم شهادة الانبياء قبله به، و نبوته و رسالته الى سائر الأمم، قوى يقينهم، و ثبت دينهم. و أما من لم يؤثر عنده شهادة المسيح، و لم يقابل بشره بعقل ذكى و فهم صحيح، فهم المرادون بقول الكتاب العزيز: (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من فى النار)، و قد قال بطرس صاحب المسيح: «لقد كان خيرا لهم ألا يعرفوا طريق الحق من أن يعرفوه ثم ينصرفوا الى خلافه». و قوله: «اذا جاء روح الحق ذاك الذى يرشدكم الى جميع الحق لأنه ليس ينطق من عنده» هو كقوله تعالى: (و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى). و قوله: «انه يوبخ العالم على الخطيئة» فيوبخ المجوس على عبادة النار، و اليهود على عبادة العزيز، و النصارى على عبادة الثالوث، و الصابئة على عبادة الكواكب، و الكفار على عبادة الأوثان. و قوله: «هو المخبر بكل ما يأتى» فقد أخبرنا بأشراط الساعة، و ما يأتى من أسبابها، و ما يأتى من الفتح المبين، على يد أمته المؤمنين [١١] قال البوصيرى: [صفحه ٧١] بينته توراتكم و الأناجيل بل و هم فى جحوده شركاء ان يقولوا بينته فما زالت بها عن قلوبهم عشواء من هو الفارقليط و المنحمناء و بالحق تشهد الخصماء أخبرتكم جبال فاران عنه مثل ما أخبرتكمو سيئات و أتاكم من المهيمن قدس و كم أخبرت به الأنبياء و صفت أرضه نبوة شعيا فاسمعوا ما يقوله شعيا أرض بدو عطشى جكت أرض لبنا ن لقد ناسب الرواء الرؤاء عرفوه و أنكروه و ظلما كتمته الشهادة الشهداء أو نور الا- له تطفئه الأفل واه و هو الذى به يستضاء (قلت) - يتضح جليا من كل ما تقدم (أولا) ان البارقليط أو الفارقليط هو ذلك اللفظ اليونانى (بيركلطس) و معناه محمد (ثانيا) انه لا ينصرف بوجه من الوجوه الى البهاء كما يزعم هو و شيعته، [صفحه ٧٢] و لا الى المسيح أو روح القدس أو ألسنة النيران كما يزعم النصارى، بل ينصرف بكل المعانى الى رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم (ثالثا) تحريف كتب النصارى و مزاعم الفرنجة فى مصادرها. (رابعا) ان محمدا صلى الله عليه و سلم خاتم الأنبياء و آخر المرسلين، و ان الحنيفية السهلة السمحة آخر ما ينزل على بشر من السماء، و انها باقية الى الأبد، كافلة بمصالح الناس حتى قيام الساعة. (خامسا) ان دين البهاء ليس ديناً قيميا سماويا لمخالفته القرآن، و معارضته ما جاء به الرسل من توحيد

الله تعالى، وتنزيهه عن العيوب والنقائص، والايان به وحده لا شريك له، والتصديق باليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب على غير ذلك مما يقرره الوحي في كل زمان ومكان. فهو كذاب أشر، متقول على الله، فمن آمن به، وصدق بكذبه، فمأواه معه في سقر، وبئس المستقر. (ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)

كلمة البلاغ المصري

نشرها في العدد الصادر في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٨ - ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٠ و هي بقلم محمود افندي حمدي السخاوي السكندري قال تحت عنوان (هبة كريم): ما اكتفى حضرة عباس افندي البهائي رئيس الطائفة البهائية بما أسداه من المبرات لمدرسة رياض باشا برامل فكسا الفقراء واليتامي [صفحة ٧٣] من تلاميذها كسوة الشتاء فباتوا بفضلهم وقد قرت عيونهم واكتفوا شر البرد القارس، و تجميلوا بها في عيد الأضحى المبارك. نعم لم يكتف بكل ذلك ولا بما أسداه لتلاميذ الملجأ العباسي حتى زار مدرسة النجاح الخيرية في الرمل أيضا لصاحبها و ناظرها حضرة الفاضل النشيط الشيخ محمد البرنوجي و منح ثلاثة من متقدمي تلاميذها ثلاثة جنبهات و ذلك لما أعجب به من فرط ذكائهم و نجاحهم مع صغر سنهم ثم منح مدرسي المدرسة اثني عشر جنبهات تنشيطا لهم على خدمة العلوم و المعارف سيقول البخلاء من أغنيائنا و هم سوادهم الأعظم بكل أسف شديد: ان الرجل وهب ما وهب لحاجة في نفسه يريد قضاءها و هي نشر مذهبه أو على الأقل اجتذاب نفوس المصريين اليه و لم يقصد مطلقا أن تكون عطايه محض المساعدة على نشر العلوم على أن مثل هذا القول حجة لنا عليهم لا لهم لأن حضراتهم و لا شك مبالغون بكلياتهم الى احراز الفخر و نيل المجد و لكن عن طريق الغطرسة و التعالي على أبناء الوطن بدون أهلية و التطلع الى تحلية صدورهم بالأوسمة و النياشين و تزيين أسمائهم بألقاب العزة و السعادة فأى الفريقين و الحالة هذه أهدي سيلا؟ أذلك الرجل الذي يهب من ماله للمساعدة على بث المعارف حتى في غير أبناء جلدته الناقمين عليه و على مذهبه أم هؤلاء الوطنيون البعيدون عن الوطنية الحقبة بعد الأرض عن السماء؟ لعمري ان الفرق واضح جلي لا يحتاج لبرهان و ليس يصح في الأذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل و على هذا فحضرة عباس افندي البهائي يجب أن يشكر و أن يثنى عليه الثناء الجزيل بقطع النظر عما يدعو اليه و ذلك لقاء هباته المتواليه [صفحة ٧٤] على العلم و نشره و تعضيد المعلمين و الثناء عليهم و احترامهم لهم. اه ذلك قول امرئ يترأى بالتقوى، و يتسر بل بسر بال الوطنية في كل محفل، و أنى سار في منهج. نراه يرفع عقيرته داعيا الى الميل بالأفئدة الى ذلك المخاتل، مطفيء نور الايمان، محارب الاسلام و الأديان الآخر، بما يذيعه من النداء بعبادة أبيه يزعم ذلك المتنطع المرائي أن عباسا هذا جذير بالثناء لأنه بذل شيئا من العطاء. و هو معترف بأنه لم يفعل ذلك الا احتيالا لنشر دينه، و معترف بأن دينه من الأباطيل. و لا ندري كيف سولت له نفسه أن يثنى عليه و هو على بينة من خداعه و رثائه فمثله مثل من يحمد الفاسق اذا استهوى الطاهرات من العذارى بما يجتذبهن به اليه من الهدايا و ساء ذلك مثلا. بل الفاسق يغوى من النساء خمسا أو عشرة و هذا يحاول أن يفسد على العالمين عقائدهم. و يا بعد ما بينه و بين الفاسقين في المنزلة عند من يجعل للضالين مراتب. و لا ريب في أن من يجبه الى الناس قسيم له في الذي يدعو اليه، و أولئك هم الأخسرون أعمالا، و الله من ورائهم محيط

كلمة الاهرام

نشرتها في عدد يوم الخميس ١٨ محرم سنة ١٣٢٩ - ١٩ يناير سنة ١٩١١ تحت عنوان (عباس افندي رئيس البابية - شيء عن أخلاقه و مذهبه) قالت: [صفحة ٧٥] لا يزال فضيلة عباس افندي رئيس البابين موضوع التجل و الاكرام في الاسكندرية، يزور و يزار من كبراء القوم و العلماء و الأعيان فيها. و قد وردت عليه في المدة الأخيرة رسائل من أتباعه الكثيرين في الولايات المتحدة، و بها يلتمسون منه أن يذهب الى تلك البلاد لزيارتهم، و أنهم يعدون له منزلا فحيما في نيويورك يليق بمقامه لينزل هو و حاشيته فيه. و لكن يظن أنه لا يجيب هذه الدعوة نظرا لبعد الديار و طول شقة السفر. و قد انتهت الينا رسالة من حضرة الأديب شكرى افندي نصر الذي جاء مؤخرا

من سوريا يصف فيها عباس افندى وقد عرفه في عكاء، و يشرح مذهبه «البابى» فأثرنا اثباتها فيما يلى: قال: «ان فضيلة عباس افندى زائرنا الكريم، هو من عائلة عريقة في الحسب و النسب في بلاد فارس، و هو ابن ساكن الجنان بهاء الله مؤسس البابية، و هو خليفة والده. أما أخلاقه و صفاته فهو مثال الرصانة و الشهامة، و عنوان اللطف و كرم الأخلاق، أبى النفس، محب للخير و المبرات، رقيق العواطف شريفها، يرأف بالفقير، و يواسى المسكين، و لا فرق عنده بين الأديان مهما تعددت. فالمسلم، و المسيحي، و اليهودى، و البرهمى، على السواء لديه، ينظر الى جامعته الإنسانية، لا الى مذهبهم الخصوصية. و الغاية التى يرمى اليها فضيلته هى وحدة الأديان فى العالم، و المساواة بين بنى البشر، حبا بملاشاة الشرور المتأتية عن الاختلافات المذهبية، كما هو مشاهد فى العالم بوجه عام، و الشرق بوجه خاص. و نظرا للغاية النبيلة التى ترمى اليها البابية قد انتشرت انتشارا عظيما، و امتدت الى جهات أوربا و أمريكا، حتى أصبح عدد البابيين الآن زهاء خمسة عشر مليوناً ما بين ذكور [صفحة ٧٦] و اناث. و أكثرهم فى نيويورك، و شيكاغو، و الهند، و بلاد فارس، و مصر، و سوريا، و لا تزال فى امتداد و انتشار و لبهاء الله ضريح فى عكاء يدعى «البهجة» يؤمه البابيون من كل صوب للتبرك بزيارته فى كل سنة» و قد تشرفت مرتين بزيارة فضيلة عباس افندى فى الرمل، فكنت أرى الفقراء و المساكين متجمهرين عند باب منزله ينتظرون خروجه، حتى اذا خرج يسألونه الاحسان، فيجود عليهم به هذا وصف شىء يسير من صفاته الكريمة أسرده مقرا بالعجز عن ايفائه حق قدره. و أما هيئته فهو قصير القامة، أبيض اللحية، حاد النظر، بشوش الوجه، مهيب الطلعة، متواضع، يرتدى ثيابا فى غاية البساطة، مبتعدا عن الزخرفة و الفخفة. و هو عالم فيلسوف، يحسن اللغات التركية و الفارسية و العربية جيدا، و له المام بتواريخ الامم و أحوالها. و هو فى الستين من العمر، و قد كان يشكو بعض الآلام العصبية، الا أنها زالت بتغيير الهواء بعد قدومه الى الرمل يستيقظ الشيخ باكرا، فيطلع على الرسائل و المجلات التى ترد عليه من جميع الأنحاء، و يجابو على المهم منها بخطه الفارسى المشهود بحسنه. و قد زاره كثير من عظماء رجال هذا القطر، و وكلاء سائر الدول، فرد الزيارة لكل منهم. و ما من واحد زاره الا و خرج مثنيا على سماحته، و معجبا بهمته و ذكائه الغريب أما ما قيل من أن لقدومه الى هذا القطر علاقة بمعاكسة الدستور فأمر مخالف للحقيقة تماما، و حسبنا دليل على ذلك سعيه لتوحيد الديانات فى العالم، و مساواة جميع الأمم. فان كانت تلك هى صفاته، و هذا هو سعيه، فكيف اذا يعاكس الدستور؟ ان من ينسب ذلك [صفحة ٧٧] الى فضيلته و هو الرجل الدستورى المحض منذ نشأته قبل أن أعلن الدستور العثمانى يسىء الى الإنسانية اساءة كبرى و أما حقيقة حضوره الى القطر المصرى فلأجل تبديل الهواء برمى الاسكندرية التماسا للشفاء مما كان ألم به من الانحراف هذه حقيقة أعلنها على رؤوس الاشهاد، و ان يكن فضيلته فى غنى عن مدح مثلى و السلام» هذا ما كتبه لنا نصر افندى. و بالمناسبة نذكر أننا رأينا منذ يومين من أتباع فضيلة الأستاذ سيده انجليزيه تحمل كتابا يبحث فى مذهب البابية، و كانت تدعو بعض الأدباء من الانجليز لزيارة فضيلته فى منزله فى الرمل. و هى متعصبة لمذهبه، و تكاد تكون مبشرة فيه ان البابية أسست فى سنة ١٨٤٣ فى مدينة شيراز من بلاد العجم، و فى كلمة «البابية» نسبة الى الباب، و هو رمز الى أنه لا يستطيع أحد سبيلا الى معرفة الخالق العظيم الا بواسطة «الباب» أى الرئيس الاكبر. و البابية اشتقت من الاسلامية، و امتزجت بشىء من مبادئ المذاهب «الغنوستيكية» (مذهب غنوستيك فى ضم مبادئ الديانات فى الشرق و فلسفة اليونان الى تعاليم الدين المسيحى) و البوذية و اليهودية. أما تعاليمها فمفعمة بالآداب العامة، و هى تمنع تعدد الزوجات، و تحرم الاقتران غير المشروع، و المبنى على مجرد الاتفاق، و التنسك (النزهب)، و تقضى بالمساواة بين الأجناس و تأمر بالبر و الاحسان، و اكرام الضيف، و الامتناع عن المسكر» ا.هـ (قلت) - أما نصرى افندى فلا نؤاخذه لان كلماته تنم على بهائيته و للبهائى أن يقول ما شاء فى حق من يعبدهم. و لكن يظهر أنه من جهلة البهائيين اذ ينسب للبهاء تأسيس البابية و هو جهل مطبق [صفحة ٧٨] أما الاهرام فمؤاخذتنا لها أنها تعلم أن دين الرجل من الأباطيل و أنه يعمل لهدم المسيحية كما يعمل لهدم الاسلام و غيره من الأديان فتمداحه و نشر الثناء عليه و تحبيبه الى الناس مشاركة له فيما يدعو اليه و الاهرام على ما نعلم مسيحية متدنية!!!...

نشرها في الجزء الأول من المجلد الرابع عشر الصادر في محرم لسنة ١٣٢٩ تحت عنوان (البائية البهائية) و هي بقلم صاحبة الأستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضى، لا أحرم الله المسلمين قلمه الزائد عن الدين، القاطع لألسن الأفاكين. قال أثابه الله: ضاق هذا الجزء عن متابعة الكلام في الباطنية سلف هؤلاء البهائية و قد جرى بينى و بين أحد كبار رجال القضاء في الاسكندرية حديث في شأن عباس افندى زعيمهم و كنا بدار محمد سعيد باشا رئيس النظار بمصر و قد اتفق جلوسنا في احدى الحجرات ليلة احتفال الرئيس بعيد جلوس الأمير و كان معنا بعض العلماء الوجهاء افتتح محدثي الكلام بمعاتبتى على ما كتبت في شأن عباس افندى و أطراه أشد الاطراء و شهد له بالاسلام الكامل علما و حكمه و عملا فقال: انه يؤدى الصلوات الخمس و غيرها من الفرائض و النوافل و يبين من فضائل الاسلام ما لا يكاد يستطيعه سواه و يسعى في نشره في أمريكا و سواها و يحاول جمع الشعوب عليه فكان سبب [صفحة ٧٩] دخول الملايين في هذا الدين المبين. قال: ولو سواك طعن في اسلامه و قال فيه، ما قلت و أكثر مما قلت لما كنا نبالي بقوله و لكن لكلامك من القيمة و الاحترام ما ليس لغيره و لذلك ساءنى أن تتكلم في هذا الرجل العظيم و أنت لم تعرفه معرفة اختبار بما لعلك أخذته من غمر جاهل أو ذى غمر متجاهل، و انى أدعوك الى ضيافتى بالاسكندرية و أجمع بينك و بين الرجل و أنا موقن بأنك تعجب بدينه و عقله و علمه و آدابه الجذابة و فصاحته الخلافة، - هذا حاصل معنى ما قاله هذا اللائم المعجب بالرجل. و مما قلته له: اننى أسلم بما سمعته منك و من سواك عن شمائل الرجل و أدبه و فصاحته و لم أكتب فيه الا ما يدل على هذا و هذا التسليم لا ينقض شيئا من بناء اعتقادى و اختبارى و ان قواعد هذا الاعتقاد ليست مأخوذة عن أعداء الرجل و أعداء قومهم بل منهم و من كتبهم فقد جرى بينى و بين داعيتهم هنا مناظرات متعددة و ثبت عندى أنهم من الباطنية الذين كانوا يظهرون للمسلمين و كذا لغيرهم أنهم منهم و على ملتهم و لا- يطلبون الا- الاصلاح فيها و هؤلاء البهائية اذا دعوا النصارى في أمريكا مثلا الى نحتهم قالوا لهم انا نصارى مثلكم نؤمن بالوهية المسيح و بمجيئه في يوم الدين - أو الديونة كما تقول النصارى - و قد جاء المسيح كما وعد في ناسوت البهاء و آمننا به و اتبعناه، و كذلك يقولون للمسلمين انا منكم و نطلب اصلاح حالكم باتباع المهدي المنتظر و المسيح الموعود به، بل يقولون ان دين برهمة و دين بودا و دين زردشت حق، و يقولون لهؤلاء اذا لقوهم انا منكم و ان ربنا و ربكم هو البهاء أو بهاء الله دفين عكاء من بلاد الشام، و لا يفصحون عن عقيدتهم كلها لأحد دفعة واحدة و انما يرتقون به [صفحة ٨٠] درجة بعد أخرى. و قد وضع سلفهم الأولون هذه الدرجات و جروا عليها و قلدهم الماسون فيها (أى الدرجات فقط) و قصارى دعوتهم الرجوع الى نوع من الوثنية ملون بلون جديد من ألوانها و لما بالغ محدثي بانكار ذلك قلت له: اننى لا أدعى معرفة الرجل و الحكم عليه بما ظهر في منه نفسه و انما أحكم عليه من حيث هو زعيم هؤلاء القوم باعترافهم و اعترافه و قد بلغنى عنه نفسه أنه يدعى الاسلام و يجارى أهله في عباداتهم عند ما يكون معهم، و نحن لا نقول لمن أظهر الاسلام انك لست بمسلم اتباعا للظن و لكننا نعلم من تاريخ هؤلاء الباطنية مثل هذا فقد كان العبيديون بمصر يدعون أنهم مسلمون و يثبون دعائهم في الناس لتحويلهم عن الاسلام الى عبادة امامهم المعصوم بزعمهم. فاذا كان عباس افندى مسلما حقيقة لا بالمعنى الذى تقوله الباطنية عادة فليكتب مقاله بخطه و امضائه يصرح فيها بالنص الصريح بأن سيدنا محمد ابن عبدالله بن عبدالمطلب هو خاتم النبيين و المرسلين لا دين بعد دينه و لا شرع ينسخ شرعه و أن القرآن هو آخر كتب الله و وحيه لأنبيائه و رسله و أن معانيه الصحيحة هى ما دلت عليه مفرداته و أساليبه العربية فقال محدثي البار: كيف يمكن أن نقول للبرى انك متهم بالجناية و ينبغى أن تتبرأ منها و تدافع عن نفسك؟ قلت اننا لا نطلب أن يكتب ذلك بأسلوب الدفاع و انما نطلب أن يكتبه في مقال يبين فيه حقيقة الاسلام ارشادا للناس و تعليما أو ردا على المعترضين، و مثل هذا يقع كثيرا، و لذلك اكتفينا منه بذلك و لم نكلفه أن يتبرأ مما سمعناه من أتباعه من القول بالوهية والده و نسخه للشريعة الاسلامية كجعل الصلوات ثنتين بدل خمس بكيفية غير كيفية صلاة المسلمين، فان كان [صفحة ٨١] لا يكتب من تلقاء نفسه فاننا نكتب اليه أسئلة و نطالبه بالجواب عنها فهل يضمن لنا ذلك المعجب باسلامه أنه يجيب عنها؟؟... اه رحم الله الأستاذ الامام الشيخ محمدا عبده و طيب ثراه لقد صدق حين

سئل عن عباس هذا فقال: «انه ضال مضل». وها نحن أولاء ترى تضليله لذلك الذى أشار اليه العلامة صاحب المنار. وان فى اضلاله له و هو من رجال القضاء لبرهان مبين على أنه من كبار المضلين زعماء الفرق الهالكه بالتكذب عن صراط الايمان و ادعاء أنها عليه، ليسلك سبيلها المريضة قلوبهم و صغار المدارك. فهل للشيخ على صاحب المؤيد فى أن يكفر عن سيئته التى جاء بها فى اطراء عباس هذا بما يدفع المسلمين بميولهم اليه فى المؤيد بعد تلك السيئة حسنة تمحوها؟؟ و لا تكفير لسيئته صاحب المؤيد الا أن يذيع للناس فيه أن لممدوحه باطنا غير ظاهره، و أنه خطر على الأديان، و لمن اتبعه غضب من الله. و الله يقول: (و من يحلل عليه غضبى فقد هوى، و انى لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى) [صفحة ٨٢]

تأسسات: للدخول على المنطق الاول

مصادر الاديانة

اشاره

(للدخول على المنطق الأول) (و هو المنطق المشتعل على تاريخ البايئة و أحكامها) الأديان باعتبار مصادرها نوعان: الهية، و بشرية. و كل منهما ينقسم الى قسمين: بحث و مزجى. و كلا القسمين تحته فروع متعددة، و مذاهب شتى، و اليك البيان:

الدين الالهى البحث

هو ما جاء به الرسل من قبل الله تعالى بطريق الوحي على لسان جبريل يقظ و مشافهة. ثم هم على اختلاف مباحثهم، و تباين لغاتهم، لم تختلف دعوتهم فى موضوعها و بنائها على أن هناك الها واحدا موجدا لهذه الأكوان، قد انفرد بالايجاد و الاعدام، و تنزه عن الشريك و المثل، و الولد و الوالد، واجب الوجود لذاته، قديما، أزليا، باقيا بعد فناء العوالم، مخالفا لآثاره فى الذات و الصفات و الأفعال، قادرا، مريدا، عالما، حيا، سميعا، بصيرا، متكلمي، يحيى و يميت فى هذه الدار، و ينعم و يعذب فى دار أخرى، أعد فيها جنة للمصدقين [صفحة ٨٣] العالمين، و نارا للمكذبين الضالين. و أنه خلق ملائكة عصمهم من الخطأ و الغفلة، يقدسون له، و يسبحون بحمده، يفعلون ما يؤمرون، لا يعصون الله ما أمرهم. و قد جعل الرسل أمناء على وحيه، هداة لخلقه، يعلمون الشرائع، و يدعون الى وحدة الاجتماع، و يدلون الخلق على خالقهم، و يعرفونهم قدره و مجده و عظمته و كبرياءه، و أنه رب القدر، و مسخر الشمس و القمر، و مالك النهى و الأمر، و خالق الخير و الشر، و باعث الناس ليوم الحشر، يفعل ما يريد و يشاء، لا يعجزه شىء فى الأرض و لا فى السماء. و أنه تعالى اصطفاهم، و خصهم برتبة الرسالة، و عصمهم من الدينيات و سفاسف الأمور، و جعلهم حجة على خلقه بما يوحى اليهم، لكيلا يكون للناس على الله حجة من بعد ارسالهم مبشرين، و منذرين، و مرشدين، و معلمين هذه قاعدة دعوة الرسل لا يختلف فيها اثنان، و عليها تدور أصول الأحكام و فروعها من عبادات و معاملات بحسب الزمان و المكان: كالصلاة، و الزكاة، و الصوم، و الحج، و ذكر الله، و الابتهاال اليه، و الأمر بالمعروف، و النهى عن المنكر، و اقامة حدود الله، و حفظ حقوق العباد، و بيان الحلال و الحرام، و أحكام البيوع و العقود، و الأنكحة و الموارث، و الطلاق و العتاق، و المآكل و المشارب، و حكم الأمة حال السلم، و واجباتها وقت الحرب، و أحكام سياسات المدن، و أحكام تدبير المنزل، و الزجر عن مصاحبة الفجار و الفساق، و الحض على تهذيب النفس و رياضتها بمكارم الأخلاق، الى غير ذلك مما ملئت به الكتب السماوية، و الأخبار الصادقة النبوية، و كان كفيلا بسعادة النوع الانسانى، و تطهير النفوس من الخلق الحيوانى و الرسل فى جميع ذلك قائمون بالدعوة و انتشارها و تعليمها و الحث [صفحة ٨٤] عليها، منتصبون لفصل القضايا، و مقاومة الخصوم جدلا و دفاعا. فهم رسل فى التبليغ، قضاء فى سماع الدعاوى، أمراء فى التنفيذ، ملوك فى حفظ النظام، و توسيع الممالك، و انتشار المدنية، و تعليم المعارف الدينية، و الآداب التهذيبية. لا يخالف خلفهم

سلفه الا- في بعض فروع يقتضيها مكان أمته و ما هي عليه، و لا يترك سبيل من قبله من المحادة أولا ثم المقاومة أخيرا الا بضعف العصبية، و قلة الأعضاء و الأنصار. فهم دائرون مع اللين مادامت العصبية في التأسيس و تكوين وحدة الاجتماع، راجعون الى القوة عند تمكن العصبية و تيسير الأدوات و المعدات، واقفون في جميع أعمالهم و حركاتهم عند وحى سماوى، أو ارشاد الهامى و قد جاء كل رسول بآيات و خوارق يقيمها حجة على صدقه، و دليلا على أن الله تعالى هو الذى أرسله الى قومه. فمنهم من نجا من النار، و منهم صاحب الناقة، و منهم المجتاز بالبحر، و منهم من أحيى الموتى و داوى الأكمه و الأبرص، و منهم من كلم الدواب، و اسرى به الى أبعد مكان من أرضه فى مدة قصيرة، و أخبر بالغيوب فى وقته، و عما يليه. و هذه الخوارق نسميها نحن معاشر المتدينين معجزات أظهرها الله تعالى على أيدي رسله تصديقا لهم. فان المعجزة منزلة منزلة صدق عبدى فى كل ما يبلغ عنى. لأنه ليس فى وسعه و لا امكانه أن يخلق ناقة من صخر، أو يفلق بحرا، أو ينبع ماء من حجر، أو يحول العصا ثعبانا، أو يحيى الموتى بقدرته، أو يخلق فى الدواب قوة ناطقة، و فى الشجر قوة سامعة، و فى الجو قوة طاوية. بل كل ما ظهر على أيديهم انما هو مستند الى الله خلقا و ابرازا [صفحة ٨٥] و الملحدون ينكرون هذه الأمور بتاتا. و بعضهم يؤولها الى معان و هم البهائيون (انظر الصفحة ١٩ من هذا الكتاب). و بعضهم يعدونها من باب الخوارق الظاهرة بتحريج القوى العلوية على المنفعلات السفلية بالدعوات و الرياضات. و بعضهم يجعلها من باب الشعوذة نعوذ بالله تعالى من هذه المعتقدات. و بعضهم ينسب ما يقرب من العقل للحوادث الطبيعية: كفلق البحر للمد و الجزر، و نزول الدم للمواد المحمولة بالريح، و الضفادع لما يحمله السحاب أحيانا من جهة و يمطره فى أخرى، و احياء الموتى لفعل طبى فى مصاب بسكتة مخية، و مداواة الأكمه و الأبرص لخواص النباتات. و ينكر ما لا يقبله العقل من الخوارق و هذه أوهام قامت عند أهل هذه الشبه، اذ لا يمتنع أن يكون حدوثها آية فى مكان، و عادة فى آخر، خصوصا اذا وقعت بعد التحدى، أو الخبر بأنه سيحدث كذا. فاتفق الواقعيات فيما ماثل المعجزة لا يطعن فى أصلها، و سنفصل ذلك باقامة حججه و براهينه فى موضعه من هذا الكتاب و معتقدنا فى الرسل أنهم صادقون فى دعاواهم، أمناء فى تبليغ شرائعهم لا يفترون على الله تعالى شيئا، و لا يخونون فيما أئتمنهم عليه، واقفون عند حدود الوجى، بعيدون عن مظاهر الملوك، لازمون حالة التقشف و القناعة باليسور و الزهد فيما بأيدي الناس، متواضعون الى حد يؤاكلون فيه القذر، و يجالسون فيه الفقراء، و يعودون المرضى، و يجلسون على التراب، و لا يمسكون بأيديهم نقدا زائدا عن مؤنهم. توجب عصمتهم الاخذ بأحكامهم، يهلك من كذب واحدا منهم فى شىء مما جاء به، و ينجو من صدقهم و آمن بأنهم رسل الله تعالى الى خلقه و والله ما عرف الحكماء طريق الوصول الى الحكميات الا بمخالطتهم [صفحة ٨٦] و الأخذ عنهم، و لا اهتموا للرياضات و تصفية الذوات الا بمعاشرتهم و التقليد لهم. فهم أساتذة الدنيا، و فتحة باب كل علم اشتغل به الانسان من بدء العمران الانسانى الى الآن. فما التوسع الحاصل فى العلوم الآن، و التفتن فى المبتدعات و المخترعات و الاكتشافات، الا نتيجة أتعابهم الحاصلة بمقدمات تأسيسهم. فعلى جمعهم الكريم، أفضل الصلاة و التسليم. و قد جرت عادة الله تعالى أن يبعث كل رسول فى قومه ليكون منهم عصبية تسهل انقيادها الرحم، يمهدها طريق دينه، و يتقوى بها على نشره و تعميمه فى المتجاورات من البلاد. و لا يزال يدعو بما أمر به متحملا مشاق المعارضة، و مضض التكذيب، و ألم المقاومة، و المعارضة الجدلية، حتى يلقي ربه تعالى. فان انقضى دوره بلا ظهور، و لا عصبية، درست أصول دينه، و محيت أحكامه. و ان تمت له العصبية، و أتفتت الأخذ عنه، ترك أصول دينه فى أيديها و هى بعد ذهابه تتصرف فيها تصرفا تفسيريا، و قياسيا، و اجتهاديا، بما تصل اليه أفكار العقلاء، و أمناء تلك الشريعة، و بهذا التصرف تختلف المذاهب باختلاف فروع التأويل مع رجوع الكل الى أصل واحد و قد طرق الوجود أنبياء كثيرون: منهم من جاء مؤيدا شرع من قبله، و منهم من جاء بشرع ناسخ لما قبله. و اتفقت كلمة كل دين على تسمية الآخذ به بمؤمن ناج، و تسمية من خالفه بكافر هالك. و من ثبتت أقدامهم على ما جاء به رسولهم هم أصحاب الدين الالهى البحت، و من مزجوه بالعقليات أو النظريات هم أصحاب الالهى المزجى و نحن معشر المسلمين نعتقد اعتقادا جازما قام عليه البرهان القاطع: أن الله تبارك و تعالى ختم رسالته و نبوته بمحمد صلى الله عليه و سلم [صفحة ٨٧] و حفظ كتابه من التغير و التبديل، و نسخ بشريعته سائر الشرائع التى سبقتها، و جعلها

آخر شرائعه و روحه لأنبيائه، فهي باقية الى الابد، كافلة بمصالح العالم الى يوم يبعثون. فمن دان بها فهو مؤمن ناج، و من أخذ بغيرها فهو كافر هالك

الدين الالهى المزجى

هو ما أخذته أمة من أصول رسول و تصرفت فيه بالزيادة و النقص و الدخيل فيه. و قد أخذ بهذا الدين كثير من الأمم، منهم من مزج دينه بالعقليات، و منهم من مزجه بالنظريات، و منهم من مزجه بالمستحسنات، و منهم من تبع الأصول و ترك الفروع الى غير ذلك نمثل بالصابئين و الكلدانين من هذا القسم، فانهم أحق بالعناية، و أولى من يرجع اليهم فى التمثيل، لاشتغالهم بالسمعيات و العقليات معا. و لا نريد أن نبين جميع أقسامهم ففيهم عبدة الكواكب، و عبدة الأوثان. بل نبين مذهب الفئة الباقية على معتقدها الالهى الذى مزجته بالعقليات، و هى الفئة التى حفظت كتب الحكمة، و اعتنت بدراستها و شرحها، و حلت مشكلات الحكماء، و رموز القدماء و ترجمت لغاهم المتروكة، و عرفت أقلامهم المختلفة و هذه الفئة تنقسم الى قسمين: قسم يسند دينه الى سيدنا نوح عليه السلام و هم الصابئون، و قسم يسند دينه الى سيدنا ابراهيم عليه السلام آتيا بطريق التلقى عن نوح و عن ادريس عليهما السلام و هم الكلدانىون و القسمان متفقان فى هيئة العبادة على التوجه الى القطب الشمالى، و صلاة ثمان ركعات عند ظهور شفق الشمس الشروقى، و خمس [صفحہ ٨٨] ركعات وقت الزوال، و خمس ركعات وقت غروب الشمس. يسجدون فى كل ركعة من هذه ثلاث سجعات بلا انحناء، و يتلون فى قيامهم و سجودهم كلمات تماثل آيات الزبور من حيث اشتمالها على مناجاة و دعوات و استغفار. و يصومون ثلاثين يوما عدد ما تقطعه الشمس فى كل برج من بروجها، يمسكون فيها عن الطعام و الشراب من شفق شروق الشمس الى شفق غروبها، و يفطرون على غير اللحوم من الألبان و النباتات الا ما حرم منها عندهم. و يقسمون هذه الثلاثين الى ثلاثة أقسام: قسم يصومون فيه أربعة عشر يوما متتالية فى فصل الشتاء موافقة لأعداد الكواكب السبعة المشهورة قديما و أفلاكها، و قسم يصومون فيه سبعة أيام فى الربيع موافقة لأعداد الكواكب وحدها، و قسم يصومون فيه تسعة أيام فى أواخر الصيف موافقة للأفلاك بضميمة فلكى الثوابت المحيط و يقدمون الضحايا فى هياكلهم و معابدهم للسدنة و الفقراء من غير أن ينال المضحى منها شيئا. و يعظمون الكواكب لا اعتبارهم لها أعظم أثر الهى له فاعلية فى الأجرام السفلية. و يمنعون توريث الفاسق من المستقيم. و يعترفون ببعث الأرواح دون الأجساد، و طهارة النفس العاصية بعد تعذيبها ثلاثة آلاف سنة. و يعتقدون أن الرسل ملهمون بعناية المجردات، و ليسوا مبعوثين عن الله تعالى. و أن الخير كله من الله، و الشر كله من النفوس. و أن الله تعالى من منزله عن الصورة، فلا تقع عليه الأبصار، و لا تلحقه الأوهام، فهو فى حجاب أزلى فى هذه الحياة الدنيا، و فى النشئة الأخرى. و أن غير الحيوان المباح استعماله عملا و غذاء محترم، يعد تعذيبه أو قتله [صفحہ ٨٩] ذنبا يكفر عليه فاعله بالضحايا بحسب ما تعينه النصوص هذا ملخص الأصل و بانشاره كثرت مذاهبه عدا و اختلافها، كما هو الشأن فى كل دين عظمت عصبية، و تعددت أوطانه فبعض هذه المذاهب يحرم بعض النبات و و الحيوان، و بعضها يحل زواج امرأة الأب التى لم تعقب منه، و البعض يحرمها مطلقا، و البعض يحرم غسل جراحات القتل عند دفنه، و البعض يوجبها، الى غير ذلك من الفروع الخلافية ثم اشتغل الفريقان بالهيات الحكماء و كتب الفلاسفة على أنها كتب تعليم و ارشاد ككتب الرسل على ما تصوره بحسب الشبهات التى اعتقدوها. و قد شهد أهل هذا الدين جميع الدعوات الدينية من الدعوة النوحية الى الدعوة المحمدية على جميع مظاهرها الصلاة و السلام فكان أول داخل عليهم من المرسلين بعد نوح هود عليهما السلام اذ بعث فى قوم عاد و كانوا يسكنون بالأحقاف بين اليمن و عمان أى من شحر عمان الى رمل عالج. فأقام فيهم مدة يدعوهم الى عبادة الله تعالى، و كانوا قد غيروا و بدلوا و عبدوا الأوثان فامتنعوا من اجابته و ما آمن به الا قليل منهم، فدعا عليهم و تم لهم ما أخبر به القرآن الكريم، ثم رحل من بلاد العرب الى فلسطين و أقام بها ثم جاء صالح الى ثمود و كانوا بين الحجاز و الشام بأرض الحجر و وادى القرى، بدعاهم الى عبادة الله تعالى، و هدم هياكل الشمس التى كانوا يعبدونها، فما آمن به الا قليل منهم. ثم كان ما كان من أمر الناقة، و ما قصه القرآن

العزیز علینا من خبره، الى أن انتهى أمره بالدعاء عليهم. ثم رحل الى فلسطين و أقام بها ثم دخل عليهم سيدنا ابراهيم اذ ولد معهم فى أرض بابل أرض [صفحہ ٩٠] الكلدانيين. فلما بعث اليهم دعاهم الى اتباعه، و تكسير الأصنام، و هدم الهياكل، و الاعتراف بوحدانية الله تعالى، و البعد عن الآثام و الفجور، فلم يجيبوه، و تظاهر النمرود بما هو مسطور فى الكتب السماوية. فهاجر بابل أخيه لوط، و نزل لوط بأرض سدوم و عمورة، و ابراهيم بأرض كنعان. ثم دعا لوط قومه و أعلمهم أنه مبعوث اليهم ليعبدوا الاله الحق، و يتركوا عبادة غيره. فكان ما كان من معارضتهم له، و تكذيبه، و اجتماعهم لايدائهم و ايداء ضيفانه، ثم تخريب سدوم و عمورة، و خروجه بابتنيه و ولد لابراهيم اسماعيل و اسحاق، و انتهى أمر اسماعيل الى سكنى بئر فاران (هى تهامة التى بها مكة الآن) و بنى مع أبيه هذا البيت المحجوج بمكة، و دعا الناس للطواف به، و الاعتكاف حوله، و الحج اليه كل عام. فأجابه من آمن به من جرهم عند ما هاجروا الى مكة و بقى دينه الى أن تخربت سبأ، و جاءت طى و ما معها من القبائل، و ساكنوا بنى قينار حتى أعالي نجد، و أخذ منهم من أخذ بما بقى من دين اسماعيل عند بنى قينار. و اسحق كذلك دعا لدين أبيه، و جاء ابنه يعقوب على اثره داعيا الى الله تعالى، و دخل يوسف ابنه مصر على الدين الاستحسانى (دين المصريين). و يقال: انه لما حجر على الغذاء أيام انقطاع النيل باعهم القوت أولا بمالهم، ثم بما شيتهم، ثم بحليهم، ثم بعقارهم، ثم برقابهم. و قيل: انه تفضل عليهم و أعتقهم. فان صحت هذه الرواية، و صح العتق، فبنو اسرائيل مواليتهم. و ان لم يثبت العتق، فهم عبيد بنى اسرائيل ورثة يوسف الصديق ثم جاء عليهم شعيب، و نزل بمملكته الحجر السماء قديما مملكة [صفحہ ٩١] تابات، و دعاهم الى الله تعالى، و ألح عليهم، و كثر بينه و بينهم الجدال و المناظرة، فأمن به نفر قليل، و خالفه الباقون. ثم دخل على الكلدانيين فى نينوى يونس بن متى، فأجابوه بعد أن عصوه مدة ثم امتد ظهور الرسل الى أن جاء الثلاثة أصحاب الأديان الباقية المنتظرة الآن فى القارات و الجزائر. و قد وجد لدين الصابئة و الكلدانيين عصيتان: فالصابئة دخلت بلاد العرب، و مصر، و المغرب، و عنها انتقل الدين الى أقطار بعيدة، و الكلدانيون عمموه فى العراق، و بلاد الفرس، و الأفغان، و بلاد الخزر، و الشام، و عنهم انتقل الى أقاليم شتى و كما دخلت الأديان الالهية البحتة على هذا الدين المزجى، كذلك دخلت عليه فروع العقلية و النظرية من الأديان البشرية بعصيات أوصلتها الى أوطانها و متجاوراتها بما يطول سرده فقد حملت عنا كتب التاريخ هذا الحمل العظيم و من الصابئين و الكلدانيين من مزج أصله الالهى بالوثنى و الاستحسانى من الأديان البشرية أيضا. و ذلك عند فتور الهمم عن التعليم، و اقتصار فلا سفهم على تدوين الكتب و شرحها فيما بينهم، و تركهم الأمم فى أيدي الجهالة يقلد بعضهم بعضا، و قد كثرت المبتدعات، و تفرق الناس حول أهوائهم شيعا، و عجز الحكماء عن ارجاعهم لقصور الأفهام عن الحكميات التى صارت من خصائص العلماء و من الالهى المزجى قسم من الحبشة أخذ بالدين المسيحى ثم الاسلامى ثم مزجها و صيرهما دينا واحدا على أصول قررهما و عمل بها. و قسم منها أيضا أخذ بالأديان الثلاثة، و استخلص منها دينا عمل به: و يستوطن هذان القسمان ما يلى هرر و مصوع من الجهات [صفحہ ٩٢] القريبة من النقط الاسلامية. و قسم من غينا الشمالية أخذ بالدين المسيحى عن القسيسين عند دخول البرتوغاليين فى بلادهم ثم مزجه بالاستحسانى. و قسم من برنو أخذ بالدين الاسلامى عن الأدارسة ملوك المغرب ثم مزجه بالاستحسانى. و قسم من بولونزيا أخذ بالدين الاسلامى و المسيحى ثم مزجها بالوثنى. و قسم عظيم فى أرض السودان أخذ بالدين الاسلامى ثم مزج بالاستحسانى. و قسم من مونيقيو الصينية أخذ بالدين الاسلامى ثم مزجه بالوثنى. و قسم ظهر بأسماء متغيرة، فى جهات متعددة، و أزمان متباينة، أخذ بالدين الاسلامى، و مزجه بالوهميات، و هم: القرامطة، و الاسماعيلية و الباطنية، و النصيرية، و الدروز. و أخيرا ظهر البابيون فى بلاد فارس و هم مراد كتابنا هذا - فأخذوا بالأديان الثلاثة، و مزجوها بالوهميات و البوذية و غيره من الأديان البشرية، و استخلصوا منها دينا واحدا على أصول قرروها، و عملوا بها، و دعاوا اليها و لهذه الأقسام عصيات شتى، قاتلت عليها، و دافعت عنها، فأفرغ بعضهم الى بعض بالضعف، و ثبت قليل منهم على ما هو عليه، و قد كثرت المبتدعات، و المنتحلات، و دعاهم الفراغ من العلوم الى عبادة ما لا يعبد مما هو مسطور فى كتب الأخبار

يرجع هذا الدين في تأسيسه الى القدمات الذين بحثوا في علل الأشياء كونا وفسادا، وقالوا: ان الواحد جهة و اعتبارا و هو الله تعالى يستحيل أن تصدر الكثرة عنه، فحكموا بالعقول العشرة، و سلبوا الله تعالى الاختيار، و العلم بالجزئيات، و أنكروا بعثه الرسل، و بعث [صفحة ٩٣] الأجسام، و خالفوا الشرائع الالهية في أمور كثيرة بها حكم عليهم بالزيغ عن جادة الهدى ثم انهم قطعوا بأن الله تبارك و تعالى ذاتي الوجود، أبدى الخفاء، أزلى الأفعال، يستحيل عليه صدور التكثر و حدوث التجدد عنه مع وحدة ذاته العلية. و أن وجوده المطلق غير مخالط لشيء من الأشياء. و أن الأجسام، و الجواهر، و الأعراض، من لوازم الأغيار. و أنه تعالى متساوى النسب النوعية، فلا تخصيص لبعض أجزائها، و لا دخول لها في سلسلة الممكنات، فهو منزه عن المادة و الهولي، و الصور اللاحقة للامكان. و ان السعادة و الشقاء خاصان بالنفس، و انفعال الأعضاء بالنفسيات سعادة، و بالهيميات شقاء. و أنه تعالى منزه عن التسفل و الحلول، مستغن عما صدر عنه مجردا أو مركبا و بانتقال هذا الدين الى الطبقة الثانية بعد الطوفان قسموا السياسة في حكمايتهم الى قسمين: سماوية، و أرضية. و قالوا: اذا كان القائم بأمر السياسة رجلا ظاهرا، سليم الحواس، مخلص الظاهر و الباطن عالى الهمم، بعيدا عن الدنيئات، غير متمعمق في البدنيات، قد دلت على وجوده القرانات الكبار العلوية – فدولته دولة النبوة، و هذا القائم بها هو النبي المفاض عليه من قوى المجردات، و اتجاه الافلاك ما يخلع صورة توجهاته النفسية من الحيوانية الى الملكية، ليمتاز بالعنايات و المساعدات العلوية (قلت) – الذى ندين الله تعالى به أن هذا الفيض حاصل من الله تعالى باختياره لا من المجردات و الأفلاك فانها مجعولة متأثرة بفعل الله تعالى فلا استقلال لها بالتأثير في شيء من الكائنات اه [صفحة ٩٤] ثم قالوا: و اذا كان ممن دلت على وجوده القرانات الوسطى مشاركا للأفراد في المألوفات و الملاذ الهيكلية – فهذه دولة الملك، و القائم بها هو الملك صاحب السياسة الأرضية ثم انقسمت هذه الطبقة ثلاثة أقسام كل قسم صار مذهبه أصلا لفروع شتى: (فالأول) اشتغل بالنظر في العلة، و الوحدة، و اثبات الصانع، و ما يجب له، و ما يستحيل عليه، و تقسيم المجردات و صادراتها (على زعمه) و أحوال النفس بعد مفارقة الهيكل، و غير ذلك من الأمور العامة. فسمى مذهبه: بالالهي، و الفلسفة الأولى و الثانى اشتغل بالنظر فيما تجرد عن المادة في الذهن أى الحساب و المواقيت فسمى مذهبه بالرياضى. (و الثالث) اشتغل بالنظر في المواد فسمى مذهبه بالطبيعى و بعد انقسامهم جال رجال كل مذهب جولته في مباحثه، و تضاربت أفكارهم، و كثرت تجاربهم في مبتدعاتهم، حتى اتسع علم الحكمة، و تداولته الأمم، و دارت الأيام و هو ينقل من صورة الى أخرى، يعلو في أمة بعلو أفكارها، و يسفل في أخرى بتسفلها، حتى وصل الى العرب في القرن الثانى من الهجرة. فنقلوه الى لغتهم، و هذبوه، و شذبوه، و حولوه من الأصل الدينى المحض الى الصورة العلمية المحضة. و هم الذين أوصلوه بصورته العلمية الى الأوربيين و غيرهم من الناس. و قد نبه العلماء على ما يخالف العقيدة الايمانية الحققة عند ما يذكرون أصلا من أصول الحكمة، و اجتهدوا في تحصين العقيدة و الدفاع عنها، و حاربوا عقليات بمثلها، و ردوا شبهة ببرهان، و أيدوا معتقدا بحجة و طبقوا كثيرا من أصول الحكمة على أصول العقيدة، و بحثوا في شبه [صفحة ٩٥] المتكلمين و قواعد الالهيين، و جمعوا ما تشتت من مذاهب فرق العالم، و انتصبوا للنضال و الجدل، و اجتهدوا في حل المشكلات و تبين العضلات، و أبعدها في البحث و التدقيق حتى انتقلوا من التقليد الى الاختراع و الابتداع. فامتألت مؤلفاتهم و كتبهم بالعلوم النافعة، و زينوا العالم الانسانى بالآداب و الفضائل و آلات العمران و مواد المدنية، و أرشدوا الخلق الى احسان الصناعة و الزراعة و الملاحة و السياحة و السياسة و التجارة و التربية و التهذيب الى غير ذلك مما يضيق عنه الحصر و لا يسعه هذا المقام و يسند أصحاب هذا الدين تأسيسهم الى هرمس المثلث المدعو بالعبرانية أخنوخ، و بالعربية ادريس عليه السلام، قائلين: انه أخذ البعض عن صحف شيث عن آدم و زاده بسطا و تقريراً بالدلائل العقلية و المؤثرات الفلكية. و بعد أن قرره أوحى الله اليه بالنبوة، فحمل عشيرته على الأخذ بدينه، و جمع بين النبوة و الحكمة و الملك، فسمى المثلث. كذا يقول البعض من الكلدانيين و البعض يقول: ان ادريس لم يسبقه سابق بهذا الاستدلال، فهو واضع الحكمة الأولى، و وافقهم الصابئون على ذلك. و البعض يقول: انه لم يقرر من أصولها الا كليات ابتدائية حتى جاء سليمان و زادها بسطة و بسطا، و شرح معميات من تقدمه، و

استخدم نتائج الفلكيات و العنصريات في مظاهر أعماله في ملكه و قد كان لهذا الدين عصبية كثيرة أيام كان معتقدا معمولاً به فأول عصبية له كانت في العراق و هي التي أوصلته الى الفرس، فانتقل الى الهند، و الأفغان، و بلوجستان، و سورية. ثم سار به الفينيقيون حتى أدخلوه جزائر الروم، و شبه جزيرة اليونان، و صقلية (سيسليا) [صفحة ٩٦] و قبرص، و ساموس، و سواحل افريقية: ثم تناقلته طوائف الأمم بالأخذ عن بعضهم البعض حتى انتشر في معظم آسيا، و افريقية، و بعض جهات أوربا. و لقله كتبه و علمائه اذ ذاك تصرف في الأمم بافكارهم، و أدخلوا فيه ما دعتهم اليه الشبه الوهمية و المستحسنة الخيالية. فانتقل في أكثر الأقاليم من البحتية الى المزجية، و تفرع عنه فروع مزجية مختلفة المواضيع و الأصول و الفروع كما سنبينها ان شاء الله و قد دخل عليه الدينان اليهودي و الصالحي في بلاد العرب، و المجوسى في بلاد الفرس، و البرهمى في الهند و أفغانستان، و البوذى في الصين، و الابراهيمى الخليلي في بابل و فلسطين، و اللوطى في سدوم و عمورة، و اليونسى في نينوى، و الشيعي في أطراف بلاد العرب و الشام، و الموسوى في مصر و الشام و سورية و بعض بلاد العرب، و المسيحي في مصر و الشام و أوربا و بعض بلاد العرب، و الاسلامى في جميع البلاد التي حل فيها من آسيا، و افريقية، و أطراف أوربا و كما دخلت عليه الأديان الالهية في أقطاره، كذلك دخلت على فروعه المزجية بعد أن دخلت هي عليه. و اليك بيان هذه الفروع بما يسع المقام من الكلام:

الدين البشرى المزجى

أسلفنا أن الطبقة الثانية من أهل الدين البشرى البحت افتقرت بادىء بدء ثلاث فرق، و أن كل فرقة وضعت أصولها على قواعد ثابتة في زعمها حقيقة في وهما، و أنه جاء على أثر كل فريق كثير من الأمم أخذوا بمذاهبهم، و دانوا بها، ثم افترقوا فرقا شتى بحسب [صفحة ٩٧] الابحاث العلمية، أو الفراغ منها فمن الذين انشقوا بالبحث العلمى قد ماء علماء النجوم، فانهم نظروا فى الكون السفلى من حيث تأثير الكواكب، فيه، و جعلوا الموجودات الأرضية أثرا للكواكب العلوى (الشمس) عند قوم، و للكواكب بتوزيع التأثير عليها عند آخرين. فحكمت هذه الطائفة بأن الكواكب هي المدبرة لهذا العالم البديع المثال، و عنها تصدر الخيرات و الشرور، و السعادات و النحوس، و غيرها من لوازم الأغيار ثم انقسم الصابئون و الكلديان في هذا الأصل ثلاث فرق أيضا: فرقة تقول: ان الكواكب واجبة الوجود لذاتها غير محتاجة الى مخصص. و فرقة تقول: ان الكواكب هي الآلهة، و لكل عمل قائم به فى هذا العالم لا يقدر عليه غيره، و أنها أبدية الوجود، أزلية الأوليّة، تجرى أحكامها لا لغاية. و فرقة تقول: ان لهذه الأفلاك و الكواكب الها مبدعا فعلا أعطاه قوة عالية و ارادة ذاتية نافذة فى هذا العالم السفلى، و فوض اليها تدبيره فهى تفعل فى العوالم الأرضية ما أوجدها الله تعالى لأجله، و أن الانسان تبلغ روحه بالتصفيه، و الرياضة الشاقة، و مصابرة الجوع و العطش، و تطيف الغذاء، و عدم تناول الروحانيات، و ما خرج منها - الى حيث يقدر على اليجاد، و الاعدام، و الاحياء، و الامانة، و تغيير البنية و الشكل، و تسيير السحب، و انزال الصواعق، و غير ذلك من الأعمال التى يفعلها الروحانيون بتحريج القوى العلوية بالقوى الأرضية و على هذا نرى أن المذاهب الحكيمية الأصلية تفرع عنها ثلاثة مزجية: استدلالى تصورى و هو القائل بقدوم الكواكب، و لزمه القول بقدوم العالم تبعاً لها. و استدلالى و همى و هو القائل بالهيتها [صفحة ٩٨] و استنتاجى اجتهدى و هو القائل بثبوت الفاعل جل شأنه، و تفويض التدبير الى الكواكب. و الكل ممزوج بالأصل الحكيمى، ناشىء عن دور الأفكار فى كل أمة و زمن على مبدع هذه الكائنات، و مخترع هذه الصور العظيمة. ولوقوف العقل عما وراء مداركه من الأفعال الالهية يعثر كثيرا فى هذا الطريق، و يصدر عنه تصورات و همية. و كلما ترقى الانسان فى النظر العقلى، كلما ترقى معه الهواجس و الظنون. و هذا الذى سار بكثير من الناس قديما و حديثا فى طريق الشكوك و الأوهام، فهلك من هلك، و نجا من نجا و هذه الفرق وجدت لها عصبية فى بلاد العرب، و الفرس، و الكلديان. فاجتهد العرب فى بناء الهياكل العظيمة للشمس، و حجوا اليها، و قربوا اليها القرابين، و ذبحوا لها الذبائح، و اعتكفوا حولها متعبدين. و كانت سلطنته هذا الاعتقاد فى قبائل سبأ الحميرية فلما تهدمت سدودهم، و سالت عليهم السيول، تفرقوا فى أقطار متباعدة و معهم أصول دينهم، فبثوا فى القبائل التى نزلوا بأوديتها، و

الطوائف المساكين لهم. و عنهم انتشر في معظم بلاد العرب، و انتقل الى أطراف بلاد الحبشة، و أخذ عنهم الكنعانيون عند نزولهم بأراضيهم. و امتد من سورية الى جزائر الروم على أيدي الفينيقيين و عن الفرس أخذ الأفغانيون، و عنهم انتقل الى الأقطار الهندية، و بنيت له الهياكل العظيمة في الهند و الشام و سورية، و بقي ظاهرا معمولا به الى أن دخل عليه الدين الموسوي في سورية و الشام، و المسيحي فيهما و في بعض بلاد العرب، و الاسلامي في جميع أقطاره ثم انتهى أمره بانتقاله الى الصورة العلمية المحضة، و بقيت المسئلة الاعتقادية منطوية تحت مؤدى عباراته و قواعده، يعتقدوها قوم، و ينكرها آخرون [صفحة ٩٩]

الدين البرهمي

(أو الاستدلالي التزيهي) هو من فروع الاستدلالي العقلي، و هو مذهب الناظرين في الهيئات الحكماء، مقتصرين على البحث في الموجودات علوية و سفلية من حيث افتقارها الى أفرادها بسائط و مركبات، و عدم قيام فرد منها بنفسه فضلا عن غيره. فقطعوا بما قطع به الحكماء من احتياجها الى صانع حكيم مبدع لموادها، مخترع لصورها، موجد لأجناسها، مغاير لها، خارج عن سلسلتها الامكانية، مدبر لنظامها، مؤثر في تفاعلها و انفعالها، مدير لحركتي اليجاد و الاعداء، غني عن الشريك و المعين، منزه عن العجز، و الاكراه، و الغفلة، و الذهول، و الأغراض، و الحلول، و الاتصال، و الانفصال. ثم حكموا باستحقاق هذا المبدع العظيم، و الصانع الحكيم، للعبادة و الخضوع، و الرجوع اليه استغائاً و استعانة، و تضرعا و استغفارا و لكنهم عند ما رجعوا الى قول الحكماء في السياستين: النبوية، و الملكية - نظروا الى الانسان من حيث تساويه في الخلق، و فطرته على قابلية الادراك و استعداداته الى التوجهات العلية، و وصوله الى مدارك النفوس العلوية و مخاطبة الجمادات و الأفلاك و الحيوان و قلب الحقائق قلبا سوريا بالرياضة الطويلة و المجاهدات الشاقة و البعد عن الحيوانات النازلة به الى حجب الموانع السفلية، و اشتغاله بالنفسيات الواصلة به الى التجرد و مشاكلة الأجرام العلوية و استخدامها في أغراضه و وسائله، و أنه متحد في هذا التناسب لا- يختلف فيه فرد من الأفراد - فجعلوه محتاجا في جميع أحواله الى الالهات الالهية [صفحة ١٠٠] من غير تفاضل و لا اختصاص سماوى في أفرادها، لاستحالة الاختصاص و الغرض على الصانع المبدع، بتنزيهه عن الاستعانة ببعض أفراد خلقهم من غير احتياج اليهم لهداية خلق عظيم، يقوم الهامه فيهم مقام الهادي و المبلغ فوافقوا بعض الصابئين و الكلدانيين في بطلان ارسال الرسل عن الله تعالى، و خالفوهم في جعل الكائنات أثرا لله من غير اشتراك منها في ايجاد أو اعدام. و جعلوا الأنبياء عليهم الصلاة و السلام من قبيل الحكماء البالغين مقامات الكمال بالرياضة، مما هو في قابلية كل فرد من أفراد الانسان فطرة و جبله لو ارتاض مثلهم. و أن من ساعدته القرانات العلوية مولدا و ظهورا كان مقبول الحجة واسع الملك، و من لم تساعده وقف عند حد الدعوة و المحادة و الاستعانة باستخدام رياح أو صواعق دون أن يبلغ الانتشار. فهم عندهم خواص ينظر اليهم يعين الاعتبار لا الاتباع، و يؤخذ ما يلقونه من التعاليم من قبيل التهذيب و الارشاد لا من قبيل اعتقاده و حيا سماويا منزلا من الله تعالى ثم هم يزعمون أنه هبط بادىء الرأى من العالم العلوى الى العالم السفلى (عقل سماوى) تجسد فكان (برهمة) و ينسبون اليه تناسل البشر، و عمار الأرض، و وضع قواعد البرهمية. و يزعمون أنه ينتقل من الدور الى الدور، و من الكور الى الكور، و يظهر فيهم في أشكال مختلفة و صورة متعددة. و هم يقدسون علماءهم و أعظم رجال كهنوتهم، و يزینون بصورهم معابدهم و هياكلهم، و يقعون لها سجدا. فهم بذلك و ثنيون عبدة أصنام و قد وجد لهذا الدين عصبية في كتك من مدن كلكتا فعممته في ديار الهند و أدخلته في الأمغان و جزائر ماليدو، و أندامار [صفحة ١٠١] و نيكوبار، و غيرها من تلك الجهات. و بقي سائدا حتى دخل عليه الدين المجوسى، ثم الاسلامي، ثم خضعت عصبية أخيرا الى حكم الانجليز. و لم يزل قائما على أصوله، معمولا- به، يبلغ معتنقه في الأقطار الهندية وحدها نحو مائتين و خمسين مليونا من النفوس. و له الشىء الكثير من الهياكل العظيمة، و البيوت المحجوجة في بينارس، و كتك و اودجان، و كتمندو، و غيرها

الدين المجوسى

(أو الاستدلالي الاشرافي) هو من فروع الاستدلالي العقلي، و هو دين الباحثين في كتب الحكماء، مقتصرين على مبحثي التكوين، و الخير و الشر. فالأول اقتصر على النظر في انفصال الحرارة التكوينية من ممكن الصادر الأول، ثم تدرجها الى الحرارة المركزية بالنسبة الى بطن الأرض و محيط سطحها، و عدم امكان استقلال الأرض بذاتها، و ظهورها ربوات و جزائر و جبالا و هضابا و صحارى فى وسط البحار السائلة من غير مساعدة الحرارة و ارتباطها بها و انجذابها اليها باتصال الأشعة. ثم نظروا الى الانسان من حيث تركيبه، و ما اشتمل عليه هيكله من الأجزاء الأرضية، و تسلطها عليه مع العلويات قبضا و بسطا، و حركة و سكونا، و توزيعا فى أصوله المواليد، حتى استوى بشرا، و قام انسانا، ناميا، حساسا، دراكيا، فعلا بالارادة - فجعلوه ابن الأرض و هى بنت الحرارة المقابلة للقدرة الالهية، فاتخذوا النار التى هى أثر الاله و فيها صفته التكوينية دالا على معبود. و بتقدم الزمن، و كثرة تصرف الرؤساء فى هذا الأصل، افترقوا فيه فرقا، و اختلفوا [صفحة ١٠٢] قولا، حتى قالت فئة: ان النار معبود قائم بذاته و عند ما نظر قدمائهم فى قول الحكماء: «ان الله تعالى بتوحيد ذاته جهة و اعتبارا يستحيل صدور التكثير عنه» قالوا: ان حدوث الخير و الشر عنه هو عين التكثير فى امكانه، و ان بطل التكثير عن واحد جهة و اعتبارا لزم الحكم بوجود فاعلين يصدر عن أحدهما الخير كله، و عن الثانى الشر كله. و انتهى بالمتأخرين الأمر الى أن صوروا صورة زعموا أنها صورة الاله و على كتفيها صورتا الخير و الشر، و بنوا لها الهياكل العظيمة و المعابد المشيدة، ثم توسعوا فى الفروع الى أن صار على ما هو عليه الآن و هم يعزون أصل دينهم الى رجل ايرانى يدعى (زردشت) ظهر فى عهد سلطنة (كشتاسب أو هيستاسب) ملك الملوك الفارسي و يعتقدون بخلود النفس، و بعالم آخر بعد الموت فيه الثواب و العقاب و يزعمون أنه سيظهر فى آخر الزمان رجل كبير، و مصلح عظيم، أمامه أربعون شخصا يلبس كل منهم جلد نمر، فيعيدون اكرام النور، و يزيلون الشبهات، و البدع المستحدثة، عن دين المجوس، و يرجعونه الى أصله الأول و وجد لهذا الدين عصبية فى أقطار الدين البرهمي سارت به الى الفرس، و الأفغان، و تركستان، و كوهستان، و العراق، و أطراف بلاد العرب، و أرمينية، و الخطا، و الدكن، و بعض قطع من افريقية ثم خضعت عصبياته الى عصبية الدين الاسلامي بدخوله عليه فى بلاد الفرس، و الأفغان، و تركستان، و بلاد العراق و العرب. و خضعت عصبية الهندية أخيرا الى المملكة الانجليزية مع بقائها على أصول دينها. [صفحة ١٠٣]

الدين البوذى

(أو الاستدلالي المركب) هو فرع من الاستدلالي العقلي أخذ قواعده من أصول قدماء الحكماء و الالهيين بالنظر فى المركبات و البسائط من العالمين العلوى و السفلى، و احتياج هذا التكوين البديع، و الصنع العجيب، الى صانع حكيم، مخالف لما أبدعه من العوالم، قادر على ضبط أصداده المتنافرة، و أنواعه المتغيرة. و اقتصر فى البحث على مطلب من هو الصانع لهذه الكائنات و بتوزيع هذا الدين فى أقطار واسعة، و عصبية كبيرة، تضاربت فيه الأفكار، و كثر القياس و التأويل بين الآخذين به بقدر ما وصلت اليه عقول رؤوسهم، و ساسه أفكارهم، حتى تركب من الحكمه و الخيالات الوهمية. و انقسم أخيرا الى ثمانية مذهب فيما يعلم. و قد تفرع من كل مذهب فروع شتى يطول بنا الأمر لو تتبعناها و سردناها و الاشارة الى الأصول توصل الى معرفة الفروع بوجه التقريب و اليك هذه المذاهب الثمانية: (المذهب الأول) و أهله يقولون: ان الله تعالى واحد فى ذاته و الخلق صور تدل عليه، و قد أوجد الأرواح بادىء بدء عددا محصورا لا يقبل الزيادة و النقص، و ترك الانشاء و الابداع بما وضعه فى العوالم من القوانين الانهائية السير، و جعل الأرواح مرسله فى نوعى الانسان و الحيوان، فهى متناسخة فى جميع الكائنات بلا اختصاص نوع منها بنوع من المركبات، و وجودها فى العالم العلوى قبل تسفلها أكسبها علما بالضرورات الحيوية، فهى فى غنى عن مرشد أوهاد [صفحة ١٠٤] لاستوائها فى الدرجة، و استعداد كل فرد للترقى الى الكمال. و استدلو على التناسخ فى الانسان و الحيوان بأن الحيوان توجد فيه قابلية التعليم و معرفة ضروريات حياته،

و اشتغاله بصنائع محكمة يصنعها في مأواه من غير معلم يرشده. و ما كان خلقه مساعدا على مماثلة أعمال الانسان شاركة في معظمها فطرة و جبله، و حاكاه في كل ما يصدر عنه من الأعمال البدنية. و عنده علم بالتوالد بطريق المباشعة، و معرفه بتربية الوليد، و تعليمه أخلاق أبويه، و عادات جنسه. و فيه حنو و ائتناس بالانسان اذا تألفه و استماله اليه بالرفق و حسن المعاملة. و منه ما يعقل عن الانسان ما يقوله، فيقف عند ما يقول له: قف، و يقدم عند ما يستدعيه اليه من بعد، و يفهم من الاشارات اليدوية فيذهب هاهنا و هاهنا، و ينام و يستيقظ و يمشى و يقف بحسب الاشارات التي يشار بها اليه، الى غير ذلك. و ما ذاك الا بواسطة الروح المنتقل اليه عن انسان عامل فيرد على الجسم الذي يحل فيه ما علمه حال ما كان في جسم انساني. و يوجد في الانسان من يميل الى النفرة و العزلة و الافتراس و الاغتيال و كراهة أصناف من الحيوان أو النبات أو المعدن مما يكرهه بعض أجناس الحيوان. و من يميل الى الشجاعة أو الجبن، أو الكرم أو الشح، أو السكون أو الطيش، أو النفع أو الضر، أو الخمول أو الظهور، أو اللين أو القسوة، أو غير ذلك مما هو من خصائص الحيوان، و ما ذاك الا- الروح الآتي اليه من حيوان عدم هيكله. و بطلان ذلك ظاهر لمن له أدنى ذوق لا سيما و أنهم يقولون ان وجود الأرواح في العالم العلوي قبل تسفلها أكسبها علما بالضروريات (المذهب الثاني) و أهله يقولون بوحدة الاله، و جواز تصويره في صورة حسنة يخترعها من غير حلول فيها أوفى غيرها من الهياكل، [صفحة ١٠٥] و انما يقرب للعقول أنه بالغ من الحسن و المهابة مبلغ هذه الصورة، و ان كان بعيدا عن الادراك في حد ذاته، لخروجه عن سلسلة الممكنات. و قد ترك الانشاء و الابداع، و جعل الأرواح متناسخة: الانسانية في الانسان، و الحيوانية في الحيوان. و هو غنى عن الرسل بادراك الأرواح للملائم و المنافي قبل أن تحل في هياكلها، و بمجرد الاحتكاك في المثل تنصل مرآة ذاتها، و تعود اليها علومها الفطرية (أقول): و هذا مذهب دخله التصور الاستحسانى فصار مركبا تركيبا غريبا انسلخ به عما قبله كما فارقه في تخصيص الأرواح بأنواعها (المذهب الثالث) و أهله يقولون: ان الله تعالى واحد في ذاته، منزّه عن الصورة و الهيولى و المادة و الحلول. و قد خلق الأرواح على صورة دبرها و اخترعها، و جعلها متناسخة بصورة لا تصل العقول الى كنهها. و هو غنى عن الرسل و المعلمين بما في فطرة المخلوقات من العلم بضرورياتها. (المذهب الرابع) و أهله يقولون بوحداية الاله، و تنزيهه عن الصورة، و المادة، و الحلول. و يحكمون بتناسخ الأرواح و لكن فيما يوافق مظهر هيكلها الفانى. فروح العالم تحل في روح عالم غيره، و روح الملك تحل في ملك خلافة، و روح الصانع تحل في صانع غيره، و هكذا. فالمظاهر العالمية ملكا و علما و صناعة و زراعة و شقاء و سعادة على ما هي عليه في الدور الأول الروحي. ثم يقولون: ان الله تعالى يفرغ الكمالات الانسانية في كل زمن على انسان متجرد لعبادته، منقطع عن الحيوانيات، لينوب منابه في اظهار الغضب و الرضى على أفراد خلقه بحسب ما يأتونه من الأعمال، و ليحل و يحرم و يثبت و ينسخ من الأحكام ما يناسب الطوارئ الزمانية، و المقتضيات [صفحة ١٠٦] الاجتماعية. فيتخذون عابدا في كل زمن نائبا في الأرض عن اله لا يموت، و يعملون بكل ما يسنه من الأحكام، أقر سابقه على ما كان عليه، أو خالفه في بعض الفروع. و كلما مات عابد أقاموا غيره من المؤهلين لهذا المقام مقامه (المذهب الخامس) و هو يوافق المذهب الأول في أصل العقيدة و يخالفه في تجديد الأرواح. فيقول: ان باب الانشاء لم يقفل على الله تعالى، فهو يزيد في خلقه ما يشاء، و مع هذا الزيادة فان الأرواح تناسخ في نوعي الانسان و الحيوان قديمة و حديثة (المذهب السادس) و هو يوافق المذهب الثالث في أصول عقائده، و يقول برجعة الأجسام بطريق المواليد ان اتفقت الأدوار الفلكية. فمن صادفه هذا الاتفاق عاد الى الوجود بصورته التي كان عليها في الدور الأول (المذهب السابع) و هو يوافق المذهب الثاني في أصوله، و يخالفه في اختراع الاله صورة حسنة يقرب بها للعقول أنه بالغ من الحسن مبلغها، و يقول: انه يحل في أية صورة أرادها من صور الكائنات الانسانية حلول تطهير و تكميل، لا- حول استقرار. و يوافقه في تناسخ الأرواح على تلك الصورة (المذهب الثامن) و هو يوافق المذهب الرابع في عقائده، و يخالفه في اطلاق النسخ و الاثبات و تفويضهما الى العابد المتخذ. فيقول: ان هذا العابد لا يجوز له أن ينسخ من الأحكام ما لم يمض عليه قرن من الزمان (فهذه) جملة فروع الدين البوذى الأصل و ملخص عقائدها و هو يوافقها في القول بوجود الله تعالى و وحدانيته و تناسخ الأرواح، و يخالفها في الحلول، و الصور، و اتخاذ العابد، و عودة الأجسام بطريق [صفحة ١٠٧] الادوار الفلكية. فلا

يقول بشء من هذه الأقوال و كلها تنكر البعث جسمانيا و روحانيا، و تحكم بأن السعادة و الشقاء في هذه الدار ليس الا. و تنكر الرسل، و نزول الكتب السماوية على أى فرد من أفراد الانسان. و تحرم تعدد الأزواج غير فرع من فروع المذهب الأول فانه يبيحه بحسب الطاقة، محتجا بأن الحجر داعية الزنى، و غير الدين البوذى الأصلي فانه يجير للملوك ما لا يدخل تحت حصر ثم هم يزعمون أن (بوذا) الذى يعزون اليه قواعد دينهم هو أول من ظهر فى الأرض على صورة الانسان، و منه كان تناسل البشر و عمران الأرض. و يزعمون أنه سوف يظهر مرة أخرى بنفسه عند ما يرى ضرورة لذلك. و هم ينزهون ملوكهم، و يقدسون علماءهم، و يزينون بصورهم معابدهم و هياكلهم، و يخرون لها سجدا على وجوههم. فهم بذلك و ثيون عبدة أصنام. و قد وجد لهذا الدين عصبية فى نكثين أدخلته فى بيكين و سائر البلاد الصينية، ثم سارت به فى جزائر فرموزة، و هينات، و ليوكيو، و جوكا. ثم ترحلت به الى اليابان، و برما، و أنام، و سيام، و ملقا، و سبير، و التاتار. و بدخول الأديان على غيره فى كل جهاتها لم يدخل عليه الا الدين الاسلامى فى التاتار و شمال هندوستان و ملقا، و الدين المسيحى فى سبير. و لبعد عصبياته لم تقع فى أطماع الممالك المتدنية بغيره الا فى القرن الثالث عشر الهجرى الموافق للقرن التاسع عشر المسيحى اذ امتدت اليها أطماع فرنسا، و انجلترا، و روسيا. فهى الآن بين جاذبة الاستتباع، و دافعة الاستقلال. و الظفر للآلات، و الحكم للقوة [صفحہ ١٠٨]

الدين الفتشى

(أو النظرى التصورى) و هو دين الوثن و ذى الروح. و داعيته أن الطبقة الأولى من الحكماء و الالهيين عند ما وضعوا قواعدهم الحكيمية، و دعوا الخلق اليها، و الأخذ بها، و قعوا من قلوب الأعم و نفوسهم موقعا عظيما أدى البعض الى القول بحلول الاله فى هياكل هؤلاء الحكماء، و البعض لاتخاذ صورهم تذكارا لهما كلهم الشريفة و بتداول الأيام، و كثرة الامم مع قلة التعليم، اتخذ المتأخرون تلك الصور معبودات تقربهم الى الله، متوسلين اليه بأهل هذه الهياكل من المشرعين. و عند ما جاءت الطبقة النوحية انتشرت فيها تلك الصور المسماة بالأصنام و الأوثان، و بنيت لها الهياكل العظيمة، و اجتمع عليها الناس فى كل الأقاليم المسكونة. ثم ضعف الادراك بفقد المعلمين و المرشدين، و انتشار الأمية فى العالم، و فراغ الناس من العلوم، قال الأمر الى اتخاذ تلك الأصنام آلهة فعالة مقصودة بالعبادة لذاتها، و قربوا اليها القرابين، و تغنوا فى صور العبادة و هياتها بحسب ما تدعو اليه الأوهام و الخيالات الفاسدة. و قال البعض بالبعث و النعيم و العذاب، و أنكر معظم الناس ذلك ثم باتساع نطاقه و انتشاره فى أمم متعددة متباعدة متباينة اللغات توسعوا فيه، و تنقلوا من صور الحكماء الى صور الملوك العادلين، و العباد المتكهنين، ثم زادوه بسطة فوضع كل جنس، أو كل قوم، أو كل انسان، صنما على صورة ما يقع عليه استحسانه كوكبا، أو انسانا، أو حيوانا، أو نباتا، أو معدنا. و انتقلت فروعه من [صفحہ ١٠٩] النظرى التصورى الى الاستحسانى. و هذا لا تدخل معبوداته تحت حصر، فانها تختلف باختلاف النظر و الاستحسان و داعيته أن النفوس من لوازمها البحث على موجد أو مؤثر فى الوجودات. و هذا البحث لانزم لكل أمم مهما كانت هياكلها الانسانية فارغة من الآداب، خالية من التعليم، خصوصا أيام انقطاع المواصلات الاجتماعية، و استقلال كل أمم بأرضها، و جهلها من عداها من الناس، و تمكن النفرة، و الوحشة، و قطع الطرق، و جهل الملاحة و السياحة. و بحسب المدارك وقفت كل أمم عند ما وقفت عليه مداركها. فكما أن أرباب العقليات أوصلهم البحث الى الأديان المتقدمة، كذلك أرباب الاستحسانى وقفوا عند حدود أوصلهم اليها تصور النفع أو الضرر فى حيوان أو نبات أو معدن أو كوكب، فافترقوا فيه فرقا شتى. فمنهم من عبد الثيرة، و منهم من عبد الفيلة، و منهم من عبد الثعابين، و منهم من عبد القطط، و منهم من عبد شجر الزيتون، و منهم من عبد الخرنوب، و منهم من عبد الثوم، و منهم من عبد جزءا من انسان، و منهم من عبد الانسان، و منهم من عبد الأحجار التى توجد على صورة هيكل انسانى أو حيوانى، و منهم من عبد الشمس، و منهم من عبد القمر، الى غير ذلك مما لا يدخل تحت حصر و من فروعه من ألزمهم الملوك بعبادتهم و السجود اليهم فى مجتمعاتهم و كان الدين الفتشى بفروعه منتشرا فى جميع أقسام الكرة الأرضية و بقى على سيادته حتى دخل عليه الدين الموسوى

في فلسطين و بعض العراق و بعض بلاد العرب، ثم الدين المسيحي في ممالك أوروبا و الشام و جزائر البحر الأبيض و أرمينية و مصر و بعض بلاد العرب و الحبشة و أمريكا الجنوبية و الشمالية. ثم جاء الدين الاسلامي [صفحہ ١١٠] فدخل عليه في الاقطار التي حل فيها من آسيا و افريقية و أطراف أوروبا و بانفراد الدينين الاسلامي و المسيحي بالمساجلة و المباراة أباداه من معظم المعمور، و لم يبق منه الا عصبية ضعيفة في موزنبيق، و غينا الشمالية، و الجنوبية، و البيرو العليا، و الشيلي. و لكن رجال الدين المسيحي يحاولون نقلهم اليه بواسطة القسيسين و الرهبان المرسلين اليهم للترغيب بالوسائل المألوفة، و التعليم الديني في المدارس، لينقلوا الأطفال طبقة بعد طبقة، حتى اذا انقرضت الطبقة الكبيرة انقرض الدين معهم، و خرج الصغار على الدين المسيحي و هذه الطريقة التي التزمتها أوروبا في نقل الشرقيين من أديانهم الى الدين المسيحي بواسطة التعليم المدرسي وجدوها أسهل لهم من طريقة الفتح بالسيف. فان الدعوة بالسيف ينفر منها المدعو أول الأمر، و هذه لا يشعر بها أحد الا بعد تمام التربية. و قد نجحوا في هذه الطريقة كثيرا حتى أخذوا بها في مصر، و الشام، و تونس، و الجزائر، و عدة جهات أخرى من بلاد المسلمين. و هم و ان فاتهم تظاهر المتعلمين عليهم بدنيهم الآن فقد صيروهم من مشاربهم، و سبقوهم شراب محبتهم، و استخدموهم في الحصول على مآربهم الشرقية و لنجاحهم في هذه الطريقة فتحو ألوفاً من الجمعيات، و حبسوا عليها الأوقاف العظيمة، و رتبوا لرجال الدين الرواتب الكثيرة، و ساعدتهم الحكومات على نفوذهم في الممالك الشرقية. فهم الآن يحاربون كل أمّة شرقية بهذه الحرب الأدبية، صابرين على الأتعاب و المشاق، باسطين أيديهم بمال المساعدة و الاعانة، قائمين بوظائفهم جيلاً بعد جيل بلا ملل و لا سآمة، راجين الظفر بالمقصود العام بعد العام، و القرن بعد القرن. و الشرقيون في غفلة الأوهام، [صفحہ ١١١] محجوبون عن معرفه هذه الحروب بحجاب دعوى حرية الدين، و منع التعصب الديني. و هما كلمتان لم تسمعا الا في الشرق، فان أعمال أوروبا تنكر سماعهما فيها. و ليس بعد عمل (البروتستانت و الفرير و الجزويت) دليل يطلب على شدة تعصب أوروبا للدين. نعم ان المدارس المدنية في أوروبا ليس فيها دروس دينية الا أن التلميذ لا يدخلها قبل اتمام دروسه الدينية في المدارس الابتدائية. و بالجملة فان سعي و رؤساء الدين المسيحي في العالم الشرقي عموماً و الاسلامي خصوصاً يجعل للمستقبل حماً غير ما عليه الناس الآن ما دام الشرقيون في غفلتهم ساهين، عما يراد بهم لاهين، موزعة أهواؤهم حول شقاشق أوروبا، و أوهام دهاتها، تولانا الله بهداه. آمين

اثبات الصانع

اشاره

(و تمزيق دعاوى من ينكر بعثته للرسول) لا أرى صالحاً أن أخرج من مبحث الأديان و لا أعقب بقمع دعاوى جمهور الفلاسفة، و من هذا حذوهم من أهل الأديان البشرية في انكار بعثة الرسل على الله تعالى. كما لا أجد صواباً الا أن يتقدم ذلك تقرير اثبات الصانع جل جلاله، دحضاً لمفتريات منكري وجوده تعالى، و كثير ما هم في هذا الزمان فأقول: ضرورة العقل السليم قاضية بأن كل مركب خارجي كان أو عقلياً من مختلفين أو من متفقين فهو مسبوق بالغير و حاصل بعد العدم أما مسبوقة بالغير، فلتقدم أجزائه التي تتركب منها عليه، كما هو [صفحہ ١١٢] المشاهد في مثل السرير و الجدار. و أما حصول بعد العدم، فلأنه مسبوق بعدم التركيب. و كل مسبوق بالغير، و موجود بعد العدم، فهو حادث البتة. و كذا قضت الضرورة يحدوث كل متغير من حال الى حال لأن الانتقال من حال الى أخرى، اما خروج من سكون الى حركة أو من حركة الى سكون، و كلاهما حادث. لأن الحركة هي الخروج من حيز الى حيز فهي مسبقة بعدمها، و السكون عدم الحركة عما من شأنه فهو مسبوق بالحركة، و محل الحادث حادث لا محالة. فاذا كل متغير حادث. و العالم بأسره من العلويات و السفليات، ما بين مركب عقلي كالماهيات المتعقله، و ما بين مركب خارجي كالأجسام المؤلفة من متباين كالحيوان و المعادن و النبات، أو متمائل كالفلك و العناصر الأربعة، ما بين متحرك و ساكن، فيكون برمته حادثاً. و الضرورة قاضية

أيضا بأن كل حادث فهو مفتقر في وجوده الى موجد و هو صانعه، لا متناع أن يوجد نفسه للزوم أن يكون الشيء متأخرا عن نفسه، متقدما عليها بمرتبة. ولأنه ان كان أوجد نفسه بعد الوجود لزوم ايجاد غير القابل للايجاد و هو محال، لأنه لو كان موجودا لا يكون قابلا- للايجاد ضرورة أن اليجاد هو الابرار من العدم، ولأنه يلزم عليه تقدم الأثر على التأثير في الوجود و هو محال أيضا. و ان كان في حال عدمه فالمعدوم يستحيل منه الفعل. فاذا كل حادث فهو محتاج الى صانع. فالعالم محتاج الى صانع لأنه حادث

وجوب وجود الصانع عزوجل

الموجود اما أن يكون وجوده لا- من علته مطلقا و هو واجب الوجود لذاته، و اما أن يكون من علته و هو ممكن الوجود لذاته، و قد يعرض [صفحة ١١٣] للممكن الوجوب بالغير. فصانع العالم ان كان واجبا لذاته فهو المطلوب، و الا كان مفتقرا الى صانع، لاحتياج الممكن الى المؤثر. ثم ننقل الكلام الى هذا الصانع فان كان واجبا فهو الاله، و ان لم يكن واجبا لزم احتياجه للغير، فاما أن يكون هو الأول فيلزم الدور، و اما أن يكون هذا الغير غير الأول و هكذا فيلزم التسلسل، و كلاهما باطل بالعقل أما الدور فلأنه يؤدي الى الجمع بين النقيضين و هو كون الشيء متقدما لا متقدما و متأخرا لا متأخرا و هو محال. و أما التسلسل فلأنه يلزم عليه مساواة الناقص للكمال عند فرض السلسلتين و التطبيق بينهما مع عدم تناهيتهما و هو باطل، فان كان مع التناهي حصل المقصود من بطلان التسلسل. فصانع العالم اذا واجب الوجود لذاته. و وجوب الوجود بالذات يقتضى: القدم، و الأزلية، و السرمديّة، و الغنى المطلق عن الغير. لأنه لو لم يكن قديما، لكان مسبوقا بالعدم، فيكون حادثا، و الحادث ممكن بالذات، و اجتماع الوجوب بالذات، و الامكان بالذات، ممتنع بالضرورة. و لو جاز عليه العدم في حال، لكان ممكنا، لأن هذا من خواص الممكن، كما أن عدم جواز لحوق العدم من خواص الواجب. اذ الوجود الواجب هو الذى لا- يجوز العقل انفكاكه عن الموجود، كما أن الوجود الجائز هو الذى يجوز العقل انفكاكه عن الموجود، اذ الأول بالذات، و الثانى بالغير. و يقتضى أيضا عدم وجود ثان له فى الألوهية، اذ لو كان له ثان فيها متصف بصفاتهما منها الوجوب بالذات لزم عليه عدم ايجاد هذا العالم، لأنهما حينئذ يتمانعان فيه فكل يطلب ايجاده بحيث لا يخرج عنه فرد من العالم لتمام قدرته و طلبها ايجاد كل فرد، فما أن ينفذ مرادهما و يجتمعان على ايجاده فيلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد [صفحة ١١٤] و هو باطل لدى العقل لما فيه من الجمع بين النقيضين، اذ مقتضى كونه أثرا لهذا أن لا يكون أثرا لهذا و العكس، فيكون أثرا لا أثرا و هو الجمع بين النقيضين و هو باطل أدى اليه تعدد الواجب بالذات فيكون باطلا. و ان لم ينفذ مرادهما لم يكونا من متصفين بصفات الألوهية، و لا بالوجوب الذاتى، و هو خلاف المفروض. و ان نفذ مراد أحدهما دون الآخر كان الذين نفذ مراده هو الواجب بالذات دون آخر، فتم أن الواجب بالذات لا- تعدد فيه. و يقتضى أيضا استحالة التركيب، و الزمان، و المكان، و التحول من حال الى حال عليه، لاستلزام هذه الأشياء المسبوقية بالغير، و الواجب غير مسبوق بغيره. و يقتضى أيضا عدم التكثر فى ذاته. فينتفى الشريك ضدا كان أو ندا، فيبطل به التعدد فى الآلهة الذى ادعاه النصارى و المجوس و البايون و البهائيون و الوثنيون. و يقتضى انتفاء حلوله تعالى فى شيء، لأن الحال محتاج للمحل، و به يبطل الاتحاد الذى ادعاه النصارى و البايون و البهائيون و الباطنية و غيرهم. و استحالة الزمان و المكان عليه تقتضى انتفاء الحركة و السكون و الحلول فتنتفى الجسميّة التى ادعاها له المجسّم، و الحلول و الاتحاد اللذان ادعاها النصارى و البايون و البهائيون و الباطنية و غيرهم أيضا، لأنهما حركة و سكون مستلزمان للزمان و المكان. و امتناع التحول من حال الى حال عليه يقتضى امتناع التغير عليه فى ذاته و صفاته تعالى، فيمتنع حلول الأعراض و المعانى الحادثة فى ذاته، فلا يكون محلا للحوادث، فلا يتصف بصفة فى وقت و بضدها فى وقت آخر، و به يبطل قول النصارى بالحلول و الاتحاد بذات عيسى و روح القدس، و قول البايين بهما فى ذات الباب و دعائه الثمانية عشر، و قول البهائيين بهما فى ذات البهاء و الباب [صفحة ١١٥] و المرزا عباس، و قول مشبهيههم أيضا كالغلاة و الباطنية، لاستلزامهما اتصافه تعالى بصفة بعد أخرى مضادة الأولى. جل الله و علا عما يقوله الجاهلون بشأنه علوا كبيرا. (فتج مما تقدم) أن وجود صانع العالم لا من شيء، و لا فى شيء، و لا على شيء، فهو الغنى المطلق عما سواه،

المتوحد في ذاته و صفاته و أفعاله، لا شريك له، و لا يشبهه شيء من خلقه، و لا يشبه شيئا منهم. فهو خارج منهم بغير مباينة، و داخل فيهم بحكم تدبيره لهم لا بالممازجة. فهو اذا لم يلد و لم يولد و الا لكان مشبها لخلقه، و مشابهة الحادث تستلزم الحدوث المنافي للقدم الثابت لذات البارئ تقدس اسمه. (فبطل) قول النصارى بالوهية المسيح لأن ذلك اما أن يقضى بأن الله مولود و هو محال، أو يقضى بانقلاب حقيقة أحدهما الى حقيقة الآخر و هو محال أيضا لاستلزام الحدوث من جهة، و لأن المجرد لا يكون ماديا و المادى لا يكون مجردا من جهة أخرى. و بذلك أيضا بطل قول البهائيين بالوهية البهاء، و البابيين بالوهية الباب (و بطل) قول النصارى: ان المسيح ابن الله، لأن النبوة له تقتضى مماثلته للحوادث و تقتضى الحاجة للابن و هو غنى و مخالف للحوادث. و من ذلك كله تعلم انتفاء تعدد القدماء، لاستلزام التعدد التمانع و عدم ايجاد العالم الثابت بالمشاهدة و لأن القديم لو كان متعدد الاشخاص المندرجة تحت النوع لكان نوعا متحصلا بالجنس و الفصل، و المتحصل بغيره معلول لذلك الغير، فهو حادث، فيكون القديم حادثا، و هذا تناقض بين. (فبطل) قول الصابئة بقدوم الكواكب. (و بطل) قول النصارى بوجود المسيح في الأزل، و قول البهائيين بذلك، في البهاء و الباب و المرزا عباس، و قول البابيين به في الباب و دعائه الثمانية عشر [صفحة ١١٦] لأن وجودهم ان كان من غيرهم كانوا حادثين البتة، و ان لم يكن من غيرهم كانوا أصدادا، أو أندادا، فيتعدد الواجب و هو محال. فافهم ذلك ترشد، و اعتمده تسعد، فأولئك قوم ذهب الله بنورهم و تركهم في ظلمات لا يبصرون، صم بكم عمى فهم لا يرجعون)

بعثة الله للرسول و الحاجة اليها

(١) قال المحققون من الفلاسفة: قد ثبت بالضرورة أن نوع الانسان يحتاج الى المصانع الضرورية الكثيرة التي لا بقاء له بدونها مثل: الغذاء، و اللباس، و المسكن، و الآلات، و غيرها. و أن الانسان الواحد لا يقدر أن يقوم بجميع هذه المصالح الضرورية، بل لابد أن يكون معه آخرون من بنى نوعه حتى يطحن هذا لذاك، و يخبز ذاك لهذا، و يزرع لهما ثالث، و هكذا الحال في الحياكة، و البناء و غيرهما من الصناعات. فهو محتاج في تعيشه الى اجتماعه مع بنى نوعه للتعاون و التشارك في تحصيل تلك المصالح الضرورية. و لذلك قيل الانسان مدنى بالطبع، فان التمدين هو هذا الاجتماع. و ذلك التعاون و التشارك لا يتمان بدون المعاملات و المعاولات التي تجرى بينهم، و يقع فيها غالبا التنازع المؤدى الى الاختلاف و القتل، و اختلال أمور الدين و الدنيا. فلا بد لهم من قانون متفق عليه، مبنى على العدل و الانصاف، بعيد عن الجور و الاعتساف، مشتمل فى نظام أمور معاشهم و معادهم. و العناية الأزلية و ان عمت جميع الحيوانات بأن أعطت كل حيوان ما يليق به من الآلات و هدته الى ما فيه بقاؤه، و به قوامه، لكنها فى الانسان أشد، لانه أشرف الأنواع الحيوانية، و ما عداه من تلك الأنواع مسخر له. فكيف يتصور أن [صفحة ١١٧] الله مع تلك العناية الأزلية الشديدة فى حقه لا يهديه الى قانون من قبله ينقاد له العوام و الخواص، و يحصل به انتظام أمور المعاش و المعاد، و ذلك القانون هو الشرع. و لما كانت ذات الله فى غاية التقديس، و ذاتنا فى غاية التدنس، فلا يمكن وصول هذا الشرع بلا واسطة، و لابد أن تكون هذه الواسطة ذات جهتين تكون لهما مناسبة بالله من جهة، و بنا من جهة أخرى. فلا بد أن يكون انسانا [١٢] مقدسا متميزا عن الآخرين بخصوصية فيه من الله، و استحقاق طاعة و انقياد، مختصا بأمر يدل على تصديقه. فتلک الخصوصية هي البعثة و النبوة، و ذلك الانسان هو النبى، و ذلك الأمر هو المعجزة فثبت أن المحققين من الفلاسفة يقرون أيضا بالاحتياج الى البعثة و الرسالة. و كيف لا يقرون و الانسان مع كونه مخلوقا ضعيفا، يضع قانونا لأهل بيته يأتيهم بما ينفعهم، و يقيهم ما يضرهم. فهل يظن بأرحم الراحمين، و الحكيم العادل، أن يهمل أشرف مخلوقاته بدون شريعة بها نظام أمور معادهم و معاشهم؟؟... قال رئيسهم فى الشفاء: ان العناية الالهية تقتضى المصالح التى لها منفعة ما فى البقاء كانبات الشعر على الأشفار و على الحاجبين، و تقعر الأخمص من [صفحة ١١٨] القدمين، فكيف لا تقتضى المنفعة التى هى فى محل الضرورة للبقاء، و لتمهيد نظام الخير، و أساس المنافع كلها؟؟ و كيف لا يجب و قد وجد ما هو مبنى عليها، و متعلق بها؟؟ و كيف يجوز أن يكون المبدأ الأول و الملائكة بعده يعلمون ذلك، و لا يعلمون هذا؟؟... (٢) ان العقل لا يستقل فى معرفة

كثير من الأمور مثل المعاد الجسماني، وأكثر أحوال الآخرة، وبعض صفات الله، وظائف العبادات وغيرها. ولا شك أن أمر المعاد أهم من أمر المعاش، وأن حكم العقل فيما يستقل بمعرفته أيضا لا يكون موثوقا به في جميع الأوقات، لأن العقول متفاوتة، لا سيما إذا حظنا أن للأمزجة والعادات أيضا دخلا في الاعتقادات، وأن لكل قوم مشهورات مخصوصة بهم، مسلمة عندهم، بل هي بمنزلة البديهيات عندهم، وغيرهم لا يسلمونها، بل يردونها وجوبا. وكذا إذا حظنا أن النفس مسخرة للوهم، وله استيلاء عظيم عليها. ولذا ترى أن أكثر الناس يكونون منهمكين في أوهام باطلة مدّة عمرهم، فتشتبه على العقل غالبا المشهورات والوهميات بالأوليات. وكذا نرى أن بعض الناس يحسنون استعمال المسكرات لاجتلابها للسرور، ويشتهب عليهم ما يلحقها من المفساد والشرور، من الصحة الجسمانية، و جلب الفقر والعار المهين بين الناس. فالتفويض في مثل هذا الأمر الى العقل مظنة التنازع والتقاتل واختلال النظام. وأن مالا يدرك حسنه وقبحه قد يكون حسنا في الواقع يجب فعله، وقد يكون قبيحا فيه يجب تركه. وأن ما يخالف العقل قد لا يكون مع الجزم. فالعقل غير كاف، ولا بد من الاحتياج الى نبي، وهذا النبي يعاضد العقل، ويؤكد حكمه، ويجعله موثوقا به فيما يستقل ذلك العقل بمعرفته، مثل [صفحة ١١٩] وجود الباري وقدرته، فيكونان بمنزلة دليلين على مدلول واحد، ويرشد العقل ويهديه فيما لا يستقل بمعرفته مثل المعاد الجسماني، ويجعل الحكم مأمونا على اشتباه المشهورات والوهميات بالأوليات، ويكشف عن وجوه الأشياء التي لا يدرك العقل حسننها وقبحها، أو يكون مخالفة العقل اياها على سبيل الجزم فثبت أن البعثة ضرورية، ورحمة للعالمين، لما فيها من حكم ومصالح لا تحصي وأن منكرها سفيه مغرور. ولو فرضنا امكان معرفة التكاليف وأحوال الأفعال بالعقل، فالنبي ليس بمستغنى عنه في تلك الصورة أيضا. ألا ترى أن يمكن للعامة بمجرد الفكر والتجربة التوصل الى جميع ما يعلمه الطبيب الحاذق من الأدوية وطبائعها وخواصها ولكنهم يكونون محتاجين الى التجربة التي لا تحصل الا في دهر طويل. ولا جرم أنهم يكونون في ذلك الدهر الطويل محرومين من فوائد الأدوية النافعة، ويقعون غالبا في المهالك بالاستعمال الأدوية المضرة لعدم حصول العلم بها بعد، و يوقعون أنفسهم في التعب، ويتعطلون من الصنائع الضرورية، ويشغلون عن المصالح المعاشية وإذا أخذوا عن الطبيب الحاذق خفت المؤونة، وسلموا من المضار وانتفعوا. فكما لا يقال ان العامة لهم غنى عن الطبيب لأجل امكان المعرفة لهم، فكذا لا يقال انهم مستغنون عن النبي بسبب امكان معرفة التكاليف وأحوال الأفعال بعقولهم. بل النبي أولى بعدم الاستغناء لأنه لا يعلم ما يعلم الا من جهة الله التي بها امتاز عن غيره، بخلاف الطبيب (فثبت) أن القول بأن في العقل مندوحة عن النبوة باطل بل الحق أن القائل به، الساعى في رفع الصلاح والسلامة من العالم [صفحة ١٢٠] وشحنه بالفتن والمظالم، أحق أن يسمى جاهلا وظالما، من أن يدعى حكيما، أو عالما (٣) البعثة ليست بمستحيلة لذاتها، ولا لامتناع لازمها الذي هو التكليف. (أما الأول) فلما عرفت في القولتين السابقتين، ولأن الله ملك مطاع، والملك المطاع من له الأمر والنهي على عبيده ولا بد من مبلغ، وهذا المبلغ هو النبي. ويحصل له العلم اليقيني بأن الله أرسله، اما بخلق الله فيه علما ضروريا بذلك المعنى، أو ظهور الآيات والمعجزات التي يتقاصر عنها المخلوقات على يده. وكذا إذا كان المبعوث اليه عاقلا متمكنا من النظر، ورأى معجزة خارقة للعادة، مقتزنة بدعوى النبوة، يحصل له عادة أيضا العلم اليقيني بأنه نبي يجب تصديقه عليه بلا مهلة. (و أما الثاني) فلأن الله خالق العباد كلهم، وإذا كان خالقا لهم كان مالكا لهم، وإذا كان مالكا لهم حسن منه أن يأمرهم وينهاهم، لأن ذلك تصرف من المالك في ملك نفسه، ولأن التكليف يوجد فيه من المنافع الدنيوية والأخروية أكثر من المضرة، وترك الخير الكثير لأجل الشر القليل مما لا يجوز، وهذا التكليف لغرض يعود الى العبد وهو المنافع المذكورة، وعقاب العاصي ليس الا لأجل عدم امتثاله أمر مولاه وسيده المستلزم لاهانتة، وكذا مضرة الكافر مستندة الى سوء اختيارهم، وهذا التكليف لا يمنع القلب عن الاستغراق في معرفة والفناء في عظمتة لأن التفكير في معرفة الله وصفاته وأفعاله العمدة الكبرى من أغراض ذلك التكليف، وسائر التكاليف داعية اليه، و وسيلة الى صلاح المعاش المعين على صفاء الأوقات عن المشوشات التي يفضل شغلها على شغل التكاليف [صفحة ١٢١] (٤) قد توجد في الشرائع أحكام تعبدية لا تظهر حكمه مشروعيتها للعقول القاصرة، والمصلحة فيها: أن النفس اذا علمت حكمه الحكم لا يكون انقيادها لمجرد امتثال حكم الله فقط، بل لأجل تلك المصلحة أيضا، و

ربما يحصل لها الاعجاب بنفسها بأنها ذات قوة و رسوخ في العلم، و اذا لم تعلمها يكون انقيادها لمجرد الامتثال، و ينكسر اعجابها الثابت لها فيما علمت حكمته، و أن فيها زيادة امتلاء في التكليف، فان النفس تأبى عما لا تعلم حكمته. و يجوز أن يكون فيها حكم و مصالح أخرى أيضا لا يعلمها الا الله و الراسخون في العلم. و لا توجد البتة في الشرائع الحقّة أحكام يبطلها الحس أو البراهين القطعية فلو وجد في بعض الشرائع مثل هذه الأحكام فان كان ثبوتها من الشارع بالتواتر الجامع للشروط و جب تأويلها، و الا ردها و الاعتراف بأنها من اختراعات العلماء السوء من أهل تلك الشريعة يقينا، و ليست من الله (٥) حصول الاطلاع على المغيبات الماضية و الآتية للنبي لا تستنكره الفلاسفة أيضا، لأن النفوس الانسانية على مذهبهم مجردة في ذاتها عن المادة، غير حالة فيها. بل هي لا مكانية، و لها نسبة في التجرد الى المبادئ العالية، أعنى العقول و النفوس السماوية المنتقشة بصور ما يحدث في هذا العالم العنصري الكائن الفاسد، لما تقرر أنها عالمة بذواتها. فقد تتصل النفس الانسانية بتلك المبادئ العالية اتصالا معنويا بواسطة الجنسية، و تشاهد ما فيها من صور الحوادث، فيرسم فيها من تلك الصور ما تستعد هي لارتسامه كمرآة مجلوة تحاذي شطر مرآة أخرى فيها نقوش، فينعكس منها الى الأولى ما يقابلها. و لا يلزم أن ينتقش في النفس جميع ما في المبادئ العالية [صفحة ١٢٢] من صور الحوادث، لأن لقبول كل صورة استعدادا يخصها. و قد شهد السامع و التجربة بأن هذا الاتصال قد يوجد في نفس قلت شواغله اما بالرياضة بأنواع المجاهدات، أو مرض صارف لها عن الاشتغال بالبدن و استعمال الآلة، أو نوم تنقطع به احساساته الظاهرة (و اذا ثبت ذلك) في المرتاض، أو المريض، أو النائم، فكيف يستنكر في حق النبي الذي نفسه في غاية التقديس، و يمتاز النبي عن غيره بكون ذلك الاتصال بلا مرض و نوم و رياضة؟؟؟ فالحق أنه لا استبعاد في أن يحصل للنبي اطلاع على المغيبات (٦) ظهور الأفعال الخارقة للعادة من النبي ليس بمستنكر أيضا عند الفلاسفة، لأن علاقة النفس بالبدن عندهم انما هي بالتدبير و التصرف، لا بالحلول و الانطباع. و قد ثبت تأثيرها في المواد البدنية كما تشاهد أن الانسان يحمر عند الخجل، و يصفر عند الوجل، و يتسخن عند الغضب، و أنه يسقط من الموضع العالي اذا كان قليل العرض، و لا يسقط في الموضع السافل و ان كان الممشى فيه أقل عرضا من الموضع العالي. فاذا كانت ارادات كل نفس و تصوراتها مؤثرة في بدنها مع عدم الحلول و الانطباع فيه (فكيف) يستبعد أن يكون بعض النفوس القدسية قوية تتصرف بمجرد الارادة و التصوير بلا استعمال آله في أجسام أخرى غير بدنها، بل في كلية العناصر، لا سيما العنصر الذي يكون أشد مناسبة لمزاجه، و يكون هذا العالم بمنزلة بدن منقاد له في حركاته و سكناته، فتحدث بارادته في الأرض رياح، و زلازل، و حرق، و غرق، و هلاك أشخاص ظالمين، و خراب مدن فاسدة، و انفجار المياه من الأحجار، و غيرها من الخوارق و قد شوهد مثلها في كل عصر من الصلحاء، و الأولياء، و أهل [صفحة ١٢٣] الرياضة، فكيف يستنكر مثلها من النبي!!! (٧) اذا ظهرت المعجزة على يد مدعى النبوة خلق الله العلم الضروري بصدقه قطعاً على ما جرت به العادة، و لا تنافيه الاحتمالات الصرفة و التجويزات العقلية المحضة، لأنها لا تنافي العلوم العادية الضرورية القطعية. مثلاً اذا ادعى الرجل في مجلس ملك بمشهد الجم الغفير: أنى رسول هذا الملك اليكم، و طالبوه بالحجة، فقال: حجتى أن الملك يخالف عادته لتصديقى اذا طلبت منه. و طلب منه أن خالف عادتك، و قم عن سريرك، ثم اقعده، و افعل هكذا ثلاث مرات، ليدعن الحاضرون بأنى رسولك. فقبل الملك، و فعل كما طلب هذا المدعى. فكان ذلك الفعل من الملك نازلاً- منزلة تصديقه، و يحصل للحاضرين عادة العلم الضروري بصدقه بلا ارتياب. و ان كان الملك ظلوما كذوباً لا يبالي باغواء رعيته، و الاستهزاء برسله، و لا يلتفت الى الاحتمالات العقلية الصرفة (٨) التواتر اذا كان جامعاً للشروط المفصلة في علم الأصول، فلا شك أنه يفيد العلم الضروري بما تواتر الاخبار عنه [١٣] اذ لا سبيل الى العلم بالبلاد البعيدة، و الأشخاص الماضية، سوى التواتر. فمن شاهد معجزة نبي يحصل له العلم بصدق ذلك النبي [صفحة ١٢٤] بالمشاهدة، و من لم يشاهدها و وصل اليه خبر تلك المعجزة بالتواتر الجامع لشروطه يحصل له العلم أيضا. فحصول العلم لمن لم يشاهد المعجزة ممكن البتة (٩) نزول الوحي بواسطة الملك المصور بصورة المحسوس و سماع الكلام منه لا يستنكر عقلاً [١٤] لأن رؤية الملائكة و السماع منهم و ان لم يكونا متصورين (على ظاهر كلام الفلاسفة) لأنهم عندهم عبارة عن ذوات مجردة دون الأجسام، لكن معنى كون الملك مصوراً بصورة المحسوس، و سماع

الكلام منه عندهم، على ما هو مشروح في كتبهم: أن القوة المتخيلة تكسو المعقول المرتسم لباس المحسوس، و تنقشه في الحس المشترك على انتقاش المحسوسات فيه من خارج، و لذلك يرى النائم في بعض الأوقات أن شخصا يكلمه بكلام منظوم دال على معان صادقة. و النبی تكون نفسه متجردة عن الشواغل البدنية لقلّة التفاتها الى عالم الحس، و ينجذب بالسهولة الى عالم القدس لشدة اتصالها به، و تكون قوته المتخيلة في غاية الشدة، قوية التلقى من عالم الغيب، قليلة الانغماس في جانب الظاهر، و لا تعصيتها المصورة و لا تشغلها المحسوسات عن أفعالها الخاصة. فإذا انجذبت نفسه الى عالم القدس، و اتصلت به في يقظته، شاهدت المعقول كمشاهدة المحسوسات. فتمثل العقول المجردة لا سيما العقل العاشر الذي له زيادة اختصاص بعالم العناصر في حسه المشترك صوراً و أشباحاً، يخاطبونه، و يسمعونهم كلاماً منظوماً، دالاً على معان مطابقة للواقع، يحفظ و يتلى، و يكون ذلك من قبل الله و ملائكته - ففيه تخيل [صفحہ ١٢٥] صورة الموجود، لا- تخيل ما لا- وجود له أصلاً، كما للمرضى و المجانين، ففي الصورتين فرق ما. و ربما صار ذلك الانجذاب و الاتصال صفة راسخة له، فيحصل ذلك الانجذاب و ما يترتب عليه من المشاهدة بأدنى توجه منه هذا و سنأتي بآثبات الحشر، و الحاجة اليه، في المحاكمة التي عقدناها لذلك في المنطق من هذا الكتاب ان شاء الله

مؤود الامم

اشاره

اعلم أرشدك الله الى الصواب، و لا- جعلك ممن يلبسون الحق بالباطل و هم يعلمون، أن الله تبارك و تعالى أنزل في كتبه الموحاة قبل القرآن نذراً ربانية. و بشائر رحمانية. تشير الى بعثه رسول جليل. من سلالة الذبيح اسمعيل. هو مهبط وحى الله و كلماته. و مطلع شمس آياته و بيناته. يغلق به أبواب النهى و الامار. و يكشف له ما لم يكشف لنبي من الأسرار. فضله عن الأنبياء و المرسلين. يبعثه بالهدى و دين الحق و رحمه للعالمين. و لم يشهد القرآن الكريم أن هناك مبعوثاً آخر من نسل اسمعيل أو غيره يبعثه الله تعالى كافة للناس أو لطائفة منهم بعد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم. بل شهد بختمه صلوات الله عليه للنبوّة، و ببعثه للأسود و الأحمر، و بأنه من سلالة الذبيح، و أنه المبشر به في الكتب السماوية السابقة، اسماً، و نعتاً، و حالاً، و أرضاً، و نسباً. قال تعالى: [صفحہ ١٢٦] (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين) و قال تعالى: (و ما أرسلناك الا كافة للناس بشيراً و نذيراً). و قال تعالى: (هو الذى أرسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون). و قال تعالى: (و اذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصداقاً لما بين يدي من التوراة و مبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد). و قال تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة و الانجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم اصرهم و الأغلال التى كانت عليهم فالذين آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون). و قال تعالى: (و اذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت و اسمعيل ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم، ربنا و اجعلنا مسلمين لك و من ذريتنا أمة مسلمة لك و أرنّا مناسكنا و تب علينا انك أنت التواب الرحيم، ربنا و ابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك و يعلمهم الكتاب و الحكمة و يزكّهم انك أنت العزيز الحكيم) فلم يبق اذا أدنى شك لدى المسلم فى أن الموعود المبشر به فى كتب الأنبياء المتقدمين، من آدم الى المسيح صلوات الله عليهم أجمعين، انما هو خاتم الرسل و الأنبياء، سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، لا البهاء أخزاه الله كما يزعم البهائيون، و لا المسيح أو غيره من أنبياء بنى اسرائيل كما يزعم اليهود و النصارى ثم اعلم أنه لم يبق متداولاً فى الناس مما أوحاه الله قبل القرآن ما نستطيع أن نستمد منه بشائر المصطفى صلوات الله عليه غير كتب [صفحہ ١٢٧] اليهود و النصارى على ما فيها من تحريفهم الكلم عن مواضعه، و نسخهم ما كان فيه اسم محمد، و الشهادة بنبوته و رسالته صريحاً. فهناك بقيه جهلوا لجفو طباعهم، و لم يفهموها لعدم ادراكهم أغفلهم الله عنها، و حماها من تلاعبهم بها،

رعاية لمنصب هذا النبي الكريم، حتى قيض لها لفيفا من علماء الاسلام و جهابذته فاستخرج هذا الدر من صدفة، فتلقفه البهائيون، و صرفوا أغلاه و أعلاه الى ربهم العاجز، و الههم الميت المقبور. و اليك ما يحتمله المقام من بشارات هذه الكتب:

بشارات التوراة

(البشارة الأولى) قيل في سفر التثنية ص ١٨: ١٥ «يقيم لك الرب الهك نبيا من وسطك من اخوتك مثلي له تسمعون». و فيه في الآية ١٨ «أقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك و أجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به». فهذا الكلام صريح في ارادة نبينا محمد صلى الله عليه و سلم لا- غيره بدليل قوله: «و أجعل كلامي في فمه» فان الله تعالى أنزل الوحي على قلبه و جعله في فمه. و أما قوله «من وسط اخوتك» فالمراد به من أفضل نسبك من اخوتك. و كذلك قوله في الآية الثانية: «من وسط اخوتهم» أى أفضل اخوتهم نسبا. و ليس لبنى اسحق اخوة بعث الله منهم نبيا بعد موسى الا بنى اسمعيل، و النبي محمد صلى الله عليه و سلم أفضلهم نسبا، و أكرمهم حسبا. ولو كان المشار اليه في الآية نبيا من أنبياء بنى اسرائيل لقال منك و لم يقل من اخوتك، و لقال في الآية الثانية من وسطهم و لم يقل من وسط اخوتهم، لأن ذلك هو المتعارف في اللغة العربية، و غيرها من اللغات مثلها في ذلك. أما و قد قال: «من اخوتك، و من وسط [صفحة ١٢٨] اخوتهم» فهو صريح في ارادة غير بنى اسرائيل. اذ لا يصح أن يكون بنوا اسرائيل اخوة أنفسهم، لاستحالة أن يكون الانسان أخا نفسه. و أما قوله: «مثلك» فهو صريح في أن ذلك النبي يجيء مثل موسى بكتاب مستقل، و شريعة مستقلة، و لم يكن كذلك الا- نبينا محمد (صلعم). ثم ان هاتين الآيتين لا تنصرفان الى المسيح بوجه من الوجوه، لان النصرى و اليهود فيه على طرفي نقيض، منهم المكذب و منهم مدعى الربوبية، و هو من بنى اسرائيل لا- من اخوتهم. و لا تنطبقان كذلك على البهاء الكذاب لأنهما تشيران الى نبي لا رب خالق كما يزعم أتباعه. فاذا تنازل هؤلاء العمى عن ربوبيته و قالوا: انه نبي فقط، و أنه من اخوة بنى اسرائيل اذ هو من آل بيت الرسول صلى الله عليه و سلم. قلت: لا تنطبقان عليه أيضا لأنه ليس كموسى اذ موسى يدعو الى سبيل الله و هو يدعو الى سبيل الشيطان (البشارة الثانية) قيل في سفر التثنية ص ٣٣: ٢ «جاء الرب من سيناء و أشرق لهم من سدير و تاللاً من جبل فاران و أتى من ربوات القدس». فهذا الكلام يدل على نبوة موسى، و نبوة عيسى، و نبوة محمد، و نزول عيسى في آخر الزمان. فان سيناء هو الجبل الذى نبىء عليه موسى، و سدير هو الذى نبىء عليه عيسى، و جبل فاران من جبال مكة بنينا و بينه مسيرة يوم، و تاللاً نور منه اشارة الى تنبؤ محمد و بعثه بالرسالة من جهته، و القدس محل نزول عيسى في آخر الزمان حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه و سلم. و اليك ما قاله أبو الفضل داعية البهائية في تفسير هذه الآية في الصفحة ٢١٨ و التى تليها من كتابه الدرر البهية. قال بعد أن ذكر الآية: «فهذه الآية تدل دلالة واضحة أن بين يدى الساعة و قدام مجيء القيامة [صفحة ١٢٩] لابد من أن يتجلى الله على الخلق أربع مرات و يظهر أربع ظهورات (كذا) حتى يكمل سير بنى اسرائيل و ينتهى أمرهم الى الرب الجليل [١٥] فيجمع شتيتهم من أقصى البلاد و يدفع عنهم أذى كل العباد و يسكنهم فى الأراضى المقدسة و يرجع اليهم مواريثهم القديمة فظهر أولا بمقتضى هذه الآية الكريمة سيدنا عليه السلام فتجلى الله عليهم بظهوره من جبل سيناء. ثم ظهر ثانيا سيدنا عيسى عليه السلام فتجلى عليهم بظهوره من جبل سدير. ثم ظهر ثالثا سيدنا الرسول صلى الله عليه و آله و سلم فتجلى عليهم بظهوره من جبل فاران فدارت الأدوار، و تتابع الليل و النهار، حتى ظهر الرب المختار» (قلت) - انى أوافق هذا الهرم المغرور على الظهورات الثلاثة، و أخالفه فى الظهور الرابع، لأن صاحبه نبي لا رب خالق كما يزعم الهرم. ثم ان هذا النبي هو سيدنا عيسى بعينه، و يكون عاملا بشريعة محمد فى نفسه و فى الناس. قال عليه الصلاة و السلام: «كيف بكم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم فأمكم منكم»؟ قال ابن أبى ذؤيب: أتدرون ما أمكم منكم؟ يؤمكم بكتاب الله عزوجل، و سنه نبيكم صلى الله عليه و سلم. و معنى ذلك كما قرره العلماء ملخصا: «أنه اذا نزل عيسى عليه السلام فى آخر الزمان يكون مقررًا لشريعة محمد (صلعم) و مجددا لها اذ لا نبي بعد رسول الله يحكم بشريعة غير شريعة محمد (صلعم) لأنه آخر الشرائع و نبيا خاتم النبيين. فيكون عيسى حكما مقسطا لأنه لا سلطان يومئذ للمسلمين، و لا امام، و لا

قاضي، و لا [صفحہ ١٣٠] مفتي، قد قبض الله العلم، و خلا الناس منه. فينزل و قد علم بأمر الله تعالى في السماء قبل أن ينزل ما يحتاج اليه من أمر هذه الشريعة فيحكم به بين الناس، و ليعمل به في نفسه. فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليه، و يحكمونه على أنفسهم، و لا أحد يصلح لذلك غيره، لأن تعطيل الحكم غير جائز. و أيضا فان بقاء الدنيا انما يكون بالتكليف فلا يزال التكليف قائما الى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول: «الله الله». فان قيل: فما الدليل على نزول عيسى عليه السلام من القرآن؟ قلت: الدليل على نزوله قوله تعالى (و ان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) أى حين ينزل و يجتمعون عليه. و قال تعالى: (و انه لعلم للساعة) قرىء «لعلم» بفتح اللام و العين، و الضمير في «انه» راجع الى عيسى عليه السلام لقوله تعالى: (و لما ضرب ابن مريم مثلا) و معناه أن نزوله علامة القيامة. و في الحديث في صفة الدجال: «فيئناهم في الصلاة اذ بعث الله المسيح بن مريم فنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين يديه مهر ذببتان (المهر ذببة ثوب مصبوغ بالورس) واضعا كفيه على أجنحة ملكين» فقد ثبت نزوله عليه السلام بالكتاب و السنة. و زعمت النصارى كما يزعم البهائيون: أن ناسوته صلب، و لا هوته رفع و الحق أنه رفع بجسده الى السماء، و الايمان بذلك واجب. قال تعالى (بل رفعه الله اليه). قال أبوطاهر القزويني: «و اعلم أن كيفية رفعه و نزوله، و كيفية مكثه في السماء الى أن ينزل، منغير طعام و لا شراب، مما يتقاصر عن دركه العقل، و لا سبيل لنا الا أن نؤمن بذلك تسليما لسعة قدرة الله تعالى». فان قيل: فما الجواب عن استغنائه عن الطعام و الشراب مدة رفعه فان الله تعالى قال: (و ما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام)؟ فالجواب: ان الطعام انما جعل [صفحہ ١٣١] قوتا لمن يعيى في الأرض، لأنه مسلط عليه الهواء الحار و البارد، فينحل بدنه، فاذا انجل عوضه الله تعالى بالغذاء، اجراء لعادته في هذه الخطة الغبراء. و أما من رفعه الهل الى السماء، فانه يلطفه بقدرته، و يغنيه عن الطعام و الشراب كما أغنى الملائكة عنهما، فيكون حينئذ طعامه التسبيح، و شرابه التهليل، و الله على ما يشاء قدير. فيتضح لك مما تقدم أن دعوى القوم باطله. و أقوالهم في بهائهم عاطلة و براهينهم عليهم مردودة. و مناهج الحق في وجوههم مسدودة. (ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم) و سنزيد أشياء أخرى في هذا الباب في بعض المحاكمات التي عقدناها في المنطق الثاني من هذا الكتاب ان شاء الله (البشارة الثالثة) كل الاصحاح الرابع و الخمسين من سفر أشعيا و هو: «ترنمى أيتها العاقر التي لم تلد، أشيدى بالترنم أيتها التي لم تمخص، لأن بنى المستوحشه أكثر من بنى ذات البعل، قال الرب. أو سعى مكان خيمتك، و لتبسط شقق مساكنك، لا تمسكى، أطيلي أطنايك و شددى أوتادك. لأنك تمتدين الى اليمين و الى اليسار، و يرث نسلك أمما، و يعمر مدنا خربة. لا تخافى لأنك لا تخزين، و لا تخجلى لأنك لا تستحين، فانك تسنين خزى صباك، و عار ترملك لا تذكرينه بعد. لأن بعلك هو صانعك رب الجنود اسمه، و ليك قدوس اسرائيل اله كل الأرض يدعى. لأنه كامرأة مهجورة و محزونة دعاك الرب، و كزوجة الصبا اذا رذلت قال الهك. لحيلة تركتك، و بمراحم عظيمة سأجمعك. بفيضان الغضب حجت وجهى عنك لحظة و باحسان أبدى أرحمك، قال وليك الرب. لأنه كمياء نوح هذه لى، كما حلفت ألا تعبر مياه نوح على الأرض، هكذا حلفت ألا [صفحہ ١٣٢] أغضب عليك و لا أزجرك، فان الجبال تزول، و الا كام تترزعزع، أما احسانى فلا يزول عنك، و عهد سلامى لا يتزعزع، قال راحمك الرب. أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية هأنذا أبني بالأثمد حجارتك و بالياقوت الأزرق أوسسك. و أجعل شرفك ياقوتا، و أبوابك حجارة بهرمانية، و كل تخومك حجارة كريمة. و كل نبيك تلاميذ الرب و سلام بنيك كثيرا. بالبر تثبتين، بعيدة عن الظلم فلا تخافين، و عن الارتعاب فلا يدنو منك. ها أنهم يجتمعون اجتماعا ليس من عندى، من اجتمع اليك فاليك يسقط. هأنذا قد خلقت الحداد الذى ينفخ الفحم فى النار و يخرج آله لعمله، و أنا خلقت المهلك ليخرب. كل آله صورت ضدك لا تنجح، و كل لسان يقوم عليك فى القضاء تحكمن عليه، هذا هو ميراث عبيد الرب و برهم، من عندى يقول الرب». اه فالمراد بالعاقر مكة المعظمة لأنه لم يظهر منها نبي بعد اسمعيل عليه السلام، و لم ينزل فيها وحى بخلاف أورشليم، فقد ظهر فيها الأنبياء الكثيرون، و كثر فيها نزول الوحى. و بنو المستوحشه عبارة عن أولاد هاجر، لأنها كانت بمنزلة المطلقة المخرجة من البيت، ساكنة فى البر. و بنو ذات البعل عبارة عن أولاد سارة. فخطب الله تبارك و تعالى مكة أمرا لها بالتسبيح، و التهليل، و انشاء الثناء و الحمد، اذ جعل أبناء هاجر أكثر من أبناء سارة، و أعز و أفضل، و بعث منهم

فيها أكرم البشر، و خاتم الرسل، سيدنا محمدا صلى الله عليه و سلم، هاديا و مبشرا و نذيرا، و داعيا الى الله باذنه و سراجا منيرا فحصل لها بحرمة هذا النبي الكريم من السعة و الفضيلة و التكريم و التعظيم ما لم يحصل لغيرها من المعابد في الدنيا، اذ لا يوجد معبد [صفحہ ١٣٣] على وجه الأرض كالكعبة من ظهور محمد صلى الله عليه و سلم الى هذا الحين. و التعظيم الذي يحصل لها من القرابين في كل سنة من مدة ١٣٢٩ عاما لم يحصل لبيت المقدس الا مرتين: مرة في عهد سليمان عليه السلام لما فرغ من بناءه، و مرة في السنة الثامنة عشرة من سلطنة (يوشيا). و سيبقى هذا التعظيم لمكة الى آخر الدهر ان شاء الله كما وعد تعالى بقوله: «لا تخافى لأنك لا تخزين، و لا تخجلى لأنك لا تستحين» و بقوله: «و بمراحم عظيمة سأجمعك و باحسان أبدى أرحمك» و بقوله: «حلفت ألا أغضب عليك، و ألا أزجرک» و بقوله: «أما احساني فلا يزول عنك، و عهد سلامى لا يتزعزع». و ملك نسلها شرقا و غربا، و ورثوا الأمم، و عمروا المدن، في مدة قليلة لا تتجاوز ٢٢ عاما من الهجرة. و مثل هذه الغلبة في مثل هذا المدة القليلة لمن يدعى الدين الجديد لم يسمع من عهد آدم عليه الصلوة و السلام الى زمان محمد صلى الله عليه و سلم. و هذا مفاد قوله: «و يرث نسلک أمما، و يعمر مدنا خربة». ثم ان ملوك الاسلام و أمراءه سلفا و خلفا اجتهدوا اجتهدا عظيما في حفر الآبار و البرك و العيون في مكة و نواحيها، و بذلوا العناية التامة في بناء الكعبة و المسجد الحرام، و الباسهما لباس الزينة و الزخرف، و هو مغزى قوله: «هأنذا أبني بالأثمد حجارتك» الى قوله: «و كل تخومك حجارة كريمة». و الغرباء يحبون مجاورتها من ظهور الاسلام الى هذا الحين و لا سيما في هذا الزمان. و الناس يحجون اليها في كل سنة ألوفاً مؤلفة من أقاليم مختلفة و ديار بعيدة يعجون بالتلبية و النداء، و هو مصداق قوله: «و كل بنيك تلاميذ الرب، و سلام بنيك كثيرا». و قد وفى الله بما وعد فى قوله: «كل آله [صفحہ ١٣٤] صورت ضدك لا تنجح الى آخر الاصحاح» لأن كل من قام ضدها و أراد بها سوء أذله الله و أهلكه، كما وقع لأصحاب الفيل. و فى الأحاديث الصحيحة. لا يدخلها الأعور الدجال، بل يرجع عنها خائبا. أما قوله: «هأنذا قد خلقت الحداد الذى ينفخ الفحم فى النار الخ» فهو اشارة الى بعثه نبينا صلى الله عليه و سلم بالسيف، ليهلك المشركين و الملحدین، و يطهر بيت الله الحرام من الرجس و الأوثان و قد تم ذلك و الحمد لله فالاصحاح صريح فى بعثه صلى الله عليه و سلم. صريح فى ارساله كافة للناس بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله. صريح فى أن دينه سيمتد فى مشارق الأرض و مغاربها لا يعوقه شىء. صريح فى أنه باق الى الأبد لا يزول و لا ينسخه دين آخر. صريح فى أن من عاداه. أذله الله. و أهلكه و أخزاه. فهل بعد هذا لا يزال البهائيون مستمسكين بافك البهاء، مطبقين هذا الاصحاح عليه، قائلين بنبوته أوربوبيته و العياد بالله، و قد جاء هم فى هذه الحق، و زهق الباطل، أفلا يعقلون؟؟... (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما) ثم هل نجد اذا من النصارى و اليهود من يصرف الاصحاح الى غير هذا المفهوم و هو لا- يحتمل سواه بوجه من الوجوه؟؟... تالله انهم اذا لا- يفقهون. (صم بكم عمى فهم لا يرجعون). قال تعالى: (أم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم و هم معرضون) (البشارة الرابعة) قيل فى سفر دانيال ص ٩: ٢٤ من ترجمة [صفحہ ١٣٥] البروتستنت سنة ١٨٦٦ و هى الترجمة التى بأيدينا: «سبعون أسبوعا قضيت على شعبك و مدينتك المقدسة لتكميل المعصية و تميم الخطايا و لكفارة الاثم و ليؤتى بالبر الابدى و لختم الرؤيا و النبوة و لمسح قدوس القدوسين». و فى ترجمتهم سنة ١٨٤٤ نقلا عن اظهار الحق: «سبعون أسبوعا اقتصرت على شعبك و على مدينتك المقدسة ليبطل التعدى و تفنى الخطيئة و يمحي الاثم و يجلب العدل الابدى و تكمّل الرؤيا و النبوة و يمسح قدوس القديسين». و فى ترجمة الكاثوليك نقلا عن البرهان الصريح: «ان سبعين أسبوعا حددت على شعبك و على مدينته قدسك لافناء المعصية و ازالة الخطيئة و تكفير الاثم و الاتيان بالبر الابدى و اختتام الرؤيا و النبوة و مسح قدوس القدوسين». فنحن بقطع النظر عن تحريف الكلم عن مواضعه فى هذه التراجم اذ هو طبع غريزى فى أهل الكتاب عرفنا الله به فى قوله: (ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه و هم يعلمون) نقول: ان بشارة نبي الله دانيال عليه السلام تشير الى المدة التى قضى الله بها على بيت المقدس بالخراب. و على اليهود بالتشتيت و ذوق العذاب. جزاء بما كانوا يعتدون. و يقتلون أنبياء الله بغير الحق و هم يعلمون. و هو مغزى قوله: «ان سبعين أسبوعا حددت أو قضيت على شعبك و

على مدينة قدسك لافناء المعصية و ازالة الخطيئة و تكفير الاثم». ثم تشير الى أنه بعد هذه المدة يشرق الاسلام على الأرض المقدسة من بلاد العرب، و تشير الى هجرته صلى الله عليه و سلم الى المدينة المنورة و حكمه فيها، و الى أن الله تعالى ختم به الرسالة و النبوة، و أغلق به باب الوحي، و فضله على الأنبياء و المرسلين. و هو مفاد قوله: «و الايتان بالبر الأبدى و اختتام الرؤيا و النبوة و مسح قدوس [صفحة ١٣٦] القدوسين». ذلك أن اليوم في عرف أهل الكتاب سنة، فيكون الأسبوع سبع سنين، فالسبعون أسبوعا عبارة عن ٤٩٠ سنة، محسوبة من سنة ١٣٢ للميلاد، اذ فيها أغار اديانوس ملك الرومان على جميع مواطن اليهود، و أشبعهم فيها طعنا و ضربا، و أخرب بيت المقدس، و أجلاهم عن ديارهم، و شتت شملهم في أطراف الأرض أماما وقع في سنة ٧٠ للميلاد من محاربة الرومان لهم، فلا يعتد به، لأنه كان قاصرا على أورشليم، لاختلال الأمن، و وقوع التنازع بين اليهود على الرآسة، فتدخل الرومان في الأمر، و حاربوهم من أجل ذلك، و لكنهم لم يجلوهم عن ديارهم، و لم يخربوا البيت المقدس فاذا ضممنا مدة هذه البشارة و هي ٤٩٠ عاما، الى المدة من ميلاد عيسى عليه السلام حتى خراب بيت المقدس و تشتت اليهود و هي ١٣٢ عاما، يكون انتهاء مدة القضاء المحتوم سنة ٦٢٢ من الميلاد و هي سنة الهجرة، و توجه الرسول صلى الله عليه و سلم الى المدينة المنورة، و توليته عليها. فان المسح في قوله «و مسح قدوس القدوسين» هو التولية، بدلالة ما جاء في سفر الملوك الأول ص ١:٥ «و أرسل حيرام ملك صور عبيده الى سليمان لأنه سمع أنهم مسحوه ملكا بدل أبيه» أى ولوه. و نبينا صلى الله عليه و سلم و لاه أهل المدينة عليهم سنة ٦٢٢ من الميلاد عقب مجيئه اليهم، و ذلك بعد ٤٩٠ سنة من حرب سنة ١٣٢ للميلاد، و هي الحرب التي تم فيها خراب البيت المقدس و تشتت اليهود في أطراف الأرض، كما وضحناه و بهجرته صلى الله عليه و سلم الى المدينة، و توليته عليها، و نصره أهلها له، صار الاسلام في قوة و منعة، و حول و طول، و انتشر في بلاد العرب، و امتد في جهات كثيرة من المعمور، حتى اذا كانت سنة أربعة [صفحة ١٣٧] عشرة فتح المسلمون القدس مع بلاد الشام، و بنوا البيت المقدس، و أعلنوا توحيد الله، و اعترفوا بنبوة المسيح، و طهارة العذراء، و أنقذوا اليهود من سوء العذاب، و أطلقوا لهم الحرية التامة، فأسلم منهم جم غفير و ظل من بقى على دينه يرتع في عدل الاسلام، و ظله الظليل الى يومنا هذا، و الى الأبد ان شاء الله، مصداقا لبشارة دانيال عليه السلام فان قال قائل: ان فتح المسلمين للشام، و عمارتهم البيت المقدس، و انجاءهم اليهود من الهم و الغم، كان سنة ٥٠٤ من عام ١٣٢ للميلاد، لا سنة ٤٩٠، فيكون القضاء المحتوم ٥٠٤ سنوات، لا ٤٩٠ كالذى تفيدته الآية. قلنا: ان الآية تقضى على اليهود و بيت المقدس بالبقاء تحت نير الرومان لا نير سواهم ٤٩٠ عاما، كما يشير الاصحاح الثامن و العشرون من سفر التثنية، ثم يدخل البر الابدى (دين الاسلام) فلسطين، و يعمرها المسلمون، و يبنون البيت المقدس، و يعيدون لليهود حريتهم المسلوبة. و قد حدث أن الفرس غلبوا الرومان على أمرهم في فلسطين و استولوا عليها أربعة عشر عاما، من سنة ٦١٤ للميلاد الى سنة ٦٢٨ و عاملوا اليهود في غصونها معاملته حسنة. فلما عادت الى حوزة الرومان من هذا التاريخ، عادوا الى معاملته اليهود بالخسف و العسف، حتى افتتحها المسلمون سنة ٦٣٦ للميلاد، أو سنة ٥٠٤ من عام ١٣٢ من الميلاد. فاذا أسقطنا هذه الأربع عشرة سنة من ٥٠٤ سنوات كان الباقي بالضرورة ٤٩٠ سنة و هي مدة القضاء على بنى اسرائيل بلا زيادة و لا نقص، اذ لا يحسب منه تسلط فارس كما علمت، لا سيما و أن معاملتهم لليهود كانت معاملته رحمة و رأفة، و هي غير ما شاءه الله من قضائه، فافهم ذلك، و جذ عليه بالنواجد. أما تفسير النصارى معنى البر الأبدى بصلب المسيح على زعمهم فباطل، لأن نص [صفحة ١٣٨] الآية: «و الايتان بالبر الأبدى و اختتام الرؤيا و النبوة و مسح قدوس القدوسين» فيكون مسح المسيح بعد صلبه الذى يقولون به و هو ما لا يتأتى. على أنه لو صح هذا التفسير على ما يزعمون للزم ختم النبوة بالمسيح، فلا يكون الحواريون أنبياء، و الأمر ليس كذلك عندهم، فان الحواريين أفضل من موسى و سائر أنبياء بنى اسرائيل على زعمهم، و يكفى شاهدا على فضلهم ملاحظة حال يهوذا الاسخر يوطى الذى كان واحدا من هؤلاء الحواريين ممثلا بروح القدس. على أن المستر (وطسن) و هو من كبار علماء البروتستانت نقل رسالة للدكتور (كريب) في المجلد الثالث من كتابه مصرحا فيها: أن اليهود حرفوا هذه الآية تحريفا لا يمكن أن تصدق به الآن على عيسى... فتأمل كيف أن أهل الكتاب يشهدون بأفواههم على تحريف كتبهم (قلت) و هذه الآية على صحتها أو تحريفها الذى يقوله الدكتور لا تصدق أيضا على أى نبى من أنبياء

بنى اسرائيل لتقدمهم على زمن القضاء، وللزوم ختم النبوة والرسالة بمن يصرفونها اليه، وهما لم تختما على زعمهم، لأنهم ينتظرون مسيحهم المنتظر، وهو عندهم نبي رسول. ثم هي لا تنطبق كللك على هذا المسيح المنتظر، لأنه لم يحضر بعد، وزمن القضاء انتهى أمره. أما انطباقها على البهاء الكذاب كما يزعم البهائيون فمحض افتراء لا يقوم عليه دليل من عدة وجوه. (أولا) أنه لم يل حكما بل كان سجيناً ذليلاً في عكاء حتى أهلكه الله. (ثانياً) أن القضاء المحتوم قد نفذ من قبل على بنى اسرائيل، وهم الآن في الأرض المقدسة يرتعون في بحبوحة العيش الرغيد تحت حماية الاسلام وظله الظليل. (ثالثاً) أن باب النبوة والرسالة لم يخلق به على زعمه، بل ما زال مفتوحاً من بعده، كما أشار [صفحة ١٣٩] الى ذلك بقوله في الصفحة الثالثة عشرة من الأقدس: [١٦] «من يدعى أمراً قبل اتمام ألف سنة كاملة انه كذاب مفتر، نسأل الله بأن يؤيده على الرجوع ان تاب هو التواب، وان أصر على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه (أى يقتله) انه شديد العقاب، من يؤول هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل في الظاهر انه محروم من روح الله ورحمته التي سبقت العالمين، خافوا الله ولا تتبعوا ما عندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم». (رابعا) أن المبشر به نبي وهو يزعم أنه رب خالق والعياذ بالله. (خامساً) ما تعلمه أيها الأخ المسلم من أن النبوة والرسالة والتشريع قد ختمت كلها بمحمد (صلعم) وأن نزول الوحي قد انقطع بعده عليه الصلاة والسلام، وأن شريعته باقية لا تنسخ أبد الدهر فهل للبهائيين أن يثوبوا الى رشدهم، وينبذوا بأبطل الرجل، و افكه على الله، أو هم استحبوا العمى على الهدى، واستبدلوا العذاب بالمغفرة، وآمنوا بالباطل، وكفروا بالحق (وجعلوا الله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار)

بشارات الانجيل

(البشارة الأولى) قيل في الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة من رسالة يهوذا طبعة البروتستنت سنة ١٨٦٦: «و تنبأ عن هؤلاء أيضاً أخنوخ السابع من آدم قائلاً: «هو ذا قد جاء الرب في ربوات قد يسيء ليصنع دينونة على الجميع و يعاقب جميع فجارهم على جميع [صفحة ١٤٠] أعمال فجورهم التي فجروا بها و على جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاء فجار». و في طبعته سنة ١٨٤٤: «الرب قد جاء في ربواته المقدسة ليدان الجميع و يبكت جميع المنافقين على كل أعمال نفاقهم التي نافقوا فيها و على كل الكلام الصعب الذي تكلم به ضد الله الخطاء المنافقون» اه فبصرف النظر عن هذه التحريفات اذ هي سجية القوم في كتبهم المقدسة - سجية تلك فيهم غير محدثة - نقول: ان قوله: «هو ذا قد جاء الرب في ربوات قد يسيء، أو الرب قد جاء في ربواته المقدسة» يشير الى مجيء رسول في جماعات المؤمنين به، لأن الرب تعالى لا تراه العيون في دار الدنيا، ولأن اللفظ مشاع الاستعمال في كتب القوم بمعنى المخدم والمعلم، ولأن المقدس أو القديس يطلق في العهدين على المؤمن اطلاقاً شائعاً. فهذا الرسول هو بلا شك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، و الربوات المقدسة أو القديسية هم صحابته الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. وذلك بدلالة قوله: «ليدان الجميع و يبكت جميع المنافقين أو يعاقب جميع فجارهم الخ» فانه صلوات الله عليه قد جاء في ربواته المقدسة من صحابته الكرام رضوان الله عليهم، فدان الكفار، و بكت المنافقين و الخطاء على أعمال النفاق، و على أقوالهم القبيحة في الله و رسله: فبكت المشركين لعدم تسليم توحيد الله و رساله رسله مطلقاً و عبادتهم الأصنام والأوثان، و بكت اليهود على تفريطهم في حق عيسى و مريم عليهما السلام و بعض عقائدهم الواهية، و بكت أهل التثليث مطلقاً على تفريطهم في توحيد الله و افراطهم في حق عيسى عليه السلام، و بكت أكثرهم على عبادة الصليب و التماثيل و بعض عقائدهم الفاسدة. فهدم [صفحة ١٤١] صلى الله عليه وسلم منار الكفر، و كسر شوكة الكفرة، و قضم ظهور الفجرة، و دوخ المشركين، و طهر الأرض من أصنامهم و أوثانهم، و أبطل دياناتهم القبيحة، ففأوا الى الاسلام و توحيد الله، و دخلوا في دينه الحنيف طوعاً و كرهاً. فهذه الأوصاف لا تنطبق على المسيح عليه السلام، و لا على نبي من الأنبياء غير نبينا محمد صلوات الله عليهم أجمعين. فبطل اذا ما يزعمه النصارى و فريق من البهائيين من انصراف البشارة الى المسيح عليه السلام. و اذا بطل انصرافها الى نبي رسول، فمن باب أولى بطلان ما يزعمه فريق البهائيين الآخر من انصرافها الى البهاء و هو متقول كذاب، يدعو الى

عبادته و الشرك بالله، و يوافق على كثير من العقائد الفاسدة، و يقول بصلب المسيح، و يحق أديان المجوس و عباد الأوثان و الكواكب، و يزعم أنها سماوية، الى غير ذلك من الزور و الافك، و الضلال و الكفر. أما ما ورد فى البشارة من التعبير عن مجيئه صلى الله عليه و سلم «بقد جاء» فلكونه يقينيا محتم الوقوع لا ريب فيه (البشارة الثانية) قيل فى الآية الأولى و الثانية من الاصحاح الثالث من انجيل متى: «و فى تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى بريئة اليهودية قائلا توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات». و فى الآية الثانية عشرة و السابعة عشرة و الثالثة و العشرين من الاصحاح الرابع من انجيل متى أيضا: «و لما سمع يسوع أن يوحنا أسلم انصرف الى الجليل، من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز و يقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات، و كان يسوع يطوف كل الجليل يعلم فى مجامعهم و يكرز ببشارة الملكوت». و فى الآية العاشرة من الاصحاح السادس من انجيل متى أيضا: «ليأت ملكوتك لتكم مشيئتكم كما [صفحة ١٤٢] فى السماء كذلك على الأرض». و فى الآية السابعة من الاصحاح العاشر من انجيل متى أيضا: «و فيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات». و فى الآية الأولى و الثانية من الاصحاح التاسع من انجيل لوقا: «و دعا تلاميذه الاثنى عشر و أعطاهم قوة و سلطانا على جميع الشياطين و شفاء أمراض، و أرسلهم ليكرز و بملكوت الله و يشفوا المرضى». و فى الآية الأولى و ما بعدها حتى الآية الحادية عشرة من الاصحاح العاشر من انجيل لوقا أيضا: «و بعد ذلك عين الرب سبعين آخرين أيضا و أرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه الى كل مدينة و موضع حيث كان هو مزمعا أن يأتى، فقال لهم ان الحصاد كثير الى آخر الآية السابعة، ثم قال: و أية مدينة دخلتموها و قبلوكم فكلوكم مما يقدم لكم، و اشفوا المرضى الذين فيها و قولوا لهم قد اقترب منكم ملكوت الله، و أية مدينة دخلتموها و لم يقبلوكم فاخرجوا الى شوارعها و قولوا، حتى الغبار الذى لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم و لكن اعلموها هذا انه قد اقترب منكم ملكوت الله». اه فظهر أن كلا من يحيى و عيسى و الحواريين و التلاميذ السبعين بشر بملكوت السموات، و بشر عيسى عليه السلام بالألفاظ التى بشر بها يحيى عليه السلام. فعلم أن هذا الملكوت كما لم يظهر فى عهد يحيى عليه السلام، فكذلك لم يظهر فى عهد عيسى عليه السلام، و لا فى عهد الحواريين و التلاميذ السبعين، بل كل منهم مبشر به، و مخبر عن فضله، و مترج لمجيئه. فلا يكون المراد بملكوت السموات طريقة النجاة التى ظهرت بشريعة عيسى عليه السلام، و الا لما قال عيسى صلوات الله عليه و الحواريون و السبعون: ان ملكوت الله قد اقترب و لما علم التلاميذ أن يقولوا فى الصلاة «ليأت ملكوتك» لأن هذه [صفحة ١٤٣] طريقة قد ظهرت بعد ادعاء عيسى النبوة بشريعته. فهو عبارة عن طريقة النجاة التى ظهرت بشريعة محمد صلى الله عليه و سلم. فهؤلاء كانوا يبشرون بهذه الطريقة الجليلة. و لفظ ملكوت السموات بحسب الظاهر يدل على أن هذا الملكوت يكون فى صورة السلطنة لا فى صورة المسكنة، و أن المحاربة و الجدل فيه مع المخالفين يكونان من أجله و أن مبنى قوانينه لا بد أن يكون كتابا سماويا، و كل من هذه الأمور يصدق على الشريعة المحمدية. أما ما قاله النصارى من أن المراد بهذا الملكوت شيوع دينهم فى جميع العالم، و احاطته كل الدنيا بعد نزول عيسى عليه السلام، فتأويل باطل خلاف الظاهر، يرد التمثيلات المنقولة عن عيسى عليه السلام فى الاصحاح الثالث عشر من انجيل متى قال فى الآية الرابعة و العشرين منه: «قدم لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات انسانا زرع زرا جيدا فى حقله». و قال فى الآية الحادية و الثلاثين: «قدم لهم مثلا آخر قائلا يشبه ملكوت السموات حبة خردل أخذها انسان و زرعها فى حقله». و قال فى الآية الثالثة و الثلاثين: «قال لهم مثلا آخر يشبه ملكوت السموات خميرة أخذتها امرأة و خبأتها فى ثلاثة أكياس دقيق حتى اختمر الجميع» فشبه ملكوت السموات بانسان زارع لا بنمو الزراعة و حصادها، و شبهه بحبة خردل لا بصيرورتها شجرة عظيمة، و بخميرة لا باختمار جميع الدقيق. و كذا يرد هذا التأويل قول المسيح صلوات الله عليه بعد بيان التمثيل المنقول فى الاصحاح الحادى و العشرين من انجيل متى آية ٤٣: «لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لأمة تعمل أثماره» فان هذا القول يدل على أن المراد بملكوت السموات طريقة النجاة نفسها، لا- شيوعها فى جميع الأمم، و احاطتها كل [صفحة ١٤٤] العالم و الا- لا معنى لنزع الشيوخ و الاحاطة من قوم، و اعطائهما لقوم آخرين. فالحق أن المراد بهذا الملكوت تلك المملكة التى أخبر عنها دانيال عليه السلام فى الاصحاح الثانى من سفره و منه هذه الآية: «يقيم اله السموات مملكة لن تنقرض أبدا و ملكها لا يترك لشعب آخر و تسحق و

تفنى كل هذه الممالك و هي تثبت الى الأبد». فمصدق هذا الملكوت و هذه المملكة الثابتة الى الأبد نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم دون شك و لا- ريب (فاذا) تحقق هذا و تحقق ما أثبتناه المرة بعد المرة و الكرة بعد الكرة من أن دين البهاء باطل بعثه به الشيطان لا- الرحمن - تعلم بطلان ما أجمع عليه البهائيون من أن المراد من ملكوت الله هو ظهور البهاء و مجيئه بهذا الدين الخبيث. تالله انهم قوم عن الحق عمون. لا- يفقهون ما يقولون. (في قلوبهم مرض فزادهم الله و لهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون) (البشارة الثالثة) قيل في الآيات ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ من الاصحاح الحادى و العشرين من انجيل متى: «قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب الحجر الذى رفضه البناءون هو قد صار رأس الزاوية من قبل الرب كان هذا و هو عجيب فى أعيننا، لذلك أقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم و يعطى لأمة تعمل أثماره، و من سقط على هذا الحجر يترضض و من سقط هو عليه يسحقه» اه أقول: ان الحجر الذى رفضه البناءون كناية عن محمد (صلعم) و الأمة التى تعمل أثماره كناية عن أمته. و هذا هو الحجر الذى كل من سقط عليه ترضض، و كل من سقط هو عليه سحقه. و ما زعمه النصارى من أن هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام فغير صحيح [صفحة ١٤٥] لوجوه: (الأول) أن داود عليه السلام قال فى الآيتين ٢٢ و ٢٣ من المزمور ١١٨: «الحجر الذى رفضه البناءون قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا و هو عجيب فى أعيننا». فلو كان هذا الحجر عبارة عن عيسى عليه السلام، و هو من اليهود من آل يهوذا من آل داود عليه السلام، فأى عجب فى أعين اليهود عموما أن يكون عيسى عليه السلام رأس الزاوية، لا سيما فى عين داود عليه السلام. خصوصا و أن مزعوم المسيحيين أن داود عليه السلام يعظم عيسى صلوات الله عليه فى مزاميره تعظيما بليغا، و يعتقد الألوهية فى حقه. أما آل اسمعيل فكان اليهود يحقرونهم غاية التحقير، فلا مشاحة فى أن يقع عجيبا فى أعينهم كون أحد من آل اسمعيل يكون رأسا للزاوية. (الثانى) أن كل من سقط على هذا الحجر ترضض، و كل من سقط هو عليه سحقه، و لا يصدق هذا الوصف على عيسى صلوات الله عليه لأنه قال: «و ان سمع أحد كلامى و لم يؤمن فأنا لا أدينه لأننى لم آت لأدين العالم بل لأخلص العالم» كما ورد فى الآية ٤٧ من الاصحاح الثانى عشر من انجيل يوحنا. أما صدقه على محمد (صلعم) فغير محتاج الى بيان، لأنه كان مأمورا بتنبية الفجار و الأشرار، فان سقطوا عليه ترضضوا، و ان سقط هو عليهم سحقهم. (الثالث) قول نبينا صلى الله عليه و سلم: مثلى و مثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه و ترك منه موضع لبنه فطاف به النظر يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة ختم بى البيان و ختم بى الرسل. (الرابع) أن المتبادر من كلام المسيح عليه السلام أن هذا الحجر سواه (أما) دعوى البهائيين أنه كناية عن البهاء فباطلة لوجوه: (الأول) أن البهاء كان يعمل بالتقية فى دعواه، و اقتدى به أتباعه [صفحة ١٤٦] فى ذلك. و تحقيق ادائه العالم، و تنبيه الأشرار و الفجار، و اقامة الحجّة عليهم، يقتضى التبليغ العام، و الجهر بالدعوة، و امتشاق الحسام فى سبيلها، حتى يصدق قوله: «و من سقط على هذا الحجر يترضض و من سقط هو عليه يسحقه». فامتنع أن يكون البهاء هو هذا الحجر. (الثانى) قد ثبت من حديث الرسول (صلعم) أن هذا الحجر كناية عن عليه أفضل الصلاة و أتم السلام، و البهائيون كثيرا ما يستدلون بالأحاديث، فقد لزمتهم الحجّة على أن هذا الحجر لا ينصرف الى بهائهم الكذاب (الثالث) ثبت من الحديث أيضا أنه (صلعم) خاتم الرسل فلا رسول بعده، فبطل أن يكون البهاء رسولا بعد محمد صلوات الله عليه. (الرابع) أن المراد من هذا الحجر نبي رسول، و البهاء يدعى أنه رب خالق كما ادعى فرعون و النمرود، فهو شبيه بهما، و هما كافران، عدوان الله، مأواهما النار، و بسّ القرار. فبطل أيضا أن يكون هو المراد من هذا الحجر (فهمل) للبهائيين أن يرجعوا الى الصواب. و ينبذوا دعاوى بهائهم الكذاب. أو هم عن غيهم لا- يرجعون. و فى ضلالتهم يعمهون. (يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم و يأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) (هذا) ولو أردنا أن نتبع كل ما ورد فى الانجيل و التوراة من البشائر المحمدية لما وسعتنا المجلدات الضخمة. و حسبنا من ذلك ما أوردناه الآن و ما ذكرناه من قبل فى تحقيق كلمه الفارقليط فهو من أوضح الحجج على البهائيين بكذب بهائهم و افتراءه الأباطيل على الله. بل من أوكد البراهين على النصارى و اليهود بصحة ديننا و استقامة طريقنا و الحمد لله [صفحة ١٤٧]

(و ما يذهب اليه الناس في شأنه) ان المشهور بين الكافة من أهل الاسلام على ممر الأعصار، أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت يؤيد الدين، و يظهر العدل، و يتبعه المسلمون، و يتسولى على الممالك الاسلامية و يسمى بالمهدى. و يكون خروج الدجال و ما بعده من أشرار الساعة الثابتة في الصحيح على أثره. و أن عيسى ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده على قتله، و يأتى بالمهدى في صلاته. و يحتجون في الباب بأحاديث خرجها الأئمة، و تكلم فيها المنكرون لذلك، و ربما عارضوها ببعض الأخبار. و نحن الآن نذكر هنا الأحاديث الواردة في هذا الشأن، و ما للمنكرين فيها من المطاعن، و ما لهم في انكارهم من المستند، ليتبين لك الغث من السمين، و الجيد من الردىء، فنقول: ان جماعة من الأئمة خرجوا أحاديث المهدى منهم الترمذى، و أبوداود، و البزار، و ابن ماجه، و الحاكم و الطبرانى، و أبويعلى الموصلى، و أسندوها الى جماعة من الصحابة بأسانيد ربما يعرض لها المنكرون كما نذكره، الا أن المعروف عند أهل الحديث أن الجرح مقدم على التعديل. فاذا وجدنا طعنا في بعض رجال الأسانيد بغفلة أو بسوء حفظ، أو ضعف، أو سوء رأى، تطرق ذلك الى صحة [صفحہ ١٤٨] الحديث، و أوهن منها. و لا تقولن مثل ذلك ربما يتطرق الى رجال الصحيحين، فان الاجتماع قد اتصل في الأمة على تلقيهما بالقبول و العمل بما فيهما، و في الاجتماع أعظم حماية و أحسن دفع، و ليس غير الصحيحين يمثابتهما في ذلك، فقد نجد مجالا للكلام في أسانيدهما بما نقل عن أئمة الحديث في ذلك. فخرج الترمذى و أبوداود بسنديهما الى ابن عباس من طريق عاصم بن أبى النجود أحد القراء السبعة الى زر بن حبیش عن عبدالله ابن مسعود عن النبى (صلعم): «لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا منى أو من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى». هذا لفظ أبى داود و سكت عليه و قال في رسالته المشهورة ان ما سكت عليه في كتابه فهو صالح. و لفظ الترمذى «لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى» و فى لفظ آخر «حتى يلى رجل من أهل بيتى» و كلاهما حديث حسن صحيح، و رواه أيضا من طريق موقوفا على أبى هريرة. و قال الحاكم: رواه الثورى و شعبه و زائدة و غيرهم من أئمة المسلمين عن عاصم قال: و طرق عاصم عن زر عن عبدالله كلها صحيحة (اه) الا- أن عاصما قال فيه أحمد بن حنبل كان رجلا صالحا قارئا للقرآن خيرا ثقة و الأعمش أحفظ منه و كان شعبه يختار الأعمش عليه في تثبيت الحديث. و قال العجلي: كان يختلف عليه في زر و أبى وائل يشير بذلك الى ضعف روايته عنهما. و قال محمد بن سعد: كان ثقة الا أنه كان كثير الخطأ في حديثه. و قال يعقوب بن سفيان: فى حديثه اضطراب. و قال ابن خراش: فى حديثه نكرة. و قال أبوجعفر العجلي: لم يكن فيه الا سوء الحفظ. و قال الدارقطنى: فى حفظه شىء. و قال [صفحہ ١٤٩] الذهبى: ثبت فى القراءة و هو فى الحديث دون الثبوت و خرج أبوداود عن على رضى الله عنه من رواية قطن بن خليفة عن القاسم بن أبى مرة عن أبى الطفيل عن على عن النبى (صلعم) قال: «لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا». و قطن بن خليفة و ان وثقه أحمد و يحيى بن القطان و ابن معين و النسائى و غيرهم الا أن العجلي قال: حسن الحديث و فيه تشيع قليل. و قال ابن معين مرة: ثقة شيعى و قال أحمد بن عبدالله بن يونس: كنا نمر على قطن و هو مطروح لا- نكتب عنه. و قال الدارقطنى: لا يحتج به. و قال أبوبكر بن عياش: ما تركت الرواية عنه الا لسوء مذهبه. و قال الجرجانى: زائغ غير ثقة و خرج أبوداود أيضا بسنده الى على رضى الله عنه عن مروان ابن المغيرة عن عمر بن أبى قيس عن شعيب بن أبى خالد عن أبى اسحق النسفى قال قال على و نظر الى ابنه الحسن: «ان ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله (صلعم) سيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه فى الخلق و لا- يشبهه فى الخلق يملأ الأرض عدلا». و قال هرون حدثنا عمر بن أبى قيس عن مطرف بن طريف عن أبى الحسن عن هلال بن عمر سمعت عليا يقول قال النبى (صلعم): «يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحرث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطىء أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله (صلعم) و جب على كل مؤمن نصره أو قال اجابته» سكت أبوداود عليه. و قال فى موضع آخر فى هرون: هو من ولد الشيعة. و قال السليمانى: فيه نظر. و قال أبوداود فى عمر بن أبى قيس: لا بأس به فى حديثه خطأ [صفحہ ١٥٠] و قال الذهبى: صدوق له أو هام. و أما أبواسحق الشيعى و ان خرج عنه فى الصحيحين فقد

ثبت أنه اختلط آخر عمره و روايته عن علي منقطعة، و كذلك رواية أبي داود عن هرون بن المغيرة. و أما السند الثاني فأبو الحسن فيه و هلال بن عمر مجهولان، و لم يعرف أبو الحسن إلا من رواية مطرف بن طريف عنه و خرج أبو داود أيضا عن أم سلمة، و كذا ابن ماجه، و الحاكم في المستدرک، من طريق علي بن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قال: سمع رسول الله (صلعم) يقول «المهدي من ولد فاطمة». و لفظ الحاكم: سمعت رسول الله (صلعم) يذكر المهدي فقال: «نعم هو حق و هو من بنى فاطمة» و لم يتكلم عليه بصحيح و لا غيره. و قد ضعفه أبو جعفر العقيلي و قال: لا يتابع علي بن نفيل عليه، و لا يعرف إلا به و خرج أبو داود أيضا عن أم سلمة من روايه صالح أبي الخليل عن صاحب له عن أم سلمة قال: «يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه و هو كاره فيبايعونه بين الركن و و المقام فيبعث اليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة و المدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال أهل الشام و عصائب أهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم و ذلك بعث كلب و الخبيثة لمن لم يشهد غنيمته كلب فيقسم المال و يعمل في الناس بسنة نبهم (صلعم) و يلقي الاسلام بجرانه على الأرض فيلبث سبع سنين» و قال بعضهم: «تسع سنين». ثم رواه أبو داود من رواية أبي الخليل عن عبد الله بن الحرث عن أسلمة، فتبين بذلك المبهم في [صفحة ١٥١] الاسناد الأول، و رجاله رجال الصحيحين، لا مطعن فيهم، و لا مغمز. و قد يقال: انه من رواية قتادة عن أبي الخليل، و قتادة مدلس و قد عنعنه، و المدلس لا يقبل من حديثه الا ما صرح فيه بالسماع، مع أن الحديث ليس فيه تصريح بذكر المهدي، نعم ذكره أبو داود في أبوابه و خرج أبو داود أيضا، و تابعه الحاكم، عن أبي سعيد الخدري من طريق عمران القطان عن قتادة عن أبي بصرة عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (صلعم): «المهدي منى أجلي الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا يملك سبع سنين». هذا لفظ أبي داود و سكت عليه. و لفظ الحاكم: «المهدي منا أهل البيت أشم الأنف أقنى أجلي يملأ الأرض قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما يعيش هكذا و بسط يساره و أصبعين من يمينه السبابة و الابهام و عقد ثلاثة». قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. و عمران القطان مختلف في الاحتجاج به، انما أخرج له البخاري استشهادا لا أصلا، و كان يحيى القطان لا يحدث عنه. قال يحيى بن معين: ليس بالقوى. و قال مرة: ليس بشيء. و قال أحمد بن حنبل: أرجو أن يكون صالح الحديث. و قال يزيد بن زريع: كان حروريا، و كان يرى السيف على أهل القبلة. و قال النسائي: ضعيف و خرج الترمذي، و ابن ماجه، و الحاكم، عن أبي سعيد الخدري من طريق زيد العمى عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: خشينا أن يكون بعض شيء حدث فسالنا نبي الله (صلعم) فقال: «ان في أمتي المهدي يخرج يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا [صفحة ١٥٢] زيد الشاك قال قلنا و ما ذاك قال سنين قال فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني قال فيحني له في ثوبه ما استطاع أن يحمله». هذا لفظ الترمذي و قال حديث حسن، و قد رواه من غير وجه عن أبي سعيد عن النبي (صلعم). و لفظ ابن ماجه و الحاكم: «يكون في أمتي المهدي ان قصر فسيع و الا فتسع فتعمر أمتي فيه نعمته لم ينعموا بمثلها قط تؤتى الأرض أكلها و لا يدخر منه شيء و المال يومئذ كدوس فيقوم الرجل فيقول يا مهدي أعطني فيقول خذ». و زيد العمى و ان قال فيه الدارقطني و أحمد بن حنبل و يحيى بن معين انه صالح، و زاد أحمد أنه فوق يزيد الرقاشي و فضل بن عيسى، الا أنه قال فيه أبو حاتم ضعيف، يكتب حديثه، و لا يحتج به. و قال يحيى بن معين في رواية أخرى: لا شيء. و قال مرة: يكتب حديثه، و هو ضعيف. و قال الجرجاني: متمسك. و قال النسائي: ضعيف و قد يقال: ان حديث الترمذي وقع تفسيره لما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر قال قال رسول الله (صلعم): «يكون في آخر أمتي خليفة يثي المال حثيا لا يعده عدا» و من حديث أبي سعيد قال: «من خلفائكم خليفة يثي المال حثيا». و من طريق أخرى عنهما قال: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال و لا يعده». و أحاديث مسلم لم يقع فيها ذكر المهدي، و لا دليل يقوم على أنه المراد منها. و رواه الحاكم أيضا من طريق عوف الاعرابي عن أبي الناجي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله (صلعم): «لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض جورا و ظلما و عدوانا ثم يخرج من أهل بيتي رجل يملأها قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و عدوانا» و قال فيه الحاكم هذا صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه. و رواه الحاكم أيضا عن طريق

سليمان بن عبيد عن أبي [صفحه ١٥٣] الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدرى عن رسول الله (صلعم) قال: «يخرج فى آخر أمتى المهدي يسقيه الله الغيث و تخرج الأرض نباتها و يعطى المال صحاحا و تكثر الماشية و تعظم الأمة يعيش سبعا أو ثمانيا يعنى حججا» و قال فيه حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه، مع أن سليمان بن عبيد لم يخرج له أحد من الستة، لكن ذكره ابن حبان فى الثقات، و لم يرد أن أحدا تكلم فيه. ثم رواه الحاكم أيضا من طريق أسد بن موسى عن حماد بن سلمة عن مطر الوراق، و أبى هرون العبدى عن أبى الصديق الناجي عن أبى سعيد أن رسول الله (صلعم) قال: «تملأ الأرض جورا و ظلما فيخرج رجل من عترتى فيملك سبعا أو تسعا فيملأ الأرض عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما». و قال الحاكم فيه: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. و انما جعله على شرط مسلم لأنه أخرج عن حماد بن سلمة و عن شيخه مطر الوراق، و أما شيخه الآخر و هو أبوهرون العبدى فلم يخرج له، و هو ضعيف جدا، متهم بالكذب، و لا حاجة الى بسط أقوال الأئمة فى تضعيفه و أما الراوى له عن حماد بن سلمة و هو أسد بن موسى، و يلقب أسد السنة، و ان قال البخارى مشهور الحديث، و استشهد به فى صحيحه، و احتج به أبوداود و النسائى، الا أنه قال مرة أخرى: ثقة لو لم يصنف كان خيرا له. و قال فيه محمد بن حزم: منكر الحديث و رواه الطبرانى فى معجمه الأوسط من رواية أبى الواصل عبد الحميد ابن واصل عن أبى الصديق الناجي عن الحسن بن يزيد السعدى أحد بنى بهدلة عن أبى سعيد الخدرى قال سمعت رسول الله (صلعم) يقول: «يخرج رجل من أمتى يقول بسنتى ينزل الله عزوجل له القطر [صفحه ١٥٤] من السماء و تخرج الأرض بركتها و تملأ الأرض منه قسطا و عدلا كما ملئت جورا و ظلما يعمل على هذه الأمة سبع سنين و ينزل بيت المقدس». و قال الطبرانى فيه: رواه جماعة عن أبى الصديق و لم يدخل أحد منهم بينه و بين أبى سعيد أحدا الا أبى الواصل فانه رواه عن الحسن بن يزيد عن أبى سعيد اه. و هذا الحسن بن يزيد ذكره ابن أبى حاتم و لم يعرفه بأكثر مما فى هذا الاسناد من روايته عن أبى سعيد و رواية أبى الصديق عنه. و قال الذهبى فى الميزان: انه مجهول، لكن ذكره ابن حبان فى الثقات. و أما أبى الواصل الذى رواه عن أبى الصديق فلم يخرج له أحد من الستة. و ذكره ابن حبان فى الثقات فى الطبقة الثانية و قال فيه: يروى عن أنس، و روى عنه شعبه، و عتاب بن بشر و خرج ابن ماجه فى كتاب السنن عن عبد الله بن مسعود من طريق يزيد بن أبى زياد عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: بينما نحن عند رسول الله (صلعم) اذ أقبل فتية من بنى هاشم، فلما رأهم رسول الله (صلعم) ذرفت عيناه، و تغير لونه، قال فقلت: ما نزال نرى فى وجهك شيئا نكرهه، فقال: «انا أهل البيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا و ان أهل بيتى سيلقون بعدى بلاء و تشريدا و تطريدا حتى يأتى قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون و ينصرون و يعطون ما سألوا فلا يقبلونها حتى يدفعونها الى رجل من أهل بيتى فيملأها قسطا كما ملأوها جورا فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبا على الثلج» و هذا الحديث يعرف عند المحدثين بحديث الرايات، و يزيد بن أبى زياد راويه قال فيه شعبه: كان رفاعا (يعنى يرفع الأحاديث التى [صفحه ١٥٥] لا تعرف مرفوعة). و قال محمد بن الفضيل: كان من كبار أئمة الشيعة و قال أحمد بن حنبل: لم يكن بالحافظ. و قال يحيى بن معين: ضعيف. و قال العجلي: جائر الحديث. و قال أبوزرعة: لين، يكتب حديثه، و لا يحتج به. و قال أبو حاتم: ليس بالقوى. و قال أبوداود: لا أعلم أحدا ترك حديثه، و غيره أحب الى منه. و بالجملة فالأكثر على ضعفه. و قد صرح الأئمة بتضعيف هذا الحديث الذى رواه عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله و هو حديث الرايات. و قال وكيع بن الجراح فيه: ليس بشيء. و كذلك قال أحمد بن حنبل. و قال أبوقدامة: سمعت أبا أسامة يقول فى حديث يزيد عن ابراهيم فى الرايات: لو حلف عندى خمسين يمينا قسامه ما صدقته، أهذا مذهب ابراهيم! أهذا مذهب علقمة! أهذا مذهب عبد الله! و أورد العجلي هذا الحديث فى الضعفاء. و قال الذهبى: ليس بصحيح و خرج ابن ماجه عن على رضى الله عنه من رواية ياسين العجلي عن ابراهيم بن محمد بن الحنفية عن أبيه عن جده قال قال رسول الله (صلعم): «المهدي منا أهل البيت يصلح الله به فى ليلة». و ياسين العجلي و ان قال فيه ابن معين ليس به بأس، فقد قال البخارى: فيه نظر، و هذه اللفظة من اصطلاحه قوية فى التضعيف جدا و أورد له ابن عدى فى الكامل، و الذهبى فى الميزان، هذا الحديث على وجه الاستنكار له، و قالوا: هو معروف به و خرج الطبرانى فى معجمه الأوسط عن على (رضه) أنه قال للنبي (صلعم): أمنا المهدي أم من غيرنا يا رسول الله؟

فقال: «بل منا بنا يهتم الله كما بنا فتح و بنا يستنقذون من الشرك و بنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة بينه كما بنا ألف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك» [صفحة ١٥٦] قال على: «أؤمنون أم كافرون؟ قال: «مفتون و كافر» اه و فيه عبدالله بن لهيعة و هو ضعيف معروف الحال. و فيه عمر بن جابر الحضرمي و هو أضعف منه. قال أحمد بن حنبل: روى عن جابر منكبر، و بلغني أنه كان يكذب. و قال النسائي: ليس بثقة. و قال: كان ابن لهيعة شيخا احمق، ضعيف العقل، و كان يقول على في السحاب، و كان يجلس معنا فيبصر سحابة فيقول هذا على قد مر في السحاب. و خرج الطبراني عن علي (رضه) أن رسول الله (صلعم) قال: «يكون في آخر الزمان فتنة يحصل الناس فيها كما يحصل الذهب في المعدن فلا تسبوا أهل الشام و لكن سبوا أشرارهم فان فيهم الأبدال، يوشك أن يرسل على أهل الشام صيب من السماء فيفرق جماعتهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم، فعند ذلك يخرج خارج من أهل بيتي في ثلاث رايات المكثر يقول هم خمسة عشر ألفا و المقلل يقول هم اثني عشر ألفا و امارتهم (امت امت) يلقون سبع رايات تحت كل راية منها رجل يطلب الملك فيقتلهم الله جميعا و يرد الله الى المسلمين ألفتهم و نعمتهم و قاصيتهم و دانيتهم» اه و فيه عبدالله بن لهيعة و هو ضعيف معروف الحال. و رواه الحاكم في المستدرک و قال صحيح الاسناد، و لم يخرج في روايته: «ثم يظهر الهاشمي فيرد الله الناس الى ألفتهم الخ» و ليس في طريقه ابن لهيعة، و هو اسناد صحيح كما ذكر و خرج الحاكم في المستدرک عن علي (رضه) من رواية أبي الطفيل عن محمد بن الحنفية قال: كنا عند علي (رضه) فسأله رجل عن المهدي فقال علي: هيهات، ثم عقد بيده سبعا فقال ذلك يخرج في آخر الزمان اذا قال رجل الله الله قتل، و يجمع الله له قوما قزعا كقزح [صفحة ١٥٧] السحاب يؤلف الله بين قلوبهم فلا يستوحشون الى أحد و لا يفرحون بأحد دخل فيهم عدتهم على عدة أهل بدر لم يسبقهم الأولون و لا يدركهم الآخرون و على عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر. قال أبو الطفيل قال ابن الحنفية أتريده؟ قلت: نعم. قال: فانه يخرج من بين هذين الأخشين. قلت: لا جرم و الله، و لا أدعها حتى أموت و مات بها، يعني مكة. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين اه و انما هو على شرط مسلم فقط فان فيه عمارا الذهبي، و يونس بن أبي اسحق، و لم يخرج لهما البخاري. و فيه عمرو بن محمد العبقري و لم يخرج له البخاري احتجاجا، بل استشهدا، مع ما ينضم الى ذلك من تشيع عمار الذهبي. و هو و ان وثقة أحمد، و ابن معين، و أبوحاتم النسائي، و غيرهم، فقد قال علي بن المديني عن سفيان: ان بشر بن مروان قطع عرقويه. قلت: في أي شيء؟ قال: في التشيع. و خرج ابن ماجه عن أنس بن مالك (رضه) في رواية سعد ابن عبد الحميد بن جعفر عن علي بن زياد اليمامي عن عكرمة بن عمار عن اسحق بن عبدالله عن أنس قال سمعت رسول الله (صلعم) يقول: «نحن ولد عبدالمطلب سادات أهل الجنة أنا و حمزة و علي و جعفر و الحسن و الحسين و المهدي» اه و عكرمة بن عمار و ان أخرج له مسلم فانما أخرج له متابعه. و قد ضعفه بعض، و وثقه آخرون و قال أبوحاتم الرازي: هو مدلس فلا يقبل الا ان يصرح بالسماع و علي بن زياد قال الذهبي في الميزان: لا ندرى من هو. ثم قال: الصواب فيه - عبدالله بن زياد. و سعد به عبد الحميد و ان وثقه يعقوب بن أبي شيبة، و قال فيه يحيى بن معين: ليس به بأس، فقد [صفحة ١٥٨] تكلم فيه الثوري. قالوا: لأنه رآه يفتي في مسائل و يخطئ فيها. و قال ابن حبان: كان ممن فحش عطاؤه فلا يحتج به. و جعله الذهبي ممن لم يقدح فيه كلام من تكلم فيه و خرج الحاكم في مستدرکه من رواية مجاهد عن ابن عباس موقوفا عليه قال مجاهد قال لي ابن عباس لو لم أسمع أنك من أهل البيت ما حدثتك بهذا الحديث. قال فقال مجاهد: فانه في سترلا أذكره لمن يكره. قال فقال ابن عباس: «منا أهل البيت أربعة: منا السفاح و منا المنذر، و منا المنصور، و منا المهدي». قال فقال مجاهد بين لي هؤلاء الأربعة. فقال ابن عباس: «أما السفاح فربما قتل أنصاره و عفا عن عدوه، و أما المنذر - أراه قال - فانه يعطي المال الكثير و لا يتعاضم في نفسه و يمسك القليل من حقه، و أما المنصور فانه يعطي النصر على عدوه الشطر مما كان يعطي رسول الله (صلعم) و يهرب منه عدوه على مسيرة شهرين و المنصور يهرب منه عدوه على مسيرة شهر، و أما المهدي فانه الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا و تأمن البهائم السباع و تلقى الأرض أفلاذ كبدها». قال قلت: و ما أفلاذ كبدها؟ قال: «أمثال الاسطوانة من الذهب و الفضة» اه و قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد و لم يخرجاه. و هو من رواية اسمعيل بن ابراهيم بن مهاجر عن أبيه. و اسمعيل ضعيف. و ابراهيم أبوه و ان

خرج له مسلم فالأكثر على تضعيفه و خرج ابن ماجه عن ثوبان قال قال رسول الله (صلعم): «يقتل عند كنزكم كلهم ابن خليفه ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلوهم قتلا لهم يقتله قوم - ثم ذكر شيئا لا أحفظه - قال فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج [صفحه ١٥٩] فانه خليفه الله المهدي» اه و رجاله رجال الصحيحين الا أن فيه أبا قلابه الجرمي، و ذكر الذهبي و غيره أنه مدلس، و فيه سفيان الثوري و هو مشهور بالتدليس، و كل واحد منهما عنعن و لم يصرح بالسماع فلا يقبل. و فيه عبدالرزاق بن همام و كان مشهورا بالتشيع، و عمى في آخر وقته فخلط. قال ابن عدى: حدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحد، و نسبوه الى التشيع و خرج ابن ماجه عن عبدالله بن الحرث بن جزء الزبيدي من طريق ابن لهيعة عن أبي زرعه عن عمر بن جابر الحضرمي عن عبدالله بن الحرث بن جزء قال قال رسول الله (صلعم): «يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي - يعنى سلطانه -». قال الطبراني تفرد به ابن لهيعة. و قد تقدم لنا في حديث على الذي خرجه الطبراني في معجمه الأوسط: أن ابن لهيعة ضعيف، و أن شيخه عمر بن جابر أضعف منه و خرج البزار في مسنده، و الطبراني في معجمه الأوسط، و اللفظ للطبراني عن أبي هريرة عن النبي (صلعم) قال: «يكون في أمتي المهدي ان قصر فسبح و الا فثمان و الا فتسع تنعم فيها أمتي نعمه لم ينعموا بمثلها ترسل السماء عليهم مدرارا و لا تدخر الأرض شيئا من النبات و المال كدوس يقوم الرجل يقول يا مهدي أعطني فيقول خذ» قال الطبراني و البزار: تفرد به محمد بن مروان العجلي. زاد البزار: و لا- نعلم أنه تابعه عليه أحد. و هو و ان وثقه أبو داود و ابن حبان أيضا بما ذكره في الثقات، و قال فيه يحيى بن معين: صالح، و قال مرة: ليس به بأس، فقد اختلفوا فيه. و قال أبو زرعه: ليس عندي بذلك. و قال عبدالله بن أحمد بن حنبل: رأيت محمدا بن مروان [صفحه ١٦٠] العجلي حدث بأحاديث و أنا شاهد لم أكتبها تركتها على عمد و خرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن أبي هريرة و قال حدثني خليلي أبو القاسم (صلعم) قال: «لا- تقوم الساعة حتى يخرج عليهم رجل من أهل بيتي فيضربهم حتى يرجعوا الى الحق» قال: قلت و كم يملك؟ قال: «خمسا و اثنين» قال قلت: و ما خمسا و اثنين؟ قال: «لا أدري». و هذا السند و ان كان فيه بشير بن نهيك، و قال فيه أبو حاتم: لا يحتج به، فقد احتج به الشيخان، و وثقه الناس، و لم يلتفتوا الى قول أبي حاتم: لا يحتج به. الا أن فيه رجاء بن أبي رجاء الشكري و هو مختلف فيه. قال أبو زرعه: ثقة. و قال يحيى ابن معين: ضعيف. و قال أبو داود: ضعيف. و قال مرة: صالح. و علق له البخاري في صحيحه حديثا واحدا و خرج أبو بكر البزار في مسنده، و الطبراني في معجمه الكبير و الأوسط، عن قره بن اياس قال قال رسول الله (صلعم): لثملان الأرض جورا و ظلما فاذا ملئت جورا و ظلما بعث الله رجلا من أمتي اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي يملأها عدلا و قسطا كما ملئت جورا و ظلما فلا تمنع السماء من قطرها شيئا و لا الأرض شيئا من نباتها يلبث فيكم سبعا أو ثمانيا أو تسعا يعنى سنين» اه و فيه داود بن المحبر بن قحزم عن أبيه و هما ضعيفان جدا و خرج الطبراني في معجمه الأوسط عن ابن عمر قال كان رسول الله (صلعم) في نفر من المهاجرين و الأنصار و على بن أبي طالب عن يساره و العباس عن يمينه اذ تلاحي العباس و رجل من الأنصار فأغلظ الأنصاري للعباس فأخذ النبي (صلعم) بيد العباس و بيد على و قال: «سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض جورا و ظلما [صفحه ١٦١] و سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض قسطا و عدلا فاذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التيمي فانه يقبل من قبل المشرق و هو صاحب رايه المهدي» اه و فيه عبدالله بن عمر العمى و عبدالله بن لهيعة و هما ضعيفان و خرج الطبراني في معجمه الأوسط عن طلحة بن عبدالله عن النبي (صلعم) قال: «ستكون فتنة لا يسكن منها جانب الا تشاجر جانب حتى ينادى من السماء ان أميركم فلان» اه و فيه المثني بن الصباح و هو ضعيف، و ليس في الحديث تصريح بذكر المهدي، و انما ذكره في ترجمته و أبوابه استئناسا (فهذه) جملة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي، و خروجه آخر الزمان. و هي كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل أو الأقل منه. و ربما تمسك المنكرون لشأنه بما رواه محمد بن خالد الجندی عن ابان بن صالح عن أبي عياش عن الحسن البصري عن أنس بن مالك عن النبي (صلعم) أنه قال: «لا مهدي الا عيسى بن مريم». و قال يحيى بن معين في محمد بن خالد الجندی: انه ثقة. و قال البيهقي. تفرد به محمد بن خالد. و قال الحاكم فيه: انه رجل مجهول. و اختلف عليه في اسناده: فمرة يروى كما تقدم و ينسب ذلك لمحمد بن ادريس الشافعي، و مرة يروى عن محمد ابن خالد عن ابان عن الحسن عن

النبي (صلعم) مرسلًا. قال البيهقي: فرجع الى رواية محمد بن خالد و هو مجهول، عن ابان بن عياش و هو متروك، عن الحسن عن النبي (صلعم) و هو منقطع. و بالجملة فالحديث ضعيف مضطرب. و قد قيل في أن «لا مهدي الا عيسى» أى لا يتكلم في المهدى الا عيسى. يحاولون بهذا التأويل رد الاحتجاج به أو الجمع بينه و بين الاحاديث، و هو مدفوع بحديث جريج و مثله من الخوارق [صفحة ١٦٢] (ثم) اذا ضممنا الى هذه الأحاديث كل ما خرجه الشيعة في هذا الباب أيضا، و فرضنا تواترها جميعا، و ألا مطعن في أحد من روايتها البتة، فهي لا تصدق بحال على المرزا على محمد الملقب بالباب و ان كان من آل بيت الرسول (صلعم) بل هي مردود صرفها اليه من عدة وجوه أقتصر هنا على خمسة منها اذ فيها الكفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد: (الأول) كون المهدي المنتظر لا- يدعى النبوة و لا الرسالة، بل يجيء مؤيدا لشريعة محمد (صلعم) عاملا بها في نفسه و في الناس. و الباب ادعى النبوة و الرسالة بل الربوبية و الألوهية و العياد بالله، و جاء الناس بشريعة جديدة ناسخة لشريعة القرآن و أحكامها، و المسلم يعلم علما مقطوعا بصحته من الكتاب و السنة، ألا نبوة، و لا رسالة، و لا تشريع، و لا وحى، بعد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم. (الثاني) كون المهدي عبدا لله، لا الها و لا مشخصا للاله كما يقول الباب عن نفسه، تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا. (الثالث) ادعاء الباب أن وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوما هي الباب و دعائه الثمانية عشر، و هو ما لا يدعيه المهدي و لا يدعو اليه، بل هو يدعو الى توحيد الله، و تنزيهه عن الكثرة و مماثلة الحوادث، و يقر له بالربوبية، و لنفسه بالعبودية، و لا يشرك بعبادة ربه أحدا. (الرابع) كون المهدي يظهر من بلاد العرب و يواطىء اسمه اسم النبي (صلعم) و اسم أبيه اسم أبي النبي عليه الصلاة و السلام. و الباب ظهر من ديار العجم و اسمه (على) و اسم أبيه (رضى البزاز) فشتان بين هذا و ذاك. (الخامس) كون المهدي لا تهزم له رايه، و يملأ الأرض قسطا و عدلا، و يضرب الناس حتى يرجعوا الى الحق. و الباب ملأ الأرض جورا و عدوانا، و ضرب [صفحة ١٦٣] الناس ليرد هم الى الباطل، و هزمت راياته، و تمزق شمل أتباعه، و قتل رميا بالرصاص، و أكلت جثته الكلاب، و مأواه النار و بئس العذاب (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)

تاريخ البائية و أحكامها

سيرة الباب

اشاره

ولد المرزا على محمد الملقب بالباب في مدينة شیراز من أبوين علويين في أول المحرم سنة ١٢٣٥ من الهجرة أثناء تولية حسين على مرزا بن السلطان فتح على شاه. و اسم أبيه المرزا رضى البزاز، و اسم أمه خديجة. و مات أبوه و هو رضيع فكفله خاله المرزا سيد على التاجر. فلما شب عن الطوق و ترعرع بدنه شرع في تعلم العربية و الفارسية و خط القلم. فبرز في اتقان الخط و اشتهر باجادته حتى كان نادرة الوقت و أعجوبة الزمان في سرعة القلم و حسن الخط و تنسيقه و لما بلغ الحلم أدخله خاله في متجره و علمه المساومة و المقايضة و المبايعة و سائر الفنون التجارية. ثم أخذه الى بوشهر و بقى معه حتى بلغ من العمر عشرين ربيعا. و كان في تلك الأثناء مشغلا بالعبادة [صفحة ١٦٤] و الرياضة و تسخير روحانيات الكواكب حتى كان يقضى النهار بتمامه من شروق الشمس الى غروبها فوق سطح المنزل تحت أشعتها المحرقة حاسر الرأس تاليا للأوراد منهمكا في الأذكار. و الحرارة في بوشهر كالأحدود المشتعل تبلغ نسبتها التقريبية ٤٢ درجة من سنتغراد فاعتراه بسبب ذلك وجوم و ذهول و حل به ضعف مستمر حط من قواه و هد من حوله. فحشى خاله سوء العاقبة فأشخصه الى كربلاء حيث المشاهد المنورة من آل بيت الرسول (صلعم) مستشفيا بفضل التبرك بزيارة تلك الأجداث الطاهرة من جهة و بتغيير الهواء و الماء من جهة الأخرى و هناك تتلمذ لبعض تلاميذ الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي و هو الحاج السيد كاظم الرشتي الجيلاني الذي مزج التصوف و الفلسفة بالشريعة و جمع بين اعتقادات الشيعة الامامية و الأصول

الفلسفية على طرز جديد و قال: ان المهدي الغائب المنتظر ظهوره عند الشيعة هو الآن من سكان عالم روحاني غير هذا العالم الجسماني سماه «بجالبقا و جابرسا» و ان أجسام هذا العالم الروحاني كأجسام الجن و الملائكة المسماة بالأجسام «الهورقليائية» و هي من اصطلاحات الكيمياء القديمة ففاه على هذا الأثر تلاميذه و قاموا في مقام التعليم على هذه الطريقة ثم ان المرزا عليا انقطع عن مجلس الرشتي بغته، و عاود الانعكاف على العبادة ثانية، و لازم الرياضة بمسجد على مدة، ثم ظهر للناس بمظهر جديد خالف به الدين الحنيف مدعيا أنه «باب المهدي» و أنه المراد من الحديث المشهور «أنا مدينة العلم و على بابها» مقررًا أن الوصول الى الله تعالى محال الا عن طريق النبوة كالبيت لا يتأني دخوله الا من الباب و هو ذلك الباب الذي يدخل منه الى البيت [صفحة ١٦٥] و هذا سبب تسميته بالباب و أتباعه بالبابية. و قد مكث على تقرير هذه الدعوة ما شاء أن يمكث حتى نفر منه العقلاء من تلاميذ الاحسائي و الرشتي و كفره أهل الحديث و علماء الأصول. و لكنه لم يعدم من السذج و ضعفاء الألباب من مال اليه و اتبعه ثم ارتقى في دعواه و نادى بدين جديد ناسخ لشريعة القرآن و ما بين يديها من الشرائع لفقه من عناصر اسلامية و نصرانية و يهودية و وثنية و لقب نفسه «باب الدين» ثم ترك هذا اللقب و تلقب «بالنقطة» و «خالق الحق» مدعيا أنه ليس نبيا و انما هو مشخص لله (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) ثم بناء على زعم الرشتي في أمر المهدي ادعى ثانية أنه المهدي بعينه و أن ذلك الجسم اللطيف الروحاني ظهر في هذا الجسم الكثيف المادي و لما كانت الرجعة أى رجوع بعض الأئمة السابقين و تابعيهم من الاصول الثابتة في مذهب الامامية، و التناسخ من اعتقاد طائفة الباطنية الذين تسلطوا في بلاد العجم مدة طويلة كان له بقايا في النفوس قام جماعة من أتباع الباب و ادعى بعضهم أنه الحسن و بعضهم أنه الحسين و بعضهم أنه غيرهما من الأئمة و تابعيهم و أيد هذه الدعاوى عندهم رأى رآه الباب نفسه و هو: «أن شخصية الشخص التي باعتبارها يمتاز عن غيره و ينال اسما خاصا به كحسن أو حسين مثلا انما هي صفاته و أخلاقه التي يكون عليها فمن وجدت فيه صفات شخص و أخلاقه و أحواله وجه تام فهو هو في أى زمان كان» و لقرب هذه الاعتقادات من مذهب الطائفة الشيعية من الشيعة [صفحة ١٦٦] و هم أتباع الشيخ أحمد زين الدين الاحسائي لبي دعوة الباب كثير من أهالي بلاد العجم المتمذهبين بذلك المذهب الجديد و كان أول من أجاب الدعوة رجل من شرويه من أعمال خراسان يدعى الملا حسين الخراساني فمنحه الباب لقب «باب الباب». ثم لما بلغ تابعون ثمانية عشر لقبهم بلفظة «حي» لأن مجموعها بحساب الجمل ثمانية عشر، و زعم أن وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أقنوما هي: الباب و هو الرئيس، و هؤلاء الدعاة. ثم بثهم في أرض فارس يدعون الناس اليه و يبشرونهم بظهوره ثم اضطرب في دعواه و زعم أنه محمد صلوات الله عليه و أن الله تعالى نزل عليه كتابا يسمى «بالبیان» و أنه المشار اليه في قوله تعالى (الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان) فالانسان هو محمد و البيان هو هذا الكتاب المنزل على الباب و كتابه هذا يحتوي على كثير من العربى المسجع و بعض الفارسية الا أن العربى كان ملحونا. فلما سئل عن سبب وقوع اللحن في هذا الكتاب المنزل مع أن اللحن نقص أجاب: «ان الحروف و الكلمات كانت قد عصت و اقترفت خطيئة في الزمن الأول فعوقبت على خطيئتها أن قيدت بسلاسل الاعراب. و بما أن بعثتنا جاءت رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين و المخطئين حتى الحروف و الكلمات فأطلقت من قيدها تذهب الى حيث شاءت من وجوه اللحن و الغلط» و كان يكرر في تأليفه هذه العبارة: «أن أفضل من محمد كما أن قرآنى أفضل من قرآن محمد. و اذا قال محمد يعجز البشر عن الاتيان سورة من سور القرآن فأنا أقول بعجز البشر عن الاتيان بحرف من [صفحة ١٦٧] حروف قرآنى، ان محمدا كان بمقام الألف و أنا بمقام النقطة». ثم لقب نفسه «بالذكر» و زعم أنه المراد من الآية (انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون) و من قوله (فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) و أمثال ذلك من الآيات القرآنية الكريمة. ألا تعسا له و سحقا فقد ضل ضلالا بعيدا و أول كتاب ألفه كان في كربلاء و هو «الرسالة العدلية في الفرائض الاسلامية» نبذ فيه من الفرائض ما نبذه و فند منها ما فنده. ثم شرح سورة يوسف عليه السلام في كتاب ضخيم يحتوي على مائة و عشرين فضلا أو سورة كما يقول. أما البيان فوضعه في بوشهر و أدمج فيه قواعد دينه و أحكام شرعه الجديد و جعله كتاب الشريعة و الأحكام. و له كتب و رسائل أخرى بعضها بالعربية، و بعضها بالعربية و الفارسية، ضمنها كثيرا من الأخبار و الأحاديث، و أولها حسب

مشتهاه، بما يؤيد أمره و يثبت دعواه ثم ارتأى في سنة ١٢٥٩ من الهجرة أن يشخص الى مكة المكرمة ليكون ظهوره بالدعوة العامة من بلد الله الحرام لأن المهدي المنتظر ظهوره من عامة المسلمين انما يظهر على نص بعض الأحاديث من مكة المكرمة مما بين الركن و المقام بالسيف. و كان غرضه من ذلك تحقيق دعوته، و التموية على العامة، و حسم القول و القيل فيه و لكن الله تبارك و تعالى أبى عليه أن يطاءً بقدمه النجسة تلك الأرض المقدسة فأغرق الفلك التي حملته فأوى الى بوشهر في نفر من دعائه نجا معه من الغرق. فقابلهم خاله بالصد و الجفاء. و عاملهم بالاحتقار و الازدراء. و طردهم من حضرته. و كفر بالباب و ديانتهم فما ضعضع ذلك من عزمه. و لم يزحزحه قيد شعرة من زعمه. بل [صفحة ١٦٨] زاده بدعوته غراما. و ضاعف نار همته ضراما. فاكترى دارا قبالة دار خاله. آوى اليها بفتام من رجاله. و أشخص الى شيراز دعائه ييثون في ملثها ترهاته. اذ هي موطن ناسه. و مسقط راسه. ثم بعث الى أصفهان. من يدعو الى هذا البهتان. اذ كانت مقر جهابذة الاسلام. و موطن علمائه الأعلام. و كان عامل شيراز يومئذ نظام الدولة حسين خان التبريزي المراغى. و عامل أصفهان معتمد الدولة منوچهر خان الكرجي القوقاسي فلما دخل الدعاة شيراز ذهبوا بلا مهلة الى الشيخ أبى تراب كبير الفقهاء و أدوا اليه رسالة الباب و دعوه الى الايمان به. فهاج الشيخ و عقد من فوره مجلسا من الفقهاء و العلماء و أطلعهم على جلية الأمر فأجمعوا رأيا على مكاشفة العامل بهذا الخطب المدلهم الملم بالاسلام. فلما سمع العامل هذا الخبر و كان مشهورا بشدة الشكيمة و قوة العزيمة لم يلبث أن أحضر الدعاة بين يديه و سألهم في محفل غاص بالعلماء و الوجوه عما انتهى اليه من أمرهم. فأجابوه بجنان ثابت، و لسان غير متلعثم، انهم رسل الباب الى شيراز، و انهم يدعونه في مقدمة أهلها الى الايمان به، و لم ينكروا حرفا واحدا مما بلغه عنهم، بل أقروا بكل ما سمعه، و أدوا الرسالة حقها بلا خوف و لا وجل. فعلت الضوضاء من كل جانب، و اشتدت جلبه العلماء، و أفتوا العامل بقتلهم. فأمر بقطع «العصب الكعبرى» من كعابهم. ثم ألقاهم في غيابة الجب، و أبلغ حكومة طهران ما كان، و أرسل في طلب الباب من بوشهر، فجىء به مخفورا الى شيراز، فأنزله في دار أبيه التي ولد فيها، و أمهله بضعة أيام حتى يهدأ روعه، و يسكن فزعه. و كان قيامه من بوشهر في ١٦ شعبان سنة ١٢٦١ للهجرة و وصوله الى [صفحة ١٦٩] شيراز في ١٩ رمضان من تلك السنة

الباب و عامل شيراز

في ذات ليلة طلب العامل الباب دون أن يعلم أحد. فلما دخل عليه، و صار بين يديه، تلقاه بالبشر، و أدناه منه، و بالغ في اكرامه و أقبل عليه بوجهه، يحادثه، و يلاطفه، و يلين له الكلم، حتى اذا هدأت نفس الباب، و سكن جأشه المضطرب، و زال فزعه الأكبر، و أحس العامل من ذلك، جثا أمامه على ركبتيه، و أبدى أسفه العظيم على ما فرط منه في حق دعائه، و توسل اليه بأسماء الله الحسنى أن يقلل عثرته، و يغفر ذنبه، و يأمره بما شاء و أراد، فانه باذل نفسه و نفيه، و تالده و طريقه، في سبيل ما يحبه و يرضيه. و يحقق له من رغبه ما يشتهي. ثم تباكى، و أخذ يسكب العبرات. و يصعد الزفرات. و يتنفس الصعداء. و يتأوه و لا تأوه الخنساء. حتى التبس أمره على الباب. و دخلت عليه حيلته من كل باب. فتهلل وجهه سرورا. و رقص فواده طربا و حورا. و أخذ بذراع العامل و رفعه الى مجلسه. و شرع يلاطفه و يزيل من هواجسه. ثم سأله عن سبب هذه الضراعة و الندامة. بعد أن عامل الدعاة بتلك الغلظة و الصرامة. فأجابه بكلام متقطع، و صوت متهدج انه يا مولاي لم يكن لك حتى الأمس عدو بمين مثلى، و لم يك لك اليوم صديق حميم نظيرى. ذلك أنى كنت بالأمس أفكر في كيفية تعذيبك و تعذيرك و التمثيل بك بما لا يخطر على بال، فأخذتني سنة من النوم، فرأيتك تغمزني برجلك و تقول: «ايه ايه يا حسين انى أرى نور الايمان يلوح في وجهك» فاستيقظت في نومى و فى قلبى [صفحة ١٧٠] حلاوة الايمان بك، و أنت أحب الى من نفسى و أهلى و ولدى، فعلمت أنك أنت المهدي المنتظر حقا، و هأنذا بين يديك، فان تعف فبفضلك، و ان تقتص فبعدلك فأشرق وجه الباب سرورا، و قال له: «طوبى لك ثم طوبى، فان الذى رأيت لم يكن فى المنام، بل كان فى اليقظة، و انى أنا بنفسى قد وافيتك فى مضجعك، و خاطبتك بالذى سمعت، لما أعرف فيك من الخليفة الطاهرة، و السليقة

الطبيبة، و المجد المؤثر» فدنا العامل من الباب، و قبل يديه، و قال له متضرعا: «ان خزائني يا مولاي مملوءة بالذهب و الفضة، و جند هذه العمالة تحت امرتي، فأمر بما شئت ترني أخضع لك من نعلك، و ألزم لك من لزوم ظلك، و أطوع لأوامرك، من الخاتم في أصبعك». فقال له الباب: «طوبى لك ثم طوبى لاتباعك الحق، و ايمانك بما جئت به من الصدق، و اني أعدك وعدا واقعا أن أجعلك سلطان الروم (يعني الدولة العثمانية) بعد امتلاكى الدنيا بحذافيرها، و اخضاعى الملوك طرا». فتنهد العامل، و قال بصوت خافت: «اني يا مولاي ما اتبعتك طمعا في المال، و لا طلبا للجاه، فالأموال بحمد الله موفورة، و المكانة حاصله، و انما جل آمالي، و أقصى غاياتي، أن أجاهد بين أيديكم الطاهرة، و ألحق بالشهداء و الصالحين». فصدق الباب كلامه، و دعا له بالخير ثم ان العامل أعد له في دار الامارة غرضا فسيحة مفروشة بالأطالس و الطنافس أنزله فيها مع خواص أصحابه بمنتهى التجلة و التعظيم، و توسل به أن يكف الآن دعائه عن الدعوة حتى لا يثور ثائر الفقهاء و تشتعل نيران الثورة في المدينة و هو لم يتمكن بعد من استكثار العدد و العدد [صفحة ١٧١] فتكون العاقبة شرا عليهم. أما اذا تمت المعدات، و استكملت التجهيزات، فحينئذ تكون الدعوة جهريه، و اظهر الأمر بالقوة، فرضى الباب بذلك، و استحسنة فلما اطمأن العامل من جهة الباب و أتباعه عقد مجلسا من العلماء و الفقهاء و السراء و الوجوه و أعلمهم بما أتاه مع الباب، و طلب منهم أن يمتحنوه و يسبروا غوره ثم يحكموا له أو عليه. ثم دخل على الباب و أقتعه بأن الغرض من هذا المجلس انما هو اعلان الدعوة، و اظهار الأمر، فمن آمن منهم نجا، و من لم يؤمن فالسيف جزاؤه. فأذعن الباب لكلامه، و جازت عليه حيلته، فخرج الى المجلس بجنان ثابت، و جأش رابط، يصحبه السيد يحيى الدارابي من كبار أصحابه. و ما استقر بهما الجلوس حتى افتتح الباب الكلام، و خاطب القوم بقوله: «ألم يأن لكم أيها العلماء أن تنبذوا الهوى، و تتبعوا الهدى، و تتروا الضلال، و تسمعوا أقوالى، و تدعوا لأوامرى؟؟ ان نبيكم لم يترك لكم بعده غير القرآن، فها كم كتابي البيان، فاقراؤه فهو أفصح من القرآن، و أحكامه ناسخة لأحكام الفرقان، فاسمعوا و انتصخوا و أبقوا على أنفسكم و أموالكم و أولادكم، قبل أن تسل السيوف و توضع في رقابكم، و تشحذ في أعناقكم، فاسمعوا و أطيعوا اني لكم لمن الناصحين» فسكت العلماء و الفقهاء باتفاق سابق مع العامل، و لم ينبسوا ببنت شفة كأن على رؤوسهم الطير، و ساد السكوت في المجلس كله بسكوتهم حتى كادت تسمع دقات القلوب و نبضات العروق. ثم ان العامل التمس من الباب أن يكتب مزاعمه في صحيفة يقرأها عليهم ليكونوا على بينة من أمره. و أفهمه أن ذلك أوقع في النفوس، و أملك للقلوب، و أبلغ في اقامة الحجة، و أظهر في ايضاح المحجة. فتناول الباب القلم [صفحة ١٧٢] و القرطاس و كتب أسطرا بالعريية على نهج المناجاة و الدعاء و أعطاهم لهم فاذا هي ملحونة، كثيرة الأغاليط، عقيمة المطالب و المقاصد، فاسدة المعاني و المباني. فأوضح له العلماء تلك الغلطات، واحدة فواحدة، و هو يحاول اقناعهم بأنه لم يتلق على معلم، و لم يأخذ عن شيخ، و انما هو الهام من الغيب، و وحى يوحى اليه، فلينظروا الى المعاني، و يتركوا المباني، و يأخذوا اللب، و يرموا القشر. فعلا- ضجيج العلماء، و ارتفعت جلبة الفقهاء، و اختلفوا في الحكم عليه، فمنهم من أفتى بقتله لأنه كافر خاسر، و منهم من قال: بخلل عقله، و خيل جنانه، و نسبه الى البله و العته، و أجاز تعذيبه. فحينئذ نظر اليه العامل شزرا، و قال له مؤنبا معذرا «أيها الجاهل المغرور! ما هذه البدعة السيئة التي أحدثتها في الاسلام، و ما هذه التلمة التي أوجدتها في جدار الايمان، و كيف تدعى النبوة و الرسالة أو المهديونية و تفضل نفسك على خاتم النبيين و المرسلين، و تدعى أن كلامك هذا أبلغ و أفصح من القرآن. و آياتك البينات ليس لها مثل في الفرقان. مع أنك عاجز عن اظهار ما يكنه ضميرك بالعريية. لست قادرا على سبكه في قوالبها العلمية. فوالله لولا شرف انتسابك الى بيت النبوة لعرفتك لحدك. و لحكمت في عنقك سيف جدك. ثم أقول ما لى و لك. الشرع قتللك. و لكن اذ كانت قرائن أحوالك. تثبت خلل عقلك و تدل على خبالك. فلاعذرناك و لأعذبنك لعلك ترجع عن غيك. و تهتدى الى رشدك» ثم أمر به فجروه من المجلس، و فرشوا له نطعا قبالة البهو في فناء الدار، و ربطوا رجله على خشية، و جعلوا يضربونه بالأعواد الصلبة [صفحة ١٧٣] و هو يستغيث و ما من مغيث، و يستجير و ما من مجير، حتى كاد يغمى عليه، فاستغفر ربه و تاب، و رجع اليه و أناب فأمر العامل بكف الضرب عنه و فك قيوده، و أركبه على دابة شوهاء، و أمر أن يذهبوا به على هذه الهيئة الى المسجد الجديد من طريق السوق الكبير، تشهيرا له، و تحقيرا

لشأنه. فلما دخل المسجد و كان غاصا بالعلماء و الفقهاء و السراة و الوجوه، جعل يقبل يدي الشيخ أبي تراب الآنف الذكر، و يكرر التوبة و الندم على ما فرط في جنب الله. فدعاه الشيوخ الى ارتقاء المنبر، و اعلان فساد عقائده و بطلان دعاواه، و اظهار الندامة على ما فرط منه، و أن يستغفر الله كثيرا، و يتوب اليه من هذا الذنب العظيم الذي ارتكبه. فصعد المنبر و جهر بكل ما أمره به الشيوخ ثم نزل و جعل يقبل أيديهم شيخا فشيخا و يكرر التوبة و الندم و الاستغفار. ثم أمر به العامل الى السجن، و ضيق عليه الخناق، فلا يقابل انسانا، و لا يكتب حرفا. ولكنه وسع له في الرزق، و بسط في معيشته و حدث في تلك الأثناء أن نزلت بفارس هيضة و فدت عليها من الهند و الأفغان، و سرت الى مدينة شيراز، فهاج أهلها و ما جوا، و فر معظمهم الى الجبال و الضواحي النائية، و خرج العامل في بطاتته و رجال حكومته الى أبعد النواحي من المدينة، فاختل النظام، و تعطلت الأحكام، و فقد الأمن، و أهملت السجون. فاغتنم هذه الفرصة منو جهر خان عامل أصفهان و كان ممن آمن بالباب، فأرسل في السر الى شيراز رجالا أعدهم للملمات يفرون بالباب من سجنه، و يفدون به عليه، و قد كان فلما اتصل بعامل شيراز فرار الباب الى أصفهان استشاط غيظا، [صفحة ١٧٤] و تلظى غضبا، فنفي جميع من في عمالته من أتباع الباب و طردهم من شيراز طرد الكلاب. فانتشروا كالجراد في أرجاء البلاد. و أظهروا أمر الباب للعباد. و تفننوا في الدعوة بأساليب عجيبة. و طرائق غريبة. تذهل الأحلام. و تحير الأفهام. فأجابهم كثيرون من أراذل الناس و أدنيائهم. و قليلون من سرواتهم و أجلائهم. حتى صار للباب قوة جسيمة. و عصبية عظيمة. فكان خطره كبيرا. و شره مستطيرا. و اليك الآن نباء في أصفهان. و ما وقع له من الأمور ذات البال و الشان

الباب في اصفهان

لما بعث الباب دعائه الى أصفهان كما وضحناه من قبل لاطفهم عاملها، و جاملهم مجاملة حسنة، و أمنهم من أعدائهم، و أجرى عليهم رزقا وافرا، و حثهم على التبشير بظهور الباب، و أعلن لهم ايمانه به. فطفقوا ينشرون الرسائل، و يزخرفون الأباطيل، و يروقون الأكاذيب، و يؤولون الآيات و الأحاديث، و يطبقونها على شمائل الباب و خصاله، مستدلين بها على أنه هو المهدي المنتظر القائم من آل محمد (صلعم). فتبعهم خلق كثير من صعاليك القوم و سراتهم، هانوا على الله فجعلهم وقودا للنار و بئس القرار و كان العامل أخزاه الله يصم آذانه عن شكاوى المسلمين من أعمال هؤلاء الدعاة، و يصرف الشاكين بالتى هي أحسن، حتى سمع بوقوع الوباء في شيراز، و اختلال أمر الحكومة فيها، فأرسل أولئك الرجال لاحضار الباب من سجنه، و أتبعهم بمن كان الباب يستوثق به من دعائه ليطمئن قلبه، و يوقن بصحة ايمانه به، حتى تم له المطلوب، و فاز بالمرغوب، و خرج الباب ميمما وجهه نحو أصفهان [صفحة ١٧٥] فحينئذ أخذ العامل يخيف العلماء من الباب، و يحقق لهم شيوخ أمره، و اتساع نطاق دعوته، و يظهر الأسف و الكدر من جراء ذلك، الى أن باغتهم ذات ليلة بخبر هروبه من السجن، و قرب و روده مدينة أصفهان، و نسب ذلك الى دسيسه دبرها أحد كبار العلماء بهذه المدينة، و جعل يلطم خده، و يسكب عبرته، لمصاب الدين، و بلاء الملة، حتى ارتعدت فرائصهم، و تحدرت عبراتهم، و تصعدت زفرائهم، و أخذوا يستنجدونه، و يستفزون همته، لدفع هذه الغائلة، و رفع تلك النازلة، اذ هو نائب الحكومة، و معتمد الدولة فلما رأى أن سهم حيلته قد نفذ قال لهم: ان الرأي أن يذهب وفد من العلماء لاستقبال الباب، و أن ينزلوه في دار أحدهم مظهرين له التبجيل و التعظيم، فتجوز عليه الحيلة، فيقع في الفخ من حيث لا يدري اذ أننى سأجمعكم به في مجلس حافل للمناظرة فتشبتون مروه من الدين، و نزوغه عن أوامر الله، فتكتبون لى كتابا بالفتوى بقتله، أو بصلبه أو بنفيه، أو باحراقه، و ما هي الا نظرة منى الى السيف، فيقع رأسه عن بدنه، و نستريح من عبئه فاستصوب القوم رأيه، و شكروه على احكام تدبيره، و هم في غفلة عن دسه السم في الدسم، اذ أخذتهم الرجفة من قوله: ان شخوص الباب الى أصفهان لم يكن الا بدعوة كبير من العلماء آمن به. فقد أوقعت هذه الدسيسه في قلوبهم رعبا، و ارتابوا في أمر بعضهم بعضا، و خالطهم سوء الظن و الوسواس، و ذهلوا عن ادراك مقاصد العامل، لأن كلا منهم كان يظن أنه اذا عارضه في رأيه، و فند من أقواله، فلا- يبعد أن يكون هو مظنة القوم، و يثبت عليه تهمة احضار الباب و الايمان به، و هناك الطامة

الكبرى [صفحہ ١٧٦] لذلك أطاعوا العامل، و صدقوا على رأيه، فانتخبوا وفدا من احاشيتهم، و قر روا نزول الباب بدار (مير سيد محمد) الملقب بسلطان العلماء، و توجه الوفد فى أصيل الغد لملاقاة الباب، و آب معه الى دار الضيافة، وزاره العلماء و الفقهاء و الوجوه، فكتّم عنهم ما أشيع عنه، و لكنهم أخذوا يستنتجون من فحوى كلامه ما كانوا يسمعون من دعائه، فراهم أمره، و راعهم كيده. فأجمع وجوه العلماء على أن يستكتبه مضيفه شيئا لعلمهم يستنبطون منه أسس عقائده، فكتب رسالته مسهبة فى تفسير سورة الكوثر، شط فيها عن قواعد اللغة، حاد عن الاصطلاحات الشرعية، مشيرا بها الى صدق دعوته، و حقبة مهديته فضج العلماء، و علت ضوضاؤهم، و قصدوا العامل بلا مهلة، و طلبوا منه انجاز وعده، فصار يحاولهم و يراوغهم، حتى بلغ السيل الزبى، و بلغت القلوب الحناجر، و ضاق الخناق على المسلمين، فشكوا بثهم و حزنهم الى العلماء، و ضيق هؤلاء على العامل، و دعوه الى انجاز ما وعد، و الا فانهم يضطرون الى ترك الأمة و شأنها فلا يبعد حينئذ أن يقع منها مالا تحمد عقباه على الباب و عليه فأحس العامل شرا، و أوجس منهم خيفة، فعقد من فوره مجلسا حافلا بالعلماء و الحكماء و السراة و الوجوه يتقدمهم: المرزا سيد محمد و آقا محمد مهدي الكلباسى و كلاهما له منزلة عليا فى الفقه و الأصول، و المرزا محمد حسن بن الملا على النورى و هو أعلم علماء وقته بالحكمة الالهية و الفلسفة الاسلامية. فلما دخل عليهم الباب قاموا اجلالا له، و أجلسوه فى صدر المجلس، و ناهيك بما جبلت عليه نفوس الفرس من احترام السادة أهل البيت. ثم دار الكلام على ما يتعلق بأمر المهدي، [صفحہ ١٧٧] و ما سمعوا من الناس عن دعاواه و أقواله، و هو ساكت ساكن لم ينبس ببنت شفة. فقال له حينئذ آقا محمد مهدي رئيس الأصوليين لا يخفى عليك أيها السيد أن المسلمين على قسمين: القسم الأول يستخرجون مسائلهم الشرعية من الذكر الحكيم، و يستنبطون الأحكام من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و السنن المحمدية، و هؤلاء يقال لهم فى الاسلام «مجتهدون»، و القسم الثانى هم الذين يقلدون أحد هؤلاء المجتهدين فى معرفة الأحكام، و التمييز بين الحلال و الحرام، و يسترشدون به فيما أشكل عليهم من الأصول و الفروع. فالى أى قسم منها تنسب أنت؟ و بعبارة أخرى هل أنت مجتهد أو مقلد؟ قال الباب: ما قلدت أحدا قط، و انى أحرم العمل بالظن فقال رئيس الأصوليين: ألم تعلم أيها السيد أننا معاشر الشيعة نعتقد أن باب العلم مسدود بغية حجة الله، فليس لنا حينئذ الا أن نأخذ العلم فى كل عصر من الأعصار من العلماء المجتهدين الذين توفرت فيهم شروط الاجتهاد حسب القواعد المقررة من الصدر الأول الى يومنا هذا حتى يظهر حجة الله القائم المنتظر من آل محمد (صلعم) فيزيل البدع، و يصلح من الدين ما فسد، و يرجع الشريعة الى ما كانت عليه فى عهد صاحب الرسالة عليه الصلاة و السلام؟ فكيف أنت أيها السيد ترفض التقليد، و تحرم العمل بالظن؟ و اذا كنت لم تقابل الحجة، و لم تسمع منه مسئلة الشرعية، فقل لنا ممن تعلمت علم الدين، و من أين أتاك اليقين؟؟... فاستشاط الباب غضبا، و قال له: أنت لا- تعلم سوى المنقول، و مقامك مقام طفل مبتدئ بأبجد و هوز، و مقامى مقام (الذكر و الفؤاد) فلا يسوغ لك أن تخوض فى بحر خضم، و تناقشنى بما [صفحہ ١٧٨] ليس لك به علم. فسكت رئيس الأصوليين، و أمسك عن الكلام معه. فتقدم المرزا حسن الحكيم و قال بتحمس: مكانك أيها السيد، و اياك أن تحيد عن قولك، و اسمع ما أقول: ان الحكماء قد وضعوا فى اصطلاحاتهم مقاما (للذكر و الفؤاد) فكل من يصل اليه و يترقى فيه يكون محيطا بجميع الأشياء، فلا يجهل فى الكون شيئا فهل أنت وصلت الى مقام الذكر و الفؤاد كما عرفه الحكماء؟ و هل أنت محيط بجميع الأشياء؟ قال الباب بجنان ثابت، و جأش رابط، و لسان غير متلعثم، أجل هو كذلك و اسأل ما تريد. فقال مناظره الحكيم: أخبرنا أيها السيد عن كيفية معجزات الأنبياء، و حصول طى الأرض لأولياء، و عن كيفية الخبر الوارد فى سرعة مسير الزمان فى عهد السلطان الجائر، و بطاء مسيره فى زمن الامام الهادى، فاننا و أنت نسمى بنى أمية و بنى العباس بحكام الجور و ملوك الظلم، و نعتقد فى الأئمة من آل بيت النبوة أنهم هم الهداة. و فى هذه الحالة يجب أن يكون للزمان سيران مختلفان: بطيء، و سريع. فيكيف ذلك؟ ثم ان أئمة الجور و أئمة القسط كان بعضهم معاصرا لبعض فى زمن واحد فيجب أيضا أن يكون للزمان سيران متضادان فى البطء و السرعة، فكيف ذلك؟ ثم اننا معاشر المسلمين كافة نقول: ان الأرض تطوى لأولياء الله و حججه، فهل هى تطوى ببلادها و صحارها و جبالها و بحورها و برورها، فيلقى بعضها بعضا؟ فان قلت بذلك، فماذا تقول فيما ينشأ عنه من خسف البلاد، و محو

العباد، و هلاك الحيوانات و ابادء النباتات و الجمادات؟ و ان قلت: ان الأرض تتراكم، ثم تتداخل بجزيئاتها، فيكون بعضها على بعضها. أقول: ما كان ذلك، [صفحہ ١٧٩] و لم يسمع بمثله أحد الى الآن، ولو كان لما خفى على الناس، و كذلك لن يكون في المستقبل. و ان قلت: كان ذلك بطريق الطيران، و يكون به كذلك. أقول: لا ينطبق هذا على العقل. و لا يؤيده البرهان و النقل. فأجب عما سئلت. و تذكر ما قلت فابتسم الباب و قال: أتبغى أيها الحكيم. حل هذا المشكل العظيم باللسان و البيان. أم باليراع و البنان؟ فقال الحكيم: لك الخيار أيها السيد! فافعل ما تريد، و اعمل ما تشاء فطلب الباب قلما و قرطاسا و ظل يكتب، فاذا يطعم الغداء وضعت مائدته، فألقى الصحيفة على الأرض الى جانب المائدة، و شرع معهم في الأكل، و مناظره يحيل الطرف في الصحيفة خلسة، ثم تناولها اليه. فاذا فيها خطبة مسهبة مبدوءة بالبسملة و الحمدلة و التوصية، و يعقب ذلك دعاء مطول على طريق المناجاة، و ليس فيها أدنى اشارة الى مادار بينهما. فأمسك القوم حتى فرغوا من الطعام، ثم انقسموا قسمين: قسما و هو الأقل أفتى بجنونه و تشويش ذهنه، و قسما و هو الأكثر قال بكفره و مروقه من الدين و أفتى بوجوب قتله. بيد أنه افتتن به في ذلك المجلس فقيهان مدرسان هما: الملا محمد تقى، و السيد حبيب الله، أخزاهما الله. فلما عرضوا الفتاوى على العامل قال للذين أفتوا بقتله: ان ذلك لا تبلغه قدرتى الا أن تأذن حكومة الشاه في طهران، و هأنذا مبلغها الأمر من فورى فما وقع عليه رأيها فعلته. و ليكف عنه السنة العلماء و لا يدع لها مجالا فيه، دعا بالحديد على مشهد منهم، و أمر أن يكبل به الباب، و يلقي في غيابة السجن. و اذ عسعس الليل، و أفقرت السبل أطلق سراحه، و جاء به خفية الى قصر الامارة، و أنزله به في غرفة [صفحہ ١٨٠] مخصوصة مبعجلا- مكرما. ثم أرسل كتابا مسهبا الى طهران شرح فيه الحادثة بما شاءت أهواءه، و أملاه له شيطانه، و ذيله بقوله: ان قتل الباب في هذه الآونة في أصفهان، و جل أهلها ميال اليه، لما يفضى الى ثورة كبرى تهلك الحرث و النسل. فمن رأى ابقاؤه في غيابة السجن حتى يخمد لهيب الفتنة، ثم يكون ما تراه الحكومة في شأنه» و لما أن كان الجهل مخيما آتئذ على عقول الأمة تخيما مطبقا، و الخزعات متمكنة من النفوس أشد التمكن، و البلاد من جراء ذلك أشبه بالفوضى منها بالحكومة، و الضيق شديد مستحكم الحلقات و العامة تنتظر الخلاص من هذه الشدائد، و ترى ألا فرج لها الا من جهة الباب، و حكومة طهران مشغولة بمرض الشاه، تاركة حبل المملكة على غاربها، لاهية عن هذه الولايات النازلة بالبلاد - راجت عليها خدعة هذا العامل الخبيث، فصوبت رأيه في الابقاء على الباب، و اتقت حدوث فتنة جديدة بسبب قتله في أصفهان، أو الشخوص به الى طهران. فخرج الأمر للعامل بالسهر عليه، و ابقائه في ظلمات السجن مقيدا مغلا مقطوع العلاقة مع الناس

نفى الباب الى آذربايجان

لما تمكن عامل أصفهان أخزاه الله من خدع الحكومة، أطلق للباب العنان في الكتابة و التأليف، فوضع و هو في قصر أصفهان كتابا سماه (النبوة الخاصة) و أخذ يرسل الدعاء الى أكناف المملكة و أطرافها. أما العامل لعنه الله فأشاع و أذاع، و أقنع الوجوه و العلماء، أن الشاه أخذ الباب الى طهران خفية، و سجنه فيها مؤبدا. فبات الباب في قصر العامل قرير العين محمى الجانب مدة سنة و بضعة أشهر [صفحہ ١٨١] حتى قضى العامل نحبه فجأة [١٧] و ولى مكانه أخوه كركين خان. فلما اعتلى كرسى الامارة و اطلع عن دوائر الأمور، و كان رجلا بصيرا بالعواقب، حريصا على الجاه و المال، لم يسلك مسلک أخيه مع الباب اذ كان يرى بثاقب فكره. أن هذا الخاسر لا ينجح في أمره. فأطلع الحكومة على خفيات الأمور. و تحفز الباب للنهوض و الظهور فلما وقفت الحكومة على هذه الأسرار نقلت الباب من أصفهان الى آذربايجان و سجنه ملحوظا بعين يقظتها في قلعة جهريق بمدينة باكو بالقرب من بايزيد على الحدود العثمانية. و اذ كان سجيناً في هذه القلعة قضى الشاه محمد نحبه في الساعة الثانية و الدقيقة الخامسة و الثلاثين من ليلة الثلاثاء لخمس خلون من شوال سنة ١٢٦٤ للهجرة. و بويغ بعده ابنه الأكبر ناصر الدين شاه والد جد الشاه الحالى. فى الساعة الرابعة من الليلة الرابعة عشرة من شوال سنة ١٢٦٤ للهجرة. و كانت هذه البيعة فى مدينة تبريز مقر أولياء العهود لدولة الفرس جريا على العادة المتبعة قديما. ثم بويغ البيعة الكبرى و استوى على عرش السلطنة فى مدينة طهران فى الساعة السابعة و الدقيقة العشرين من ليلة السبت ٢٢ من شهر ذى

القعدة سنة ١٢٦٤ للهجرة. ولا يتسغرين القارىء تعيين وقت الجلوس و البيعة بالليل، و تعداد الساعات والدقائق، فان الفرس ما زالوا يراعون أحكام الأزياج، و تأثير الكواكب و قراناتها، و معرفة الطوالع سعودها و نحوسها [صفحة ١٨٢]

مناظرة الباب و العلماء في تبريز

لما سجن الباب في قلعة جهريق تمكن أتباعه الأخصاء من الوصول اليه بشفاعه الصفراء و البيضاء، فحضهم على اعلان دعوته بالقوة و القهر. فالتهمت نار الثورة في البلاد، و مال العامة الى هؤلاء الدعاة، و خشى الخاصة سوء المنقلب و المآب. فخرج الاذن من طهران الى تبريز عاصمة مملكة آذربايجان حيث الشاه ناصر الدين و هو ولى للعهد أن يرأس مجلسا يعقده من العلماء و الوجوه و أرباب الخط و المناصب يدعو اليه الباب، و يطلق له السراح في المجادلة و المناظرة، ثم يستفتى العلماء في حقه، و لا ينفذ الحكم له أو عليه، حتى يعرضه على الأعتاب في طهران، فيبرز المرسوم الشاهاني بتنفيذه فعقد ولى العهد هذا المجلس في تبريز، و كان في صدر العلماء: حجة الاسلام الملا محمد الممقاني رئيس علماء الشيخية، و نظام العلماء الحاج الملا محمود، و شيخ الاسلام المرزا علي أصغر، و ملا باشي الحاج المرزا عبدالكريم، و ملا باشي المرزا حسن الزنوزي، و المرزا محسن القاضي، و المرزا محمد التقى والد المرزا مهدي خان مؤلف كتاب مفتاح باب الأبواب، و جده المرزا محمد جعفر الملقب بالأمر. و في صدر رجال الدولة: أميرالنظام محمد خان زنكنه، و نصير الملك المرزا فضل الله على الآبادي وزير المملكة، و مشير الدولة المرزا جعفر خان وكيل وزارة الخارجية، و المرزا موسى التفرشي وكيل وزارة المالية، و بيان الملك المرزا مهدي خان كاتم أسرار وكيل المملكة. ثم جرى بالباب في حراسة كاظم خان رئيس حجاب ولى العهد، فأجلسوه في صدر المكان، ثم شرعوا في المناظرة، فكان أول من بادر بها، نظام العلماء، قال: [صفحة ١٨٣] «أيها السيد! انظر هذه الكتب و الصحف التي أضعها بين يديك الآن و تأمل في عباراتها، فانها مكتوبة على نسق الآيات القرآنية و الصحف السماوية، و منتشرة في الممالك الإيرانية، و متداولة بين الأمم، فتصفحها جيدا، و أخبرنا هل هي من مقولكم، أو افترأها عليكم بعض أعدائكم و نسبها لكم؟» قال هذا و وضع بين يديه الصحف و الكتب التي ذكرها. فلما رآها الباب قال: نعم هذه الكتب من الله. قال النظام: أرجوك أيها السيد أن تدع الألغاز و المعميات و لا تتكلم الا بصريح العبارة، فان هذه الكتب قد أثارت عمالتى خراسان و مازندران فشقتا عصا الطاعة لأولى الأمر. فغضب الباب من هذا الخطاب و قال: أجل ان هذه الكتب من جملة مقالاتي. قال النظام: انك سميت نفسك في هذه الكتب شجرة الطور، و يفهم من ذلك أن كل ما جرى و يجري على لسانك هو كلام الله، و بعبارة أخرى أنك تكاد تقول ان قولك قول الله و كلامك كلام الله. قال الباب، يرحمك الله انه كما تقول. قال النظام: تسميتك بالباب منك أم سماك بها الناس؟ قال الباب: انها ليست منى و لا من الناس، بل هي من الله، لأنى باب العلم. فقال ولى العهد: اعلم أيها السيد أنى عاهدت الله تعالى على أن أدع لك هذا لمنصب الذى لى و أكون لك من الطائعين اذ أمكنك أن تثبت لنا أنك أنت باب العلم حقيقة. فسكت الباب. ثم قال النظام: أنت تعلم أيها السيد أن أميرالمؤمنين عليا كان مدعوا بالباب، و الذى دعاه به نبينا صلى الله عليه و سلم في قوله «أنا مدينة العلم و على بابها» فكان على يقول بعد ذلك «سلونى قبل أن تفقدونى فان بين جنبى علما جما». و ان لدى الآن أيها السيد بعضا من المسائل العويصة أطلب حله منك، و منه ما يختص بالطب. قال الباب: [صفحة ١٨٤] انى لم أتعلم هذا الطب. قال النظام: أسألك في علم الدين، و من شروط معرفته فهم معانى الآيات و الأحاديث، و هذا متعلق بمعرفة الصرف و النحو و المعانى و البيان و البديع و المنطق و غير ذلك من العلوم، فأسألك الآن عنها مبتدئا بالصرف. قال الباب: ان الصرف تعلمته في الصغر و لا أتذكره الآن. قال النظام: فسر لنا هذه الآية الكريمة (هو الذى يريكم البرق خوفا و طمعا) و بين تركيبها النحوى، و قل لنا ما هو السبب في نزول سورة الكوثر، و ما الباعث لتسليط النبى بها. فأخذ الباب يفكر هنيهة، ثم استمهل في الجواب، و لكنه لم يجب. فسأله النظام عن معنى هذا الحديث «لعن الله العين ظلمت العين الواحدة» فتفكر الباب طويلا و قال: لا علم لى بشىء الآن. فسأله النظام عن معنى ما قاله بعض العلماء: «اذا دخل الرجل على الخنثى و الخنثى على الأنثى توجب الغسل على الخنثى دون الرجل». فسكت

الباب، و لم يجب. قال النظام: أنت وضعت تأليفك كما تزعم على الفصاحة و البلاغة فقل لنا ما النسبة بين هذه و تلك من النسب الأربع، و لماذا صار الشكل الأول بديهي الانتاج. فعجز الباب عن الاجابة بالكلية. قال النظام: أسألك أيها السيد سؤالاً لم يبق عندي غيره و هو: أن الله تبارك و تعالى قد خص الأنبياء و الرسل بالمعجز و خص الأولياء و الصالحين بالكرامات، فاذا رأى الناس وقوع المعجزة من الأنبياء و أعرضوا عن الايمان بهم و الازعان لأقوالهم كانوا كفاراً فجاروا، و اذا رأوا الكرامة من الأولياء الذين يدعونهم لاتباع الأنبياء ثم فسقوا عن الطاعة يعدون فساقاً أشراراً، و أنت بكتبك و أقوالك تدعى ما يفهم منه الرسالة مرة، و المهدوية تارة، و الولاية طورا: فهل من معجزة أو كرامة تقوم لك الحجة بها؟؟.... قال الباب بكل سكينه و وقار: [صفحة ١٨٥] سل ما بدالك. قال النظام: ان الشاه مصاب بالنقرس، و قد عجز الأطباء عن مداواته، فأطلب منك ابراءه. قال الباب: هذا غير ممكن. فقال له ولى العهد: اعلم أيها السيد أن مناظر ك هو معلّمى، و محسن أدبى، و قد أدركته الشيخوخة، و فارقتة نضرة الشباب، فعجز عن ملازمتنا فى السفر و الحضر، و نحن لا غنى لنا عنه، فهل يمكنك أن ترده الى ريعان الصبا، و شرخ الشباب؟ قال الباب: هذا ممتنع أيضا فحينئذ أعرض النظام عن الباب، و قال للحضور بصوت جهورى اعلّموا أن هذا الرجل خاوى الوطاب. فارغ الجراب. معتوه جاهل مغرور بباطل. خال عن كل معجزة و كرامة. لا- حبا به و لا- كرامة فغضب الباب من هذا التشنيع و التقرّيع، و قال: ما هذا الكلام أيها النظام. و أنا من تنتظرونه منذ ألف عام! قال له النظام: أنت المهدي المنتظر القائم؟ قال الباب: أجل أنا هو المهدي. قال النظام: هل أنت المهدي النوعى أو المهدي الشخصى؟ قال الباب أنا عين ذلك المهدي الشخصى. فسأله النظام عن اسمه و اسم أبيه و أمه و مسقط رأسه. فقال: اسمى على محمد، و اسم أمى خديجة و أبى المرزا رضى البزاز، و مسقط رأسى شيراز، و عمرى يناهز الخامسة و الثلاثين. قال النظام: ان المهدي عندنا معشر الشيعة اسمه محمد، و اسم أبيه الحسن، و اسم أمه نرجس، و مسقط رأسه (سر من رأى) فكيف ينطبق ذلك عليك؟ قال: انى آتيكم بمعجزة تقوم بها الحجة عليكم. قال العلماء: حبا و كرامة، هات برهانك: قال: انى أكتب فى يوم واحد ألف بيت (البيت عند الفرس خمسون حرفا عدا) قالوا: ان كنت صادقا فيما تقول، ففى الناس من يشار كك فى هذه المعجزة، فيبطل كونها معجزة تقوم بها الحجة. فسكت [صفحة ١٨٦] ثم قال له الملا محمد الممقانى: انا قرأنا فى كتابك الذى أنزلته منزله القرآن قولك: «أول من آمن بى نور محمد و على» أى أن مقامك أرفع من مقامها فماذا لديك من الجواب؟ فاضطرب الباب، و لم ينبس ببنت شفة. ثم قال له المرزا عبدالكريم الملقب بملا باشى: أيها السيد! ان الله تعالى قال فى كتابه العزيز: (و اعلّموا أنما غنمتم من شىء فان لله خمس) و أنت تقول فى كتابك: «ثلثه». فمن أين نسخت هذه الآية؟ و كيف نسخت؟؟.... فارتعب الباب، و قال من فوره: ان الثلث أيضا نصف الخمس. فضحك المجلس ضحكا شديدا و قال له الملا محمد الممقانى: لنفرض أن الثلث هو نصف الخمس، فكيف أنت حكمت بالثلث أو بنصف الخمس دون الخمس؟؟... فنظر اليه الباب مغتمشا عينيه، و لم يجب فقال له المرزا محمد جعفر الملقب بالأمر أيها السيد! كلنا يعلم أنه ما نسخت من شريعة سماوية أو أرضية الا أتى ناسخها بمثلها أو أحسن منها. و المفهوم من أحكام كتابك أنك نسخت أحكام القرآن، مع أن الفرق بين الكتابين من حيث الأحكام و الاحكام واضح و ضوح الشمس، فضلا عن أنك لم تبد سر هذا النسخ جليا، بل أدمجته جملة فى طى الاكمال و الاتمام، و القرآن يشهد أن الله تعالى قد أكمل لنا الدين، و أتم لنا النعمة، و رضى لنا الاسلام دينا. فان كنت من أهله أيها السيد، فهو مستغن عن الاكمال. و ان كنت مرتدا عنه، و لا تعترف به، و تزعم أنك مبعوث بدين جديد من عند الله أو من عند نفسك لاكمال النواقص التى بالشريعة الاسلامية، فأبن لنا تلك النواقص، و أرنا محال الضعف و الخلل من الشريعة، و قل لنا عن هذه الكماليات أو المكملات التى أتيت بها لسد تلك الثلمة، [صفحة ١٨٧] و رأب ذلك الصدع، لنكون على بصيرة من أمرك، و لنحكم لك أو عليك. فنظر اليه الباب، و قال له و هو يتسّم: ان لهذه الأسئلة مقدمات عديدة أبسطها لك فى غير هذا المكان و فى يوم آخر. فقال المرزا الأمير: أفدنا أيها السيد عن كيفية رفع المسيح الى السماء هل كان دون صلب و لا- موت كما يقول المسلمون، أو كان بعد صلبه و موته و دفنه و قيامه من القبر كما يقول النصارى، و هل كان الرفع بيدنه العنصرى أو كيف؟؟ قال الباب: هذا أيضا يلزمه مجال فسيح، و ليس هنا مكانه، و لا هذا وقته، و انك لعالم بالآديان جد العلم.

ثم شرع يخطبهم فقال: «الحمد لله الذي رفع السموات والأرض» وفتح التاء من السموات، وكسر الضاد من الأرض. فقال له ولي العهد: «صه صه» و تلا هذا البيت، وجعل يردده و ما بتا و ألف قد جمعا يكسر في النصب و في الجر معا ثم قال له: ما هذا الضلال والاضلال، و ما هذه الخزعلات و الترهات أتحسب أنه لم يأتنا نبأ ارتياضك الشاق في بوشهر، و هوسك الزائد بتسخير الشمس و الكواكب، و قيامك المدة الطويلة من الصباح الى المساء حاسر الرأس تحت أشعة الشمس المحرقة، حتى أفسدت حرارتها دماغك. و أذابت مخك و أزال جنانك. فصرت الى ما أنت فيه من الجنون و الخبال. و انتهيت الى هذا الحد من الضلال والاضلال و اني لآخذ رأى المجلس فيك. و لتدوقن تبعه ما كسبته بأيديك. ثم سأل المجلس أن يبدى فيه ما لديه. و يحكم اماله و اما عليه. فقضى فريق بكفره و ضلالته. و أفتى بوجوب قتله و ابادته. و قضى آخر بعته و هوسه. و رأى ضرورة تعذيبه و حبسه. فاستصوب ولى العهد رأى الفريق الأخير. و قال للباب بصورت رنان جهير: [صفحة ١٨٨] لولا ثبوت جنونك، و اضطراب جنانك، و شرف انتسابك الى بيت النبوة، لأمرت بقتلك الآن، لتكونن عبرة للناس، حتى يعلموا أن المهدي القائم المنتظر لا يغلب على أمره، و لا يأتي بما يخالف دين جده الكامل الذي ارتضاه الله لنا فى قوله عزوجل: (اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى و رضيت لكم الاسلام دينا) و فى قوله تعالى: (و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه) ثم أمر فطرحوه أرضا، و شدوا رجله الى خشبة، و صاروا يضربونه بالعصى و القضبان، و هو يسترحم و ما من راحم، و يتغيث و ما من مغيث، و يصيح و ما من مجيب ما عدا رجلا وقف على رأسه بأمر النظام يلقيه كلمات يقولها مؤداها: أنه لن يعود الى مدعياته مرة أخرى. فصار يردد هذا التلقين حتى أوشك أن يقطع النفس و يسلم الروح. فأمر ولى العهد بكف الضرب عنه، و ارجاعه الى محبسه فى قلعة جهير، و أن تبث عليه العيون و الأرصاد لتقطع أخباره عن الناس. و كان ذلك فى سنة ١٢٦٣ من الهجرة

فضائع البابين

لما استفحل أمر الباب، و علقت بقلوب الناس دعوته، و صار أتباعه يعدون بالألوف، و بات همهم الأكبر أن ينصروا هذا البهتان و ينشروه فى سائر أرجاء الفر - بدأوا تحقيق أمانيتهم هذه بأن أوقعوا الرعب و الفزع فى القلوب، فكانوا يقفون بوسائط شتى من الحيل و الدسائس على سرائر الناس و خباياهم، فمن كان يومىء بالطعن فى معتقداتهم لم يلبثوا أن يقتلوه. و تفشى منهم التعدى و الغدر حتى كانوا يتشكلون بأشكال متعددة كالسائلين و نحوهم ليتمكنوا من الفتك بمن [صفحة ١٨٩] ظنوا به أو توهموا فيه أنه يشير بسوء الى ديانتهم. فسفكوا بذلك دماء كثيرة ما جنت ذنبا و لا جريرة الا أن آمنت بالله و كفرت بالطاغوت فهم فى هذا الدور من فظائعهم كانوا أشبه الناس «بالفداوية» الذين اشتهر أمرهم على عهد الفاطميين خلفاء مصر. بل الفداوية كانوا خيرا منهم، و أخف وطأة، و أكرم نفسا ثم لما ثاروا على الحكومة، و جهروا بدعوتهم على ملأ الاشهاد، زادوا فجورا على فجورهم. و امتلأوا شرورا فوق شرورهم. فكانوا يمثلون بالناس تمثيلا فظيعا. و يعذبونهم تعذيبا وجيعا. لا يرحمون صغيرا لصغره. و لا كبيرا لكبره. و لا امرأة لضعفها. و لا جنيئا فى جوفها فالكل سواء فى نظرهم. ماداموا لا يؤمنون ببابهم. فكانوا يسلون الألسنة، و يسملون العيون، و يسلخون الجلود، و يكونون الجسوم، و يشوهون الوجوه، و يقطعون الأيدي و الأرجل من خلاف، و يبترون أنداء المراضع، و يشقون بطون الحوامل، و يتلقفون الأجنة على أطراف الأسنة. الى غير ذلك من ضروب التمثيل. و صنوف التعذيب و التنكيل. مما لم يسمع بمثاله. و لم ينسج حتى يختصر على منواله و من أفضع ما يروى عنهم: أن الملا محمد على الزنجاني القائم بثورة البابية فى زنجان دعا اليه قائدا من جيش الحكومة ليفاوضه فى أمر الصلح و التسليم، فذهب اليه القائد فرخ خان التبريزى فى مئة من الفرسان، فغدر بهم أجمعين، و قتل الفرسان شر قتلة، و أحرق جثثهم بالنار. ثم كوى بدن القائد بمكواة من الحديد محمأة فى مئة و أربعين موضعا، ثم قرض لحمه بالمقراض قطعاً قطعاً و هو حي يتنفس حتى فاضت حياته فى هذا العذاب الأليم رحمه الله عليه فهل سمعت و أبيك أن دينا سماويا و يا جاء أهله فى حياة شارع [صفحة ١٩٠] بمثل هذه الفظائع التى تقشعر لها الأبدان، و لا يأمر بها الا الشيطان؟؟ أرانى بك تحبيب سلبا و عينك تفيض من الدمع

لما نال هذه النفوس الزكية من الفتك والقتل والعذاب المهين... بل أراني بك تقرر أن دين هؤلاء الفجرة الحسرة باطل كل البطلان، و أنهم انما يدعون الى سبيل الطاغوت، لا سبيل ذى الملك والملكوت...

الثورة على الحكومة

ذكرنا فيما سبق أن جماعة من خلصاء الباب تمكنوا من الدخول عليه في سجن جهريق بواسطة الدرهم وشفاعة الدينار، و أنه حضهم على الثورة و اعلان دعوته بالقوة و القهر. و نذكر الآن أن البابين لعنهم الله أخذوا أهبتهم لذلك، و استعدوا له عن بكره أبيهم، حتى اذا قبض الله اليه الشاه محمدا، و استوى ولى عهده الشاه ناصر الدين على العرش، و ألهى ذلك وجوه الأمة و سراتها و حكامها عن كل ما سواه، و شخصوا بأنفسهم الى طهران لنهضة الشاه الجديد بالملك و تعزيتة فى أبيه، و أقفرت الديار فى جميع أنحاء الفرس من الحكام و وجوه الأمة و عظمائها - اغتتم البايون هذه الفرصة، فثاروا على الحكومة فى جملة أماكن دفعة واحدة، و أبرزوا من الجسارة ما لم يسمع بمثله، حتى كان الرجل منهم يترز بازار و يأخذ سيفه و يهجم على الألوف من العساكر عريانا ليس عليه سوى الازار. و كانوا يعتقدون أن من يموت منهم فى المحاربات يقوم بعد أربعين يوما و كانت نساؤهم يعاون الرجال هذه الحروب. فكن يخرقن الصفوف، و يجترن الحتوف، يحملن الماء و الزاد و آلات الكفاح و القتال الى بعولتهن و أبائهن، غير خاشيات نيران المدافع [صفحة ١٩١] و البنادق، و لا حاسبات للموت حسابا. و كان بينهن فى ثورة زنجان فتاة بديعة الجمال. رشيقة القد و الاعتدال. تناهز الرابع عشر من الأعوام. كالقمر فى ليلة التمام. أبدت من الجسارة و الاقدام. ما يدهش العقول و يحير الأفهام. اذ كانت تنخطف اتخطاف البرق من صف الى صف تملأ البنادق و تناولها الرماء، و الرصاص يساقط حولها كالمر و هى تبتسم له و ترقص و كان يقود البابين فى هذه الحروب و الثورات: قره العين، و الملا حسين الخراسانى، و الملا محمد على البار فروشى، و الملا محمد على الزنجانى. و كان هؤلاء الأربعة من أقوى دعائم البائية، و أجل الزعماء قدرا بعد الباب. و اليك سيرة كل منهم فى هذه الحروب و غيرها بما وسع الامكان:

قره العين

فتاة فتانة، مصابة بالسوداء، ذات حسن باهر، و جمال ساحر، تسمى (زرين تاج). و هو اسم فارسى معناه بالعربية (ذات التاج الذهبى). لقبها البايون ببدر الدجى و شمس الضحى، و لقبها الباب بعد ذلك بقره العين، و البهاء بعده بصديقة طاهرة. و اسم أبيها الحاج الملا صالح القزوينى، كان من أجل فقهاء عصره. اسم بعلاها الملا محمد، كان أيضا من الفقهاء المعدودين. و هو ابن عم لها يدعى الملا محمد تقى و يلقب بالشهيد الثالث و هو مجتهد [١٨] كان أعلم أهل زمانه، يشار اليه بالبنان فى الأصول و الفقه و الالهيات، يعتقد أهل قزوین فيه الولاية و يتحدثون بكراماته [صفحة ١٩٢] فقرة العين من بيت هؤلاء أهله، تلقت عنهم علوم الشريعة و الآداب، فكانت: شاعرة، نائرة، خطيبة، محدثة، بصيرة بالكلام حافظه للقرآن، عالمة بالتفسير و التأويل. عارفة بأسرار التنزيل. حتى كانت خليقة بأن تضرب اليها جنوب الجياد. لولا ما كانت عليه من سوء العقيدة و اضطراب الفؤاد فلما أن بلغت أخبار الباب، و قرأت أقواله، مالت اليه بكل جوارحها و آمنت به عن غيب. و كانت تكاتبه و يكتبها فكان يخاطبها فى مكاتباته بقره العين، فلقت بذلك و صارت لا تعرف الا- به. و لما أمرها بتبليغ دعوته لبته بالطاعة، و خرجت من عصمة زوجها من غير طلاق و لا فسخ عقد، و أخذت تدعو الناس من عصمة زوجها من غير طلاق و لا فسخ عقد، و أخذت تدعو الناس الى الباب. و كانت تناظر العلماء و الفقهاء مكشوفة الوجه من غير حجاب، و تنادى على ملأ الاشهاد بوجوب رفع الحجاب، و جواز تزويج تسعة رجال من امرأة واحدة فشق على ذوى قرباها هذا الأمر. و اتقدت قلوبهم كما يتقد الجمر. و باتوا فى أمرها حيارى. و من رفع خمارها سكارى و ما هم بسكارى. و اشتدت على بعلاها الغمة. لهذه الملمة المدلهمة، و صار يطوف حول الأب و العم. يستكشفهما ما نزل به من الضر و الغم فدعواها اليهما فأجابت. و نصحاها فما

أصاغت. بل زادها نصحهما خسارا. و ملأها عتوا و استكبارا. و أضمرت لهما شرا مستطيرا و لبعلها يوما عبوسا قمطيرا و اذ كانت خلاصة اللفظ. فتانة القوام و اللحظ. تلعب بالعقول و الألباب. و تجتذب القلوب أيما اجتذاب. لبي دعوتها الصغير و الكبير و انضوى تحت لوائها الحقير و الأمير. و اشرب الناس اليها بالأعناق و قاموا لنصرتها على قدم و ساق. فلما رأت ما لسلطانها على القلوب [صفحة ١٩٣] و أن طاعتها صارت من أوجب الوجوب. أمرت بقتل أبيها و عملها و بعلمها، و جميع العلماء و الفقهاء، و كل من لا- يجب دعوتها، و لا يلبي نداءها، ليخلو لها من الجو من المعارضين، و تخلص طريق دعوتها من العقبات. فدخل أتباعها المسجد الجامع في ذات ليلة قبيل صلاة الفجر و كمنوا فيه لأبيها و عمها و بعلمها و من حضر الصلاة من العلماء، ليفتكوا بهم في بيت الله دون ما ذنب و لا جريرة الا- أن يؤمنوا بالله و يكفروا بالطاغوت. و اذ كان عمها يصلي بالناس في المحراب. هجموا عليه بالسيوف و الحراب. و قطعوا بدنه تقطيعا. و مثلوا به تمثيلا فظيعا و قتلوا معه جماعة من العلماء و المصلين. الا بعلمها و أباهما فكانا من الناجين فهاج البلد و ماج، و قامت قيامة المسلمين، و أفرغوا على أبدانهم، آلات الكفاح و الجلاذ، و نادوا الغوث الغوث! الجهاد الجهاد! فتعلقت قرّة العين بأذيال الهرب. و جد وراءها المسلمون في الطلب فلم يدركوها لها أثرا. و لم يعلموا لها خبرا. فقد سلكت و أتباعها سبلا متروكة. و انتهجت طرقا غير مسلوكة. مولية وجهها شطر خراسان لتظاهر باب الباب على أهل الايمان. و بينا هي في الطريق و قد بلغت قرية بدشت، اذا بالملا محمد على البار فروشى يغذ السير في كتيبة من البابين مقبله من خراسان، قتلاقيا ببعضهما، و ألقيا عصا التسيار في هذه القرية، و لبثا بها بضعة أسابيع يختليان ببعضهما دون رقيب و لا عتيد، ثم اتفقا على أن تخطب الناس قرّة العين، فبعثا مناديا ينادي: أن هلموا أيها الناس الى رسول المهدي المنتظر القائم من آل محمد صلى الله عليه و سلم فهرع المسلمون و البايون رجالا و نساء الى حيث يدعو الداعي، فاذا فناء رحب لا تدرك العين نهايته نصبوا في صدره منبرا عظيما [صفحة ١٩٤] يملأ النفس هيبة، و اذا قرّة العين برزت من خدرها مكشوفة الوجه دون حجاب و لا نقاب، فاعتلت ذروة المنبر، و جلست هنيهة تحيل الطرف في الناس، ثم انتصبت واقفة، و خطبتهم بصوت مسموع قائلة «أيها الأحباب و الأغيار! [١٩] اسمعوا و عوا! ان أحكام» «الشريعة المحمدية قد نسخت بظهور الباب، و ان أحكام الشريعة» «الجديدة لم تصل الينا بعد، فكل عمل الآن بما جاء به محمد» «فهو لغو باطل. لا يأتيه الا كل غر جاهل» «ان الباب سيفتح البلاد. و يسخر العباد. و يخضع أقاليم» «الأرض. و يوحد الأديان في طولها و العرض. فلا يبقى الا» «دينه القويم. و صراطه المستقيم. و شرعه الذي لم يبلغنا منه الا» «هذا النزر اليسير. و ذلك القدر غير الكبير. فلا أمر اليوم و لا» «تكليف. و لا نهى و لا تعنيف. فنحن الآن في زمن الفترة» «فاخرجوا من الوحدة الى الكثرة. و مزقوا هذا الحجاب الذي» «بينكم و بين النساء. و فكوا عنكم قيود هذه العادات الشنعاء» «و شاركوهن في الأفعال و الأقوال. و لا تمنعهن الحق من مشاركة» «الرجال. و أخرجوهن من الخلوة الى الجلوة. و واصلوهن بعد» «تلك الجفوة و لسوة. فما هن الا- رياحين خلقتن للشم. و تصاوير» «جعلن للشم و الضم. و لا بد من قطف الريحانة و شمها. و لثم صورة» «الحبيب و ضمها. دون أن يحدد عدد الشام. أو يكيف كم اللاثم» «و الضام. فالريحانة تجنى و تقطف. و صورة الحبيب تهدي و تتحف» «أما المال فمشاع غير مقسوم. فيه حق للسائل و المحروم. جعل» [صفحة ١٩٥] «للناس سواء بسواء. لا للأغنياء دون الفقراء. فادفعوا الفاقة عنكم» «بهذا الذهب. و شاركوها بعضكم بعضا في المال و النشب. و ساووا» «في ذلك بين فقيركم و غنيكم. و لا- تردوا من يطلب التمتع بحلائلكم» «أو بناتكم. فلا نهى اليوم و لا أمر. و لا تكليف و لا حد و لا» «زجر. فخذوا حظكم من هذه الحياة. فلا- شيء بعد الممات» «اه فعلا ضجيج المسلمين، و صاروا يسخطون عليها، و ينفضون من حولها، حتى أفقر منهم المكان، و سكنت جلبتهم و ضوضاؤهم أما البايون لعنهم الله فجعلوا يمسحون وجوههم بأذيالها. و يقبلون بأفواههم أرجلها و مواطىء أقدامها. و لا تسل عما وقع بينهم من الهرج و المرج. فحدث عن ذلك و لا حرج. فقد أتى كل امرئ من القبائح ما يشتهي. و جاء من المنكرات ما لا- يحيط به العد و يحصيه. و حسب الليب هذه الاشارة. ففيها ما يغني عن العبارة ثم انها ارتأت مبارحة بدشت الى مازندران لمظاهرة باب الباب على المسلمين. فسارت صحبة البار فروشى في هودج واحد يتبعه الرجال و الأحمال حتى دخلوا أراضى مازندران و حطوا للراحة بقرية، من أعمالها تدنو من قصبه (هزار جريب). فعلم بهم أهل القرية، فأبوا الا أن يجلوهم عن ديارهم، و لا

يصطبحو بسحنهم، و يستمعوا أباطيل أقوالهم. فقاموا عليهم قومه رجل واحد، و أعملوا فيهم السيف البتار فأثخنوهم جراحا، و أشبعوهم قتلا، و أخذوا أموالهم و أسلابهم، و أجلوهم عن ديارهم حفاة عراة لا يلوون على شيء، قد ملك الرعب قلوبهم، و ملأ الذعر نفوسهم فولى البار فروشى وجهه شطر بلدة بار فروش في الناجين من أتباعه و استمرت قرّة العين و من كتب له العمر من شيعتها يقطعون الفدافد [صفحہ ١٩٦] و السبب من أراضى مازندران، منتقلين من هنا الى هناك، و هى تبشر بظهور الباب، و تدعو اليه، حتى قويت عصبيتها، و صار لها جيش لجب، يخشى بأسه، و يهرب جانبه، عاثت به فى الأرض تضرب ذات اليمين و ذات الشمال، لا تبقى و لا تذر ثم قبضت عليها الحكومة بعد عدة مقاومات شديدة، فحلقت أطراف رأسها، و شدت بقية الشعر فى قمتها الى ذنب بغل سحبها خلفه الى بيت القضاء، فقضوا باحراقها حية. و لكن الجلاذ خنقها بايعاز من أولى الأمر قبل أن ألعب النار بالحطب المعد لاحراقها ثم طرح شلوها على النار فصار رمادا تذروه الرياح. و عجل الله بروحها الى النار. و بسّ القرار. و كان ذلك فى شوال سنة ١٢٦٤ من الهجرة. فبهلاك هذه الفاجرة الباغية لم تقم قائمة لأتباعها الذين نجوا من سيف الحكومة بل تفرقوا فى أطراف البلاد و تمزق شملهم شذر مذر (وكفى الله المؤمنين القتال)

الملا حسين الخراسانى

ولد هذا الرجل الضال فى قرية حقيرة من أعمال خراسان تدعى (بشرويه) من أسرة وضيعة القدر، خاملة الذكر، كانت عالة على أهل القرية. فلما دب و درج صار الى المؤدب يتلقى فضله مما يعلمه صغار الأطفال من مبادئ القراءة و الكتابة. و لما بلغ الحلم، و اشتد بدنه، و تقوى عضله، رحل الى طوس فى طلب علوم الدين، فحصل على نصيبه من الفقه و الأصول. و لكنه كان ساخطا على علمه. غير راض عن أمسه و يومه. اذ لم يقض له العلم لبانته. و لم يبلغه الدهر من المجد غايته. فقد كان على خسة حسبه. و ضعة أصله و نسبه [صفحہ ١٩٧] طموحا الى اصطيد العناء. مشرب العنق الى المجد و العلياء فلما أن أتاه نبأ الباب. هجم السرور عليه من كل باب. و علم أن نجم سعه قد لاح. و ليل شقائه انجاب و انزاح. فأخذ يهرول الى شيراز. هرولة المحرم فى الحجاز و اذ رأى الباب تهلل وجهه بشرا. و أيقن ببلوغه الأوطار و طرا فوطرا: فمد له يد البيعة و الطاعة. و انصاع لكل ما أمره به و أطاعه و أخذ هو من الباب بمجامع لبه. و تمكن حبه من شغاف قلبه. فمنحه الباب. لقب (باب الباب). و اختصه بالخلوة و الجلوة. و أنابه عنه فى تبليغ الدعوة. و أكرمه بالرسالة فى جميع مملكة إيران. و زوده ما يدعوه به الى هذا الافك و البهتان. و بعثه بكتابين الى الملك و الوزير. سماه فيهما المبشر و الوزير فالرجل ليس فوقه غير الباب. و دونه كل الأتباع و الأصحاب و اليك ما قاله البهاء فيه. عند ما ذكر صحابة الباب و تابعيه. فتعلم مكانة الرجل لدى عشيرته. و مقامه عند أهل دينه و ملته قال البهاء بالفارسية فى الصفحة (١٨٨) من كتابه الايقان ما نصه (از آن جمله جناب ملا حسين است كه محل اشراق شمس ظهور شدند). و هذا تعريبه: (و منهم جناب الملا حسين الذى صار محلا لاشراق شمس الظهور). ثم أعقب ذلك بجمله عريية هى: (لولا ما استوى الله على عرش رحمانيته، و ما استقر على كرسى صمدانيته). اه. فتأمل ثم ان الملا حسينا خف الى أصفهان، و يمم دار الملا محمد تقى الهراتى و استماله اليه، و جعله يصعد المنبر فى المسجد الجامع و يجهر بدعوة الناس الى الباب. ثم تلاقى بالعامل منوچهر خان الذى مر [صفحہ ١٩٨] بالقارىء ذكره و استماله أيضا، ثم رحل الى كاشان و اجتذب الحاج المرزا جاني من وجوه المدينة و استعان به على استماله الحاج الملا محمد المجتهد بن الحاج الملا أحمد الزاقى، فاجتمعا به، و أرياه تفسير الباب لسورة يوسف، و دعاء له يتلى عند جدث على بن أبى طالب رضوان الله عليه. فأبان لهما المجتهد مواضع اللحن، و مواقع الغلط، فى هذا الدعاء و التفسير، فاعتذرا له بقول الباب: «ان الحروف و الكلمات كانت قد عصت و اقترفت خطيئة فى الزمن الأول فعوقبت على خطيئتها أن قيدت بسلاسل الاعراب. و اذ كانت بعثنا رحمة للعالمين فقد حصل العفو عن جميع المذنبين و المخطئين حتى الحروف و الكلمات فأطلقت من قيدها تذهب حيث شاءت من وجوه اللحن و الغلط». فغضب المجتهد من هذا الاعتذار. و أمر بنفيهما من تلك الديار فلم يثن ذلك من عزم الرجل. بل شخص الى طهران من غير وجل. و طفق

يدعو في طريقه الناس. الى هذه الأباطيل و الأرجاس حتى اذا مست قدمه تراب طهران. دخل على الصدر الأعظم من غير توان. و قال: جئتكم أيها الوزير. نبأ من سبأ خطير. و مد يده بكتاب مولاه. دون أن يخشاه و يتحاشاه. و كان المتربع يومئذ في دست الوزارة. الجالس على منصة الحكم و الصدارة. (كهف الأداني و الأفاصي. الحاج المرزا آقاسي). و كان الشاه مريضاً سقيماً. و الوزير متبلبل البال كئيباً سئماً. فملا-قرأ كتاب الباب. و علم بما احتواه من الخطاب نظر الى حامله نظرة غضب عظيم. و قال: اخرج منها فانك رجيم. و الاطار عن بدنك راسك. و بكائك أهلك و ناسك. و أقول مالي ولك. الشرع قتلك فخرج الخراساني على وجهه الى خراسان، و كتب الى البار فروشي و قرء العين أن يفدا عليه. ثم طفق يستميل الملا-عبد الخالق اليزدي [صفحة ١٩٩] الخطيب في مسجد (توحيد خانه) بالمشهد الرضوي. حتى قام على المنبر يدعو الناس الى الباب. غير وجل و لا هيب. و كان قد آمن بالباب من قبل الملا-على أصغر المجتهد بنيسابور فقام كذلك يدعو الناس اليه جهاراً. و يذكر فضائله ليلاً و نهاراً. حتى هاجت نفوس أهل خراسان. و نزعوا الى الثورة و العصيان. و كان عاملها يومئذ أميراً ذا بطش و سلطان. هو الأمير حشمة الدولة أخو السلطان. ففرغ اليه العلماء أن أدرك الدين و أنقذ المسلمين من هذا الضلال المبين. فأمر من فوره باحضار الخراساني الى المعسكر. و كذلك المجتهد الملا على أصغر. فوصل الثاني قبل الأول و كان على هذا الرأي عندهم المعول. و خشي على نفسه النكال و سوء العذاب. فراح يلعن البابية و يتبرأ من الباب. و أبى الملا عبد الخالق الخطيب. أن يرجع عن دينه القشيب. فكان جزاؤه النكال الشديد. و التكيل بالحديد ثم وقعت محاكمات بين البايين و أهل خراسان، فخذلهم هؤلاء و أخذوهم أخذ عزيز مقتدر، و زجروهم في أعماق السجون، و سدوا عليهم السبل، فلا مهرب و لا مفر. ثم قبضوا على الخراساني و ألقوه في غيابة السجن وحيداً فريداً مصفداً مغللاً مقطوع العلاقه من الناس. فلبث يعاني الآلام، و يتجرع الغصص و الأسقام، و حتى ثارت خراسان على الأمير بمكيده دبرها حسن خان سالار، و اضطر الأمير الى مبارحه مقره، و التوغل في أحشاء البلاد. فاغتمت الخراساني هذه الفرصة ففر من محبسه الى طوس و نزل بقرية (بابا قدرت) فقاومه أهلها فغذ السير الى نيسابور فتبعه جم غفير منها فقصد أرجاء (سبزوار) فأجابه جماعة منهم المرزا تقى الجويني المنشيء المعروف في ديار الفرس فعينه مدبراً لبيت ماله... ثم دخل سبزوار فتبعه نفر قليل فبرحها الى (يارجمند) [صفحة ٢٠٠] و نزل بدار السيد محمد امام الجماعة و هو لا يعلم من أمره شيئاً. فلما حضر التبغ و القهوة امتنع الخراساني عنهما بعله التحريم، فعارضه الامام، فأبرز له نصاً من الباب يصرح فيه بتحريمهما، و اغتمت هذه الفرصة فأعلن دعوته. فذهل الامام من هذه الدعوة، و أخرجهم من الدار عنوة، و أمر بابعادهم عن البلده. فخرجوا الى قصبة (خان خودي) و لحق به هناك فقيهان هما الملا حسن و الملا على و افتتنا به ثم انتقل الى (ميامي) فتبعه من أهلها سنه و ثلاثون، فجهر بالدعوة، فسخط عليه المسلمون، و آل الأمر الى القتال، فقتلت فئة من أتباعه فرحل الى (شاهرود) و نزل ضيفاً على الملا محمد كاظم المجتهد، فأكرمه بادىء الرأي، حتى اذا علم بما هو عليه عنفه و سبه، و ضربه بعكازه على فرقه، و أمر من فوره باخراجهم من المدينه و في هذه الغضون توفي الشاه محمد الى رحمه الله. فقويت بذلك شوكة البايين، و عزم الخراساني على الضربه القاضيه، فولى وجهه شطر مازندران، و حط ببطحاء بار فروش، و التقى بالملا محمد على البار فروشي، و اتفقا على العمل معاً. و ما هي الا بضعة أيام حتى تبعهما ثلاثمائة من أهل بار فروش، فذعر الناس لهذا الخطب، و فرغ العلماء الى الحكومه، فلم تأت عملاً و لم تحرك ساكناً، بل أغلقت آذانها عن الشكاوى. و أغمضت أجفانها عما ينتاب البلاد من البلاوى وزد على ذلك أن عامل مازندران و هو الأمير خان مرزا شقيق الشاه المتوفى خلى العمال في فم النار و ذهب الى طهران لتعزية الشاه الجديد و تهنئته بالملك و هكذا شأن كل مهمل غافل فلما سمع الخراساني برحيل العامل عاد بخيله و رجله الى بار فروش و كان قد برحها الى الأماكن المجاورة، فعاود الذعر القلوب، و التجأ [صفحة ٢٠١] العلماء الى عباس قلى خان السردار اللاريجاني، فأمدتهم بثلاثمائة من الجنود نشبت الحرب بينهم و بين البايين، فقتل اثني عشر بايياً، و جرح بضعة أجناد. فتقهقر الخراساني الى الوراء، و تحصن بعيداً من بار فروش في محل يسمى (سرای سبز ميدان). فحاصروهم السردار في هذا الحصن، و ضيق عليهم الخناق، حتى لم يستطيعوا الحراك. و لم يجدوا من فكاك فرأى الخراساني مبلغ الخطر المحدق بهم، و ألا نجاه لهم من قبضة الهلاك الا أن

يطرق أبواب الحيلة، و يخدع السردار، فيأذن لهم بمبارحة هذا الحصن. و ما هي الا بضعة أيام حتى خرج لهم الاذن على شريطة أن يزيلوا أراضى مازندران كلها. فانطلق الخراساني يغذ السير بالرجال و الأثقال حتى التخوم الدانية. ثم ندم على ذلك و نادى في قومه بالرحيل و العودة الى حيث الحصن. و هناك أناخ الركب في أرض غزيرة الماء، طيبة التربة، مثمرة الشجرة، فيها جدت العلامة الطبرسي روح الله روحه

تأهب الخراساني للقتال

لما أبصر الخراساني هذه الأرض وقع في خلده أن يتحصن فيها، و يجعلها ميدانا لمواقعه الحربية، و شرارة تتولد منها نيران الثورة في كل مكان. فشيد القلاع و الحصون، و أقام المعقل و البروج، و أنشأ قلعة مثمنة الشكل ذات ثمانية أبراج يذهب كل منها عشرة أذرع صعدا في الجو، ثم أقام في رأس كل برج معقلا منيعا مربع الشكل بناه من جذوع الشجر الضخم، و جعل في جدرانها ثقبوا و منافذ للرمى و استرسال النظر يطلب العدو. ثم احتفر خندقا يغور في الأرض [صفحة ٢٠٢] عشرة أذرع و ما بين شاطئيه كذلك، و حول الترب الذي خرج منه الى ما بينه و بين جوار القلعة من الخارج و جعله ركاما على هيئة ربوة مستديرة تحاذي قمته قمة البروج و تساوي شرفات المعقل. ثم فتح معابر من القلعة الى الخندق من أماكن مختلفة، و خطط صفوفًا ثلاثة تشبه المنطقة في سفح تلك الربوة جعلها مكنًا لجنوده، ثم أقام ربوة أخرى على هذا المثال وراء الجدران من الداخل، و رتب ألفى رجل من البايين على الأبراج و المعقل و المناطق و خطوط النار. ثم حفر بين القلعة و الربوة آبارا عميقة واحدة تلو أخرى نصب على حافاتها و في قيعانها شيئا جما من النصال الماضية و الأسنة المسنونة و المسامير الحادة الاطراف لتكون شركا للعدو يقع فيه و لا ينجو منه و لما فرغ من أمر التحصين و التشييد أخذ يستكثر من آلات الكفاح و معدات الجلاذ، و شرع يد رب البايين على الحرب و يعلمهم أبواب الطعن و الضرب. حتى برزوا في فنون القتال. و تفوقوا في أبواب الطعان و النزال. ثم بعثهم فرقا في طلب الغلال و الماشية و علف الدواب، و أذنهم بالسلب و النهب و قتل من يعترضهم من الناس ثم أرسل الدعاء الى الأطراف يدعون الى الباب، و يحثون البايين على الشخوص اليه، فاجتمع عنده بهذه الوسيلة خلق كثيرها نوا على الله فاستلب هداهم و أضلهم سواء السبيل، و ان لهم عندالله لمنقلبا سوءا و شر مآب ثم رأى أن السيفين لا يعمدان في جفن، و النصلين لا يستقران في قراب، فأخذ يعظم الملا محمد على البار فروشى، و يبجله، حتى دعاه (حضرت أعلى) ثم دعاه البايية البهائية (قدوسا) و بقى لقب (حضرت أعلى) خصيصا بالباب. و ما زال يبالغ في تنزيهه و تقديسه [صفحة ٢٠٣] حتى أقام له سرادقا عظيما حجبه فيه عن الناس فلا تدركه الأبصار و لا تراه العيون، اجلالا لشأنه، و تنزيها لذاته. فحلا الجو للخراساني، و خلص له الأمر و النهى، فقبض على زمام الأحكام بيد من حديد يفعل ما يشاء و يريد يروى أن البار فروشى طلب الاغتسال في بعض الأيام، فلما برز من السرادق و البايية وقوف حوله خروا له ساجدين و مسحوا جباههم بالأرض و كانت مبتلة بماء المطر و لم يرفعوها حتى أذن لهم. فما أسخف عقولهم. و أضل قلوبهم ثم ان الخراساني جمع اليه رجاله و سمى كل فرد من نخبتهم باسم من أسماء الأنبياء، من دونهم بأسماء الأولياء، و وعدهم بالامارة و السلطنة ان سلموا، و بالجنة ان قتلوا. ثم قال: اعلموا أيها الاحباب أنه لا بد أن يفتح الباب الدنيا، و يوحد الدين، و تفتحون أنتم مازندران و تنازلون الرى، و تذبجون اثني عشر ألفا من الاتراك، و هاكم ما كتب الباب في شأنكم، و قرأ من قرطاس: «و ينحدرون من جزيرة الخضراء، الى سفح جبل الزوراء، و يقتلون نحو اثني عشر ألفا من الاتراك» هـ. و يعنى بالخضراء غوطه مازندران، و بالزوراء جبلا يدنو من طهران قريبا من مزار الأمير عبدالعظيم شقيق الامام على بن موسى الرضى. فاشتدت بذلك عزائم رجاله الأشقياء. و ظلوا يتطلبون الكفاح تطلب الظمان للماء و كان ذلك في شهرى ذى القعدة و ذى الحجة من سنة ١٢٦٤ من الهجرة، و الحكومة لاهية بوفاء الشاه محمد و جلوس ناصر الدين، و المقاطعات مقفرة من حكامها و سراتها لشخوصهم الى طهران يؤدون فرائض التهئة و التعزية. و لله الأمر من قبل و من بعد [صفحة ٢٠٤] و من رعى غنما في أرض مسبعة و نام عنها تولى رعيها الأسد

قتال الخراساني و مصرعه

لما تبوأ الشاه ناصر الدين أريكة الملك، و اتصلت به أعمال الخراساني بمانندران، خرج الاذن الى رؤساء تلك العمالء بقطع دابر البابين، و استئصال شأفتهم من الأرض، فما وسعهم الا تلبية الأمر بالطاعة فلموا شعثهم، و حشدوا جمعهم، و نازلوا البابين في ميدان القتال، فهزمهم البايون شر هزيمة بعد قتال شديد قتل فيه جماعة من وجوه المسلمين، منهم آقا عبدالله، قتله الخراساني لعنه الله بضربة واحدة من سيفه قده بها نصفين و خرجت روحه الى الجنة و كان المنهزمون قد فروا الى قرية (فرد) فلحقهم اللعين، و وضع فيهم السيف حتى أفناهم عن آخرهم. ثم ذبح أهل القرية تذييحا، اناثا و ذكورا، أطفالا و شيوخا، حتى لم يبق لهم من أثر. و لا من يخبر منهم بخبر. ثم نهب أموالهم، و دمر القرية، و أحرقها بالنار، و عاد الى قلعته سالما غانما. جازاه الله بما يستحق فلما انتشر نبأ هذا الخطب في أرجاء مازندران هلعت له القلوب، و ارتعدت الفرائص، و أخذ الناس أهبتهم للدود عن دينهم، و الدفاع عن أنفسهم و أموالهم، و بعثوا من يخبر طهران بالفاجعة على عجل، فجاءهم البشير أن على الطريق الأمير مهديا قلى مرزا في جيش لجب، و أنه آت عاملا لمانندران أيضا. فهدأ الروح، و سكن الجأش، و لبث الناس ينتظرون الفرج القريب و كان الأمير قد زحف على قلعة الخراساني لعنه الله من طهران في اليوم التاسع و العشرين من المحرم سنة ١٢٦٥ من الهجرة [صفحة ٢٠٥] فلما دنا منها عسكر قبالتها، و قامت الحرب على ساقها بين الفريقين، و دامت أشهر تأكل النفوس و الأموال، و كانت سجلا بينهم خلال هذه المدة لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء و قد أظهر البايون من الشجاعة و الجسارة ما يذهل العقول، و يحير الفهوم، و لا سيما الخراساني اللعين، فانه كان لا يخطيء له طعن، و لا يخيب له ضرب، فكان يخوض الغمار. و يشق الغبار. و يخترق الصفوف. و يجتاز الحتوف. مقنعا، ملثما، و السيف يلمع في يده فيفري به اللحم. و يبرى به العظم. فما ضرب رأسا الا هده. و لا جسما الا قده. و لا كفا الا براه. و لا عظما الا فراه. فالويل لمن كان يقف بين يديه. فقد ثكلته أمه و بكى أهله عليه. فكم من ليلة غار على المعسكر ببضع مئين. فولى الجند عنه مدبرين. حتى كان الأمير يفر بملايس نومه. فيحرق هو المعسكر و يرجع سالما الى قومه و دام الحال على هذا المنوال حينما من الدهر حتى أصيب لعنه الله في احدى غارته على المعسكر برصاصة في صدره صوبها اليه المرزا كريم خان أشرفي، و أخرى في بطنه صوبها آقا محمد حسن اللاريجاني فكتم الأمر على رجاله، و ثبت على ظهر جواده، و أمرهم بالقهقري الى القلعة، حتى اذا دخلوها انقلب طريحا على الأرض الى جانب الملا محمد على البار فروشى، و أخذ يهدى روع قومه، و يخفف من مصيبتهم به، و يمينهم بالنصر و الفوز، و يوصيهم بطاعة البار فروشى، و ألا يتنازعوا فيفشلوا و تذهب ريحهم. ثم قال لخواص أصحابه أن يدفنوه تحت جدار القلعة، و يدفنوا معه ملايسه و سيفه، و يحموا آثار قبره حتى لا- يعرف فلا- ينبش، و يمثل به. ثم قضى نحبه، و نفذوا وصيته و عجل الله بروحه الى سقر. و بش المستقر [صفحة ٢٠٦]

الملا محمد على البار فروشى

مر بالقارىء طرفا من أخبار هذا الرجل فى ترجمة الخراساني و قرء العين و نذكر له الآن بقية أخباره فنقول: لما لاقى الخراساني مصرعه، و ذهب الى ما أعد الله له من العذاب قبض البار فروشى على زمام الأمور، و دان له القوم عن بكرة أبيهم، فساقهم الى منازل الأمير، و قاتله مقاتلة الأبطال، و خذله فى مواقع عديدة، و اضطره أن يستنجد طهران غير مرة فثار غضب الشاه، و صار لا يبصر ما بين يديه، فأمر يجلب الأمير و قواده الى طهران و محاكمتهم فى ديوان الحرب، و لم ينظر الى قرابته منه، و عمومته له فكبر على الوزراء هذا الأمر، و حسبوا له ألف حساب، و اتقوا أن يصيبهم مكروه من ورائه، فصبروا حتى سكن غضب الملك، و رأوا ذلك فى وجهه، فشفعوا فى الأمير و القواد، و أخذوا على أنفسهم أن الملك لا يسمع الا النصر و الفوز، و قطع دابر البابين، و استئصال شأفتهم من الوجود فقبل الملك شفاعتهم. أبت شيمته أن يرد ضراعتهم. و لكنه أشخص الى جيش الأمير قائدا مشهورا هو سليمان خان الأفشار

أحد أمنائه، و جعله رقبيا مطلق السلطان على الأمير و القواد يرصد الحركات و السكنات و يحاسبهم على الصغيرة قبل الكبيرة و يؤنبهم عليها تأنيبا موجعا فلما وصل هذا الرقيب اليهم. و أعلمهم بسخط الملك عليهم. و ما ابتعته لأجله في المعسكر. و ما أوتيه من السيطرة و السلطان الأكبر [صفحہ ٢٠٧] تحركت النخوة في القواد. و دبت الغيرة في نفوس الأجناد. و أقسموا بالله جهد أيمانهم. أن يذيقوا البايين و بال أمرهم. و يردوا كيدهم في نحرهم و ما هي الا غمضة عين و انتباهتها حتى كانوا في ميدان القتال بقلوب لا تهاب لقاء الأبطال. و أضلوا البايين في قلعتهم نارا حامية و أخذوا عليهم سبل الفرار من كل ناحية. و أحاطوا بالقلعة احاطة السوار بالمعصم. و أمطروها نارا كأنما تمطرها جهنم فضاقت على البايين الخناق، و فرغ منهم الزاد و الماء، و يسوا من تحقيق و عود الباب و باب الباب و القدوس، فأخذت ثقتهم بهم تنزعزع، و إيمانهم بالباب يضعف و يتضعضع، و صاروا يفرون الى الجيش جماعات جماعات، يستأمنون الأمير على حياتهم و ينضمون اليه و كان أول من فعل ذلك منهم و ثلاثون رجلا مع قائدهم (آقا رسول) و لكن بعض الجند قتل هذا القائد و نفرا ممن معه غيلة، فارتد الباقون على أعقابهم و التجأوا الى القلعة ثانية فلم يبق عليهم البايون بل قتلوهم عن آخرهم لارتدادهم عن دين الباب ثم استأمن رضى خان بن محمد خان أمير آخور الملك المتوفى مع ثلاثة رجال. ثم تبعهم عشرون آخرون و أعلموا الأمير أنه لم يبق في القلعة ما يقتاتون به حتى الحشائش و قشور الأشجار و أوراقها فلما ضعف أمرهم، و اختل نظامهم، و خارت قواهم و عزائمهم طلبوا الأمان من الأمير، فأجابهم اليه، فامتطى البار فروشى جوادا أدهما، و أسدل سجف طيلسانه على عاتقيه، و اعتم يعمامة خضراء كأنه شريف و هو عامى، و مشى في ركابه البايون و هم سالوا السيوف حتى قدموا على الجيش و نزلوا بجانب من جوانبه و فى ظهيرة اليوم الثانى دعا الأمير رؤساءهم الى مجلس عقده للنظر [صفحہ ٢٠٨] فيما يدينون به. فأب فريق منهم الى الاسلام و كفر بالباب فكان من الناجين، و تثبت الباقون بدينهم الجديد كل التثبت فقضى المجلس عليهم بالموت. فاستاقهم الجنود الى ساحة الاعداء: فمنهم من ضربوا أعناقهم، و منهم من قتلوهم بالرصاص، و منهم من شقوا بطونهم فكانت تخرج من أمعائهم الحشائش و الأوراق الخضراء، و عجل الله بأرواحهم الى النار. و بسس القرار ثم ان الأمير أرسل البار فروشى و بضعة من الرؤساء أبقي عليهم الى مدينة بار فروش ليقضى علمائوها عليهم بما يرون، فقصوا عليهم بالقتل، فقتلهم جميعا طلبه العلم بالسيوف و الخناجر، و استلمت أرواحهم ملائكة العذاب. الى ما أعد الله لهم من سوء المنقلب و المآب ثم دخل الأمير قلعة الخراسانى، فذهل لوضعها الحربى، و نظامها الهندسى، و عجب كيف اتفق ذلك لرجل فقيه لم يتلق الهندسة، و لم يتعلم فنون الحرب. ثم استحوذ على ما فيها من الأموال و آلات الكفاح، و أرسل الى الملك يبشره بانتهاء الثورة و ما آتاهم الله من الفوز و الظفر و قد استشهد فى هذه الثورة من الجنود و الأهالى خمسمائة ذهب الله بأرواحهم الى الجنة، و هلك من البايين ألفان و خمسمائة ذهب الله بأرواحهم الى سقر. و بسس المستقر

الملا محمد على الزنجاني

فقيه مشهور. طلب العلم على شريف العلماء المجتهد المازندراني و كان مشهورا بين الطلبة بالفطنة وحده الذهن. أخذ اجازة العالمية و حضر الى بلده فنال فيه شهرة قاصية و مكانة عظمى بين الفقهاء، [صفحہ ٢٠٩] غير أنه كان على طرفى نقيض معهم فى الأحكام و الفتاوى. فضجوا منه و رفعوا أمره الى الشاه محمد، فاستدعاه الى طهران، و أنزله بدار محمد خان كلانتر، و منعه من الشخصى الى زنجان. فسمع به الباب فكاتبه، فآمن به، و عمل بدينه فلما مضى الشاه محمد لسبيله رحمه الله عليه، اغتتم الزنجاني هذه الفرصة، فتزيا بزى الجنود، و برح طهران ميمما مازندران. فلقية أهلها من مسيرة يومين، و أنزلوه بينهم على الرحب و السعة، مسموع الكلمة، عزيز الجانب. فصار يدعو الى الباب، و ينهج منهج قره العين فى مشاركة الناس فى الأموال و الأنفس. فاتبه فى وقت قريب نحو خمسة ألف نفس، و لقب بالحجة سمع به ناصر الدين فشاور فيه (المرزا تقى خان أمير أتابك) و زيره الأول، فأشار عليه أن يستعمل على زنجان عزيز خان سردار المكري الكردستانى، و قال: هو ذا الرجل الضرب الذى يبطش بهذا الخاسر و أعوانه بطشة جبارين فلا قائمة

لهم بعدها فرأى الشاه أن يستعمل خاله مجد الدولة أمير أصلان خان، وأوصاه أن يحتال على الزنجاني حتى يتمكن من ناصيته فيسحبه منها الى طهران و كان مجد الدولة ضعيف الرأي، قليل الخبرة، واهى العزم، واهن الحزم، ازداد سلطان الزنجاني في أيامه، فكان يتشامخ عليه في مجلسه و يرفع صوته فوق صوته، لا- يخشاه، و لا- يتحاشاه، و لا- يبالي به. و كان يحرسه ألف رجل من رماة البنادق في روحته اليه، و جيئته من عنده فحدث أن مجد الدولة اعتقل رجلا من أهل البلد، فشفع فيه الزنجاني، فرد مجد الدولة شفاعته، فاستشاط غضبا، و أمر أتباعه [صفحة ٢١٠] و هم ثلثا البلد بمهاجمة السجن، و اخراج الرجل عنوة. فهاجوا و ماجوا و أفرغوا على أبدانهم آلات الكفاح و الجلاذ، فقابلهم المسلمون بالمثل فدارت بينهم رحى الحرب و القتال تطحنهم طحنا، و تأكل نفوسهم أكلا و فتك البايون بأهل القبلة فتكا ذريعا. و أجلوهم عن ديارهم جميعا و امتلكوا منهم البلد. و استلبوا ما لهم من سبد و لبد. و صار الزنجاني صاحب الحل و العقد. و لله الامر من قبل و من بعد ثم جعل المشهدى سليمان رئيس طائفة الخبازين و زيرا له، و آقا عبدالباقى رئيسا لعسس الليل و لقيه (مير سياره)، و الحاج عبدالله الخباز قائدا عاما لجنوده، و الحاج أحمد الزنجاني مديرا للضبط و الربط و الحاج عبدالله الزنجاني مستشارا لنفسه. ثم رتب بقية الخطط و المناصب و آتاها الأكفاء من رجاله الآخرين ثم هاجم حصن المدينة و يسمى قلعة (على مراد خان) فأخذه عنوة و قسرا. و امتلكه قوة و قهرا. فقوى بذلك أمره. و اشتد بامتلا-كه أزره. و صار يناوش منه الجنود. و يصلحهم نارا ذات وقود و هو فيه أمتع من العقاب. و أبعد منالا من السحاب و قد اختلف الرواة في عدد المقاتلين من أتباعه: فحسبهم البعض ثلاثين ألفا، و البعض عشرين ألفا، و البعض ثمانية عشر ألفا من الذكور دون الاناث و هو ما ارتضاه و حققه المرزا مهدي خان صاحب كتاب مفتاح باب الأبواب. و كان عندهم سبعة مدافع مختلفة العيار و نحو أربعة آلاف بندقية، و شىء كثير من السيوف و نحوها. و كان قائدهم الأ-كبر، و صاحب الأمر المطاع، و الكلمة المسموعة، هو هذا الزنجاني لعنه الله أما جيش الحكومة فكان مؤلفا من تسعة أفواج (طواير) من [صفحة ٢١١] الجنود الراجلة، و خمسمائة من الفرسان المنظمة، و نحو تسعمائة من الفرسان المتطوعة. و كان عندهم ثمانية عشر مدفعا مختلف العيار. و من مشاهير قوادهم: صدر الدولة، و السيد على خان سرهنك، و شهباز خان المراغى، و محمد على خان شاهسون الأفشار، و محمود خان الخوئي و المرزا ابراهيم خان، و محمد تقى خان، و حسن عليخان الكارمى، و مصطفى خان قاجار، و محمد آقا سرهنك، و قاسم خان القرباغى، و أصلان خان ياور الخرقانى، و زير النظام المرزا حسن خان أخو الصدر الأعظم، و أبوطالب خان، و الجنرال فرخ خان التبريزى، و على خان الكردى المكرى بن عزيز خان السردار، و الجنرال حسن على حسن الكروسى. و القائد العام هو محمد خان أمير التومان. و المراقب المفوض هو عزيز خان السردار الكردستانى المكرى. و عامل زنجان هو أمير أصلان خان خال الشاه ناصرالدين و كان بدء الثورة فى شهر جمادى الثانية سنة ١٢٦٥ للهجرة، و انتشاب الحرب فى رجب منها، و انتهاؤها سلىخ ذى الحجة منها أيضا. و كان عدد القتلى من البايين على القول الأصح نحو ألفين و ستمائة قتلوا فى الحرب، و نحو مائة و سبعين قتلوا فى الأسر، و كلهم من الذكور. و قتل من الاناث خمس و ثلاثون، قتلن فى المدينة و الحصون بمقذوفات المدافع و البنادق. أما قتلى المسلمين فكانوا: ثلاثمائة و تسعين من الجنود المشاة، و أربعة و خمسين من الفرسان، و نحو أربعمائة من المتطوعة، و ستمائة و نيف من الأهالى و لم تضع الحرب أوزارها الا بعد أن هلك الزنجاني لعنه الله برصاصات أصابت ذراعه الأيمن. فقد دب الفشل بين أتباعه، و ملأ الذعر قلوبهم، و ملك الرعب نفوسهم، فبردت حميتهم، و فترت [صفحة ٢١٢] عزيמתهم، و اختل أمرهم، و ذهبت ريحهم. فعمل فيهم الجند بالسيف و النار عملا- ذريعا، و لم يرفعوهما الا- عمن كذب الباب، و تبرأ منه، و آب الى الملة السمحاء، و الدين الحنيف، طائعا، مختارا، مؤمنا بالله و رسوله، و النور الذى نزل على قلبه بالحق، مصدقا لما بين يديه من التوراة، و الانجيل، و هدى و رحمة للعالمين ثم ان الجنود نبشوا قبر الزنجاني، و كان البايون دفنوه بملايسه و سيفه عملا- بوصيته، فأخرجوه، و شدوه الى ذيل بغل أطلقوا عنانه فى السبل، ثم طرحوا بقية رفاته لضواري الوحش، و كواسر الطير (و كفى الله المؤمنين القتال). و ذهب الله لروحه الى ما أعد لها من سوء المآل

لما ثار البايون الثورات، و اشتد خطبهم على الحكومة هذا الاشتداد، أشار الصدر الأعظم (المرزا تقى خان الفراهانى أمير أتابك) على مولاه ناصر الدين أن يطفىء بدم الباب ما ربتما يكون كامنا فى أرجاء البلاد من تلك النيران التى أشعلها دعاته، و ما عساه أن يذكو من ضرر أخرى بنفخات الباب لها من سجنه مادام حيا يرزق. و قال: و لا وسيلة يا مولاي لنجاة المملكة الا أن يذوق الباب رداه. و يخرج من الدنيا الى سوء مآبه و مثواه فأشخص ناصر الدين الى آذربايجان أمينه سليمان خان الأفشار بكتاب الى عمه الأمير حشمة الدولة عامل آذربايجان يقول له فيه: أحضر الباب اليك فى تبريز و خذ خطوط العلماء بقتله و اقتله و الناس ينظرون [صفحة ٢١٣] فجاء به الأمير الى تبريز يصحبه مؤمن به اسمه السيد حسين اليزدى كان معتقلا معه فى جهريق و ضم اليهما فقيها من آذربايجان أضله الله على علم فآمن بالباب، و هو الملا- محمد على ربيب العالم المجتهد السيد على الزنوزى. و لم يعرف فى آذربايجان كلها مؤمن بالباب سواه ثم ان الأمير دعا العلماء الى مناظرة الباب، و ابداء ما يعن لهم فيه. فلم يرق ذلك فى أعينهم، و أرسلوا يقولون: ان رجل اليوم هو رجل الأمس، و قد ناقشناه، و ناظرناه، فاستحق عندنا القتل لما يعتقده، و يدعو اليه. فان كان لا يزال على ضلاله، و دعوته للكفر فجزاؤه القتل. و ان أناب الى الله، و تاب عن غيه، و رجع عن كفره و ندم على ما كتبه، و قاله، و دعا اليه، فليكتب لنا خطه بذلك، لنرى رأينا فيه على مقتضى الكتاب و السنة فلما رأى الأمير استنكاف العلماء من مناظرة الباب عقد مجلسا عرفيا من أهل الخطط و أرباب المناصب كان فى صدره سليمان خان الأفشار أمين الشاه، و المرزا حسن خان وزير النظام، و الحاج المرزا على بن الحاج المرزا مسعود و كيل وزارة الخارجية، و كان هذا ملما بكثير من المسائل الدينية فناقش الباب فى بعضها فلم يحسن الجواب فقال له الأمير: انك تدعى نزول الوحي عليك بكتاب كالقرآن، فان كنت صادقا فى دعواك فادع الله عزوجل أن ينزل عليك آية فى هذا المصباح البلورى الذى تراه بعينيك. فقال الباب: حبا و كرامة، و أخذ يتلو بعض آيات من سورة (النور) مزجها بأخرى من سورة (الملك). فقال له الأمير: هل نزلت عليك هذه الآيات بطريق الوحي؟ قال: نعم. فقال الأمير، أو ليس أن الوحي لا يمحي من [صفحة ٢١٤] قلب الموحى اليه؟ قال الباب: بلى. فأمر الأمير بتدوين هذه الآيات، و غير مجرى الحديث، و طرق أبوابا عديدة من الكلام. ثم عاد الى الباب و سأله أن يتلو تلك الآيات. فوقع فيها من التشويش و التهويش، و التبديل و التغيير، و التقديم و التأخير، مالا يكفى و لا يحد. فأمسكوا عن الكلام، و رأوا ألا مناص من قتله، فقرروا ارساله الى الثكنة العسكرية هو و الملا محمد على و السيد حسين اليزدى و وكلوا حراستهم الى أربعين رجلا- من الجنود و فى صبيحة يوم الاثنين ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ من الهجرة طبقا لسجلات الحكومة و ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ للهجرة على مزاعم البايين ساق الباب و رفيقيه شرذمة من الجنود يقودها رئيس حجاب الأمير الى بيت الحاج المرزا باقر المجتهد رئيس العلماء الأصوليين، فتمارض أو كان مريضا فلم يقابلهم. فاستاقوهم الى بيت حجة الاسلام الملا محمد الممقانى المجتهد رئيس علماء الشيعية، و كان عنده المرزا محمد جعفر الملقب بالأمير، و ابنه المرزا محمد تقى، و ملا باشى المرزا حسن الزنوزى، و ملا- باشى الحاج المرزا عبدالكريم، و عدد غير قليل من السراء و الوجوه. فلما دخل الباب عليهم أكرم رب البيت و فادته و أجلسه الى جانبه فى صدر المجلس، ثم سأله: أهذه الكتب و الصحف هى من أقوالك و خطتها يدك أم لا؟ قال هذا و ناولها له. فنظر اليها الباب و قال: أجل، هذه من كتبى و مرقومة بأناملى. فقال رب البيت: هل أنت مقر بما هو مكتوب فيها، و معترف بصحته، أولا؟ قال الباب: انى مقر به، و معترف بصحته. قال رب البيت: هل أنت باق على أنك أنت المهدي المنتظر قائم من آل محمد صلى الله عليه و سلم؟ قال الباب: نعم. فقال الحجة: الآن وجب قتلك، و هدر [صفحة ٢١٥] دمك. قال هذا و نهض ليخرج من المجلس. فقال له الباب بالفارسية و أرسل يده يمسك طرف ردائه: «حجت شما هم بقتل من فتوى مى دهيد» و هذا تعريبه: «أيها الحجة أنت أيضا تفتى بقتلى». فانتهره الحجة بقوله: «أنت أنت أيها الكافر الذى أفتيت بقتل نفسك بكتبك و أقوالك و كفریاتك هذه» و خرج من المجلس. ثم أخذوهم الى بيت السيد على الزنوزى المجتهد مربى الملا محمد على ثالث هؤلاء الثلاثة، فسمع من الباب ما رأى فيه وجوب قتله، فأفتى به. و لكنه دبر أمرا رجا من ورائه فرجا لربييه الملا محمد على ذلك أنه ارتأى أن يقابله بزوجه و

ابنته في هذا المشهد الرهيب عسى أن يؤثر مرآهما فيه فيرجع عن غوايته و يثوب الى رشده. و ما هي الا خلسته نظر حتى وقعت العين على العين، فاستخرطت زوجته في البكاء. و علا- نحيبها الى عنان السماء. و خاطبته بكلام يسترسل الشجون. و يستمطر الدموع من العيون. و دفعت نحوه البنت. و كانت لم تتجاوز الست. و قالت ان لم ترحم زوجتك. فارحم بضعتك وحشاشتك. و لا تجعل هذه الصغيرة يتيمه في الناس. فما في رجوعك الى الحق من عاب و لا باس. و كانت ابنته تعلقت بأذياله. و استمسكت بسلاسله و أغلاله. و قالت له بالتركية: «كل بابا او يمزه كيداق» و تعريبه: «هلم يا أبتاه نذهب الى بيتنا». فكان المنظر مشجيا. و المشهد محزنا مبكيا. يفتت الجماد. و يذيب القلوب و الأكباد. لكنه لم يحرك ساكنا من هذا اللعين. و لم يزحزحه قيد شبر عن ضلاله المبين بل التفت الى امرأته و قال. ما للنساء و شؤون الرجال. اذهبي با بنتي الى الدار. و دعيني و ما شاءت لي الأقدار. و ربيها تربية تنفعها الى الأبد. و لسان حاله ينشد هذا المفرد [صفحة ٢١٦] كتب القتل و القتال علينا و على الغانيات جر الذيول ثم انحنى على ابنته و لثمها مرارا. و جعل يشتم بدننها تكرارا. و دعاها أن تعود الى خدرها. فانه هو آت على اثرها. فدهش القوم لهذا الثبات و العناد. و علموا أن ليس لما قضاه الله راد. و خاب أمل الزنوزي فيما ارتآه. فسلم الأمر لله حدث كل ذلك و السيد حسن الزدي ثالث الثلاثة يرتجف من الوجع، و ينتفض من الهلع، لا يستقر على حال من القلق، تعلو و جناته صفرة كصفرة الموت. و ما صدق أن كلف بالتبرؤ من الباب حتى أخذ يسبه، و يلعنه، و يفحش له في القول، حتى بصق في وجهه مرارا، و صفعه على قفاه تكرارا، ففكوا قيوده، و أطلقوا سراحه يضرب في الأرض حيث يشاء. و لكن الشقى شقى الى الأبد فانه عاد بعد زمن الى البايئة، و قتل في بعض الحوادث، لعنه الله ثم خرج الاذن من الأمير بتشهير الباب و رفيقه الملا محمد علي، فطافوا بهما السبل و الأسواق، و الباب حافي القدمين الا من الجوارب و رفيقه مقيد الرجلين مغلل العنق و اليدين بسلسلة واحدة من الحديد و ما زالوا يسيرون بهما على هذه الصورة الشنعاء حتى انتهوا الى ميدان يسمى (سربازخانه كوچك) أي الثكنة العسكرية الصغيرة. فأدخلوا الخيشين الى هذا الميدان، و ذهبوا بهما توا الى الثكنة، و أوقفوهما في مكان على رأس السلم الموصلة الى الميدان حيث احتشد وجوه آذربايجان و سراتها ليشاهدوا مصرع هذين الكافرين و كان في الميدان و الثكنة ثلاثة أفواج (طواير) من الجند: الأول - الفوج الرابع التبريزي، و هذا كان في الثكنة. الثاني - فوج الخاصة التبريزي، و قائده الأكبر (آقاجان بك الزنجاني) [صفحة ٢١٧] و الثالث - الفوج الكلداني الآشوري المسيحي و يسمى (بهادران) و قائده الأكبر (سام خان). و هذان الفوجان كانا في الميدان على قدم الاستعداد التام ثم دنا رئيس حجاب الأمير من قائد فوج الخاصة و أراه حكم القاضي باعدام الباب، فأبى الازعان بدعوى أنه جندي لا- يدعن الا- لأحكام وزارة الحرب. فدنا رئيس الحجاب من قائد الفوج المسيحي و أراه الحكم، فلباه باطاعة، و فرز من فوره فرقة (مائة جندي) من الفوج يقودها (غوج على سلطان) المسلم الطسوجي الخوئي، و هذا رتبها على ثلاثة صفوف، و استاق الباب و رفيقه من أيدي الحراس الى حيث المصرع، و هو الركن الغربي من الثكنة حيث نصب وتدان من الحديد دقا في جدار بين حجرتين من حجراته المخصصة لسكنى الجند، فعلقوا كلا منهما في وتد بحبل متين شد الى عاتقيه، و جعلوا وجهيهما الى الجدار و ظهريهما الى الجند، و بينهما و بين الأرض نحو ثلاثة أذرع. فنضرع الملا محمد علي أن يكون خده محاذيا لرجلي الباب، و وجهه الى الجنود ليتلقى الرصاص و هو ينظر اليه. فأجيب الى هذه، و لم يجب الى تلك ثم ان (سام خان) قائد الفوج المسيحي أمر بالنفير، و رفع السلاح على هيئة السلام أي (سلام دور). فوجفت القلوب، و ارتعدت الفرائص، و سمع دوى كدوى النحل. و في النفير الثاني ساد السكوت على الناس كأنما على رؤوسهم الطير، و صارت أفئدتهم تخفض و تنبض حتى كادت تسمع دقاتها. ثم انظر القائد الى رئيس حجاب الأمير، و أشار بالنداء العسكري الى (غوج على سلطان) قائد الفرقة، و ضرب النفير الثالث، و نادى قائد الفرقة باطلاق [صفحة ٢١٨] الرصاص من الصف الأول، فدوى دويا شديدا، و اكفهر وجه الجو بالدخان، و أسفر عن اصابه الملا محمد علي و هو يصيح مخاطبا الباب بقوله: (مولاي! هل رضيت عني؟) ... أما الباب فمس الرصاص حبله، فانقطع، فهوى الى الأرض، فاخترأ في حجرة من حجرات الثكنة تدنو منه. و قد منع تكاثف الدخان، و تراكمه ظلمات بعضها فوق بعض، أن يرى الجند و الناس ما وقع تحت سحائبه من المقدور. فلما انجابت هذه الغيوم، و لم يك للباب من أثر تحتها الا الوند

و بقية الجبل، علا الضجيج من هنا وهناك، و توههم البعض: أن الباب امتنع على المنون. فغاب عن العيون. أو طار الى الأجواء. و صعد الى السماء فاضطرب القواد، و خشوا أن تقع فتنة، و يهجم الناس حيث كان الباب، فتكون العاقبة شرا و وبالا. فأمر (سام خان) قائدهم الأكبر بعمل خط حربي مثلث الشكل يقطع سبيل الهجوم على الناس. ثم انتهر القواد، و كلفهم بالبحث عن الباب في حجرات الثكنة. فعثر به (غوج على سلطان) في الحجرة التي التجأ إليها، فسحبه الى الخارج عنوة و هو يصفعه و يلكمه، ثم شده الى الجبل كما كان و أمر باطلاق الرصاص عليه. فأصيب ببضع و عشرين رصاصة جعلت جسمه ثقوبا كالشباك. و صيرته جثة هامدة ما بها من حراك فسكن بذلك جأش الناس. و زال ما بهم من الاضطراب و الوسواس و علموا أن الباب لم يصعد الى السماء. و لم يطر الى آفاق الأجواء. و لم يغيب عن النظر. الا- في بعض الحجر. و خرجت روحه الى سقر و بش المستقر ثم أنزلوا الجشتين، و ربطوا أرجلهم بالجبال، و طافوا بهما سحبا على [صفحة ٢١٩] الوجوه في السبل و الأسواق حتى ميدان (سربازخانه ي بزرک) أي ميدان الثكنة الكبرى. ثم طرحوهما في الخندق، تجاه البرج الأوسط فكانتا طعاما للكلاب و الذئاب. و غذاء الجوارح من عقاب و غراب جزاء وفاقا بما اكتسبا من الاثم و العدوان. و افتريا على الله من الزور و البهتان. و لجزاء الآخرة أدهى و أمر. (ان المجرمين في ضلال و سحر. يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر) و كان ذلك في يوم الاثنين ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ من الهجرة و على قول البابين يوم الاثنين ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ للهجرة

صفات الباب و تآليفه

(صفاته) كان ربعة من الرجال، حنطى اللون، عصبى المزاج صفراويه، طلق المحيا، مقرون الحاجبين، و لا يدين ممتلىء، و لا بنحيل ضئيل (تآليفه) أول كتاب وضعه تفسير لسورة يوسف، او شرح لها، جعله في مائة و عشرين فصلا أو سورة كما يقول، و أرسله في بدء أمره الى الحكام و العلماء مع الملا محمد على البار فروشى الملقب بالقدوس و الملا صادق الخراساني، و ذكر فيه أنه نائب المهدي المنتظر، ثم ذكر أخرياته أنه هو المهدي المنتظر، و أنه أفضل من النبي صلى الله عليه و سلم، لأن مقامه مقام النقطة، و مقام النبي صلى الله عليه و سلم مقام الألف. الثاني، رساله على نسق (الصحيفه [صفحة ٢٢٠] السجادية) المعزوة لعلي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم. الثالث، شرح أو تفسير لسورة العصر كتبه في أصفهان بطلب من (مير سيد محمد) الملقب بسلطان العلماء. الرابع (نبوت خاصه) أي النبوة الخاصة، كتبه بطلب من والي أصفهان (منوچهر خان) و هو مخبوء بقصره. الخامس (قدوس أسماء) أي الأسماء القدسية، و هو من معضلات كتبه و أغمضها، سلك فيه منهجا غريبا تارة على حساب الجمل و قواعد علم الحرف و سره كالزائرجات [٢٠] و الجفر و الأوفاق و ما أشبه، و طورا بقواعد وضعها هو على طرز اخترعه أدمج فيه مشتبهاته و مبتدعاته. السادس (بيان) أي البيان، دون فيه الشريعة و الأحكام التي افتراها على الله تعالى، و الألواح التي تقولها عليه عزوجل و هذه الكتب عربية كانت أو فارسية خالية من الجزالة و السلاسة و متانة التركيب، ترى على غير أساليب اللغة و ما لها من القواعد، ملفقة الأسجاع و القوافي التي لا ارتباط بينها. الا أن هناك شيئا يسيرا لا يكاد يذكر عليه مسحة من الانشاء المقبول و حسن السبك (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون - أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب و لا هم ينصرون - أولئك الذين طبع الله على قلوبهم و سمعهم و أبصارهم و أولئك هم الغافلون لا جرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون) [صفحة ٢٢١]

ديانة الباب

يزعم الباب لعنه الله أنه جاء ناسخا لشريعة القرآن و أحكامها مطلقا و يقرر أن كل من كان يدين بها، و يعمل بأحكامها، فهو على الحق حتى ليلة القيامة و يوم الساعة، أي ليلة قيامه بالدعوة و ساعة ظهوره بالأمر، و هي الساعة الثانية و الدقيقة الحادية عشرة لغروب

شمس اليوم الرابع من جمادى الأولى سنة ١٢٦٠ من الهجرة، و دخول دجى الليلة الخامسة من لياليه. فكل من لا يؤمن به من هذا الحين، و لا يعمل بشريعته و أحكامها، فهو كافر، جاحد، مهدور الدم و يزعم أن المراد من كل ما ورد فى القرآن من ألفاظ: القيامة، و الساعة، و البعث، و الحشر، و النشر، و ما جرى مجراها، انما هو ظهوره بالأمر، و قيامه بالدعوة. و أن الجنة، كناية عن الدخول فى دينه. و النار، كناية عن الكفر به. و اليوم الآخر، كناية عن يوم ظهوره. و لقاء الله تعالى، كناية عن لقائه. و النفخ فى الصور، كناية عن الجهر بدعوته و المناداة بها. و صعق من فى السموات و الأرض، كناية عن نسخ الأديان بدينه و قيام أمته مقام الأمم. و هذا هو عين ما يقوله البهاء عن نفسه و دينه فتأمل.... فهما ينكران بتاتا ما نفهمه معشر المسلمين من معانى: الجنة، و النار، و الحشر، و النشر، و انقضاء الآجال، و النفخ فى الصور، و بعثه من فى القبور، و نسف الجبال، و تزلزل الأرض، و انفطار السموات، و انتشار الكواكب، و تكوير الشمس، و ظلمة القمر، و اجتماع الشمس و القمر، و تبديل الأرض و السموات، الى غير ذلك [صفحة ٢٢٢] من أهوال الساعة، و ماوراء القيامة، مما لا يختلف فى مفهومه الرسل و الأنبياء، و لا يناقض بعضهم بعضا فى الدعوة اليه، و الايمان بتحتيم وقوعه، و صدق مفاهيمه التى نفهمها. و يزعمان أن للوحى تأويلات سامية، و اسرار غامضة، و معانى دقيقة، و مفاهيم خفية، لا يجليها الا ربها، و هو الباب على زعم البابيين، و البهاء على دعوى البهائيين و هاك ما قاله فى هذا المعنى ابوالفضل الجرفادقانى كبير دعاة البائية البهائية فى مصر فى الصفحة ٢٠٣ الى ٢٠٥ من كتابه الدرر البهية الآنف الذكر. قال: لا يخفى على أولى البصائر أن الله تعالى صرح فى مواضع متعددة من القرآن أن آياته تأويلات لا يعلمها الا الله تعالى كما يدل لك عليه قوله تعالى: (و ما يعلم تأويله الا الله) (يريد البهاء). و قوله جل و علا: (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لما يأتهم تأويله) (أى من قبل البهاء). و بيان ذلك: أنه لما نزل الكتاب المجيد و فيه اخبار و انباء عن الحوادث التى ستقع فى العالم (يريد حوادث ظهور الباب و البهاء بالأمر و قيامهما بالدعوة) و يراها و يشاهدها جميع الأمم مما جاء قبله فى التوراة و الانجيل، و تنبأ به أنبياء بنى اسرائيل، من قبيل: تكوير الشمس، و ذهاب نورها، و ظلمة القمر، و انتشار الكواكب، و انفطار السموات، و تبديل السموات و الأرض، و امتلاء أقطار السماء بالدخان و تشققها بالغمام، و تزلزل الأرض، و نسف الجبال، و اجتماع الشمس و القمر، و غيرها من الآيات العظيمة التى تأبأها العقول، و يصعب احتمال تحققها و الازعان بها على النفوس، بل يعد وقوعها من المستحيلات و الممتنعات، كما هو مقرر عندهم فى الطبيعيات و الفلكيات. و أن العرب الصابئة الوثنية ممن كانوا ينكرون جميع الأنبياء الذين ظهوروا من [صفحة ٢٢٣] ذرية ابراهيم عليه السلام من قبيل موسى و عيسى و سيدنا الرسول صلى الله عليهم أجمعين كانوا يتبعون تلك الآيات و يناقشون فيها و يجادلون الصحابة رضى الله عنهم فى امكان تحققها ليفتنوا المؤمنين بها. و كانوا يقولون و يصرحون: بأن محمدا، يغرر بقومه، و يستهوى أصحابه بشبهه، و يعدهم بالممتنعات، و يمينهم و يقنعهم بالمستحيلات فنزلت الآيات المذكورة مشعرة بأن القوم انما كذبوا آيات القرآن الكريم بسبب عدم احاطتهم بمعانيها، و جهلهم بمقاصدها، و الحال أنه ما نزلت بعد معانى تلك الآيات، و ما أتاهم تأويل تلك العبارات، ينبئها لهم أن لها معانى سامية، و مفاهيم معقولة، و تأويلات مقصودة يظهرها الله تعالى لهم فى يوم مخصوص (هو يوم ظهور البهاء على زعمه) و يبينها و يكشف عنها بعد انقضاء أجل المسمى (أى حين قيامه ربه البهاء). كما يدل لك قوله تعالى: (هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله يقول الذين نسوه من قبل. الخ الآية) و قال فى الصفحة ١١٧ الى ١١٩ ما نصه: «انه اذا تدبر و تعمق الانسان النبى فيما أخبر به كل رسول فى كتابه عن مجارى حالات أمته و كيفية أدوارها و صعودها و هبوطها الى انقضائها و سقوطها يعرف بعد التفاسير الموجودة عندها عن حقيقة مقاصد كتابها كما صرحت به الأحاديث و الآثار النبوية فى حالات الأمة الاسلامية فلا يبقى شك عند من لا يريد أن يغرر بنفسه أن تلك التفاسير على ضخامتها و تطويلاتها و شقوقها و تفننها فى أساليب البيان بعيدة عن المقاصد الأصلية زائغة عن الحقائق المودعة فى الكتب الالهية مبعدة الأمم عن الموهبة الأخيرة الكبرى (يريد بها ظهور ربه البهاء) و المنحة الجليلة الخطيرة العظمى التى صرح و نادى بها الأنبياء فى البشارات [صفحة ٢٢٤] النبوية و تضمنتها و حفظتها جميع الصحف القديمة السماوية. و يكفى فى اثبات شدة غموض تلك المعانى أى الأخبار الواردة عن الأمور الآتية أنه مع اشتغال الكتب السماوية على جميع جزئياتها و كلياتها و مياعدها و

ميقاتها أنكرتها الأعم و جهلها أهل العالم الا من خصهم الله بنور اليقظة و أيقظهم بروح النباهة و هم قليلون معدودون (يريد بهم البهائيين) و أما الأكثرون فجهلوا معانيها حتى ظنوا أن القيامة غير قيام روح الله (يعنى البهاء) و الساعة غير ساعة مجيء مظهر أمر الله (يعنى البهاء أيضا) فخلقت أهامهم و ظنونه في معنى هذا اليوم العظيم أمورا مستحيلة مجهولة و حوادث عجيبة غير معقولة فكتبوا في تفاسيرهم في معاني «الصراف و الميزان و الحساب و الكتاب و الحشر و النشر و أمثالها» ما يتحير منه العالم اللبيب و يدهش منه النبيه الأريب. و ناهيك في بعدهم و غفلتهم عن حقائق الكتاب أن ابن خلدون المغربي شك في صحة أخبار ظهور المهدي الموعود (يعنى الباب) و ظن أن خبر ظهوره متروك في القرآن، و ما نزلت به آية من آي الفرقان. و كفى ذلك جهلا منه بمعنى القيامة، و حقيقة الرجعة، و المقصود من الساعة و المفهوم من الطامة، و المستفاد من الراجفة، و ما يتبعها من الرادفة فان كل تلك المفاهيم العظيمة حقائق فسررتها الأحاديث النبوية بظهور المهدي (يعنى الباب) ثم قيام روح الله (يعنى البهاء) و تجديد العالم و انقضاء آجال الأمم (يعنى قيام أمة البهاء مقام الامم و نسخ شرائعهم بشريعته) و اشراق الأرض بنور الرب الكريم (يعنى ربه البهاء) و خشوع الأصوات لدى ندائه العظيم» وقال في الصفحة ١٩٩ و التي تليها: «مثلا كيف يمكن للفلكي الذي عرف بالبراهين حقيقة الكرات الدائرة في الفضاء التي هي غير متناهية [صفحة ٢٢٥] من جميع جهاتها بأنها شمس ثابتة في مراكزها و سيارات دائرة حول تلك الشمس و أقمار سائرة حول تلك السيارات و أنه ليست هناك أجسام صلبة شفافة غير قابلة للحرق و الالتئام - أن يعترف بما جاء في التوراة و الانجيل و القرآن من انفطار السماء و ترعزها و طيها و تبدلها و تجديد السماء و الأرض و احتراق عناصرها و ظلمة الشمس و القمر و انتشار الكواكب على الأرض و امكان الصعود الى السماء و النزول منها و غير ذلك مما هو مبين للأصول المقررة في المعارف الفلكية و الطبيعية تمام المبانية، و هو لا يعرف من تلك الألفاظ النازلة في الكتب السماوية الا ظواهرها و لا يخطر بباله أنه ربما يكون لتلك الألفاظ معان هو جاهل بها و حقائق هو غافل عنها كما هو منصوص في الكتب السماوية و مصرح به في الكلمات النبوية» ا هـ (ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم) ثم ان الباب يزعم: أنه البرزخ المذكور في القرآن لأنه كان بين موسى و عيسى و محمد لا- كما يقول المسلمون. فتأمل كيف كان بينهم!! و يزعم: أن النار و النور يطوفان حول كلامه دواما. و أنه علّة العلل و أصل لظهور الأشياء قاطبة. و أن جميع الكائنات خلقت بقوله فلا يشبه قول قوله، اذ المخلوقات فطرت و تفطر بقول الشجرة الحقيقة أي هو. (قلت) و هذا عين ما يدعيه البهاء و يقوله عن نفسه و هو صريح في دعواهما الربوبية، أخزاهما الله فديناهما ضرب واحد، و نسيج غير مختلف، يدعوان الى تأليه البشر، و عبادتهم من دون الله، خلافا لدعوة الأنبياء و الرسل عليهم الصلاة و السلام. ثم هما لا يستقران على حال، و لا يستمران في طريق. فدين الباب يقول مرة بمهدويته، و آونة بنبوته و رسالته، [صفحة ٢٢٦] و تارة أنه مشخص لله، و طورا أنه رب خالق، و حيناً أن وحدة اللاهوت مؤلفة من تسعة عشر أفنوما هي: الباب و هو الرئيس، و دعائه الثمانية عشر الملقبون بأصحاب حتى أو بشهداء حتى. و دين البهاء يقول مرة بمسيحيته، و آونة بألوهيته، و أخرى أن وحدة اللاهوت مكونة من ثلاثة أقانيم هي: البهاء و هو الرئيس، و ابنه المرزا عباس الملقب بغصن الله الأعظم، و الباب. و أنهم هم المعبر عنهم في الانجيل (بالآب و الابن و الروح القدس) و في القرآن (ببسم الله الرحمن الرحيم) ثم هما يقرران أبدية العوالم، و خلود الكائنات. و لا- يقولان بشواب و عقاب الا للأرواح دون الأبدان و لكن على وجه يشبه الخيال فتلتد النفوس الطيبة بأخلاقها و معلوماتها و تتألم النفوس الخبيثة بملكاتها الرديئة و جهالاتها الى أن تزول هذه الملكات عنها فتعود الى عالم الأجسام مرة ثانية. و هو ضرب من القول بالتناسخ المخالف لسائر الشرائع السماوية، لا- يقوله الا- عبدة الأوثان. لا- عباد الرحمن ثم انهما يقولان بنبوءة «بوذا و كنفوشيوس و برهمة و زردشت» و أمثالهم من فلاسفة الهند و الصين و حكماء الفرس الأولى. و يوافقان النصارى و اليهود على القول بصلب المسيح صلوات الله عليه خلافا لصريح القرآن. و يزعمان أن لآيات الكتب الموحاة مفاهيم غير التي يعلمها الناس. و أن معاجز الأنبياء و قصصهم، و الملائكة، و الجن، و الوعد، و الوعيد، و الحشر، و النشر، و اليوم الآخر، و أمثال ذلك مما سقناه في غير ما موضع من هذا الكتاب - ليست أيضا على ما يعلمه الناس من مفاهيمها، و معاني كلماتها. و يؤولان كل ذلك تأويلا يذهب مذاهب شتى من الكفر و الضلال، و الزور و البهتان لا

يقبله العقل، و لا يؤيده النقل، و لا ينطبق على سياق التنزيل، [صفحہ ٢٢٧] و لا معانى الألفاظ و الكلمات، ما أنزل الله به من سلطان. يتبرأ منه الدين و اللسان و كلا الدينين كما علمت يوجب الايمان بصاحبه، و يقول بنسخه لما بين يديه من الأديان، و أن صاحبه ظهر رحمة للعالمين، و جاءهم بشريعة ملائمة للزمان و المكان، كافلة مصالح بنى الانسان، فمن لم يأخذ بها، و يعمل بأحكامها، و يؤمن بشارعها، فهو كافر، جاحد مهدور الدم على أن العجب العجائب أن ينسخ البهاء دين الباب و قد صرح الباب مرارا و تكرارا أن دينه هذا يطول أمده أعواما قدرها حروف (المستغاث) حسابا بالجمال أى (٢٠٣١) عاما. فكل من يدعى شيئا فى غضون هذه المدة فلا يقبل منه مطلقا كائنا من كان. أما بعدها فطاعته واجبة، و عصيانه يغضب الباب!!!... قال فى (البيان): «كل من ادعى أمرا قبل سنين (المستغاث) فهو مفتر كذاب اقتلوه حيث ثقفتموه». فليت شعرى ما معنى هذه الجملة و ما تفسيرها عند البهاء؟؟ و كيف يتسنى له القيام بأمر الدعوة ولاية كانت أو نبوه أو ربوبية أو ألوهية بعد هذا النص الصريح؟؟... ثم ماذا يقول البهائيون فى ذلك؟؟... بل ماذا يقول نبيهم عباس، أو ربهم، أو ابن ربهم، كما يحبون أن يسموه؟؟... هذا و قد حرم الباب النظر و القراءة فى كتب غير كتبه لا سيما كتب الشريعة الاسلامية المطهرة، و أوجب القتل عقابا على اقتراف هذا الذنب كما أوجه على كل كافر به. فكان كل من يؤمن بالباب فى عصره و من بعده يحرق القرآن و كتب العلم من فقه و غيره و يكتفى بكتب الباب حتى قام البهاء و نسخ هذا الحكم بما جاء فى الصفحة ٢٢ [صفحہ ٢٢٨] من أقدس قال: «قد عفا الله عنكم ما نزل فى البيان من محو الكتب و اذناكم بأن تقرأوا من العلوم ما ينفعكم لا- ما ينتهى الى المجادلة فى الكلام هذا خير لكم ان أنتم من العارفين». و جعل الباب بزواج برضاء الزوجين دون ولى أو وكيل، و رتب صيغة العقد هكذا: «انى أنا الله رب السموات و رب الأرض رب كل شىء رب ما يرى و ملا يرى رب العالمين». و نسخ البهاء هذا الحكم بما ورد فى الصفحة ٢٣ من الأقدس و نصه: «انه حدد فى البيان برضاء الطرفين انا لما أردنا المحبة و الوداد اتحاد العباد لذا علقناه باذن الابوين بعدهما لثلا تقع الضغينة و البغضاء و لنا فيه مآرب أخرى و كذلك كان الأمر مقضيا» و حظر الباب تحجب النساء، و استعمالهن للنقاب. و حلل المتعة و حرم الترسى. و أباح العقد على اثنتين فقط.. جعل المهر أدناه تسعة عشر مثقالا و أعلاه خمسة و تسعين فاذا ربا على هذا المقدار ولو قيراطا واحدا بطل النكاح. و فرضه من الذهب على أهل المدن و من الفضة على أهل القرى. و جعل الزيادة من أدناه الى أعلاه تسعة عشر فتسعة عشر لأن هذا العدد عند البابيين مقدس. فان وحدة اللاهوت مؤلفة على زعمهم من تسعة عشر أقنوما كما علمت و جعل العصمة بيد الرجل فمن أراد طلاق زوجته هجرها سنة فان لم يعد الى حبها و لم يندم على فراقها يطلقها. فاذا أراد ردها بعد ذلك فلا تحل له قبل تسعة عشر يوما و لا تحل له أبدا متى أوقع عليها تسع عشرة طلقه و قسم السنة الى تسعة عشر شهرا و جعل الشهر تسعة عشر يوما و سمى الأيام الباقية التى يتم بها الحول على الحساب الشمسى ٣٦٦ [صفحہ ٢٢٩] يوما و هى خمسة أيام (أيام الهاء) و فرض الصوم شهرا من آخر «الحوت» بحيث يكون أول يوم من عيد فطرهم يوم «النيروز» أول «الحمل» الموافق لليوم الحادى و العشرين من مارس الا فرنجى و سماه (عيد رضوان) و جعله تسعة عشر يوما. و فرض تلاوة هذا الثناء «شهد الله أنه لا اله الا هو المهيمن القيوم» ٣٦٦ مرة فى الليلة الأولى منه. و هذا الثناء (شهد الله أنه لا اله الا هو العزيز المحبوب) فى صبيحتها ٣٦٦ مرة أيضا. و حرم الصوم فى اليوم الأول منه بتاتا و جعل قبل الدخول فى شهر الصوم خمسة أيام خصها بالشهوات و الملذات سماها (الخمس المباحة) يؤتى فيها من المنكرات و الموبقات مالا عين رأت، و لا أذن سمعت، و لا خطر على قلب بشر. و حد الصوم بأنه الامساك من شروق الشمس الى غروبها و فرض الصلاة ركعتين وقت الصباح. و صلاتين أخريين: صلاة الوضع، و صلاة الجنائز. فالأولى يصلى الأبوان حين نزول الجنين صلاة ذات خمس تكبيرات يتلى بعض أقواله فى كل منها تسع عشرة مرة: ففى الأولى «انا بكل مؤمنون» و فى الثانية «انا بكل موقنون» و فى الثالثة «انا كل بالله محيون» و فى الرابعة «انا كل بالله مميتون» و فى الخامسة «انا كل بالله راضون». و الثانية يصلى على الميت صلاة ذات ست تكبيرات يتلى بعض أقواله فى كل منها تسع عشرة مرة: ففى الأولى «انا كل بالله عابدون» و فى الثانية «انا كل لله ساجدون» و فى الثالثة «انا كل لله قانتون» و فى الرابعة «انا كل لله ذاكرون» و فى الخامسة «انا كل لله شاكرون» و فى السادسة «انا كل لله صابرون». و ذلك دون قيد بوضوء، أو طهر من طمث أو جنبه [صفحہ

[٢٣٠] و أوجب دفن الأموات في صناديق من خشب، أو بلور، أو حديد، أو نحاس، كما يتفق. و أبركها ما كان متخذاً من البلور. و أن يكفن الميت بدون غسل في أتقى ملابسه البيضاء. و يجعل في أصبعه خاتم من العقيق الأحمر ينقش فيه اسم الباب. ثم يدفن بعد الصلاة في عمق بعيد من الأرض، أو يشق له في الصخر أن أمكن، و هو أبرك و جعل التراضي أساس المعاملات في البيع و الشراء و الأخذ و العطاء. و جعل الوحدة القصوى لوزن النقود الذهبية مثقالاً واحداً يتألف من تسعة عشر (نخود) أى حمصة، و يتجزأ إلى عشرة آلاف جزء يسمى كل منها (ديناراً). و هذا المثقال يساوى الآن نحو عشرة فرنكات. و جعل وحدة النقود الفضية مثقالاً من الفضة الخالصة مقسماً إلى ألف من هذا الدينار و افترض الزكاة خمسمائة دينار على كل مثقال من الذهب و خمسين على كل مثقال من الفضة متى مر الحول على النصاب و قدره من الذهب ٥٤١ مثقالاً و من الفضة ما يعادل ذلك. و أوجب أن تحمل إليه في حياته... ثم إلى زعمائه بعد هلاكه و جعل بيته الذي وليد فيه بشيراز حرماً آمناً. و بقعة مولده (كعبة) تولى الوجوه شطرها، و تفسد الصلاة بالانحراف عنها. و فرض حج هذا البيت على الرجال دون النساء إلا نسوة شيراز فحتمه عليهن و جعل طوافهن ليلاً و حرم النيابة في حجه مطلقاً. و جعل بدله أربعة مثاقيل من الذهب تدفع و لو مرة في العمر لتسعة عشر سادناً من سدنته و أوجب على أتباعه أن يشيدوا حرم هذا البيت، و يقيموا معه ثمانية عشر مسجداً باسمه، و يكللوا الجميع بأنواع الجواهر، و يلبسوها لباس الزينة و الزخرف، و يجعلوا لكل منها خمسة و تسعين باباً من [صفحة ٢٣١] الداخل و الخارج، و يضيئوا بها ما يستطيعون إضاءته من الأنوار و لو إلى حد الإفراط فان ذلك ليس من الاسراف و التبذير و حتم أن ترقم كتبه بمداد أحمر، و تكون في تسعة عشر مجلداً على النمط الآتي: ثلاثة لآياته، و أربعة لمناجاته، و ستة لتفاسيره، و ستة لما دونه من العلوم و الفنون و جوز لبس الحرير و استعمال الذهب و الفضة للرجال و النساء و فرض على كل فرد من أتباعه لبس خاتم من الفضة بفص من العقيق الأحمر منقوش فيه: «قل الله حق و ما دون الله حق و كل له عابدون» و حرم شرب الخمر و التبغ و القهوة على عهده و حلله أتباعه من بعده [٢١] و ندب شرب الشاي ندباً مؤكداً حتى أن من شربه ينال الثواب الجزيل. و كان كثير الشرب له، لا يكاد يخلو مجلس له منه و كان ولعاً بشربه معطراً بالآفاوية و المنبهات المفرحة كالمسك و العنبر و المعاجين و ما أشبه و جعل المطهرات (بكسر الهاء) خمسا: النار، و الهواء، و الماء، و التراب، و البيان. و كيفية التطهير بالبيان أن يتلى على الشيء المراد تطهيره ما تيسر من اسم النقطة أى الباب مع تلاوة كلمة التطهير و هى «الله أطهر» ٦٦ مرة و حكم بطهارة المني، و الروث، و نزيف الدم، و الوحول التى بالطرق، و أجزاء الحيوانات المجتررة و غيرها. و كذلك حكم بطهارة أبدان [صفحة ٢٣٢] البايين و تطهيرها لكل نجس. فاذا اشترى بابى شيئا من كافر و هو من لم يؤم بالباب صار ذلك الشيء بمجرد مشترائه طاهراً نقياً و من أحكامه أن أموال العالم و أعراضهم و أرواحهم مباحة له و للبايين حتى يأمنوا به. و أنه يجب على أى سلطان يكون من قومه أن يضع السيف فى العالم فاما الدين و اما الموت و لا يجوز أخذ الجزية و منها أن شهداءهم الذين قتلوا فى الحروب يجب أن تبنى لهم مشاهد مزينة بأنواع الجواهر. و أنه يجب تدمير الكعبة، و الروضة المطهرة، و بيت المقدس، و قبور الأنبياء، و الأولياء، و المساجد، و الكنائس و البيع، و أمثالها، حتى لا يبقى منها حجر على حجر، و لا لبنه على لبنه و أنه يجب على كل ملك يلى أمر أمته أن يشيد قصراً فخماً يسميه باسم الباب يكون فيه مقر الملك على الدوام و تكون أبوابه من الداخل تسعين و من الخارج خمسة و تسعين و منها أن كل بابى يجب أن يكون عنده كأس من الفضة، و ثوب نظيف نقى. أما الكأس فيتناول به الماء القراح الصافى، و أما الثوب فيتجمل به عند الفراغ. و منها أن الزكوات و الصدقات لا يجوز اعطاؤها لغير البايين، فان فقد فقير فى البايين، فتصرف إلى من بقى على مذهب الشيخ «احمد زين الدين الأحسائي» الأنف الذكر ذلك لأن جل من تبع الباب هم من أهل هذا المذهب كما مر بك فهو يتقرب اليهم بهذه الكرامة طمعاً فى اجابتهم لدعوته، و تبليتهم لندائه و بالجملة فانه جعل لكل شىء قواعد حتى التحية و السلام: فتحية البابى «الله أكبر» و جوابها «الله أعظم» و تحية البايية «الله أبهى» و جوابها «الله أجمل» هـ. (و من يضل الله فما له من هاد و من يهد الله فما له من مضل) [صفحة ٢٣٣]

اشاره

ناتى هنا بمقتطفات مما تقوله الباب على الله تعالى فى (البيان) و غيره ليقف عليها القراء اتماما للفائدة و اكمالا لشؤون التأليف. و هى منقولة من كتاب (مفتاح باب الأبواب) و اليك هى بلحنها و كفرها:

لوح من ألواحہ

(فاتحته) بسم الله الأبهي الأبهي. بالله الله البهي البهي. الله لا-اله الا-هو الأبهي الأبهي. الله لا-اله الا هو البهي البهي. الله لا اله الا هو المبتهي المبتهي. الله لا اله الا هو المبهى المبهى. الله لا اله الا هو الواحد البهيان. والله بهي بهيان بهاء السموات و الأرض و ما بينهما. و الله بهاء باهى بهي. و الله بهي بهيان بهيئة السموات و الأرض و ما بينهما. و الله بهي بهيان مبتهي مبتهاه. و الله بهي بهيان ابتهاء السموات و الأرض و ما بينهما. و الله بهيان مبتهي مبتاه. قل الله أبهى فوق كل ذى البهاء لن يقدر أن يتمتع عن مليك سلطان ابهائه من أحد لا فى السموات و لا-فى الأرض و لا-ما بينهما انه كان بهاء باهيا بهيا. قل الله أبهى فوق كل ذى بهاء لن يقدر أن يتمتع عن بهي بهيانه من أحد لا فى السموات و لا فى الأرض و لا ما بينهما انه كان بهيانا مبتهيا بهيا (الى أن يقول) قل ان بهاء ذلك الشئ [صفحة ٢٣٤] تؤتين الذهب و تأخذنه بعلم الله علم البهاء لعلمكم تتقون. هذا كتاب من عندالله المهيمن القيوم الى من يظهره الله انه لا اله الا أنا العزيز المحبوب، أن اشهد أنه لا-اله الا-هو و كل له عابدون. انا قد جعلناك جلالا جليلا للجاللين. و انا قد جعلناك جمالا جميلا للجمالين. و انا قد جعلناك عظيما عظيما للعاظمين. و انا قد جعلناك نورا نورانا نورا للنورين. و انا قد جعلناك رحمانا رحيمنا للراحمين. و انا قد جعلناك تماما تمينا للتامين (الى أن يقول) قل انا قد جعلناك بطشانا بطيشا للباطشين. قل انا قد جعلناك سكانا سكيانا للساكين. قل انا قد جعلناك رضىانا رضىا للراضين. قل انا قد جعلناك هداانا هديا للهادين. قل انا قد جعلناك نبلاانا نبلاا للنبالين. قل انا قد جعلناك جهراانا جهيرا للجاهرين. قل انا قد جعلناك جردانا جريدا للجاردين. قل انا قد جعلناك سرجانا سرجا للسارجين. قل انا قد جعلناك طرازا طريزا للطازرين. قل انا قد جعلناك شمسا مضيئا للضائين، قل انا قد جعلناك قمرا منيرا للنورين. قل انا قد جعلناك كواكب مشرقه للشارقين (الى أن يقول) فلا-تحزن قدر خردل فانا كنا لك ناصرين. و توكل على الله بربك الرحمن الرحيم، و كل ما تشهد من ابتهاج قل هذا من عند الله العلى العظيم، و كل ما تشهد من دون ذلك فاستعذ بالله عمن لا يؤمن بالله العلى العظيم، و ان الله قد خلق لك فى الفردوس ما لم يخلق لأحد من العالمين. و قدر لك فى كل الجنان ما لم قدر لأحد من العالمين (خاتمته) تبارك الله من رب ممتنع منيع. و تبارك الله من ملك مقتدر قدير. و تبارك الله من سلط مستلط رفيع. و تبارك الله من وزر مؤثر وزير. و تبارك الله من حكم محتكم بديع. و تبارك الله من [صفحة ٢٣٥] جمل مجتمل جميل. و تبارك الله من عظم معظم عظيم. و تبارك الله من نور متنور نوير. و تبارك الله من رحم مرتحم رحيم. و تبارك الله من شمش مشتمخ شميخ (الى أن يقول) هذا صراط الله لمن فى السموات و الأرض و ما بينهما كل به يهتدون. هذا نصر الله لمن فى السموات و الأرض و ما بينهما كل به ينتصرون. هذا فتح الله لمن فى السموات و الأرض و ما بينهما كل به يفتحون. هذا سلط الله لمن فى السموات و الأرض و ما بينهما كل به يستلطون. هذا قهر الله لمن فى السموات و الأرض و ما بينهما كل به يقهرون (الى أن يقول) هذا من يظهر يوم القيامة من بعد أفأنتم بالله و آياته لا توقنون. قل ان من ظهر من يظهر ان أنتم فى الظاهر فيهما تنظرون. قل ان من ظهر من يظهر ان أنتم بالباطن فيهما تنظرون. قل ان من ظهر من يظهر ان أنتم فى الظاهر فيهما تنظرون. قل ان من ظهر من يظهر ان أنتم بالأول فيهما تنظرون. قل ان من ظهر من يظهر ان أنتم فى الآخرة (يريد بالآخرة دينه) فيهما تنظرون. قل ان من ظهر و من يظهر ان أنتم بالناطق فيهما تنظرون. قل ان من ظهر و من يظهر ان انتم فى العالى فيهما تنظرون. قل ان من ظهر كل

من ظهر من أول الذی لا- أول له و كل من يظهر الى آخر الذی لا- آخر له أنتم ایای تنظرون. قل ان من يظهر كل من يظهر من أول الذی لا أول له و كل من يظهر الى آخر الذی لا آخر له أقاله غير الله أنتم ایاه تعبدون. و ما من اله الا الله انا كل له عابدون. فلتعرفن مقعد ذلك الحرف و لتذكرن ذكر ذلك عدد (الهاء) فی كل لیل و نهار لعلکم فی القيامة الأخری (یرید بالقيامة الأخری من يظهر بعده) به تهتدون. ان تذكرن بعد ذكر الكلمتين عدد (الحی) یکفیکم عن ذلك و الله یرید أن یوسعن علیکم دینکم [صفحه ٢٣٦] لعلکم تشکرون. و من یتحجب عن عدد (الهاء) فلیلزمه عدد (الهاء) لعل صفر مالا عدل له لعلکم تتقون و لا تحتجبون. و ان تنسون فلا یسأل الله عنکم و لو أنتم فی کل حیاتکم تحتجبون. و لكن نعيد ما تذكرتم فلتذكرون. ثم فی دین الله تشکرون

لوح آخر

[illegible]

لو ح ثالث

(يخاطب به الملا محمد علي البار فروشى) أن يا محمد قبل على قد قضى عدد النفر في النفي لا اله، و حق على كل نفس أن تثبت ألف الاثبات بما أنتم فيه، و ان ذلك يومئذ عند الله كل الأمر للذين هم به يوقنون. فليتقين النفي و لتثبتن الاثبات على حق أنتم عليه مقتدرون. قل انما الدين بعد الدين معرفة الله، و توحيده، و الاقرار بعدله، و اتباع ما نزل من عنده، و نفي الصفات عن ساحة قدسه، فان ما دونه من كل شيء خلق له، قل أن يا خلقى اياى فاتقون. و ما قد خلق الله من شيء فى الكتاب، و ما فيه فى الآية الأولى، و ما فيها فى البسملة العظيمة، و ما فيها فى الحرف الأول و انه لا اله الا أنا رب العالمين. (قلت) يريد بالحرف الأول من حروف البسملة أن يجعل نفسه مقام النقطة تحت الباء حتى سماه البايون (بالنقطة الأولى) و هذا مستفاد مما يرويه الشيعة عن على بن أبى طالب كرم الله وجهه أنه قال: ان كل ما يحتويه القرآن محصور فى سورة الحمد، و كل ما تحتويه محصور فى البسملة، و كل ما تحتويه البسملة محصور فى حرف الباء، و كل ما فى الباء محصور فى النقطة، و أنا تلك النقطة تحت الباء [صفحة ٢٣٩] (رجع الى اللوح) قال: هذا أصل الدين. فى الأول سبحوا الله، و فى الآخر حمدوا الله، و فى الظاهر وحدوا الله، و فى الباطن كبروا الله، (يريد بالأول و الآخر الظاهر و الباطن نفسه) و ان يومئذ ما دامت الشمس مشرقة كل الدين لا اله الا الله، ظاهرا و باطنا، أولا و آخرا، ثم محمد رسول الله، (يعنى بذلك أنه هو المرسل الأول و أن محمد رسوله) ثم الأئمة و الورثة حجج الله، ثم الأبواب لظاهر التكبير، ذلك كلمة جامعة، و ان مقادير الفرع فى حولها لتطوفون. فلتدخلن فى الدين. و كنتم على الأرض و من عليها قاهرين. و لتطهرن أراضى النفى بالله ربكم الرحمن ظاهرين. و لتراقبن أسماء الآية و لتسلمن عليهم من ربك (يعنى بالرب نفسه) ثم على الأسماء الحسنى و الأمثال العليا و النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين (قلت) يعنى بهم صحابته لأنه جعل كلا منهم مظهرا لاسم من الأسماء الحسنى، أو مظهرا للنبي، أو صديق، أو صالح، أو شهيد فالملقبون بلفظة (حى) هم مظاهر الأسماء الحسنى، و من دونهم هم مظاهر الأنبياء و الصديقين، و الشهداء و الصالحين. فتأمل!!!... (رجع الى اللوح) قال: و من يرد أن يدخل فى ظل الاثبات (يعنى دينه) فان أولئك هم الوارثون. و ان كان عليا هناك فاذكره من عند ربك (يعنى نفسه) و قل انك أنت يوم القيامة (يعنى يوم قيامه بالأمر) من الفائزين. لا تحب أن تحضر كن من حيث لا- تعرف و أن تسلى أهل الحزن فى الفاء (يعنى بالفاء مازندران) أحب الى، و أرسلنا الألواح اليه و سيجمع الله بينى و بين من صدق الحق من عنده بأمره انه عليم قدير. و انما العجب يا اسم الأول و الآخر [صفحة ٢٤٠] و الظاهر و الباطن قد قضى من ليلة عرفانك ربك ما قد طال عدد النفى فى لا اله خمسين ألف سنة و طلع أيام الاثبات و ان الى حينئذ ما ذكر ما ينبغى فى نفى النفى و اثبات الاثبات، هذا كل الدين يومئذ لا ما كان به الناس يفرحون. فلتراقبن اسمنا العظيم، و لتتلون كتاب الوهاب، فان لكل واحد أمثال ذلك الهيكل عند الله لمخزون ثم قال بالفارسية: أين آية همكى شب و روز ٣٦١ مرتبه تلاوت فرمائيد. و تعريبه: اقرأوا جميعا هذه الآية ٣٦١ مرة فى كل يوم و ليلة و هى: «شهد الله أنه لا- اله الا- هو له الخلق و الأمر يحيى و يميت ثم يحيى و انه هو حى لا يموت فى قبضته ملكوت كل شيء يخلق ما يشاء بأمره انه كان على كل شيء قديرا» ثم قال: و من يؤمن بالله ثم بآياته فأولئك هم الفائزون. قل الله رب، و ما دون الله عبد، و كل له عابدون. بعض من حيث يعلمون و من حيث لا يعلمون. و ان شؤون التفسير شأن النبى، و المناجاة شأن الولى، و العلم شأن الأبواب، قد أظهرنا ذلك الشؤون. ثم قد نسبنا الى مظاهر الحى و اختصاصنا الآيات بالله عز ذكره العالى اذ لا عليها أحد الا اياه و لم يكن من بعد الله و آياته حديثا كان الناس به يؤمنون. قل ما قال على (يعنى ابن أبى طالب كرم الله وجهه) دليله آياته، وجوده اثباته، و الله عليم قدير. و لقد أرسلت هياكل أصحاب ٣١٣ فى ٢٢٤ عدد لو كان واحدا منه عند أحد مع الايمان يغلب على العالمين. و ان عدد الباب فى هياكل الكبرى قد سخر فيها مراتب الأرض فى خمس قطع التوحيد فاسرعوا فانكم بها غالبون. هو المتكبر المحسن الجميل (يعنى بذلك نفسه) أول طرز لاح و لمع، ثم أشرق و طلع، ثم أضاء و لجلج، ثم أنار و أرفع من ساحة قدس [صفحة ٢٤١] حضرة الكافور، و ساذج الظهور، و غيب الظهور، و طلعة المشهور، و قمص المستور، و ذكر المنشور، و علانية الغيور، الذاكر المذكور، و الساكن فى (يعنى بذلك أن الله تعالى ساكن فيه، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا) و المطلق على الطور، و الداعى الى سر المستور، و الرمز المسطور، و البيت المعمور، حضرة النور، و ما حى الديجور، حجة الله مولاى

«على» الشجرة المباركة و أصلها و فرعها و أغصانها و أثمارها و أظلالها، بما تغردت الحمامة على أغصان شجرة الطوبى في الفردوس، و بما تغنت الطيور على أوراق سدره المنتهى في ظلال الافريدوس، ثم اشكرى الله (يخاطب بذلك قره العين) فان كتابك مهمورا (أى أنه مختوم فان المهر بالفارسية الخاتم) قد لا- حظته فخلصك الله بمنه مما تخافه و تحذره فاعلمى بأن من جواهر علمك قد ظهرت بواطن السنن و مواقع الفتن فصبرا صبرا في ذكر بحر العون و عين اليمن، و لقد نسبوا اليك رجلا بعض الأمور العرضية فأبطل بيانها بين العالى الجلى بأن حسين قد قتل و من زعم أنه لم يقتل فقد نسى حكم الله و ما شهدت به العقول، و ليس له ثارا أشد مما اعتقد و قال ان الجنة و النار مخلوقين و فيهما عباد لم يعلم عدتهم الا الله و ان قبل يوم القيامة لم يظهر لأحد و كفى بالله عليهما و كفى به شهيدا (قلت) انه يعنى بالجنة و النار: دينه و الكفر به، و بالعباد الذين فيهما: أهل هذا الدين و الكافرين به، و بيوم القيامة: يوم قيامه بالأمر و ظهوره بالدعوة. ثم لا أدري من (حسين) هذا، و لعله الحسين بن علي بن أبى طالب رضوان الله عليهما. فان البايين كثيرا ما يأخذون كلم آل البيت ان صح صدوره عنهم، أو لم يصح، و يحرفونه عن مواضعه بما يوافق مشاربهم، و يلائم مذاهبهم [صفحة ٢٤٢] بل هم يتقولون على جميع الناس، و يدمجون مفترياتهم طى مقالاتهم، طمعا فى اثبات دعوتهم، و تحقيق ضلالتهم. و لا عجب أن يفترى على المخلوق من يفترى على الخالق. (و من أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه أليس فى جهنم مثوى للكافرين)؟!... (رجع الى اللوح) قال: ثم ان رجعة القائم عجل الله ظهور ذلك النور فاستغفر الله ذلك باب الهدى كل به يخلقون (يعنى بذلك أنه خالق لجميع الكائنات). ما نزلنا فى السنة الأولى قل انها أثمار جنة اسم الأول (يعنى بالأول نفسه) فى السورة التى أنتم فى الصلاة لتقرأون. تمت أثمار شجرة الهوى ان أنتم موقنون. ثم أثمار شجرة الأحديد ان أنتم تشهدون. ثم أثمار شجرة الألوهية ان أنتم توقنون. ثم أثمار شجرة الصمدانية فيها تجرى أنهار أربعة و لتجدن فيها لذة ما خلق الله فى تلك الأنهار ما قد اختص الله بها نفسها ذلك من فضل الله و رحمته لعلكم تشكرون. قد قدرنا أثمار شجرة الأولى لمحمد رسول الله هذا عطاء ربك غير مقطوع و لا ممنوع، ثم لعلى امام حق محبوب، ثم لفاطمة ورقة من الشجرة الأولى كذلك أنتم تحشرون. ثم الحسن و الحسين اللذين قد جعلهما الله امامان من عنده على العالمين (قلت) هنا جعل الباب نفسه مظهرا للنبي صلى الله عليه و سلم، و الملا محمد على البار فروشى مظهرا لعلى كرم الله وجهه، و قره العين مظهرا للزهراء رضى الله عنها، و صبح أزل مظهرا للحسن رضى الله عنه، و الهباء مظهرا للحسين رضى الله عنه. فتأمل هذا الخلط و احكم بما شئت (رجع الى اللوح) قال: قل تلك حروف تسعة بعد العشرة [صفحة ٢٤٣] (يعنى بها الأرقام التى تتألف منها وحدة اللاهوت على ما يزعم) كل بما قد قدر الله فيهم «يخلقون». قل ان حروف تلك الخمسة (يريد بها حروف اسمه «الباب» بحساب الجمل) لواحد اذا تجعل كل واحد بابا لم تشهد الا مرات التى أنتم تقولون انا الله عابدون و لكن لو ترى فى «الباطن» ركن الذى أبواب الهدى به يظهرون! و لا- فى «الظاهر» ركن الذى به أئمة الدين على الحق يقومون. و لا- ركن «الآخر» ما أنتم به «ترزقون». و ان به أنتم لتشهدون على أن «محمد رسول الله» من عند الله قبل خلق السموات و الأرض و ما بينهما «خلق العالمين». ثم فى ركن الأولى به أنتم تشهدون. على أنه لا اله الا هو ذلك رب العالمين (قلت) يشير بهذه الجمل المضطربة، الملحونة، الى أنه هو الله الذى لا اله الا هو، الأول، و الآخر، و الظاهر، و الباطن، رب العالمين، و باعث المرسلين، و مرشد الدعاة، و مرسل الهداة، و مظهر الحق، و خالق الخلق، و رازق الأمم، و ذارئ الكائنات من العدم. تعالى الله عما يقول علوا كبيرا. فلسوف يصلى جهنم خالدا فيها لا يخفف عنه العذاب و لا يجد نصيرا (رجع الى اللوح) قال: من يريد الله أن يبتغى رضا ربك فليجمعن كل ما نزلنا فى الأولى فى كتاب مسطور على الأرض الأولى الذى قد قدرناها لمحمد ذلك من عطاء ربك الى يوم أنتم على الله (يعنى بلفظ الجلالة نفسه) تعرضون. الى أن ينتهن الى أثمار جنة الصمدانية فاذا أنتم على الأرض التى كنتم من قبل عليه لتظهرون لا ينبغى الا أن ينطق خمسة نفسا من حق الله بما يسطر فى الكتاب كل ما نزل الله الى ما ينفض عدة الخمس عنده ذلك من فضل الله و رحمته [صفحة ٢٤٤] لعلكم أنتم تشكرون. فلتخترن من تلك القطعات الخمسة خمسة نفس ليجمعن كل ما نزل الله و لينسبن الى الله الى يوم كل على الله يعرضون. و انما الأرض الأولى انا كنا كاتبين. كذلك الى أن ينهى ذكر ربك قل انا كنا شاهدون. فلتصبرن حتى يأتى الله بأمره و أنتم على ذلك

تقدرون. ذلك من فضل الله و رحمته قد فصل في الكتاب مقادير كل شيء ليوم أنتم على الله تعرضون. سبحان الله يسجد له من في السموات و من في الأرض انا كل له ساجدون. هو الذي يقدر مقادير كل شيء برحمته انه هو البر اللطيف. و الله يسبح من في السموات و من في الأرض و ما بينهما و انا كذلك له عاملين. و لله جنود السموات و الأرض و ما بينهما و انه لهو الحق اليقين. و الهل بدع السموات و الأرض و ما بينهما و انه لهو الفرد المنيع. ذلكم الله ربكم له الخلق و الأمر، قل كل له قانتون ثم ذكر بالفارسية جملة مسهبة قال في آخرها بالعربية: و ان ما ختمناه في يوم الواحد بعد العشرين من ذلك الشهر يسطر في ظلال شجرة الصمدانية رحمة من ربك انه هو العزيز الرحيم. ١ هـ

نتفة من البيان

و اننى أنا القائم الذى كل ينتظرون يومه و كل به يوعدون. قد خلقنى الله بأمره و جعلنى قائما على كل نفس بما قد أتانى الله من الايات و البينات انه هو المهيمم القيوم. و لعمرى أول من سجدلى «محمد ثم على» ثم الذين هم شهداء من بعده ثم أبواب الهدى أولئك الذين سبقوا الى أمر ربهم و أولئك هم الفائزون. و ان أول ذلك الأمر أول يوم القيامة (يريد به يوم قيامه بالدعوة و ظهوره بالأمر) [صفحة ٢٤٥] كل على الله يعرضون (يعنى يعرضون عليه هو فانظر هذا الخلط) ان الذين عرضوا على و هم كانوا بالله و آياته مؤمنين، فأولئك هم أصحاب الرضوان قد جزيئناهم في الكتاب بأحسن مما اكتسبت أيديهم و كذلك نجزي المخلصين. و ان الذين هم عرضوا على و هم بى و آياتى لا- يوقنون، و حسبهم ما اكتسبت أيديهم و ما هم يشهدون، على ذلك ما قد شهد الله عليهم و جعلناهم و أعمالهم هباء ذلك ما قد نزلنا من قبل في القرآن لعلكم توقنون. كل شيء هالك الا وجهه (يريد بوجه الله نفسه و من يظهر من بعده الى أبد الآبدين و دهر الداهرين، أعاذنا الله من هذا الكفر) كذلك يظهر الله صدق ما نزل لعلكم تتذكرون. و ان قد نزلنا في القرآن من قبل كلمة فيها كل أمر لعلكم بها تتقون. فبأى حديث بعد الله و آياته يؤمنون. و انا قد نزلنا من قبل انه لا اله الا أنا اياى فاتقون. لتوقن أن لم يكن أولا قبلى و لا آخر بعدى و لا ظاهرا غيرى و لا باطنا دونى و لا آية الا من عندى كذلك يمحص الله الناس كلهم أجمعون. و لعمرى ان أمر الله فى حقى أعجب من أمر محمد رسول الله من قبل لو أنتم فيه تتفكرون. قل انه ربى فى العرب ثم من بعد أربعين سنة قد نزل الله عليه الآيات و جعله رسوله الى العالمين. قل انى ربيت فى الأعجمين و قد نزل الله على من بعد ما قد قضى من عمرى خمسة بعد عشرين سنة آيات التى كل عنها يعجزون. و قد قضى يوم الدين (يعنى يوم ظهوره) و انا بما قد وعدنا فى القرآن انا كنا نستنسخ ما كنتم به تعملون. نريد أن نوفى به فلتقرأون آية الأولى ٣٦٠ بالليل و النهار فانها خير عن كل الأعمال ان أنتم بها توقنون. ١ هـ [صفحة ٢٤٦]

تفسيره لسورة يوسف

و هو أول مفترياته على الله نبذة من ذلك قال الله تعالى: (و اذ قال يوسف لأبيه يا أبت انى رأيت أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم لى ساجدين). قال الباب: و قد قصد الرحمن من ذكر يوسف نفس الرسول و ثمرة البتول حسين بن على بن أبى طالب مشهودا. قد أراد الله فوق العرش مشعر الفؤاد أن الشمس و القمر و النجوم قد كانت لنفسه ساجدة لله الحق مشهودا. اذ قال حسين لأبيه يوما انى رأيت أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر رأيتهم بالاحاطة لى على الحق الله القديم ساجدا. الحمد لله الذى قد عبر رؤيا الحسين بالحق على أرض الفؤاد حول الحق مشهودا. و ان الله قد قدر شهادته التوحيد بنفسه عن نفسه عن الحق بالحق مقبولا. لأن الله قد أشهده بنفسه بشهادة التوحيد من نفسه على الحق بالحق مشهودا. و لقد أخبر الحكم عن سر رؤيته فيما أنزل فى القرآن على حبيبه مستورا. ان قرآن الفجر كان مشهودا. و لقد سجدوا نجوم العرش فى كتاب الله لقتل الحسين بالحق على الحق و كان عدتهم فى أم الكتاب احدى و عشر هو الله الذى قد جعل التوحيد فى حقائق الأشياء من أشعته... (الى أن يقول) و ان الله قد أراد بالشمس فاطمة و بالقمر محمد و

بالنجوم أئمة الحق في أم الكتاب معروفا. فهم الذين يكون على يوسف باذن الله سجدا و قياما. و ان الناس يكون بمثل ظل الفيء على الحسين سجدا سواء... (الى أن [صفحة ٢٤٧] يقول) في تفسير قوله تعالى: (قال يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين) - اذ قال على يا نبى لا تخبر مما أراك الله من أمرك لاخوتك ترهما على الفهم و صبرا لله العلى و هو الله كان عزيزا حميدا. ان كنت تخبر من أمرك في بعض مما قضى الله فيك فيكيدوا لك كيدا بأن يقتلوا أنفسهم في محبة الله من دون نفسك الحق شهيدا. و ان الله لوجهك بدمك محمرا على الأرض بالحق على الحق صبيغا. و ان الله قد شاء كما شاء أن يراك مخضبا شعرك من دمك و نفسك على الأرض على غير الحق لدى الحق قتيلا. و جسمك على الأرض عريانا. و ان الله شاء كما شاء بأن يرى بناتك و حريمك في أيدي الكافرين أسيرا. و ان الله قد شاء كما شاء بأن يرى وجوه شيعتك بين يديك محمرة بصبغ أنفسهم و أبدانهم على الأرض مجرحة على غير الحق مطروحا. فلا تظهر بشيء مما قد شاء الله في كينونتك من السر المستسر على السر شيئا على الحق قليلا. هنالك يفدون أنفسهم بحب الله عن نفسك شوقا الى الله و كان الله بعباده على الحق بالحق عطوفا... (الى أن يقول) في تفسير قوله تعالى: (و كذلك يجتبيك ربك و يعلمك من تأويل الأحاديث و يتم نعمته عليك و على آل يعقوب كما أتمها على أبويك من قبل ابراهيم و اسحق ان ربك عليم حكيم) قال: طس. الله أنزل الفرقان على ذكرنا ليكون للعالمين بشيرا على خط الاستواء و نذيرا... (الى أن يقول) و كذلك قد اجتبيناك بالحق و علمناك من تأويل الكتاب مالا ينبغي لأحد من دونك انك قد كنت في الاجابة لله العلى سابقا على الأبواب بالحق على الحق مذكورا. و ان الله قد اجتبي الحسين من عباده [صفحة ٢٤٨] و قد جعله على الحق بالحق اماما و شهيدا. و انه لما سبق آخرته من العلم الرحمن حرفا مقنعا على بما كان في مستسر السطر من السر السر مستورا. و ان الله قد أتم نعمته على الحسين و أوصيائه بأن جعل الله فضلهم كفضل «نفسه» بالحق على العالمين جميعا. و هو الذى قد تقبل من زائرين بزيارة الحق لنفسه و قد دعى لمصرعه على الحق بعرضه فلا اله الا هو من غير تشبيه على الحق و ما قدر الله لسهه على حرف من الحروف تأويلا. و هو الذى قد وعد لزائريه لقاء نفسه (يعنى فى ذات الباب) و قد كان وعد الله بالحق مفعولا، و هو الذى قد قدر التربع فى التربع من سبيل زيارته فى الزائريه على الحق بالحق و قد كان الأمر فى أم الكتاب حول النار مقضيا. و هو الذى قد اختار ليوسف حرفا من السر ولايته من قبل حرفا من السطر حول السر مسطورا... (الى أن يقول) أبحسب الناس انا كنا عن الخلق بعيدا. كلا- يوم نكشف الساق عن ساقهم ينظرون الى الرحمن و ذكره (يعنى بالرحمن نفسه و بالذكر كتابه البيان) فى أرض المحشر قريبا. فيقولون ياليتنا اتخذنا مع «الباب» سيلا. يا ليتنا لم نتخذ دون «الباب» من الرجال على الحق غير الحق مآبا. اه

البابية بعد مقتل الباب

اشاره

نذكر فى هذا الفصل ما كان من ثورة السيد يحيى الدارابى على الحكومة، و غدر البابيين بأهل القبلة، و تحفزهم لاغتيال الشاه ناصر الدين، [صفحة ٢٤٩] و ما كان من فتك الحكومة بهم، و نفى زعمائهم الى بغداد من العراق العربى، حتى ذهب ريحهم من ايران، و اليك البيان:

ثورة الدارابى

لم تشهد البلاد الايرانية ثورة دموية بعد مقتل الباب سوى ثورة أثارها السيد يحيى الدارابى فى عمالة فارس. و هو أكبر أبناء السيد جعفر الدارابى الملقب بالكشاف، أو الكشفى، أحد الفقهاء العاملين و العلماء المرتاضين. كان له (اعنى السيد جعفر) رأى خاص فى تفسير الآيات القرآنية، و الأحاديث النبوية، ينافى آراء فقهاء الأصوليين فى استنباط الأحكام، و رأى الشيخ أحمد زين الدين الأحسائى

في الفقه و حكمه الأئمة من آل البيت، و رأى الملا صدرالدين الشيرازي في الحكمة الالهية، و الفلسفة الاسلامية. و كان السيد يحيى هذا على طرفي نقيض مع أبيه، و دونه في العلم بمراحل، فطرده أبوه، و أجبره على مفارقتها، فظعن الى طهران، و سمع فيها بالباب، فشخص اليه، و اجتمع به، و أجاب دعوته، و آب بأمره الى طهران داعية له، فلم ينجح في سعيه، فانتقل الى يزد، و دعا أهلها الى الباب، فلم يجد أذنا صاغية، فرحل الى شيراز، و منها الى بلدة «بسا» من عمالة فارس في ألقى رجل دججهم بالسلاح. و مرثهم على أبواب القتال و الكفاح. أشعل بهم نار الثورة في تلك الاصواب أخذوا بثار البابين و الباب و كان عامل فارس آنذاك الأمير نصر الدولة عم الشاه ناصرالدين فندب لقمع الدارابي، و اطفاء ثورته، نصير الملك المرزا فضل الله، و أمده بثلاثة من الأمراء هم: ولي خان سيلاخوري، و مهر علي خان [صفحہ ٢٥٠] و مصطفى قلى خان. فأحمد هؤلاء الأبطال نيران هذه الثورة بعد منازلات شديدة في «بسا» و «نى ريز» قتل فيها الدارابي و ٣٥٤ من أتباعه و ١٩٢ من الجنود. و أسر ثلاثون من عظماء البابين قتلوا عن آخرهم في شيراز، و ولدان للدارابي عفى عنهما لانتسابهما الى البيت النبوي الكريم. و كان ذلك في سنة ١٢٦٧ من الهجرة (و كفى الله المؤمنين القتال). و عجل بأرواح البابين الى النار و بس المال

غدر البابين بالمسلمين

لما قتل الباب. و استلمت روحه ملائكة العذاب. ساء من البابين الحال. و آل أمرهم الى الوبال و الخبال. فان أحكام دينهم كانت فجأة غير يانعة. متزلزلة الرسوخ في قلوبهم مترعزعة. لدى هؤلاء شذرات منسوخة. ولدى أولئك أخرى ناسخة ممسوخة. و صار كل من كان قديم عهد الباب. يدعى النياية عنه من وراء حجاب. و يدعو الناس خفية الى ذاته. و لا يدع الفرص تمر دون أن يقضى منها لباناته. فوقع النزاع بين الزعماء. و دب فيهم ديب الحسد و البغضاء و كثرت بينهم المشاغبات و المشاحنات. و استفحلت المخاصمات و المناوآت و صار الأتباع كسفينة غاب ربانها. و تهشمت دفتها و شراعتها. فهي تحت رحمة الأقدار. يدفعها الموج و يجتذبها التيار. و لكنهم كانوا عن بكره أبيهم مولين و جوههم شطر نقطة واحدة هي الانتقام من المسلمين. و الأخذ بثار الباب و البابين. فكانوا يمسون و يصبحون. و يغفون و يصحون. و يقومون و يقعدون. و هم يصيحون و ينادون: يأخذ الشار! و جلاء العار! الانتقام الانتقام!! الثار الثار!!! [صفحہ ٢٥١] و جعلوا لذلك رموزا و اشارات على ثلاث درجات: الأولى «سر كوشى» أى الهمس، و الثانية «نوش» أى هنيئا، و الثالثة «تنه» أى الطعن. و هذه الدرجات الثلاث كناية عن: الذبح، و التسميم، و الطعن. فكانوا ينتقمون لأنفسهم من أهل القبلة باحدى هذه الطرق كما توحيه الجمعية السرية التي تألفت لهذا الغرض في طهران برآسة سليمان خان التبريزي من ذوى المناصب الكبرى في ديوان التشریفات الشاهانية. و اليك نموذجا من أعمالهم هذه: كان المرزا عبدالكريم عم المرزا محمد التقى والد المرزا مهدي خان مؤلف كتاب (مفتاح باب الأبواب) يجهر ببغض البابية و يعدد مساوئها و سيئاتهم. فبينا هو نائم ذات ليلة و قد انتصف الليل اذا الباب يقرع، و صوت من رتاجه يسمع، و قيل له من احدى الخادومات: ان بالباب صاحبك فلانا، و هو يلح في طلبك لأمر ذى بال طراً عليه. فخرج المرزا الى الباب، و ما كاد يفتحه حتى تراءت له أشباح عديدة هجم عليه منها شبهان بأيديهما آلات القتل و الفتك و منها ما يسمونه بالفارسية «دشنه» و هو خنجر مستو ذو فقرتين ماضيتين. فلم يكن من المرزا و كان قوى العضل شديد الساعد الا أن ضرب بحد الطرف الوحشى من يمينه غضروف حجرة أحدهما فصرعه و أخذوا منه الخنجر ليغمده فيه فاذا الآخر قد عاجله بضربة على لوح كتفه اليسرى ليمنعه من الاجهاز عليه. فلم يمهله المرزا حتى ضرجه و زميله بالدماء. و اختبأ الباقون في ديجور الظلماء. و جاء الخدم فحملوا الجثتين. و نجاه الله من غدر ذينك الشريرين كان هذا حالهم من الغدر بمن يوجسون منه خيفة، أو يظنون به شرا، أو يتوهمون فيه أنه يومىء بطعن فى دينهم. أو يشير بسوء [صفحہ ٢٥٢] الى معتقدهم. و كان المسلمون أيضا يكيلون لهم الصاع صاعين و يقابلون الضربة بضربتين. حتى ساد الهرج و المرج فى البلاد و ارتاعت النفوس من غدر هؤلاء الأوغاد. لا سيما اذ أرادوا اغتيال الشاه. و قضاوا الا أن يذوق من أيديهم رداه. فارتفع من كل ناحية صراخ الأمة. و رأت الحكومة الا أن تضع حدا لهذه الملمة. و قد

عرفت بعد بحث شديد. و تنقيب ما عليه من مزيد. أن مثيرى هذه المحن. و مضرى نيران تلك الاحن. هما كبير الزعماء لهذه العصابة السوء، و رئيساها الأعليان: المرزا يحيى الملقب بصبح أزل، و أخوه المرزا حسين الملقب بالبهاء. فقبضت عليهما فى اثنين و عشرين شخصا من آل بيتهما، و ألقتهما جميعا فى غيابة السجن بطهران، حتى يخرج اذن الشاه بقتلهم، و تطهير الأرض من رجسهم و اراحة العباد من كيدهم و غدرهم و لكن قدر فى الغيب أن الصدر الأعظم فى ذلك الوقت و هو (المرزا آقاخان) النورى المازندراني كان ابن بلدتهم فسعى جهده لدى الشاه حتى خرج الاذن بنفيهم الى بغداد من العراق العربى. فأرسلوا اليها فى حراسة الجند بعد لبثهم فى السجن بضعة شهور، و دخلوها فى اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٩ للهجرة جازى الله الصدر بما يستحق

محاولة البايين اغتيال الشاه

علمت مما ذكرناه فى الفصل السابق أن البايين أرادوا اغتيال الشاه و قتله بأيديهم. و اليك الآن تفصيل هذه الواقعة: قضت جمعيتهم السرية بوجوب قتل الشاه ناصر الدين، أخذا [صفحة ٢٥٣] بشار الباب و البايين، و عينت الزمان و المكان و كيفية القتل، و أناطت ذلك ببايين وقع الاقتراع عليهما، الأول اسمه محمد صادق، و الثانى مختلف فيه و كان الشاه فى ذلك الوقت يرتاض عند سفح جبل (شميران) و يكثر الاختلاف الى قصره فى (نياوران) و هو يبعد عن طهران نحو اثنى عشر ميلا. فتربص له البايان فى تلك الضواحي، و استأنسا من خدمة القصر بالحيلة و الخديعة، و علما منهم أوقات ذهاب الملك الى الصيد و رجوعه منه، و عرفوا مداخل الغياض و الآجام و مخارجها حتى اذا كان اليوم الثامن و العشرون من شهر شوال سنة ١٢٦٨ للهجرة، و قد أطلق مدفع ايدانا بركوب الملك للصيد، أخذ الرجلان أهبتها للعمل، و استعدا له تمام الاستعداد، و هما فى خلجان رثه و أطمار بالية فلما دنا الشاه من مكمنهما و كان منفردا كدأ به على الدوام فى تلك الغياض و المروج - خرج الرجلان اليه، و وقفا أمامه فى صورة المتظلم، باكيين، صارخين، الظلم الظلم! الغوث الغوث! فلقد أصابنا من عسف العمال، و جور الحكام، ما يطول شرحه باللسان، و قد كتبنا مظلمتنا الى الملك فى هذا القرطاس فان أخذه و كشف ظلامتنا فبعدله، و ان أبى أبنا من حيث أتينا شاكرين لفضله فأوقف الملك جواده، و طلب منهما القرطاس. فأرس الأول يده الى منطقته أسرع من البرق و أخرج (طبنجة) أفرغها على الملك، و كان الآخر قد وثب بالخنجر عليه، فقبض الشاه على ساعده و ظل يدافع عن نفسه بما استطاع من قوة و كان الحرس قد سمعوا الطلق النارى فأقبلوا يتراكمون الى [صفحة ٢٥٤] جهته، فاذا الملك يقاوم هجمات المغتالين و هما على و شك الفتك به فحال بينه و بينهما محمد مهدى خان التبريزى رئيس رواضه، و عاجل أولهما بضربة سيف قصير ذى حدين يسمى بالفارسية (قمه) قط به ذراعه كما يقطع الكاتب القلم، و ثناها بأخرى على بطنه شقته و صيرته جثة بلا روح، ثم عطف على الثانى و طعنه طعنة جندلته على الأرض مضرجا بالدماء و فيه بقية رمل من الحياة فحملة الحراس و استدلو منه على زعماء الجمعية و رؤساء هذه العصابة السوء ثم أجهزوا عليه و رجعوا بالملك الى القصر و هم لا يدرون باصاوبته الا حينما طلب تغيير الثياب فاذا هو مجروح بالرصاص الرشاش فى عاتقه و من تحت ابطة و لكنه جرح غير ذى خطر و قد وصل الخبر الى العاصمة أن الشاه قتله البايون. فهاج الناس و ماجوا، و قاموا و قعدوا، و أغلقوا الدكاكين و الأسواق، و كادت تكون فتنة. فرأى الصدر الأعظم أنه لابد من ركوب الملك و مروره بشوارع المدينة و طرورها تسكينا للهياج و طمأنة للنفوس. فآب الشاه الى مقر ملكه من أشهر السبل و الجادات ممطيا جوادا كميتا حتى دخل القصر. فسكن اضطراب الناس و هياجهم برؤيته سالما معافى ثم عقدوا مجلسا عاما مؤلفا من جميع طبقات الأمة قرر ابادة البايين عن آخرهم، و استدلو عليهم من صحيفة عثروا عليها فى بيت سليمان خان التبريزى رئيس جمعيتهم السرية. فصدر الأمر بالقبض عليهم أينما ثقفوا، و حشما وجدوا. فجاءوا بهم الى طهران فرادى و جماعات يلقونهم فى غيابة السجن حتى اكتملت عدتهم فقسموهم على طبقات الأمة من الأمراء و الوزراء و العلماء و التجار و الجنود و أهل الحرف و الصنائع و غيرهم. فأخذ كل مؤمن حصته من هؤلاء الكفرة يسومهم [صفحة ٢٥٥] الخسف، و سوء العذاب، ثم شهروهم فى أسواق المدينة و فجاجها، و ذبحوهم ذبح الغنم فى طهران و غيرها من البلاد الايرانية و أتوا بسليمان فخرقوا جسده

برؤوس الخناجر و وضعوا في كل خرق شمعة موقدة، و سودوا وجهه بسخام الفرن، و ألبسوه (طرطورا) و أركبوه على حمار معكوسا، و طافرا به الأسواق، و الأزقة، و الدروب، و الشقوق، على هذه الهيئة الشنيعة، ثم شطروه بالسيف شطرين علقوا كلا منهما على باب من أبواب طهران، و عجل الله بروحه الى النار، و بشس القرار و سليمان خان هذا هو أخو فرخ خان الذي قطع البايون جسده اربا اربا و كوه بالنار في حادثه زنجان كما مر، فسبحان مقسم الأرزاق و الآجال، و وهاب العقول و الاحلام و قتل من البايين في هذه الحادثة نحو اربعمائة، و عشرات من غير البايين اتهموا بالبايئة من خصومهم فصاروا في خبر كان. و من بعد هذه الحادثة لم تقم للبايئة قائمة في طهران و قد انقضت تلك السنون و أهلها فكأنها و كانهم أحلام

سيره البهاء

اشاره

هو المرزا حسين على بن المرزا عباس المعروف (ببزرک) المازندراني النوري «نسبة الى بليدة - نور - من ضواحي عمالة مازندران». ولد في يوم الثلاثاء ثاني المحرم سنة ١٢٣٣ للهجرة. و قد نظم أحد شعراء البايئة تاريخ مولده بالفارسية فقال: [صفحه ٢٥٦] مستعد باشيد ياران مستعد جاء يوم غيب (لم يولد ولد) تقلب أبوه في مناصب الحكومة، و كان في آخر عهده أمينا لبيت المال في مازندران، و يسمى في اصطلاح الفرس (مستوفيا) و في اصطلاح مصر (مأمور المالية). و خلف من الأولاد سبعة ذكور: الأول - المرزا محمد حسن، و الثاني - المرزا حسين على صاحب الترجمة، و الثالث - المرزا موسى الملقب عند البهائية بالكليم، و الرابع - المرزا تقى پريشان، و الخامس - المرزا رضى قلى الطبيب، و السادس - المرزا يحيى الملقب من الباب بصبح أزل، و السابع - المرزا محمد قلى. و كان الثاني، و السادس، و السابع، من أم واحدة نشأ البهاء و اخوته في حجر أبيهم بطهران، و تعلموا ما تيسر من مبادئ العلوم المتداولة في ذلك العصر. و كان البهاء مع شقيقه دون بقيه اخوتهم مطمح أنظار أبيهم، و موضع حبه و عنايته، لحظوة أمهم عنده ترعرع البهاء و كلف بالتصوف، فأكثر من مخالطة الصوفية، و مطالعة ما دونوه في قرايطسهم، حتى أصبح معدودا من كبار المتصوفة، و شيوخهم في ذلك الزمان. ثم غلب حب الدنيا عليه فانقلب على عقبيه. يتطلب المجد. و يتصيد السؤدد. لا- يبالى من أى طريق بلغ غايته. و قضى لبنته. فدفعه حب الظهور الى الاندماج في سلك البايين، و الايمان بالباب، و تصديق دعوته، و المجاهرة بها، و الأخذ بنصرتة فيها و كان شقيقه المرزا صبح أزل قد فطر على خلقه، و درج على خلالة، و نسج على منواله، و حذا حذوه في جميع خصاله، حذو القذاة للقذاة، و النعل النعل، فانضم معه الى هذه الفئة الباغية، [صفحه ٢٥٧] و أظهر من التغالى في حبه، و التفانى في تطلاب مجدها، ما دعا الباب الى تقديمه على سواه، و العهد اليه بالخلافة من بعده (لطيفة) ان استنابة الباب للمرزا يحيى، و تلقيبه «صبح أزل» مأخوذ مما ينسب الى سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما سأله كميل ابن زياد عن الحقيقة فقال له على: مالك و الحقيقة. قال كميل: أو لست بصاحب سرک؟ قال: نعم، يرشح عليك ما يطفح منى. فقال كميل: أو مثلك يخيب السائل؟ قال: الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة. قال: زدنى بيانا. قال: محو الموهوم و صحو المعلوم. قال زدنى بيانا. قال: جذب الأحديّة لصفة التوحيد. قال: زدنى بيانا قال: نور أشرق من (صبح الأزل) فلاح على هياكل التوحيد و أناره. قال: زدنى بيانا. قال كرم الله وجهه: أطفئ السراج فقد طلع الصبح. اه أما تلقيب المرزا حسين على نفسه (بالبهاء) فمأخوذ من دعاء يتلوه الشيعة في أوقات السحر من شهر رمضان. منه: اللهم انى أسألك من بهائك بأبهاء و كل بهائك بهى، اللهم اين أسألك ببهائك كله، اللهم انى أسألك من جمالك بأجمله و كل جمالك جميل، اللهم انى أسألك بجمالك كله. اه و كان أول ملتقاهما بالباب - على قول الأكثرين - بين (قم و قزوین) و هو مسوق في حراسه الجند الى قلعة جهريق بآذربايجان فاستهوا بالصفراء و البيضاء رئيس حراسه و هو محمد بك چاپارجى، فجمعهما به دون رقيب و لا عتيد. فبايعاه على الكفر، و عاهداه على دعوة الناس اليه، و شخصا الى طهران يثان في ملئها أضاليله و كفرياته ثم انحدر

البهاء الى مازندران، و طاف ببلدانها يدعو الى هذا الافك، [صفحہ ٢٥٨] مبتدئا من بلدة (نور) مسقط رأسه، ثم قفل راجعا الى طهران. و كان ذلك في آخر أيام الشاه محمد رحمة الله عليه و لما أن دبر البايون المكيدة لاغتيال الشاه ناصر الدين في مصيفه (بنيوران) كان البهاء و اخوته آنذاك في قرية تدعى (كفچه) تدنو من مصيف الشاه. فتحقق للحكومة بعد دقة البحث أنه هو الذي دبر هذه المكيدة، و أوعز بها الى جمعيتهم السرية. فاستاقوه و آل بيته الى طهران، و أودعوهم أعماق السجن مغللين مقيدین ريثما يخرج الاذن بقتلهم، و اراحته الأرض من شرورهم. و لكن الصدر الأعظم شفع فيهم من القتل، و بذل جهده في ذلك لدى الشاه، حتى صدر الأمر بنفيهم الى بغداد، و أرسلوا اليها في حراسة الجند كما مر. ألا بعدا للصدر و سحقا فقد ضل ضلالا بعيدا و هنا لابد لنا من الالمام الى شيء هو من الأهمية بمكان. ذلك أن المرزا يحيى صبح أزل، و حزبه المسمى بالازلية، و الإيرانيين جميعا متفقون على أن الباب استخلف المرزا يحيى قبل مقتله بمدة، و كتب خطه بذلك في قرطاس ختمه بخاتمه، و جعل أخاه الأكبر و هو البهاء وكيلا له، و أمره أن يحجبه عن عيون المؤلفين و المخالفين حتى لا يمسس بسوء، و لا يناله أحد بأذى. فلبى البهاء الأمر بالطاعة، و أخفى أخاه عن أعين الرقباء و الحلفاء، و صار يخاطب الناس و يكتبهم بالنيابة عنه، و الناس يخاطبونه و يكتبونه على أنه وكيل له. و كان هذا حالهما في فارس، و العراق، و القسطنطينية و في أدرنة تنفس صبح أزل، و استيقظ من غفلته، و رأى أن الأمر خارج من يديه، و أن أخاه استبد دونه بالرأى، و جعل خلافة الباب لنفسه، فقاومه، و ناوأه، و ناقشه الحساب، حتى آل الأمر [صفحہ ٢٥٩] بينهما الى المقاتلة و المجالدة. فاتفقت دولة الخلافة و سفير الشاه في القسطنطينية على تغيير منقاهما، و التفريق بينهما. فنفث البهاء و حزبه الى عكاء، و صبح أزل و شيعته الى جزيرة قبرص. و سيأتى بيان ذلك مفصلا في غير هذا المكان فاقراه في موضعه من هذا الفصل كل ذلك يقر به البهائيون، و لا ينكرون منه حرفا واحدا. و لكنهم يبررون عمل البهاء بدعوى أن استخلاف أخيه، و اعتزاله الأعمال و احتجابه عن الناس، و استنابة البهاء عنه - انما هو تدبير و سياسة من البهاء لدفع الأذى عن نفسه، لأنه هو الخليفة و صاحب الأمر و النهى اذ هو الذى بشر به الباب، بل هو الذى كان يربى الباب، بل هو الذى بعثه و أرسله ليشر العالم بظهور (جمال القدم، و علّة العلل) و من ذلك قوله بالفارسية: «كى أورا تربيت مى نمود». و تعريبه: «من الذى كان يريه» أى يربى الباب. (قلت) فليستنتج القارىء من هذه السياسة و التدبير بل الحيلة و الخدعة ما يستنتج، و ليختر لنفسه ما يحلو

البهاء في بغداد

كان وصول البهاء و حزبه الى بغداد في اليوم الخامس من جمادى الأولى عام ١٢٦٩ للهجرة و يعرف عند البهائيين (بعام بعد حين) فاحتجب صبح أزل عن الأنظار كعادته، و صار البهاء يختلف الى (قهوة) بساحل الدجلة، فيجتمع به الناس، فيتجاذب معهم أطراف الحديث في شؤون شتى. و كان البايون يفرون من ديارهم الى بغداد فرادى و جماعات. حتى بلغت عدتهم فيها بضع مئات. و كل عظيم يدعى لنفسه الزعامة. و يرى أنه أحق من غيره بالامامة. و الأتباع حيارى [صفحہ ٢٦٠] لا يدرون ماذا يفعلون. و لا الى من ينتسبون كريشة في مهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من الفلق أما البهاء فكان ينظر اليهم شزرا. و يعد أوزارهم وزرا فوزرا لا يغفل لحظة عما كان يدور في خلده. و يفتدى تحقيقه بأهله و ولده ألا و هو القبض على زمام القوم. و جعلهم تحت سلطانه المطلق ذات يوم. فكان ينكر عليهم ما يأتونه من الموبقات. و ما يدعونه من الرآسات و الزعامات. مظهرا لهم خلافة أخيه و مشروعيته. و صحة استنابته عنه و حقيقتها. باذلا جهده في اجتذابهم اليه. و اجتماع قلوبهم عليه و لكنه كان ينفخ في رمد، و يطرق في حديد بارد، فانهم لفظوه و أخاه لفظ المؤخر للعدرة، و رموهما رمى الرجل للنعل الخلقة. فاشتعلت بينهم نيران الشحنة و البغضاء، و صاروا يضمرون الشر لبعضهم البعض و ينسب كل فريق للآخر ما يخجل اليراع من كتابته. و اللسان من حكايته و دام الحال على هذا المنوال نحو سنة حتى نوا الفتك بالبهاء، و كادوا يقضون و طرهم منه لولا أن فر الى كردستان، و لبث مختفيا بها في ضيعة تسمى (سركلو) تدنو من السليمانية المسماة قديما (شهر زور) ثم عاد الى بغداد بالحاح بعض أصحابه عليه بعد سنتين من اختفائه و كان وضع

بالفارسية في هذا الاختفاء كتابه المعروف «بهفت وادی» و نظم قصيدته المسماء «ورقائية». فلما رجع الى بغداد تمكن بدهائه، و مساعدة بعض الوجوه من البايين، و ثلاثة من اخوته و هم: المرزا موسى الملقب عند البهائيين بالكليم و المرزا محمد قلي، و المرزا يحيى [٢٢] من التغلب على من كان ينازعه [صفحة ٢٦١] الأمر، و ينافسه فيه. و شرع يتسميل اليه كبراء البايية، و يردع طغامهم عما يأتونه من المنكرات، و يرتكبونه من قتل المسلمين، و الفتك بهم و كان يشير من طرف خفي في كتبه و أقواله الى العدول عن تعاليم الباب و ارشاداته، و يرمز فيها الى نفسه، و ألا- يستمسك الا- بذيله حتى كاد يبلغ غايته. و يقضى من الأمر لبانته. لولا حادث ذهب بأمانيه أدراج الرياح. و جعله يعرض كفيه مساء صباح. و هو:

نفي البايين من بغداد

الى القسطنطينية و غيرها من البلاد ذلك أنهم يحتفلون في أول المحرم من كل عام هجري بعيد مولد الباب، فيأتون من ضروب الملاحى و الملذات، و صنوف الشهوات و المنكرات، ما لم يسمع بمثاله، و لم ينسج على منواله. و هو يوم حزن و مأتم عند الشيعة، يتدثون فيه بنذب الحسين بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهما، و يلبثون كذلك فى نحيب و عويل الى اليوم الخامس عشر من المحرم على الأقل، و الى مضى أربعين يوما من يوم عاشوراء على الأكثر، و ذلك لمن أراد أن يقضى واجب الحزن و يكمل عدة أيامه ففى أول المحرم من سنة ١٢٧٩ للهجرة احتفل البايون بهذا العيد احتفالا فوق العادة. فاجتمعوا فى حديقة تسمى فى عرفهم (باغ رضوان) أى جنة الرضوان، و استباحوا ما انتهت أنفسهم من الكبائر و الآثام و ظهروا بمظاهر من الفرح و السرور، و الجدل و الجور، لم يظهروا بمثلها من قبل. فشق ذلك على الشيعة، و خالوه اهانة لهم، و استهزاء [صفحة ٢٦٢] بدينهم، و ازدراء بمعتقدهم. فقاموا قومة رجل واحد، يطلبون الفتك بالبايين، و الايقاع بهم عن بكرة أبيهم. و لولا تدخل الحكومة، و عقلاء الشيعة، لكان يوما مشهودا، و كانوا أفنوا البايين عن آخرهم. و ياليتهم كان ثم وقع الاتفاق بين دولة الخلافة و دولة الشاه على نفيهم من بغداد الى القسطنطينية. فسيقوا اليها تلك السنة فى حراسة الجند المنصور عن طريق الموصل و حلب و اسكندرون، و لبثوا بها نحو أربعة شهور فى دار بجوار السفارة الايرانية، ثم خرج الأمر بنفيهم الى (أدرنة) و تسمى عند البهائيين «أرض السر» فأرسلوا اليها سنة ١٢٨٠ من الهجرة و كان ذلك بمسعى المرزا (حسين خان القزويني) سفير الشاه آنذ فى دار الخلافة. و مكث البهاء فى العراق العربى عشرة أعوام و ستة أشهر و عشرة أيام منها عامان قضاها مختفيا فى جبال كردستان و هما عقب نفيه الى بغداد بسنة واحدة و فى أدرنة جهر البهاء بالدعوة الى نفسه، و لفظ أخاه لفظ النواة، و لقب نفسه (ايشان) أى (هم) و هو لقب يتلقب به فى تركستان مشايخ التركمان و زعمائهم و أول لقب لقب نفسه به، ثم لقبها (بالذكر) و زعم أنه المراد من قوله تعالى: (انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون) ثم لقبها (بطلعت مبارك) أى الطلعة المباركة، ثم (بجمال مبارك) أى الجمال المبارك، ثم (بجمال القدم و الحق و البهاء) و هذا الأخير صار اسما له و علما عليه فوقع الشقاق بين الشقيقين، و انقسم الأتباع الى فئتين: فئة انحازت الى البهاء و تسمى (البايية البهائية) و فئة ظلت على عهدهما مع الأزل و تسمى (البايية الأزلية) معتقدة أنه هو خليفة الباب، و أن البهاء ليس له من الأمر شىء الا أنه وكيل الأزل، و نائبه، يأتى [صفحة ٢٦٣] بأمره، و ينتهى بنهيه، و لا يقطع أمرا من دونه، قد سلبه الخلافة ظلما و عدوانا فاحتدم الجدل بين الفريقين، و رأى صبح أزل أن الأمر أفلت من يده، فوقف فى وجه أخيه يناقشه الحساب، و يقاومه بما استطاع من قوة، حتى أفضى الأمر بينهما الى أن صارا يبدسان السم فى طعام بعضهما البعض: فدس الأزل السم فى طعام البهاء و أثر فيه و لكنه نجا منه كما يقول البهائيون، و دسه البهاء فى طعام الأزل فنجا منه كذلك فطلب قتله بالشاطر فخلص أيضا من هذا الشرك كما يقول الأزليون ثم ان البهاء طرد الأزل من البيت الذى يسكنانه، و انفرد هو بالعمل بهمة لا تعرف الكلل و الملل، فبعث بالكتب الى البايين يدعوهم فيها الى نفسه، و يبين لهم أنه هو (الحى) المنوه عنه فى كتب الباب «بمن يظهره الله» بل هو المتكلم على لسان الباب، بل هو الذى أرسل مظاهره (يعنى مظاهر نفسه) من قبل مثل «زردشت» و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد و «الباب» فتأمل!! ثم طفق يؤلف كتاب للتشريع سماه

(أساس أعظم) أى الأساس الأعظم، و كتب رسالة الى الشاه ناصر الدين سماها (رسالة سلطانية) أرسلها اليه مع المرزا بدیع الخراساني في السنة الرابعة من دخوله عكاء فمن سوء حظ. الرسول أن فاجأ الشاه حينما تمثل في حضرته بخطاب غير مألوف هو: «أيها السلطان! قد جئتكم من سبأ نبأ عظيم» فأمر بقتله للفور و عجل الله بروحه الى النار و بئس القرار و اليك شذرات من هذه الرسالة لتكون نموذجاً للبقية و هي: يا سلطان اني كنت كأحد من العباد، و راقداً على المهاد، مرت على نسائم السبحان، و علمني علم ما كان، ليس هذا من عندى بل من [صفحة ٢٦٤] لدن عزيز عليم، و أمرني بالنداء، بين الأرض و السماء، بذلك ورد على ما ذرفت به عيون العارفين، ما قرأت ما عند الناس من العلوم و ما دخلت المدارس فاسأل المدينة التي كنت فيها لتوقن بأنني لست من الكاذبين، هذه ورقة حركتها أرياح مشيئة ربك العزيز الحميد (و منها) يا سلطان لو تسمع صرير القلم الأعلى، و هدير و رقاء البقاء على أفنان سدره المنتهى، في ذكر الله موجد الأسماء، و خالق الأرض و السماء، ليلغك الى مقام لا ترى في الوجود، الا تجلى حضرة المعبود و ترى الملك أحقر شيء عندك تضعه (هكذا في الأصل و لعلها تدعه) لمن أراد و تتوجه الى أفق كان بأنوار الوجه مضيئاً (و منها) تالله يا ملك لو تسمع نفحات الورقاء التي على الأفنان، بفتون الالحن، بأمر ربك الرحمن، لتدع الملك وراءك و تتوجه الى المنظر الأكبر الذي كان كتاب الفجر عن أفقه مشهوداً، و تنفق ما عندك ابتغاء لما عند الله اذ تجد نفسك في علو العزة و الاستعلاء و سمو العظمة و الاستغناء كذلك كان الأمر في أم البيان من قلم الرحمن مسطوراً، لا- خير فيما ملكته اليوم فسوف يملكه غدا غيرك اختر لنفسك لما اختاره الله لأصفياه انه يعطيك في ملكوته ملكاً كبيراً. اه و لما أفضى الأمر الى الجدل بل القتال بين الأصيل و الوكيل أو بين الوكيل و الأصيل كما يقول الفريقان - خشيت دولة الخلافة أن تضطرم بأدرنة نيران الثورة، و يتكدر الصفاء بينها و بين دولة الشاه فاتفقت و سفيره في الآستانه على تغيير منفى القوم، و التفريق بين الأخوين و حزيهما. فنت البهاء و من تبعه و عدتهم ثلاثة و سبعون الى عكاء، و سجنهم في قلعتها، و جعلت عليهم رقباء من وجوه الأزلين يرصدون أعمالهم و يخبرون بها الدولتين، و هم: اسيد محمد الأصفهاني [صفحة ٢٦٥] الحكمي، و آقاجان بك المراغي الآذربايجاني، و عمر آغا، و الاستاذ محمد على الخلاق الأصفهاني، و المرزا رضى قلى، و الاستاذ عبدالكريم الخراط الأصفهاني، و المرزا جعفر، و محمد ابراهيم. و نفت صبح أزل و أتباعه و عددهم ثلاثون و نيف الى جزيرة قبرص، و سجنهم بها في قلعة ماغوسا، و بث عليهم من وجوه البهائيين عيوناً يرقبونهم كذلك، و هم: المرزا حسين الأصفهاني الخطاط الملقب بمشكين قلم، و آقا خليل النحاس الكاشاني، و الحاج جعفر التبريزي، و آقا عبدالله الأصفهاني، و المرزا على المراغي الآذربايجاني الملقب بسياح. ثم أطلقت سراحهم بعد بضعة أشهر، و آتتهم الحرية الكاملة في الذهاب و الاياب، يخاطبون من شاءوا، و يخاطبون من أرادوا، الا أن يغادر البهاء أو صبح أزل منفاه. و كان نفيهم من أدرنة في بداية سنة ١٢٨٥ من الهجرة الموافقة لسنة ١٨٦٩ من الميلاد و من العجب العجائب أن هذين الأخوين لم يقفا و هما في أدرنة عند هذا الحد من تكذيب بعضهما البعض، و مناداة كل منهما بالخلافة لنفسه، و انكار حق الآخر فيها، بل افتريا على الله الكذب كاستاذهما الباب. فادعى كل منهما أنه رسول مستقل، لا خليفة الباب، و لا نائبه، و أن الله تعالى قد بعثه رحمة للعالمين بشريعة جديدة ناسخة لما بين يديها من الشرائع. و جاء الناس بكتاب زعم أنه وحى الله اليه بتصديق دعواه، و تكذيب دعوى أخيه، الى غير ذلك مما تقولاه على الله، و كتباه بأيديهما الأثيمة. و قد نعت صبح أزل أخاه البهاء في (ألواح) بالعجل، و نعت البهاء في (أقدس) بالمشرك و الكافر. (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم و ويل لهم مما يكسبون) [صفحة ٢٦٦]

سؤال الى البهائيين والأزليين

هنا لا نجد بدا من أن نسأل البابية الأزلية، و البابية البهائية، فنقول: أنتم يا من أعمى الله بصائرهم عن الهدى، و أضلهم سواء السبيل، تعتقدون نبوءة الباب، أوربوبيته و ألوهيته، و أنه صادق مصدق، معصوم من الكذب و الافتراء. ثم من كان منكم من الفرقة الأولى يعتقد صحة دعوى «صبح أزل» للنبوءة، و من كان من الثانية يعتقد صدق دعوى «البهاء» لها، أو للربوبية و الألوهية و العياد بالله. على

أن الباب يقول صراحة: «ألا كامل آخر يظهر بعده الا بعد مضي ٢٠٣١ سنة من يوم ظهوره» (راجع الصفحة ٢٢٧ من هذا الكتاب). فكيف ساع لكم تكذيبه في هذا القول، و تصديق هذين الرجلين فيما أتيا به من البدع؟؟... فان قلتم: انهما أتيا بالبرهان القاطع على صحة مدعاهما. قلت: ان في ذلك لأكبر دليل على كذب الباب، و عدم عصمته، و من كان كذلك فما هو نبيا، فضلا عن أن يكون ربا و الها، و انما هو كذاب أشعر، متقول على الله. و اذا تقرر هذا، تقرر أيضا افك هذين الخاسرين في دعواهما، و لاية كانت، أو نبوة، أو ربوبية و ألوهية، فانهما يثبتان دعوى الباب، و من يحق دعوى الكذاب فهو كذاب نظيره... هذا فضلا عن أنهما يكذبان بعضهما بعضا على رؤوس الاشهاد، و يتراميان بالضلال و الافتراء في الكتابين اللذين يدعيان أنهما وحى الله اليهما فأيهما الصادق اذا، و أيهما الكاذب، و ما الدليل الصحيح على افك المبطل و صدق المحق، و قد قام البرهان الدامغ و الحجة البالغة على كذب الاثنين، و تقولهما الأباطيل على الله سواء بسواء؟؟... [صفحہ ٢٦٧] فهل بعد هذا يعتقد من به ذرة من العقل، و فضله من الادراك، الا بسخافة عقول هذه الشيعة، و ظلمة قلوبهم، و خروجهم من الملة الابراهيمية السمحاء، و الدين المحمدي الحنيف!!... و هلا يحكم من هداه الله بأن (الباب و البهاء و صبح ازل) لم يكونوا الا من طلاب الدنيا، قد اتخذوا الههم هواهم، و أضلهم الله على علم، و ختم على سمعهم و قلوبهم، و جعل على أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون!!!... (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون)

رجع الى سيرة البهاء

لما استقر البهاء و حزبه في عكاء، و أطلقت الدولة حريتهم في الروحة و الحيئة، الا- أن يغادر البهاء عكاء كما مر - رأى ألا نجاح لدعوته، و لا قيام لأمره، مادام الرقباء من حزب أخيه يعدون أنفاسه، و يرصدون حركاته و سكناته. فأوعز الى حزبه أن أيبدوا هؤلاء الرقباء ليخلو لنا الجو، و تلخص طريقنا من العقبات. فما هي الا كلمة خرجت من فمه حتى أبادوهم عن آخرهم في ليلة واحدة طعنا بالحراب، و ضربا (بالشاطر). فاضطربت الحكومة، و قبضت على البهاء و حزبه، و كبلتهم بالحديد، و ألقته في ظلمات السجن يسامون الخسف، و سوء العذاب. ثم أطلقت سراح البهاء، و جعلته تحت الرقابة الدقيقة، بعد أن لبث في السجن ٣٨ ساعة على قول البهائيين، و أربعة أشهر على قول الحكومة و الأزليين. و لبث أتباعه في سجنهم شهورا و أعواما حتى أطلق سراحهم بشفاعة الدرهم و وساطة الدينار على قول الأزليين. و نعم الشفيح الدرهم، و الوسيط الدينار [صفحہ ٢٦٨] لذلك تضعض شأن الأزل، و خفت صوته، و ارتجت أركان دعوته، و قوى أمر البهاء، و انبسط نفوذه، و عظم سلطانه، و انتقل بتدرجه في النجاح من منصب خلافة الباب، الى المهدوية، فالولاية المطلقة، فالنبوة و الرسالة، فالمسيحية، فالربوبية و الألوهية، و العياذ بالله. و بث الدعاة خفية في بلاد الدولة، و فارس، و الهند، و جهرة في القوقاس من بلاد الروس، فأكرمت حكومتها مئواهم، و آتتهم الحرية المطلقة في نشر باطلهم و الدعوة اليه، حتى أنها صرحت لهم باقامة معبدتين أحدهما في (باكو) و الآخر في (عشق آباد) اذ رأت أن مظاهرتها لهؤلاء الخسرة، و شدها لأزهرهم، و تقويتها لأمرهم، ربما تحقق أمانيتها التي تطمح اليها في فارس، و تبذل في سبيل نيلها كل مرتخص و غال، و حسبنا الله و نعم الوكيل و استمر البهاء يعمل لتأييد دعوته بما استطاع من قوة حتى أهلكه الله، و انتقل الأمر من بعده الى خليفته و ولده الأكبر المرزا عباس نزيل مصر الآن. و كان هلاكه في الساعة الثانية بعد نصف الليل من مساء يوم السبت ثاني ذى القعدة سنة ١٣٠٩ من الهجرة الموافق ٢٨ مايو سنة ١٨٩٢ من الميلاد. و عاش ٧٦ عاما و ١٠ أشهر و يوما واحدا. و خلف خمسة بنين، و أربع بنات. أما الأبناء فهم: المرزا عباس الملقب بغصن الله الأعظم و بالفرع الكريم المنشعب من الأصل القديم في حياة أبيه و بعبد البهاء بعد موته - ولد في ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٥ من الهجرة، و المرزا مهدي الملقب بغصن الله الأظهر سقط من سطح البيت في بغداد فمات، و المرزا محمد علي الملقب بغصن الله الأكبر، و المرزا ضياء الله، و المرزا بدیع الله، الملقبان بالغصنين. أما البنات [صفحہ ٢٦٩] فاحداهن ماتت في بغداد، و أخرى لم تتزوج بعد، و اثنتان متزوجتان: احدهما بالسيد علي بن الحاج السيد حسن الشيرازي الملقب بالافنان الكبير، و الثانية بالمرزا مجد

الدين بن المرزا موسى أخى البهاء الملقب بالكليم. و المرزا عباس و المرزا مهدي و أختهما التي لم تتزوج من أم واحدة، و المرزا محمد على من زوجة أخرى، و ضياء الله و بديع الله من زوجة ثالثة. اه

تأليف البهاء

ألف البهاء كتباً جمّة منها: كتاب (هفت وادی) بالفارسية، سلك فيه مسلك التصوف. و كتاب (الأقدس) نهج فيه على زعمه منهج القرآن فى ترتيب الآيات و السور، و دون فيه شريعته و أحكامها، و هو باللغة العربية. و كتاب (ایقان) بالفارسية، و سماه أولاً (نسخه خال) أى نسخه الخال يعنى خال الباب الذى وقف منه فى أخريات أيامه على مدعيات ابن أخته، ثم غيره باسم (ایقان). و كتاب (هیکل) بالفارسية و العربية. و كتاب (اشراقات). و كتاب (ألواح). و كتاب (عهد). و هذا الأخير آخر كتبه بين فيه وصاياه و جعل الأمر فيه من بعده لابنه الأكبر المرزا عباس الملقب بغصن الله الأعظم، و من بعده لابنه الثانى المرزا محمد على الملقب بغصن الله الأكبر، و أغلق باب النبوة أو الربوبية و الألوهية الى ألف سنة من بعده كما قال فى الصفحة الثالثة عشرة من (الأقدس) و هو: «من يدعى أمراً قبل اتمام ألف سنة كاملة انه كذاب مفتر، [صفحه ٢٧٠] نسئل الله بأن يؤيده على الرجوع ان تاب هو التواب، و ان أصر على ما قال يبعث عليه من لا يرحمه (أى يقتله) انه شديد العقاب، من يؤول هذه الآية أو يفسرها بغير ما نزل فى الظاهر انه محروم من روح الله و رحمته التى سبقت العالمين، خافوا الله و لا تتبعوا ما عندكم من الأوهام اتبعوا ما يأمركم به ربكم العزيز الحكيم» اه (قلت) و لا أدري كيف جاز للمرزا عباس بعد هذا التصريح أن يغير و يبدل فى أحكام أبيه، و يثبت منها ما شاء، و يمحو ما شاء، و يدعى نزول الوحي عليه بذلك، سواء كانت دعواه: ولايه، أو نبوة، أو رسالة، أو ربوبية و ألوهية، كما يشاء أن يسميها. حتى أن أخاه المرزا محمد على و شيعته قد انكروا عليه ذلك أشد الانكار، و رموه بالكفر و المروق من دين البهاء!!!... (راجع الصفحة السادسة عشرة من هذا الكتاب) ذلك ما نسأل عنه البهائية العباسية من جهة، و امامهم عباسا، أو نبيهم، أو رسولهم، أو الههم، أو ابن الههم، كما يحبون أن يسموه، أو كما يحب أن يسمى هو نفسه من جهة أخرى... فهل من جواب؟؟... اللهم الا أن يقولوا جميعاً: الولد سر أبيه، و لا تلد الحية الا حوية، و من يشابه أبه فما ظلم...

احكام شريعة البهاء

نورد فى هذا الفصل ما يتسع له المقام مما دونه البهاء فى كتابه (الأقدس) من أصول دينه و أحكام شريعته نقلاً عن كتاب (مفتاح باب [صفحه ٢٧١] الأبواب) الآنف الذكر [٢٣] و اليك هو بنصه و فسه، و لحنه و الحاده: (فى صلاتهم) قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات حين الزوال و فى البكور و الآصال، و عفونا عن عدة أخرى أمراً فى كتاب الله انه لهو الأمر المقتدر المختار (فى قبلتهم) و اذا أردتم الصلاة و لوا وجوهكم شطرى الأقدس المقام المقدس (أى عكاء) الذى جعله الله مطاف الملائ الأعلى و مقبل أهل مدائن البقاء و مصدر الأمر لمن فى الأرضين و السموات (فى صلاة ميتهم) قد نزلت فى صلاة الميت ستة تكبيرات من الله منزل الآيات. و الذى عنده علم القراءة له أن يقرأ ما نزل قبلها و الا عفا الله عنه انه لهو العزيز الغفار. لا يبطل الشعر صلواتكم و لا ما منع عن الروح مثل العظام و غيرها، البسوا السمرور كما تلبسون الخز و الديباج و ما دونهما انه ما نهى فى الفرقان و لكن اشتبه على العلماء انه لهو العزيز العلام (فى أحكام صومهم و صلواتهم) قد فرض عليكم الصلاة و الصوم من أول البلوغ أمراً من لدى الله ربكم و رب آبائكم الأولين. من كان فى نفسه ضعف من المرض أو الهرم عفا الله عنه فضلاً من عنده انه لهو الغفور الكريم. قد أذن الله لكم السجود على كل شىء طاهر و رفعنا عنكم حكم الحد فى الكتاب ان الله يعلم و أنتم لا تعلمون من لم يجد الماء يذكر خمس مرات «بسم الله الأطهر» ثم يشرع فى العمل هذا ما حكم به مولى العالمين. و البلدان التى طالت فيها الليالى [صفحه ٢٧٢] و الأيام فليصلين بالساعات و المشاخص التى منها تحددت الأوقات انه لهو المبين الحكيم (فى ابطال صلاة الآيات) قد عفونا عنكم صلاة الآيات اذا

ظهرت أن اذكروا الله بالعظمة و الاقتدار انه هو السميع البصير. قولوا العظمة لله رب ما يرى و ما لا يرى رب العالمين (في ابطال صلاة الجماعة) كتب عليكم الصلاة فرادى قد رفع حكم الجماعة الا- في صلاة الميت انه لهو الأمر الحكيم. قد عفا الله عن النساء حين يجدون الدم الصوم و الصلاة و لهن أن يتوضأن و يسبحن خمسا و تسعين مرة من زوال الى زوال «سبحان الله ذى الطلعة و الجمال» هذا ما قدر في الكتاب ان أنتم من العالمين. و لكم و لهن في الأسفار اذا نزلتم و استرحتم المقام الا من مكان كل صلاة سجدة واحدة و اذكروا فيها «سبحان الله ذى العظمة و الاجلال و الموهبة و الافضال» و الذى عجز يقول «سبحان الله» انه يكفيه بالحق انه لهو الكافى الباقى الغفور الرحيم. و بعد اتمام السجود لكم و لهن أن تقعدوا على هيكल التوحيد و تقولوا ثمانية عشرة مرة «سبحان الله ذى الملك و الملكوت» كذلك يبين الله سبل الحق و الهدى و انها انتهت الى سبيل واحد و هو هذا الصراط المستقيم (فى حجهم) قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت (أى مدفنه بعكاء) دون النساء عفا الله عنهن رحمة من عنده انه لهو المعطى الوهاب (فى أحكام نكاحهم) قد كتب الله عليكم النكاح اياكم أن تجاوزوا عن الاثنين، و الذى أقنع بواحدة من الاماء استراحت نفسه و نفسها، و من اتخذ بكرا لخدمته لا بأس عليه كذلك كان الأمر من قلم الوحى [صفحة ٢٧٣] بالحق مرقوما. تزوجوا يا قوم ليظهر منكم من يذكرنى بين عبادى (يعنى يذكره هو) هذا من أمرى عليكم اتخذوه لأنفسكم معينا (الى أن يقول) انه قد حدد فى البيان برضاء الطرفين (أى الزوج و الزوجة فقط) انا لما أردنا المحبة و الوداد و اتحاد العباد لذا علقناه باذن الأبوين بعد هما لثلا تقع بينهم الضغينة و البغضاء و لنا فيه مآرب أخرى و كذلك كان الأمر مقضيا. لا يحقق الصهار، الا بالأمهارة، قد قدر للمدن تسعة عشر مثقالا من الذهب الابرز و للقرى من الفضة، و من أراد الزيادة حرم عليه أن يتجاوز عن خمسة و تسعين مثقالا كذلك كان الأمر بالعز مسطورا. و الذى اقنع بالدرجة الأولى خير له فى الكتاب انه يغنى من يشاء بأسباب السموات و الأرض و كان الله على كل شىء قديرا. قد كتب الله لكل عبد أراد الخروج من وطنه أن يجعل ميقاتا لصاحبه فى أية مدة أراد ان أتى و وفى بالوعد انه اتبع أمر مولاه و كان من المحسنين من قلم الأمر مكتوبا. و الا ان اعتذر بعذر حقيقى فله أن يخبر قرينته و يكون فى غاية الجهد للرجوع اليها و ان فات الأمران فلها تربص تسعة أشهر معدودات و بعد اكمالها لا- بأس عليها فى اختيار الزوج و ان صبرت انه يحب الصابرات و الصابرين، اعملوا أوامرى و لا تتبعوا كل مشرك كان فى اللوح أثيما. و ان أتى الخبر حين تربصها لها أن تأخذ المعروف انه أراد الاصلاح بين العباد و الاماء، اياكم أن ترتكبوا ما يحدث به العناء بينكم كذلك قضى الأمر و كان الوعد مأثيا. و ان أتاها خبر الموت أو القتل و ثبت بالشيع أو بالعدلين لها أن تلبث فى البيت و اذا مضت أشهر معدودات لها الاختيار فيما تختار هذا ما حكم به من كان على الأمر قويا. و ان حدث بينهما كدورة أو كره ليس له أن يطلقها و له أن يصبر سنه كاملة [صفحة ٢٧٤] لعله تسطع بينهما رائحة المحبة و ان كملت و ما فاحت فلا بأس فى الطلاق انه كان على كل شىء حكيما. قد نهاكم الله عما عملتم بعد طلاقات ثلاث فضلا من عنده لتكونوا من الشاكرين فى لوح كان من قلم الأمر مسطورا. و الذى طلق له الاختيار فى الرجوع بعد انقضاء كل شهر بالمودة و الرضاء ما لم تستحصن و اذا استحصنت تحقق الفصل بوصل آخر و قضى الأمر الا من بعد أمر مبين كذلك كان الأمر من مطلع الجمال فى لوح الجلال بالاجلال مرقوما (يعنى بمطلع الجمال نفسه) و الذى سافر و سافرت معه ثم حدث بينهما الاختلاف فله أن يؤتيها نفقة سنه كاملة و يرجعها الى المقر الذى خرجت عنه أن يسلمها بيد أمين و ما تحتاج به فى السبيل ليلبغها الى محلها ان ربك يحكم كيف يشاء بسلطان كان على العالمين محيطا. و التى طلقت بما ثبت عليها منكر لا نفقة لها أيام تربصها كذلك كان نير الأمر من أفق العدل مشهودا. ان الله أحب الوصل و الوفاق، و أبغض الفصل و الطلاق، عاشروا يا قوم بالروح و الريحان، لعمرى سيفنى من فى الامكان، و ما يبقى هو العمل الطيب و كان الله على ما أقول شهيدا (فى عدة الشهور عندهم) ان عدة الشهور تسعة عشر شهرا فى كتاب الله قد زين أولها بهذا الاسم المهيمن على العالمين (يعنى اسمه هو). (قلت) اقتفى البهاء خطوات الباب فى تقسيم السنة فجعلها تسعة عشر شهرا، و كل شهر تسعة عشر يوما، وسمى الأيام الباقية التى يتم بها الحول ٣٦٦ يوما على الحساب الشمسى و هى خمسة أيام «أيام الهاء» و هو مستفاد من طائفة الباطنية و لكن بتصرف يسير و جعل لكل شهر من شهور السنة اسما خاصا به: فالأول اسمه (بهاء) كما مر، و الثانى (جلال) و

الثالث (جمال) و الرابع (عظمة) و الخامس [صفحہ ٢٧٥] (نور) و السادس (رحمة) و السابع (كلمات) و الثامن (كمال) و التاسع (أسماء) و العاشر (عزة) و الحادي عشر (مشيئة) و الثاني عشر (علم) و الثالث عشر (قدرة) و الرابع عشر (قول) و الخامس عشر (سائل) و السادس عشر (شرف) و السابع عشر (سلطان) و الثامن عشر (ملك) و التاسع عشر (علاء) و به يتم الحول. و جعل لكل يوم من أيام الأسبوع اسما خاصا به أيضا: فالأول (جلال) و الثاني (جمال) و الثالث (كمال) و الرابع (فضال) و الخامس (عدال) و السادس (استجلال) و السابع (استقلال) و به تتم أيام الأسبوع و هذا مأخوذ عن قدماء الفرس اذ جعلوا لكل يوم من أيام الشهر الثلاثين اسما خاصا به فلا يعدون. ثم ان البهائيين يؤرخون و قائلهم هكذا: فيقولون - حدث ذلك في يوم كذا من ميلاد (حضرت أعلى، أو نقطة أولى، أو طلعت أعلى، أي المرزا علي محمد الباب) و كان ميلاده في أول المحرم سنة ١٢٣٥، أوفى يوم كذا من بعثته (أي يوم قيامه بالدعوة الى الكفر) و كانت في ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٠، أو شهادته (أي يوم هلاكه) و كانت في ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦ على قولهم و في ٢٧ شعبان سنة ١٢٦٥ على قول حكومة الفرس، أو ميلاد (جمال قدم، أو جمال مبارك، أي المرزا حسين علي البهاء) و كان في ثاني المحرم سنة ١٢٣٣، أو ظهور (طلعت أبهى أي البهاء) و كان في ٥ جمادى الأولى سنة ١٢٦٩ المسماة (بعام بعد حين) أو هجرته (أعني نفية) من دارالسلام (أي بغداد) و كنت في ١٥ ذى القعدة سنة ١٢٧٩، أو وروده أرض السر (أي منفاه في أدرنة) و كان في أول رجب سنة ١٢٨٠، أو وروده (أرض مقصود) أي معقله في عكا و كان في ١٢ جمادى الأولى سنة ١٢٨٥، أو صعوده (أي يوم هلاكه) و كان في الساعة الثانية بعد [صفحہ ٢٧٦] نصف الليل من مساء يوم السبت ثاني ذى القعدة سنة ١٣٠٩ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٨٩٢ من الميلاد على الحساب الغربي و ١٦ آيار سنة ١٨٩٢ على الحساب الشرقي. و هم ولعون ولعا شديدا بأن يوفقوا بحساب الجمل بين أسمائهم و الأسماء الحسنی، أو بينها و بين أسماء الأنبياء و المرسلين، أو بين حوادثهم و بين الآيات و الأحاديث و أشعار المتصوفة ليستخلصوا منها ما يقيمون به الأدلة و البراهين على صدق مزاعمهم و صحة دعاوهم، و يتباهون بذلك أشد المباهة، كما يتباهون باستعمال الأسماء الغريبة المهجورة، و تسمية أنفسهم بها، كل على قدره و مكانته، و هذا مأخوذ من اصطلاحات مجوس الفرس القدماء، و اليهود، و النصارى، و بعض المتصوفة، و الباطنية، و الدروز، و يعظمون العدد التاسع من طبقة الآحاد في الحساب و في التقسيم و في التسمية و غير ذلك، و هو مأخوذ عن قدماء الهند و بعض متصوفة الاسلام فقد جاء في أشعارهم: (و كان ظهور الله في العدد الخمس) (و ان ظهور الحق بالعدد التسع). و لهم (أي البهائيين) في ذلك تفاسير عجيبة منها قولهم: «اذا ضربت عدد التسعة في العدد الخامس كان الحاصل خمسة و أربعين و اذا حسبت اسم آدم بالجمل كان مجموعه خمسة و أربعين أيضا، فجميع الأسماء التي علم الله آدم مندمجة تحت هذه الأعداد، و اذ كان اسم «البهاء» يبلغ بحساب الجمل تسعة فهو آدم الأول، و به ظهر الحق أو فيه ظهر الله» و هلم جرا. أعاذنا الله من هذا الكفر و الضلال (شهر صيامهم و عيد فطرهم) يا قلم الأعلى، قل يا ملا الانشا، قد كتبنا عليكم الصيام أياما معدودات و جعلنا النيروز عيدا لكم بعد اكمالها كذلك أضواء شمس البيان (أي بيان الباب) من أفق الكتاب من لدن مالك المبدأ و المآب. و اجعلوا الأيام الزائدة عن الشهور قبل [صفحہ ٢٧٧] شهر الصيام انا جعلناها مظاهر الهاء بين الليالي و الأيام. لذا ما تحددت بحدود السنة و الشهور. ينبغي لأهل البهاء أن يطعموا فيها أنفسهم و ذوى القربى ثم الفقراء و المساكين و يهللن و يكبرن و يسبحن و يمجدن ربهم بالفرح و الانبساط. و اذا تمت أيام الاعطاء قبل الامساك فليدخلن في الصيام كذلك حكم مولى الأنام. (قلت) يشير بهذه الجمل الى أنه أبقى حكم الباب في الصوم، و عيد الفطر، و أيام الهاء (و هي الأيام الخمسة المباحة) على ما كان عليه بلا-زيادة و لا-نقص (راجع حكم الباب في الصفحة ٢٢٩ من هذا الكتاب). (رجع) ليس على المسافر و المريض و الحامل و المرضع من حرج، عفا الله عنهم فضلا من عنده انه لهو العزيز الوهاب. هذه حدود الله التي رقمت من القلم الأعلى في الزبر و الألواح. تمسكوا بأوامر الله و أحكامه و لا تكونوا من الذين أخذوا أصول أنفسهم و نبذوا أصول الله و راءهم بما اتبعوا الظنون و الأهوام. كقوا أنفسكم عن الأكل و الشرب من الطلوع الى الأفول اياكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذي قدر في الكتاب قد كتب لمن دان بالله الديان أن يغسل في كل يوم يديه ثم وجهه و يقعد مقبلا الى الله و يذكر خمسا و تسعين مرة «الله أبهى» كذلك حكم فاطر السماء

(يعنى بالسماء الدين) اذ استوى على أعراش الأسماء بالعظمة و الاقتدار (فى حكم الزانى و الزانية) قد حكم الله لكل زان و زانية دية مسلمة الى بيت العدل و هى تسعة مثاقيل من الذهب و ان عاد مرة أخرى عودوا بضعف الجزاء، هذا ما حكم به مالك الأسماء فى الأولى، و فى الأخرى قدر لها عذاب مهين. من ابتلى بمعصية فله أن يتوب و يرجع الى الله انه يغفر لمن يشاء و لا يسئل عما شاء انه لهو [صفحة ٢٧٨] التواب العزيز الحميد (فى حكم السارق) قد كتب على السارق النفى و الجبس و فى الثالث فاجعلوا فى جبينه علامة يعرف بها لثلا تقبله مدن الله و دياره، اياكم أن تأخذكم الرأفة فى دين الله، اعملوا ما أمرتم به من لدن مشفق رحيم (فى حكم القاتل و محرق البيوت عمدا) من أحرق بيتا متعمدا فأحرقوه. و من قتل نفسا عامدا فاقتلوه. خذوا سنن الله بأيادى القدرة و الاقتدار ثم اتركوا سنن الجاهلين. و ان تحكموا لها حبسا أبديا لا بأس عليكم فى الكتاب انه لهو الحاكم على ما يريد (فى حكم الزكاة عندهم) و الذى يملك مائة مثقال من الذهب فتسعة عشر مثقالا لله فاطر الأرض و السماء اياكم يا قوم أن تمنعوا أنفسكم عن هذا الفضل العظيم (هذه هى الاتاوة التى يتقاضاها المرزا عباس سنويا من أتباعه) قد أمرناكم بهذا بعد اذ كنا أغنياء عنكم و عن كل من فى السموات و الأرضين (الى أن يقول) يا قوم لا تخونوا فى حقوق الله و لا تصرفوا فيها الا بعد اذنه (يعنى اذنه هو) كذلك قضى الأمر فى الألواح و فى هذا اللوح المنيع (الى أن يقول) قد حضرت لدى العرش (يعنى نفسه) عرائض شتى من الذين آمنوا و سألوا فيها الله رب ما يرى و ما لا- يرى رب العالمين. لذا نزلنا اللوح بطراز الأمر لعل الناس بأحكام ربهم يعملون. و كذلك سئلنا من قبل فى سنين متواليات، و أمسكنا القلم حكمه من لدنا الى أن حضرت كتب من أنفس معدودات فى تلك الأيام، لذا أجبناهم بالحق بما تحيى به القلوب. (قلت) علق على هذا مؤلف (مفتاح باب الأبواب) بقوله: «يظهر من هذه الأقوال أنه لولا الحاح المؤمنين به لما كان ينزل هذه الأحكام و ما كان يؤسس دينه و يلزم [صفحة ٢٧٩] عباده باتباعه. و هذا شأن بديع من الألوهية الجديدة يختلف عن شؤون الآلهة القديمة. عش رجبا ترعجا» اه بحروفه (فى تحريم زوجات آبائهم عليهم) قد حرمت عليكم أزواج آبائكم، انا نستحى أن نذكر حكم الغلمان، اتقوا الرحمن، يا ملا- الامكان، و لا- تركبوا ما نهيتهم عنه فى اللوح، و لا- تكونوا فى هيماء الشهوات من الهائمين (قلت) علق مؤلف (مفتاح باب الأبواب) على هذا بقوله: «ليت شعرى هل التحريم واقع على أزواج الآباء فقط دون سائر محرمات القرابة الأخرى أم كيف؟ أو كما يقال فى حقهم و العهدة عليهم من أنه لم يحرم عليهم غير الأم و زوج الأب، و يجوز عندهم نكاح ما لا يحوز عند اليهود و النصارى و المسلمين قاطبة من نكاح بناتهم و أخواتهم الخ. و تغيير هذا الحكم كان من ضمن أسباب الشقاق بين عباس افندى و شقيقه المرزا محمد على اذ لم يرض الثانى ما أبطله الأول من أحكام أبيهما أو الهما فيما يتعلق بنكاح الأخت و غيرها من المحرمات و الله أعلم، فقاما يكفر بعضهما بعضا و انشقت بذلك عصا البابية البهائية و حلت عروة انفصامها. ثم لم نعلم سبب استحيائه عن ذكر حكم الغلمان بالتحليل أو التجويز أو التسويغ أو التقييح أو التحريم حيث ان هذا الأمر الممقوت صار الآن فى مقدمة آفات العمران و من أعظم مسودات وجه الانسانية و عمت بليته فى الشرق و الغرب. فكيف يستحى عن التصريح بالتحليل أو التحريم به فى هذا التشريع الجديد. ان كان قصده التحليل فأين مسوغاته و ان كان قصده التحريم. فأين أين توضيح العقاب و مجازاة الفاعلين. رضى الله عمن يحل لنا عن هاتين المشكلتين المعضلتين المذكورتين و يكون له الأجر و الثواب» اه بحروفه [صفحة ٢٨٠] (فى شراب الخمر عندهم) ليس للعاقل أن يشرب ما يذهب به العقل و له أن يعمل ما ينبغى للانسان لا ما يرتكبه كل غافل مريب (قلت) يظهر من هذا التمويه أنه يحل الخمر ما لم تذهب بالعقل فتأمل... (فى أن كل شىء طاهر عندهم و لا نجاسة مطلقا) و كذلك رفع الله حكم دون الطهارة عن كل الأشياء و عن ملل أخرى موهبة من الله انه لهو الغفور الكريم. قد انغمست الأشياء فى بحر الطهارة فى أول الرضوان اذ تجلينا على من فى الامكان باسمائنا الحسنى و صفاتنا العليا هذا من فضلى الذى أحاط العالمين...!!! (فى أن سماع الغناء مباح لهم) انا حللنا لكم اصغاء الأصوات و النغمات، اياكم أن يخرجكم الاصغاء عن شأن الأدب و الوقار، افرحوا بفرح اسمى الأعظم الذى به تولهت الأفئدة و انجذبت عقول المقربين. انا جعلناه مرقاة لعروج الأرواح الى الأفق الاعلى، لا تجعلوه جناح النفس و الهوى انى أعوذ أن تكونوا من الجاهلين (فى اباحة أوانى الذهب و الفضة لهم) من أراد أن يستعمل أوانى الذهب و الفضة لا بأس عليه، اياكم أن

تغمس أياديكم في الصحف و الصحان، خذوا ما يكون أقرب الى اللطافة، انه أراد أن يريكم على آداب أهل الرضوان في ملكوته الممتنع المنيع (في تربية الأولاد عندهم) كتب على كل أب تربية ابنه و بنته بالعلم و الخط و دونهما عما حدد في اللوح و الذى ترك ما أمر به فلأمناء أن يأخذوا منه ما يكون لازما لتربيتهما ان كان غنيا و الا يرجع الى بيت العدل (أى بيت المال) انا جعلناه مأوى الفقراء و المساكين. ان الذى ربى ابنه أو ابنا من الأبناء كأنه ربى أحد أبنائى عليه بهائى و عنايتى و رحمتى التى سبقت العالمين...!!! [صفحة ٢٨١] (فى بيت العدل عندهم) قد كتب الله على كل مدينة أن يجعلوا فيها «بيت العدل» و يجتمع فيه النفوس على عدد البهاء (أى تسعة أشخاص لا اعتبارهم الهمزة واحدا) و ان ازداد لا بأس و يرون كأنهم يدخلون محضر الله العلى الأعلى و يرون من لا يرى و ينبغي لهم أن يكونوا أمناء الرحمن بين الامكان و وكلاء الله لمن على الأرض كلها و يشاوروا فى مصالح العباد لوجه الله كما يشاورون فى أمورهم و يختاروا ما هو المختار كذلك حكم ربكم العزيز الغفار. اياكم أو تدعوا ما هو المنصوص فى النصوص فى اللوح اتقوا الله يا أولى الأنظار (فى أحكام الأوقاف عندهم) قد رجع الأوقاف المختصة للخيرات الى الله مظهر الآيات، ليس لأحد أن يتصرف فيها الا بعد اذن مطلع الوحي و من بعده يرجع الحكم الى الأغصان (أى أولاده) و من بعدهم الى بيت العدل ان تحقق أمره فى البلاد (انه لفى شك من تحقيقه مريب، فما أجهل هذا الا له العجيب) ليصرفوها فى البقاع المرتفعة فى هذا الأمر و فيما أمروا به من لدن مقتدر قدير. و الا- ترجع الى أهل البهاء الذين لا- يتكلمون الا- بعد اذنه و لا- يحكمون الا- بما حكم الله فى هذا اللوح أولئك أولياء النصر بين السموات و الأرضين. ليصرفوها فيما حدد فى الكتاب من لدن عزيز كريم (فى الوصية عندهم) قد فرض بكل نفس كتاب الوصية و له أن يزين رأسه بالاسم الأعظم (يعنى اسمه) و يعترف فيه بواحد نية الله فى مظهر ظهوره (أى فيه و العياذ بالله) و يذكر فيه ما أراد من المعروف ليشهد له فى عوالم الأمر و الخلق و يكون له كنز عند ربه الحافظ الأمين (فى أحكام الديات عندهم) قد أرجعنا ثلث الديات كلها الى مقر [صفحة ٢٨٢] العدل و نوصى رجاله بالعدل الخالص ليصرفوا ما اجتمع عندهم فيما أمروا به من لدن عليم حكيم. يا رجال العدل كونوا رعاة أغنام الله فى مملكته، احفظوهم عن الذناب الذين ظهروا بالاثواب كنا تحفظون أبناءكم كذلك ينصحكم الناصح الأمين. اذا اختلفتم فى أمر فارجعوه الى الله (أى اليه) مادامت الشمس مشرقة من أفق هذا السماء (أى مادام حيا) و اذا غربت ارجعوا الى ما نزل من عنده انه ليكفى العالمين. قل يا قوم لا يأخذكم الاضطراب اذا غاب ملكوت ظهورى و سكنت أمواج بحر بيانى ان فى ظهورى لحكمة و فى غيبتى حكمة أخرى ما اطلع بها الا الله الفرد الخبير. و نريكم من أفقى الأبهى و نصر من قام على نصره أمرى بجنود من الملائكة المقربين (يعنى أتباعه و أهل ديانته) (فى الأعياد عندهم) قد انتهت الأعياد الى العيدين الأعظمين: أما الأول أيام فيها تجلى الرحمن على من فى الامكان بأسمائه الحسنى و صفاته العليا (أى يوم ميلاده) و الآخر يوم فيه بعثنا من بشر الناس بهذا الاسم (يعنى اسمه) الذى قامت الأموات و حشر فى السموات و الأرضين (أى يوم بعثه للباب) و الآخرين (؟) فى يومين كذلك قضى الأمر من لدن أمر عليم (الى أن يقول) قل ان العيد الأعظم لسلطان الأعياد، اذكروا يا قوم نعمة الله عليكم اذ كنتم رقاء أيقظكم من نسيمات الوحي و عرفكم سبيله الواضح المستقيم (قلت) سمى البهاء عيد ميلاده (عيد رضوان) و لا أعلم وجهها لهذه التسمية، و هو يتبدى من عصر اليوم الثالث و الثلاثين لعيد النيروز عند الفرس و لعيد الفطر عند البائية و البهائية، و يمكث ٢١ يوما أجلها و أفضلها: اليوم الأول، و التاسع، و الثانى عشر، فقد حرم [صفحة ٢٨٣] عليهم فيها مباشرة أى عمل خلافا لغيرها من أيام العيد. أما عيد ميلاد الباب فهو فى أول المحرم من كل عام هجرى، و كانوا فى أول نشأتهم يجبلون هذا العيد غاية التبجيل، ثم قل اعتبارهم له الآن. و للبهائيين عيدان آخران: الأول «عيد درويش» و يسمى «ليلة القدس» يقع كل عام فى اليوم الثانى من شهر رجب الأصم و يمكث يوما و ليلة، و هو من مستحدثات البهاء، أحدثه تذكارا لنجاة (درويش) من وجوه أشياعه من سجن الحكومة، و تسلية له. و الثانى عيد استحدث بعد هلاك البهاء تذكارا لميلاد المرزا عباس، و يقع فى اليوم الخامس من جمادى الأولى كل سنة، و لكنه لم ينتشر بين أفراد البهائيين حتى الآن. (فى الحث على بناء كعبتين له) و ارفعن البيتين فى المقامين و المقامات التى فيها استقر عرش ربكم الرحمن (يعنى نفسه) كذلك يأمركم مولى العارفين. اياكم أن تمنعكم شؤونات الأرض عما أمرتم به من

لذن قوى أمين (فى أنه واحد أحد ليس له شريك فى الملك) ليس لمطلع الأمر شريك فى العصمة الكبرى، انه لمظهر يفعل ما يشاء، فى ملكوت الانشاء، قد خص الله هذا المقام لنفسه و ما قدر لأحد نصيب من هذا الشأن العظيم المنيع هذا أمر الله قد كان مستورا فى حجب الغيب أظهرناه فى هذا الظهور و به خرنا حجاب الذين ما عرفوا حكم الكتاب و كانوا من الغافلين...!! (فى تصريحه بدعوى الألوهية) يا ملأ الانشاء، اسمعوا نداء مالك الأسماء، انه يناديكم من شطر سجنه الأعظم أنه لا اله الا انا المقتدر المتكبر المتسخر المتعالى العليم الحكيم، أنه لا اله الا هو المقتدر [صفحة ٢٨٤] على العالمين. لو يشاء يأخذ العالم بحكمه من عنده، اياكم أن تتوقفوا فى هذا الأمر الذى خضع له الملأ الأعلى، و أهل مدائن الأسماء، اتقوا الله و لا تكونن من المحتجين. احرقوا الحجابات بنار حبي، و السبحات بهذا الاسم (يعنى اسمه) الذى به سخرنا العالمين (قلت) و اقرأ تصريحه بالألوهية أيضا فى الصفحة الرابعة عشرة من كتابنا هذا (فى خطابه علماء أمته أو عبادته أو مخلوقاته كما يقول) طوبى لكم يا معشر العلماء فى البهاء، تالله أنتم أمواج البحر الأعظم و أنجم سماء الفضل و ألوية النصر بين السموات و الأرضين. أنتم مطالع الاستقامة بين البرية، و مشارق البيان لمن فى الامكان، طوبى لمن أقبل اليكم ويل للمعرضين. ينبغى اليوم لمن شرب رحيق الحيوان، من يد ألطاف ربه الرحمن (يعنى نفسه) أن يكون نابضا كالشريان، فى جسد الامكان، ليحرك به العالم و كل عظم رميم. يا أهل الانشاء، اذا طارت الورقاء، عن أيك الثناء، و قصدت المقصد الأقصى الأخفى ارجعوا لما لا عرفتموه من الكتاب الى الفرع المنشعب من هذا الأصل القديم. (قلت) يريد بالورقاء نفسه، و بالفرع ابنه المرزا عباس، و بالأصل القديم، أنه رب العالمين، أعاذنا الله من هذا الضلال المبين (فى خطابه علماء الاسلام) قل يا معشر العلماء لا تنزوا كتاب الله بما عندكم من القواعد و العلوم، انه لقسطاس الحق بين الخلق قد يوزن ما عند الأمم بهذا القسطاس الأعظم و انه بنفسه لو أنتم تعلمون. تبكى عليكم عين عنايتى لانكم ما عرفتم الذى دعوتموه فى العشى و الاشراق و فى كل أصيل و بكور. توجهوا يا قوم بوجوه بيضاء، و قلوب نورا، الى البقعة المباركة الحمراء (أى عكاء) التى فيها تنادى سدره المنتهى: أنه لا اله الا أنا المهيم القيوم (يعنى نفسه) [صفحة ٢٨٥] يا معشر العلماء! هل يقدر أحد منكم أن يستن معى فى ميدان المكاشفة و العرفان، أو يجول فى مضمار الحكمة و التبيان، لا- و ربى الرحمن، كل من عليها فان، و هذا وجه ربكم المحبوب (يعنى نفسه). يا قوم: انا قدرنا العلوم، لعرفان المعلوم، و أنتم احتجبت بها عن مشرقها (أى هو) الذى به ظهر كل أمر مكنون. لو عرفتم الأفق الذى أشرقت منه شمس الكلام لنبذتم الأنام و ما عندهم و أقبلتم الى المقام المحمود. قل هذه سماء فيها كنز أم الكتاب لو أنتم تعقلون (يريد بالسماء شريعته). هذا لهو الذى به صاحت الصخرة، و نادى السدره على الطور المرتفع على الأرض المباركة: الملك لله الملك العزيز الودود (يعنى نفسه و العياد بالله) (فى خطابه الملوك و السلاطين) يا معشر الملوك! قد اتى المالك و الملك لله المهيم القيوم. ألا تعبدوا الا الله و توجهوا بقلوب نورا الى وجه ربكم مالك الأسماء، هذا أمر لا يعادله ما عندكم لو أنتم تعرفون (قلت) يريد الله، و المالك، و المهيم القيوم، و وجه الرب، نفسه أعاذنا الله من ذلك (قال) انا نراكم تفرحون بما جمعتموه لغيركم و تمنعون أنفسكم عن العوالم التى لم يحصيها الا- الوحي المحفوظ. قد شغلتمكم الأموال عن المآل هذا لا- ينبغى لكم لو أنتم تعرفون. طهروا قلوبكم عن ذفر الدنيا مسرعين الى ملكوت ربكم فاطر الأرض و السماء (يعنى نفسه) الذى به ظهرت الزلازل و ناحت القبائل الا من نبذ الورى و أخذ ما أمر به فى لوح مكنون. هذا يوم فاز فيه الكليم بأنوار القديم و شرب زلال الوصال من هذا القدح الذى به سجرت البحور (قلت) يريد بالقديم نفسه، و بالبحور الأديان، و بتسجيرها فناءها تلقاء دينه الذى كنى عنه بالقدح، و نسخها به (رجع) قل تالله الحق ان الطور يطوف حول مطلع الظهور (أى حوله) [صفحة ٢٨٦] و الروح ينادى من الملكوت هلموا و تعالوا يا أبناء الغرور. هذا يوم فيه «سرع كوم الله» (هكذا فى الأصل) شوقا للقاءه، و صاح «الصهيون» قد أتى الوعد و ظهر ما هو المكتوب فى ألواح الله المتعالى العزيز المحبوب (قلت) يشير بهذه الجمل ال أن موسى و عيسى و جميع الأنبياء و المرسلين من آدم الى الخاتم صلوات الله عليهم أجمعين قد وعدوا به فى كتبهم المنزلة و بشروا بظهوره فى صحفهم الموحاة و أنه قد تحقق اليوم ما وعدوا به و بشروا (رجع) يا معشر الملوك! قد نزل الناموس الأكبر فى المنظر الأنور (أى فيه) و ظهر كل أمر مستتر، من لدن مالك القدر، الذى به أتت الساعة و انشق القمر، و فصل كل أمر محتوم. يا

معشر الملوك! أنتم الممالك، قد ظهر المالك با حسن الطراز، و يدعوكم الى نفسه المهيمن القيوم. اياكم أن يمنعكم الغرور، عن مشرق الظهور، أو تحجبكم الدنيا، عن فاطر السما، قوموا على خدمة المقصود الذي خلقكم بكلمة من عنده، و جعلكم مظاهر القدرة لما كان و يكون (قلت) يعنى نفسه بالمالك، و المهيمن القيوم، و مشرق الظهور، و مالك القدر، و فاطر السماء، و المقصود الذي خلقهم بكلمة من عنده. أعاذنا الله من هذا الكفر (رجع) تالله لا- نريد أن نتصرف فى ممالككم بل جئنا لتصرف القلوب. انها لمنظر «البهاء» يشهد بذلك ملكوت الأسماء لو أنتم تفقهون. و الذى اتبع مولاه (أى هو) انه أعرض على الدنيا كلها و كيف هذا المقام المحمود. دعوا البيت ثم أقبلوا الى الملكوت (أى دينه) هذا ما ينفعكم فى الآخرة و الأولى يشهد بذلك مالِك الجبروت لو أنتم تعلمون. طوبى لملك قام على نصره أمرى فى مملكتى و انقطع عن سؤالى انه من أصحاب السفينة الحمراء التى جعلها الله لأهل البهاء، ينبغى لكل أن يعز زوه و يوقروه و ينصروه ليفتح [صفحة ٢٨٧] المدن بمفاتيح اسمى المهيمن على من فى ممالك الغيب و الشهود. انه بمنزلة البصر للبشر، و الغرة الغراء لجبين الانشاء، و رأس الكرم لجسد العالم، انصروه يا أهل البهاء بالأموال و النفوس... (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب)

طرف آخر من مفتريات البهاء

اشاره

تذكر فى هذا الفصل تتفا من رساله له فى كتابه (الألواح يحجب بها على كتاب أرسله اليه بعضهم، و يعترض على البايه الأزليه، و يرميهم بالكفر و الضلال. و اليك هى منقوله عن كتاب (مفتاح باب الأبواب) الأنف الذكر. قال: بسم الله الأقدس الأعظم الأعلى ورد مكتوب ذلك «الجناب» الى المنظر الأكبر (أى الى محضره) و توضع من قميص كلماته نفحات حب مالِك الأسماء و الصفات. (يعنى نفسه) (الى أن يقول) انهم (أى الأزل و أتباعه) أهمج من همج راع، و أغفل من كل غافل، و أبعد من كل بعيد، و أجهل من كل جاهل. ذروهم يا قوم بأنفسهم ليخوضوا فى هوائهم، و يلعبوا بما عندهم (الى أن يقول) لعنهم الله فسوف يرجعهم الله الى مقرهم فى الهاويه، و لا يجدن لأنفسهم من حميم (الى أن يقول) و أما ما سألت فى رزق (كذا و لعلها فرق) «القائم و القيوم» فاعلم بأن الفرق بين الاسمين ما يرى بين الأعظم و العظيم. و هذا ما بينه محبوبي [صفحة ٢٨٨] (أى الباب) من قبل (أى فى كتابه المسمى بالأسماء القدسيه) و ان ذكرناه فى كتاب بديع. و ما أراد بذلك الا أن يخبر الناس بأن الذى «يظهر» انه أعظم عما «ظهر» و هو القيوم على القائم و هذا لهو الحق يشهد به لسان الرحمن فى جبروت «البيان» اعرف ثم استغن به عن العالمين. و اذا ينادى القائم عن يمين العرش و يقول يا ملأ البيان (أى البايه الأزليه) تالله هذا لهو القيوم (يعنى نفسه) قد جاءكم بسطان مبين. و هذا لهو الأعظم الذى سجد لوجهه كل أعظم و عظيم. و ما استعلى الاسم الأعظم الا لتعظيمه عند ظهورات سلطنته، و ما غلب القيوم الا لفنائته فى ساحته، كذلك كان الأمر و لكن الناس هم محتجبون. هل يعقل أصرح مما نزل فى «البيان» فى ذكر هذا الظهور، مع ذلك فانظر ما فعل المشركون. قل يا قوم هذا لهو القيوم قد وقع تحت أظفاركم ان لا ترحموه فارحموا أنفسكم تالله الحق هذا الجمال المعلوم. و به ما ظهر هو المرقوم فى لوح مسطور اياكم أن تتمسكوا الذى كفر بلقائه و آياته و كان من المشركين (يريد أخاه صبح أزل) فى كتاب كان بأصبع الحق مرقوما. أيقن بأنه ما أراد الا أعظميه هذا الظهور، على المذكور و المستور، و استعلاء هذا الاسم على كل أسماء، و سلطانه على من فى الأرض و السماء، و عظمته و اقتداره على الأشياء، و بظهوره (أى ظهوره هو) شهدت الممكنات بأنه هو الظاهر فوق كل شىء، و ببطونه شهدت الذرات بأنه هو الباطن المقدس عن كل شىء، و يطلق عليه اسم الظاهر لانه يرى بأسمائه و صفاته و يعرف بأنه «لا اله الا هو» و يطلق عليه اسم الباطن لانه لا يوصف بوصف ولا يعرف بما ذكر، لأن ما ذكر هو احداثه فى عالم الذكر فتعالى من أن يعرف بالذكر، أو يدرك بفكر [صفحة ٢٨٩] ظاهره نفس باطنه فى حين يسمى باسمه الظاهر يدعى باسمه الباطن، و انه لأيعرف بالأفكار و

لا يدرك بالابصار على ما هو عليه من علو علوه و سمو سموه انه لبالمنظر الأعلى و الأفق الأبهى و يقول قد خسر الذين كفروا بالذى باسمه (أى باسمه هو) زينت الصحيفة المكنونة، و ظهرت طلعة الأحديّة، و نصبت رايّة الربوبية، و رفع خباء الألوهية، و تموج بحر القدم، و ظهر السر المستسر المقنع بالسر الأعظم، فوعمره ان البيان قد عجز عن بيانه، و التبيان عن عرفانه، فتعالى هذا القيوم (يعنى نفسه) الذى به خرق الحجاب الموهوم، و كشف المكتوم، و فك اناء المختوم، فو نفسه الرحمن ان البيان ينوح و يقول: أى رب! (يريد نفسه) نزلتنى لذكرك و ثنائك و عرفان نفسك و الذى كان قائما بأمرك (أى الباب) أمر العباد ألا يحتجبوا بى و بما خلق عن جمالك القيوم. و لكن القوم حرفوا ما نزل فى فى اثبات حقك و اعلاء ذكرك و كفروا بك و بآياتك و جعلونى جنّة لأنفسهم و بها يعترضون عليك بعد اذ ما نزلت كلمه الا و قد نزلت لاعلاء أمرك و اظهار سلطنتك و علو قدرك و سمو مقامك فياليت ما نزلت و ما ذكرت. و عزتك لو تجعلى معدوما لأحسن عندى أن أكون موجودا و يقرأنى عبادك الذين قاموا على ضرك و أرادوا فى حقك ما أرادوا. أسألك بقدرتك التى أحاطت بالممكنات أن تخلصنى من هؤلاء الفجار (أى البايّة الأزلية) لأحكى عن جمالك يا من بيده ملكوت القدرة و جبروت الاختيار... (الى أن يقول) فاعلم بأن الفرق فى العدد «أربعة عشر» و هذا عدد «البهاء» اذ تحسب الهمزة ستة لأن شكلها ستة فى قاعدة الهندسة (الستة بالرقم تكتب عند الفرس هكذا «ء» أى بشكل الهمزة). و لو تقرر القائم اذا تجد [صفحة ٢٩٠] الفرق «خمسة» و هى الهاء فى البهاء. و فى هذا المقام يستوى «القيوم» على عرش اسمه «القائم» كما استوى «الهاء» على «الواو» و فى مقام لا تحسب همزة القائم ستة على حساب الهندسة يصير الفرق «تسعة» و هو هذا الاسم أيضا. و بهذه التسعة أراد جل ذكره (أى المرزا حسين على البهاء) ظهور التسع فى مقام هذا ما ترى الفرق فى ظاهر الاسمين. و انا اختصرنا البيان لك و انك لو تفكر لتخرج مما ذكرناه لك و ألقيناه عليك ما تقر به عينك و عيون الموحدين. فوعمرى ان هذا الفرق لآية عظمى للذين هم طاروا الى سماء البهاء (يريد بالسماء دينه) و بما استدللنا لك فى الظاهر يحقق بأن المقصود فى الباطن قيومية اسم القيوم على القائم اعرف و كن من الحافظين. و انا سترنا هذا الذكر و غطيناه عن أبصار من فى البيان (أى بيان الباب) اذا كشفناه لك لتكون من الشاكرين. و قل أن الحمد لله رب العالمين. (الى أن يقول)

جواب البهاء لبعض القساوسة

و فى هذا المقام نذكر بعض ما نزل من سماء مشيئة الرحمن على جواب سؤال أحد القسس من سكان المدينة الكبيرة (أى القسطنطينية) لعل بعض من العباد يطلع على بعض الحكم البالغة الالهية المستورة عن الأبصار. قوله تعالى (أى قوله هو) قد حضر كتابك فى ملكوت ربك الرحمن، و أخذناه بروح و ريحان، و أجبناك قبل السؤال، فكر لتعرف و هذا من فضل ربك العزيز المستعان. طوبى لك بما فزت بذلك و لو هو مستور، فسوف يكشف لك اذا شاء الله و أراد و ترى ما لا- رأيت العيون. يا أيها المتغمس فى بحر العرفان! و الناظر الى شطر ربك الرحمن (يعنى نفسه) اعلم بأن الأمر عظيم عظيم. انظر ثم اذكر [صفحة ٢٩١] الذى سمى «بيطرس» فى ملكوت الله انه مع علو شأنه و جلاله قدره و عظم مقامه كاد أن تزل قدماه عن الصراط فأخذته يد الفضل و عصمه من الزلل و جعله من الموقنين. انك لو تعرف هذه النعمة التى هدرت بها الورقاء على. فان سدره المنتهى لتوقن بأن ما ذكر من قبل (أى الوعد بظهوره على ما يزعم) قد كمل بالحق، و اذا يؤكل فى ملكوت الله من النعمة الباقية الأبدية و يشرب من كوثر الحقائق و سلسيل المعانى و لكن الناس فى حجاب عظيم. ان الذين سمعوا هذا النداء (أى نداه) و غفلوا عنه انهم لو كانوا عدما لخير لهم من أن يتوقفوا فى هذا الأمر و لكن ظهر ما ظهر و قضى الأمر من لدى الله المقتدر العزيز المختار. قل يا قوم قد جاء الروح (يعنى نفسه) مرة أخرى لىتم لكم ما قال من قبل (أى لما ظهر هو بصورة المسيح) كذلك وعدتم به فى الألواح ان كنتم من العارفين. انه يقول كما قال و أنفق روحه كما أنفق أول مرة حبا لمن فى السموات و الأرض. ثم اعلم بأن الابن اذ «أسلم الروح» قد بكت الاشياء كلها و لكن «بانفاقه روحه» قد استعد كل شىء كما تشهد و ترى فى الخلائق أجمعين كل حكيم ظهرت منه الحكمة، و كل عالم فصلت منه

العلوم، و كل صانع ظهرت منه الصنائع، و كل سلطان ظهرت منه القدرة، كلها من تأييد روحه المتعالى «المتصرف» المنير. و نشهد بأنه حين اذ أتى فى العالم تجلى على الممكنات و به طهر كل أبرص عن داء الجهل و العمى، و برىء كل سقيم الغفلة و الهوى، و فتحت عين كل عمى، و تركت كل نفس من لدن مقتدر قدير. و فى مقام يطلق البرص على كل ما يحتجب به العبد عن عرفان ربه، و الذى احتجب انه أبرص و لا يذكر فى ملكوت الله العزيز الحميد. و انا نشهد بأن من كلمه الله طهر [صفحة ٢٩٢] كل أبرص، و برىء كل عليل، و طاب كل مريض، و انها المطهر العالم، طوبى لمن أقبل اليها بوجه منير (قلت) ترى فى هذه الجمل المفتعلة على الله تعالى اقرارا واضحا جليا يخالف ضريح القرآن، و يوافق النصارى و اليهود على القول بصلب المسيح صلوات الله عليه. بل اقرارا بنكران معاجزه التى أيده بها الديان. و تأويلها الى معان يتبرأ منها الكتاب و اللسان. بل اقرارا بأنه ولد الرحمن. بل مظهره المتصرف فى الخلق و الاكوان. (تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة و لا ولدا) تفرد بالوحدانية فكان فردا صمدا. فمن شبهه أو مثله فقد استحق عذابا رسدا. و من ألحد فى آياته فلن تجد له من دونه ملتحدا (رجع) ثم اعلم بأن الذى صعد الى السماء قد نزل بالحق و به مرت روائع الفضل على العالم و كان ربك على ما أقول شهيدا. قد تعطر العالم برجوعه و ظهوره (يعنى رجوعه هو و ظهوره هو) و الذين اشتغلوا بالدنيا و زخرفها لا يجدون عرف القميص و انا وجدناهم على و هم عظيم. قل ان الناقوس يصيح باسمه و الناقور بذكره و يشهد نفسه لنفسه طوبى للعارفين. و لكن اليوم قد برىء «الأبرص» قبل أن يقول له «كن طاهرا» و ان بظهوره (يعنى ظهور نفسه) قد برىء العالم و أهله من كل داء و سقم، تعالى هذا الفضل الذى ما سبقه فضل، و تعالت هذه الرحمة التى سبقت العالمين. انك يا أيها المذكور فى ملكوت الله استقدر (هكذا فى الأصل) من ربك قم و قل يا ملأ العالم: قد جاء محبى العالم، و مضرم النار فى قلب العالم (يعنى بذلك نفسه) و قد نادى المنادى فى بريء القدس باسم «على قبل نبيل» [٢٤] و بشر الناس بلقاء الله [صفحة ٢٩٣] (أى بقاء البهاء) فى جنة الأبهى و قد فتح بابها بالفضل وجوه المقبلين. و قد كمل ما رقم من القلم الأعلى فى ملكوت الله رب الآخرة و الأولى و الذى اراده يأكله و انه لرزق بديع. قل قد ظهر للناس الأعظم و تدقه يد المشيئة فى جنة الأحديث استمعوا يا قوم و لا تكونن من الغافلين. ا ه فانها لا تعمى الأبصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور)

خزعات صبح أزل

اشاره

نذكر فى هذا الفصل نبذا من مفتريات صبح أزل على الله تعالى فى كتابه الذى انتهج فيه منهج القرآن فى ترتيب الآيات و السور على ما يزعم ليعلم منها مدعيات الرجل و ترهاته. و اليك هى منقولة بنصها و فصها و كفرها و لحنها فى كتاب (مفتاح باب الأبواب) قال: بسم الله الرحمن الرحيم - انا أعطيناك الحكم فى كل شىء على أمر مستتر، و انه لكتاب مقدر نزل فيه أحكام كل شىء و لدينا حكمه [صفحة ٢٩٤] مستقر، ينقل عليكم آيات الله لتعلموا أن الله يحكم بينكم على لوح من قدر، و ان لكل أجل فى كتاب ربك لا يتقدم نفس عنه و ما لنا حكم أن يتأخر، كذلك من أنباء القوى نقص عليكم لتعلم حكم الله كل أمر مستتر (و قال) بسم الله الرحمن الرحيم - قل لو نزلنا آية على الجبال لرأيتموها مندكة من خشية الله و انكم تقرأون آيات الله و لا تؤمنون أن اتقوا الله و لا تشركوا بالله و أنتم تفلحون (و قال) و لقد جاءكم نورين من لدنا بالحق مصدقا لما معكم من الكتاب أن اتقوا الله و لا تتخذوا العجل (يعنى أخاه البهاء) من بعده و أنتم تعلمون. خذوا ما أظهرنا بقوة ثم أعرضوا عن الاثم لعلمكم ترحمون. انه الذين يتخذون العجل من بعد نور الله أولئك هم المشركون (و قال) بسم الله الرحمن الرحيم المر. قد ما نزلت عليك الآيات الا ليعلم الناس ان ربك لغنى حلیم. و ان من بدع آيات و ما نزل عليك من كتاب الله آيات لكل أو اب عليم (و قال) بسم الله الرحمن الرحيم - سبحان الذى نزل الكتاب بالحق فيه آيات اللوح هدى و بشرى لقوم يسمعون. أن اتبع حكم ربك لا اله الا هو كل اليه يرجعون. و ان فى الحين قد خرجن الحوريات من

قصر بحكم ربك العزيز الحميد. و ان من دعائهن قل هذا الحرف قلما جاء الرجال الذين يقاتلون من الله بالحق فانا نحن لفائزون و ان وعد الله المفعول. قل الحكم في اليوم الأمر كان من لدى لمشهودا، أن ارجعن و سبحن رب الخلق الذي بيده ملكوت كل شيء، و انه لا اله الا هو الغنى الحميد (و قال) قاتلوا الذين كفروا بنور الله حتى لا تكون بينكم فتنة و لعلكم لا تبتلون. و أن استعينوا بالله يوم البيان يوم التقاء الجمعاء حينئذ على العرش استوى الرحمن اتقوا الله و ثم تتقون. ما يفصل الله بينكم بالحق فويلكم كيف [صفحة ٢٩٥] لا تعقلون، اتقوا الله و آمنوا بآيات الله لعلكم ترحمون، ان الله لم يك مغيرا نعمة حتى تغيروا ما بأنفسكم و انه شهيد على ما كنتم تعملون. و حرص الذين آمنوا أن يقتلوا المشركين كافة و ينصرون الله و نوره لو كانوا موقنون. ان يكن منكم خالصا في الحق يغلب على من في الأرض ان أتم قليلا ما تشعرون. هذا اذن الله و لا توه (كذا في الأصل) و ذلك وجه الله طالع في السماء لم يك فيه من خوف أفلا تذكرون. قاتلوا الذين كفروا حيث وجدتموهم و لا تقبلن منهم فدية و لا الجزية لعلكم بأمر الله تعملون. و ان تابوا و أنابوا الى الله من قبل يوم البطش ليغفر الله لهم بفضل و ليؤتهم ما كل به يشكرون. اه

شذيرة من تأيينه للباب عقب مقتله

بسم الله المقتدر المحبوب العزيز الشهيد، البهاء من الله عليك و من نفسك أيها الكينونة القدم، و الذاتية الأول... كيف أسمىك يا سيدى بعد أنى أعلم حد نفسى فانها معدومة تلقاء عرش قربك، و مفقودة لدى ظهور قدسك، فانى لم أقدر أذكرك قدر شيء: لا بالوصف، و لا بالبيان، و لا بالذكر، و لا بالتبيان. فآه آه بكت السموات و ما فيهن. فآه آه بكت الأرضين و ما عليهن. فآه آه بكت ما فى الملكوت العلى، و ما فى الجنات و ما بينهن. فآه آه كيف أذكر ما جرى عليك و قضى فيك ولديك، فوحقك يا سيدى اننى لم أقدر أن أذكر كما جرى فآه آه كيف أذكر طرزا من مخزونات سرى أو أشير الى مكنونات حكمك، تالله و حقك قد كال (هكذا فى الأصل و لعلها كل) لسانى عن البيان، فانما فوضت أمرى الى الله ربي ذو الجود و الاحسان، فآه آه يا محبوب ان كنت مذنبا فالى أين مهرى. فآه آه يا مطلوب ان [صفحة ٢٩٦] كنت معصيا (هكذا فى الأصل و لعله عاصيا) فالى أين ملجئى. فآه آه ان تطردنى يا سيدى العلى فالى أين أفر من سطوتك، و ان أنت تخذلنى يا محبوبى الوفى فالى أين أهرب من خشيتك، لا و حقك يا مقصدى ان تطردنى و تخذلنى لم أربا با مفتوحة غيرك، و لا محبوبا سواك، و لا مولى كريما دونك، استغفرك يا سيدى، و أتوب اليك فآه آه و كيف أذكر يا سيدى شقاوة نفسى فانها ما عملت الا- خطاء، و كيف أعلن ما فى ضميرى فانى ما فعلت الا ذنبا و اثما. فآه آه، فواسوء تاه أين أهرب يا مليك ذاتيتى... فآه و ألف آه أين أفر يا سلطان كينونتى فآه آه سيدى مصيبتك أطف نور ذاتى... فآه آه سيدى مصيبتك تضج المؤمنين اليك بالضجيج... فآه آه سيدى مصيبتك تصرخ المهتدين لديك بالصريح الخ. (من يهد فهو المهتدى و من يضل فأولئك هم الخاسرون)

البهائية فى أمريكا

(نقلا عن كتاب مفتاح باب الأبواب) بعد موت البهاء ببرهه و جيزة كان فى مصر رجل سورى مسيحى اسمه «ابراهيم خير الله» و كان صديقا لنا (أى لمؤلف مفتاح باب الأبواب) منذ خمس و عشرين سنة، و كان يشتغل بالترجمة و التجارة ثم اشتغل بالزراعة، و كان النحس ملازما له فى كل هذه الأحوال فتعرف أخيرا بالحاج عبدالكريم الطهرانى أحد عمداء البائية البهائية بمصر، و مال الى البائية، و تشاورا مليا فى طريق لخدمتها، و اتفقا [صفحة ٢٩٧] أخيرا بأن يذهب ابراهيم الى «نيويورك» و يدعو الناس الى دين البائية (أى البائية البهائية) على أن يقوم الحاج عبدالكريم بمصاريف السفر، فبذل له الحاج عبدالكريم المال بعد استئذانه من العباس، و زوده بالتعاليم الجديدة. فذهب الرجل و قام بأعباء أمر الدعوة، اذ كان ذلق اللسان، قوى الجنان، فمالت اليه احدى الغنيات من العجائز الأمريكيات، فشوقها لزيارة قبر البهاء، و ملاقاء العباس بعكاء فسافرت الغنية الى عكاء، و وثقت ايمانها هناك، و تبرعت بخمسائة ليرة انجليزية

ليشيد بها قبر البهاء، و عرجت في عودتها على مصر، و مكثت فيها ردحا من الزمن، و عرفناها حينئذ، ثم سافرت الى بلدها، وسعت مع ابراهيم ببث تعاليم البهاء في الأمريكيتين، فمال اليها عدد قليل، اذ قلما يدعو أحد الى شيء فلا يجاب بالمرءة. وعد ابراهيم قبولهم هذا اقبالا على نفسه، فطفق يستغلهم، و يأخذ منهم الدنانير بكل اسم و رسم، و هم بين يديه كالبيت بين يدى الغاسل. و لما جمع و ادخر نحو ثلاثة آلاف من الليرات، بلغ مسامع الحاج عبدالكريم خبر هذه التجارة الجديدة الرابعة، فطلب منه قسمته، فرفض ابراهيم المقاسمة، فتمكن الحاج عبدالكريم من اصدار أمر له من العباس بأن يسافر الى أمريكا، و يناقش الرجل الحساب. و لما وصل «نيويورك» و سمع ابراهيم. بما كان من الخلاف بين العباس و أخيه (راجع الصفحة السادسة عشرة من كتابنا هذا) اغتتم ذلك فرصة ثمينة لاختلاس النقود، فأظهر التشيع للمرزا محمد على، و قام بتكفير العباس، و رماه بالمروق من الدين الجديد، و قام يدعو الناس الى المرزا محمد على. فوقع الشغب بين البائية (أى البائية البهائية) و أرسلت الرسائل من المرزا محمد على لابراهيم، و أظهر بها مساوى العباس [صفحة ٢٩٨] فانقسم القوم الى قسمين، و لاح بذلك نجم سعد الحاج عبدالكريم، اذ مال اليه نفر من أغنياء الأمريكانين، و أخذ منهم نحو بضعة آلاف من الليرات لكي يستعين بها على تقوية أمر العباس، فأخذها و عاد بها الى القاهرة. و لما طاب له المقام بها، رغب بغتة عن البائية (أى البائية البهائية) و دينها، و كفر بالباب و البهاء و العباس، و رجع الى الاسلام، و أخذ مع نجله محمد حسن يعددان مساوى البائية، و يظهران قبائح أعمالهم، اذ أنه من قدماء البائية و يعلم منها ما ظهر و ما بطن. فقامت قيامة البائية، و بذلوا كل مرتخص و غال لكي يعدل الرجل عن تعداد المساوىء، أو يسكت عنها على الأقل، و لم يزد الرجل الا هياجا، و لما يشوا منه أشاعوا أنه قد جن. فمكث الرجل مسلما مع نجله الموجود الآن بمصر مدة حتى توفى أخيرا و له من العمر نحو مائة سنة. و كان انحراف ابراهيم عن العباس، و اسلام الحاج عبدالكريم، ضربة قوية على البهائية. صبر العباس على هذه الأحوال و الأحوال زمنا، ثم قام أخيرا يثير تعصب رجل يدعى بالحاج المرزا حسن الخراساني [٢٥]. أحد عمداء [صفحة ٢٩٩] البائية بمصر، و يدفعه للسفر الى أمريكا لرأب هذا الصدع. فلبى الأمر بالطاعة و القبول، و أخذ حسين روى بن الحاج الملا على التبريزى مترجما له، و ذهب الى أمريكا، و مكث هناك مدة، و سعى أولا- بارجاع ابراهيم الى العباس فلم ينجح في مسعاه، فتشاغل برهء باظهار و اثبات تقديس العباس لدى محبيه فخاب و لم يفلح، فقفل راجعا الى مصر، و أصيب بالذهول، و هو الآن تحت المعالجة بمصر (شفى بعد ذلك بزمان و عاد الى زعامته على البهائية العباسية و لا- يزال كذلك حتى اليوم) ثم أرسل العباس المرزا أسد الله، و على قلى خان، و المرزا أبا الفضل مؤلف كتابي «الدرر البهية و الفرائد» الى شيكاغو لا ذاعة أمر الدعوة [صفحة ٣٠٠] البائية (أى البائية البهائية العباسية) و أسسوا هناك حديقة سموها بما معناه «عكاء الخضراء» فهم يجتمعون فيها فى أوقات معينة، و يرتلون ألواح البهاء، و يزمزون بأقواله (قلت) و على ذكر المرزا حسن الخراساني، و حسين روى، و المرزا أبى الفضل الجرفادقاني، أدعوك أيها الأخ المؤمن بالله و رسوله أن تراجع الصفحات (٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٥) من كتابنا هذا، لتكون على حذر من مكرهم، أنجارك الله من كيدهم (رجع) قال مؤلف (مفتاح باب الأبواب): و لا- يعتمد على ما يزعمون من أنهم أمالوا بضع مئات أو ألوف من الأمريكيتين، لأن الحقيقة هي التي ذكرناها فى كتابنا هذا بعد استقصاء عميق، و استقراء طويل. ا ه بحروفه (قلت) ذكر قبل هذا الفصل من كتابه المذكور أن «البائية الخالص» و هم الذين استمسكوا بأصايل الباب، و رفضوا أباطيل سواه، يبلغون نحو مائتين، مقرهم فى البلاد الايرانية دون غيرها. و أن «البائية الأزلية» و هم شيعة المرزا صبح أزل، يتجاوزون الألفين بقليل، و مقرهم فى فارس و غيرها، و يزعمون أن الأزل هو مصداق ما ورد فى «البيان» من قوله «من يظهره الله أن من يريده الله» و يؤيدون مزاعمهم بكتب لديهم بعث بها البهاء و الباب الى صبح أزل، و يستدلون بها على افك البهاء و بطلان دعواه، و هم يتظاهرون كالبهائيين بالاسلام، و تبرأون من الباب و البائية، و يعملون بالتقية، يصلون، و يصومون، و يقومون بجميع ما فرسه الدين الاسلامى رثاء و نفاقا، و يكفرون البهاء و أتباعه و يلعنونهم فى الظاهر و الباطن، و يستبيحون من المسلمين و البهائيين أموالهم و أرواحهم و أعراضهم ما وجدوا الى ذلك سبيلا، و يستعينون على ادراك غاياتهم و قضاء [صفحة ٣٠١] لياتاتهم بالصبر و الكتمان و شدة الحذر، و لهم رموز و اشارات خاصة بهم لا يعلمها سواهم يعرفون بها بعضهم

بعضاً أما «البائية البهائية» وهم أتباع البهاء الذين يعتقدون ربوبيته و ألوهيته، و أنه هو الذي بعث الأنبياء و الرسل من آدم الى الخاتم مبشرين به و منذرين، و بعث الباب بين يديه مبشراً باقتراب ظهوره، و سطوع نوره - فقد قال في عدتهم مؤلف (مفتاح باب الأبواب) ما نصه حرفياً: «و يبلغ عددهم نحو ثلاثة آلاف نفس في ايران، و نحو ألفى نفس في خارجها، و لا عبرة بما يدعونه من أنهم يبلغون الملايين من النفوس في البلاد الايرانية، و مئات الألوف في الممالك الروسية و الافرنجية و العثمانية، و مثلها في الممالك المتحدة الأمريكية لأن الاطراء و الاغراق و الغلو هي ديدنهم و دأبهم في تجسيم و تعظيم الأمور الراجعة اليهم، كشأنهم في بقية المسائل المختصة بهم» اه و الذي تحققناه نحن من أوثق المصادر أن «البهائيين» يبلغون وحدهم الآن ما يدنو من سبعة آلاف نسمة، منهم نحو خمسين مسلماً مصرياً (ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم). أما هم فيقولون على ما اعتادوه من تكبير شؤونهم، و تجسيم أمورهم، و جعلهم الحجة قبة في الأحوال الراجعة اليهم: أنهم سبعة ملايين أو يزيدون. فغلوهم جعل الألف مليوناً، و الواحد ألفاً. فتأمل... و لا يغرنك ضعف عصبيتهم. و قلّة عدتهم. فتحتقر من أمرهم و ترغب عن ذكرهم. و تدع ابادتهم للزمان. و استئصالهم لطوارق الحدثان. فالأمر فوق ما حسبت. و أكبر مما خلت. فقد كانوا منذ ثمان سنوات، خمسة آلاف يتخبطون في الظلمات، كما حققه صاحب [صفحة ٣٠٢] (مفتاح باب الأبواب). فأصبحوا الآن، سبعة آلاف انسان، كما حققناه في (الحراب). فالزيادة ألفان. في سنوات ثمان [٢٦] أو خمسون و مائتان، في كل عام. أو شخصان، كل ثلاثة أيام. فإذا استمر الحال. على هذا المنوال. و لا أراه الا كذلك. ما لم تسد في وجوههم المسالك. كان الخطب جسيماً. و غضب الله علينا عظيماً فالواجب اذا على كل مسلم يؤمن بالله و رسوله و اليوم الآخر، و يأنس في نفسه القدرة على رد مزاعم الملاحدة، و شبهات أهل الباطل - أن يشحذ قلمه في سبيل الله، فلا يدع ضلالة للبايين الا مزقها. و لا شبهة الا أتى عليها و استأصلها. فيسكن البائية للحد. و هي في المهد. و لا يذرهما حتى يستفحل أمرهما و يتطائر في الناس شررها فالنار صغيرة يسهل اخمادها. و الفتنة وليدة غير صلب عودا و كذلك يجب على كل مسلم آتاه الله بسطة في العيش، و سعة في الرزق، أن يزدلف الى الله تعالى بما آتاه من خزائن كرمه و جوده، فلا يرضن بفضله من فضته و ذهبه تنفق في هذه السبيل: سبيل هدم البائية، و تمزيق دعاوى أتباعها، و رد مفتريات زعمائها، حتى تذهب ريحهم ذهاب أمس. و لا يعلق بهتانهم من المؤمنين بنفس. فيكتب الله جزاءه جنّة و حريراً. (ان هذا كان لكم جزاء و كان سعيكم مشكوراً) و أملنا في ساداتنا العلماء. في جميع البقاع و الأنحاء. و هم شמוש [صفحة ٣٠٣] الهدى. و نجوم الاقتدا. و ورثة الأنبياء و المرسلين. و حماة الملّة و الدين أن يكونوا في طليعة من يذب عن الحنيفية السمحاء. و يدرأ عن المسلمين شر هذه الفتنة العمياء. و يدمغ ما لهؤلاء الملاحدة من البطلان و يهدم ما أقاموه من صروح الافك و البهتان. فهم أبصر الناس بهذه المسالك. و أولى من أنقذ المسلمين من المهالك. و لا مهلك كالشرك بالرحمن. و عبادة الانسان للانسان. فاعملوا لنصرة الله و رسوله. و خذلان ابليس و جنوده. و اشحذوا أقلامكم تقطع دابر الأضاليل و تحقق الحق و تزهق الأباطيل. فقد نصبكم الله أعلاماً لشريعته. و دعاء للخير و هداة الخليقة. و الله يوفيكم أجوركم يوم الحساب. و ان لكم عنده لزلفى و حسن مآب بل أملنا في خاتمة المحققين. و امام المحدثين. و قدوة العلماء العاملين و شيخ الاسلام و المسلمين. مولانا الاستاذ الأكبر. الشيخ سليم البشري شيخ الجامع الأزهر. أن يقول كلمته للناس. في الباب و البهاء و الأزل و عباس. و من آمن بهم من العباد. و دعا الناس الى هذا الالحاد. فكلمته أنفذ الى القلوب. و حكمه منجاة من هذا الشرك المنسوب. بل أملنا أنه يستعمل نفوذه الدينى. لدى حكومة مصر و العرش العثمانى. فيطلب نفى المرزا عباس من مصر و ديار بنى عثمان هو و من آمن به و كفر بما أنزل الله من الفرقان. حفظاً لسياج الدين و حرصاً على عقائد المسلمين. حتى لا يتسرب اليها الباطل. و لا يختلط عليهم الحابل بالنابل. فوالله يا مولانا الامام، ما كانت فتنة في الاسلام، بأشد من هذه الفتنة. و لا محنة رمتنا بها الايام، فى قديم الأعوام، بأكبر من هاته المحنة. لا سيما و أنهم يعملون بالتقية. و يخادعون أهل الحنيفية. فيتزيون بزى المسلمين. و يتظاهرون بأنهم من أهل [صفحة ٣٠٤] الايمان و اليقين. حتى اجتذبوا اليهم بهذه الحيلة. فئة من المؤمنين غير قليلة. و استاقوها معهم الى النار ذات الوقود. و بسس الورد المورود فالغوث الغوث يا مولانا الامام. فما بعد هذا ضرر على المسلمين و الاسلام. و انا قد وكلنا الأمر اليك. و ألقينا زمامه بين

يديك. و لا نراك يا مولانا الى فاعلا خيرا. تنال به عند الله جزاء و اجرا. قال تعالى: (و ما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا و اعظم اجرا)

هدم أصول البائية و ازهاق أباطيلها

رد قولهم أمه للقرآنه باطنا غير ظاهره

اشاره

من المقرر الثابت في كل لغة أن ما يتفاهم به أهلها من الألفاظ الدالة على تلك المعاني التي ينصرف اليها الذهن عن تلقف اللفظ - انما هو ما دل عليه عرف اللغة، و أثبتته اللسان من تلك الألفاظ و مدلولاتها، فلا يخرج اللفظ مفردا كان أو مركبا عن مفهومه و معناه بوجه من الوجوه، و الا- بطل الفهم و التفاهم، و ساء حال الناس، و كانوا حيارى لا يدرون كيف يتفاهمون. فلا يقال مثلا: «سيف» فيفهم منه [صفحة ٣٠٥] «عصا» و لا- «ليل» فيفهم «نهار» و لا «نحاس» فيفهم «ذهب» و لا «كتب محمد» فيفهم «قرأ خالد» و لا «بزغ القمر» فيفهم «أشرقت الشمس» و لا- «أكل فلان خبزا» فيفهم «أنه شرب ماء». فان لكل من هذه الكلمات و الجمل معنى خاصا، و مفهوما آخر، بمدلولات الألفاظ التي أثبتتها العرف، و قررها الاستعمال ثم ان لكل لغة علوما و فنونا ذات قواعد راسخة، و أصول ثابتة، و وضعها أهلها اقامة لوزن اللغة، و ابقاء لكيانها و معالمها، و دفعا لما عساه أن يتطرق اليها من الخلل و الفساد، و يتسرب الى معانيها و مبانيها من عبث العابثين و جهل الجاهلين، تسهila لمعرفتها، و التفاهم بعباراتها، و العلم بحقائقها، و الوقوف على دقائقها، و ما تحويه من فنون البلاغة، و ضروب الفصاحة، الى غير ذلك مما لا- يقع حصوله، و لا- يمكن بلوغه، الا- بتلك العلوم و الفنون: كالنحو، و الصرف، و المعاني، و البيان، و البديع، و ما أشبه، مما تحتاج اليه كل لغة من لغات العالم حسب ما تتحملة طاقاتها، و تستلزمه حالتها، و تدعو اليه حاجتها، فيكون عصمة للسان و الجنان من الغلط و الشطط، مرجعا للطالب في تفهم ما استعصى عليه فهمه من الألفاظ و الجمل، قبانا له على الدوام في اقامة وزن الكلام، و الاستدلال على معانيه و مبانيه استدلالا صحيحا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه. و الا فهو سالك مناهج الشطط. ضارب في وجوه الغلط. خابط خبط عشواء. في الليلة الظلماء فعلى ذلك وجب أن يكون تفسير الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية، أو تأويل معانيها، أو تبين مفرداتها اللفظية و جملها التركيبية، موافقا لمدلولات ألفاظ اللغة مفردة كانت أو مركبة، مطابقا لقواعد النحو و الصرف، ملائما لفنون البلاغة من معان و بيان و بديع، غير [صفحة ٣٠٦] خارج عن ذلك بحال من الأحوال. اللهم الا ما بينه الرسول صلى الله عليه و سلم من مدلولات بعض الألفاظ الى تلك المفاهيم الشرعية المخصوصة: كيوم القيامة، و اليوم الآخر، و البعث، و الحشر، و النشر، و الجنة، و النار، و غير ذلك - فانه يرجع بها الى هذه المفاهيم قضية مسلمة، لثبوت رسالته صلى الله عليه و سلم، و عصمته من الكذب ثم ان علوم القرآن عندنا نحن معشر المسلمين ثلاثة أقسام: قسم استأثر الله به من معرفته كنه ذاته، و حقائق أسمائه، و علوم غيوبه التي لا يعلمها الا هو، فلا يجوز لا حد الخوض فيه بوجه من الوجوه اجماعا. الثاني - ما أطلع عليه نبيه من أسرار كتابه و اختصه به، فلا يجوز الكلام فيه الا له صلى الله عليه و سلم، أو لمن أذن له. قيل: و أوائل السور من هذا القسم، و قيل: من الأول. الثالث - ما علمه الله لنبيه من معاني كتابه الجليله و الخفية، و أمره بتعليمها. فمنه ما لا يجوز الكلام فيه الا بالسمع: كأسباب النزول، و النسخ، و ألفاظ القراءات، و القصص، و أخبار الحوادث الكائنة، و أمور الحشر و المعاد، و من ادعى ذلك بغير تلق من السمع فهو كذاب آثم. و منه ما يؤخذ بطريق النظر و الاستنباط من فحوى الكلام أو لمن له أهلية ذلك باتفاق: كالأحكام الأصلية، و الفرعية، و الاعرابية، و فنون البلاغة، و ضروب المواعظ و الحكم. أو باختلاف و هو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات.

الفرق بين التفسير والتأويل

التفسير لغة من الفسر و هو البيان و الكشف، و يقال هو مقلوب السفر، تقول: أسفر الصبح أى أضاء. و اصطلاحاً علم يبحث فيه عن عوارض القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله تعالى قطعاً [صفحة ٣٠٧] أو ظناً بحسب الطاقة البشرية، و يدخل في ذلك بيان كيفية النطق بالفاظه، و بيان مدلولاته الافرادية و التركيبية، و استخراج أحكامه و حكمه، و ما يتبع ذلك من سبب النزول و النسخ و غيره. و موضوعه القرآن من الحيثية المذكورة، لأن موضوع العلم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، أو ماله تعلق بالغرض الذاتي. فالمعروض هو الموضوع، و البحث عن العوارض هو المسائل. فالقضايا التي تبين كيفية النطق بالفاظ القرآن، و دلالتها على معانيها، و نحو ذلك، هي مسائله. هذا معنى التفسير لغة و اصطلاحاً أما التأويل لغة فمن الأول و هو الرجوع فكأنه أرجع الآية الى ما تحتمله من المعاني، و قيل من الايالة و هي السياسة فكأن المؤول يسوس الكلام و يضعه في موضعه. و أما اصطلاحاً فبمعنى التفسير عند طائفة منهم أبو عبيدة. و أنكر عليهم آخرون حتى بالغ ابن حبيب فقال: نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير و التأويل ما اهتمدوا اليه. و قال الراغب: التفسير أعم من التأويل لاشتماله في الكتب الالهية و غيرها و يغلب في الألفاظ و المفردات، و التأويل خاص بها و يغلب في المعاني و الجمل. و قال الماتريدي و القشيري و غيرهما: التفسير في معنى لا يحتمل غيره فهو قطع و شهادة على أن الله عني باللفظ هذا، و التأويل ترجيح أحد المحتملات بالدليل بلا قطع و شهادة. فالتفسير مقصور على السماع، فما بين في الكتاب و السنة يسمى تفسيراً، و ليس لأحد أن يتعرض له باجتهد و لا غيره، لأنه من باب الرواية. و التأويل ما استنبطه العلماء العالمون بمعاني الخطاب فهو من باب الدراية [صفحة ٣٠٨]

مآخذ التفسير و أصوله

اعلم وقفك الله أن من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن، فما أجمل أو اختصر في موضع فقد بين و بسط في آخر. فان أعياه ذلك طلبه من السنة فانها شارحة للقرآن و مبينة له. فان لم يجده فيها رجع الى اقوال الصحابة فانهم أدرى به لما شاهدوه من القرائن عند نزوله، و لما اختصوا به من الفهم التام و العمل الصالح. و قد بين لهم النبي صلى الله عليه و سلم معاني القرآن كما بين لهم ألفاظه، فيكانوا اذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يعلموا ما فيها من العلم و العمل، و لذلك كانوا يقيمون في حفظ القرآن مدة طويلة، و قد أقام ابن عمر على حفظ البقرة ثمانين سنين كما في الموطأ و أطلق الحاكم في «المستدرک» أن تفسير الصحابي الذي شاهد الوحي له حكم المرفوع أى فكأنه رواه عن النبي صلى الله عليه و سلم. لكن قيد في علوم الحديث بما اذا ذكر فيه سبب النزول و نحوه مما لا مجال للرأى فيه، و الا كان من الموقوف، و عليه ابن الصلاح و غيره من المتأخرين. و في المنقول عن التابعي روايتان عن أحمد، و أكثر المفسرين على قبوله، لأن الغالب تلقيه عن الصحابة، و لذا كان الخلاف بين الصحابة في التفسير قليلاً جداً، و كذلك بين التابعين و ان كان أكثر من الأول. و ربما نقل عنهم عبارات مختلفة الألفاظ فيحكيها من لا فهم عنده أقوالاً و ليس كذلك، لأن غالب الخلاف المنقول عنهم يرجع الى اختلاف عبارة أو تنوع، لا- اختلاف تضاد. ذلك كتفسير (الصراط المستقيم) بالقرآن، أو الاسلام، أو طاعة الله و رسوله، فهي عبارات مختلفة على شىء واحد، لأن كلا من [صفحة ٣٠٩] الطاعة و الاسلام هو اتباع القرآن، لكن ذكر كل منهم صفة من صفاته. و كآية (فمنهم ظالم لنفسه) فسر بعضهم: السابق بمن يصلى أول الوقت، و المقتصد في أثنائه، و الظالم بعد فواته. و بعضهم: بمؤدى الزكاة المفروضة مع الصدقة، و بمؤديها وحدها، و بمانعها. فذكر كل فرداً من أفراد العام على سبيل التمثيل لا الحصر. فهذا و أمثاله ليس خلافاً و قد يرد عنهم تفسيران متضادان لكن القراءتين مختلفتان فيظن التعارض كما رواه ابن جرير عن ابن عباس و غيره من طرق في (انما سكرت أبصارنا) أى سدت، و من طرق بمعنى أخذت. ثم أخرج عن قتادة: من شدد «سكرت» أراد سدت، و من خففها أراد سحرت، و هذا الجمع من قتادة نفيس بديع. و كذا (سرايلهم من قطران) أخرج ابن جرير من

طريق أنه الذي يدهن به الابل، و من طريق آخر أنه النحاس المذاب. و ليسا بقولين، بل الثاني تفسير لقراءة «قطر» بالتثوين و هو النحاس، و «آن» بالمد شديد الحرارة. و يجب التحرز عما نقل من ذلك ضعيفا أو مرفوعا فانه كثير، و قد تكفل علماء الحديث ببيانه. فان لم يجده (أى تفسير) فى أقوال الصحابة و التابعين رجع الى لغة العرب لأن القرآن عربى قال ملك: لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله الا جعلته نكالا. و التفسير بمقتضى اللغة يتوقف على أمور لابد منها: كمتن اللغة المبين مدلولات الألفاظ، و النحو لتفسير المعنى بتفسير الاعراب، و الصرف لتعرف أبنية الكلم و صيغها. قال الزمخشري: من بدع التفسير من قال فى قوله تعالى (يوم ندعوا كل أناس بامامهم) ان الناس فى الآخرة يدعون بامهاتهم [صفحة ٣١٠] لآبائهم مراعاة لعيسى، و اظهارا لفضل الحسن و الحسين، و ستر على أولاد الزنى. قال: و هذا غلط فاحش أوجه الجهل بالتصريف، لأن الأم لا تجمع على امام، و انما الامام هنا بمعنى من يؤتم به من نبى أو مقدم فى الدنيا، فيقال: يا أتباع فلان. و قيل: بكتاب أعمالهم. فيقال: يا أهل كتاب الخير، أو الشر. و قرأ الحسن بكتابهم و مما يتوقف عليه التفسير بمقتضى اللغة: علم القراءات ببيان كيفية النطق بوجوه القرآن و بها يرجح بعض المعانى المحتملة على بعض، و علوم البلاغة الثلاثة: المعانى و البيان و البديع: و هى أعظم أركان التفسير لأن اعجازه انما يعرف بها، و علم أسباب النزول و القصص ليعلم معنى الآية بحسب ما نزلت به، و علم النسخ و المنسوخ ليعلم المحكم من غيره، و حكم أصول الدين المبين للواجب و الجائز و المستحيل ليؤول الآيات الموهمة ما لا يجوز، و أصل الفقه لبيان كيفية الاستدلال و استنباط الأحكام و به يعرف الظاهر و المجمل العام، و غير ذلك أما ما يذكره بعض الصوفية فى القرآن من المعانى البعيدة كقول بعضهم فى قوله تعالى (من ذا الذى يشفع عنده) من ذل (من الذل) ذى (أى النفس) يشف (من الشفاء) ع (من الوعى)، و قول آخر فى قوله تعالى (ان الله لمع المحسنين) لمع (فعل ماض بمعنى أضاء) و أمثال ذلك، فالحاد كما أفتى البلقينى. قال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى: (ان الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا) هو أن يوضع الكلام على غير موضعه. و قال النسفى فى عقائده: العدول عن ظواهر النصوص الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد. قال السعد: سمو باطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بأن لها معانى باطنية لا يعرفها الا «المعلم» و قصدهم بذلك نفى الشريعة بالكليّة، [صفحة ٣١١] و أما ابقاء النصوص على ظواهرها مما دلت عليه بعرف اللسان و مع ذلك فيها اشارات خفية الى دقائق تكشف عند الآيه أو الحديث لمن فتح الله قلبه فهو كمال الايمان و محض العرفان و مما يحتاج اليه المفسر «علم الموهبة» الذى دعا به النبى صلى الله عليه و سلم لابن عباس بقوله: (اللهم فقهه فى الدين، و علمه التأويل). و ليس لك أن تقول: «هذا العلم ليس فى قدرة الانسان تحصيله» لأن طريقة التزام حدود الشرع فى العلم و العمل كما يشهد به حديث (من عمل بما عمل أورثه الله علم ما لم يعلم). قال الزركشى فى البرهان: اعلم أنه لا يفهم معانى القرآن و لا تظهر أسرار له لمن فى قلبه بدعة، أو كبر، أو هوى، أو حب الدنيا، أو الاصرار على ذنب، أو نحو ذلك، فهذه كلها حجب و موانع... قال تعالى: (سأصرف عن آياتى اذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق). قال ابن عيينة: معناه أنزع عنهم فهم القرآن فهذه مأخذ التفسير و أصوله، و ليس لأحد أن يقدم عليه بمجرد رأى و الاجتهاد بلا أصل يعتمد عليه، قال تعالى: (و لا تقف ما ليس لك به علم). و قال صلى الله عليه و سلم: (من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار). و روى أبوداود و غيره: «من تكلم فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ» أى اذا كان رأيا بلا دليل يعتمد عليه فتكون اصابته اتفاقية لا- عبرة بها كالصلاة مع جهل كيفية باطله و ان صادفت الصحة. أما رأى المسند الى دليل، فجائز بلا نكير. وفقنا الله الى سواء السبيل، انه نعم المولى و نعم النصير

اسباب التأويل

اعلم أن كل نص شرعى يجب علينا معشر المسلمين أن نعتد [صفحة ٣١٢] فيه معناه الظاهر المتبادر منه، و لا يسوغ لنا تأويله و صرفه الى معنى آخر غير متبادر الا اذا قام دليل عقلى قطعى يناقض معناه الظاهر، فحينئذ يكون قيام هذا الدليل قرينة دالة لنا على أن معناه الظاهر غير مراد الشارع بل مراده معنى آخر غير ما يتبادر منه، فنؤول النص حينئذ و نصرفه الى معنى آخر غير الظاهر المتبادر على

سبيل الاحتمال يكون قابلا له و غير متناق لذلك الدليل العقلى القطعى هذه هى القاعدة الكلية التى اعتمدها أهل السنة و الجماعة فى تأويل النصوص الشرعية، لأن الأصل فى التخاطب ارادة المعنى الظاهر المتبادر دون خلافه، اذ ارادة غير الظاهر من غير داع و لا قرينة يكون خلا فى الافادة و الاستفادة و فى ذلك من المفاسد ما لا يخفى. و انما انحصر الداعى الى ترك الظاهر بمعارضة الدليل العقلى القاطع، لأن رفض هذا الدليل رفض للأصل الذى ثبت به صدق الرسول عليه الصلاة و السلام «و هو العقل» اذ لولاه لما أمكننا الاستدلال على صدقه عليه الصلاة و السلام بدلائل المعجزات، و رفض العقل يوجب رفض الشرع أما معارضة الدليل العقلى الظنى فلا تكون داعيا لترك الظاهر من معنى النص، لأن رفض الدليل الظنى لا يوجب رفض العقل كما هو واضح، لاحتمال أن هذا الظن باطل فى نفس الأمر. فلو تركنا الظاهر من النص لأجل الدليل الظنى لكنا فى معرض أن يكون اعتقادنا خطأ لاعتمادنا على الظن، و حينئذ لا نعذر فى ذلك، اذ لا ضرورة تدعونا اليه كما تدعونا الضرورة عند معارضة الدليل العقلى القطعى. على أن اتباع الدليل الظنى و ترك ظواهر النصوص يوجب اختباطا و اختلاطا فى الاعتقاد، فان الظنون كثيرة، و الاعتقاد فى الشرائع انما [صفحة ٣١٣] يعتقد فيه اليقين فالصواب أن يتمسك بظواهر النصوص اليقينية ورود و لا يتحول عنها لمجرد الظنون، اذ لا يجب علينا شرعا من الاعتقادات الا ما قام عليه الدليل العقلى القاطع الذى لا يتحمل النقيض، أو ما قام عليه الدليل الشرعى بأن نقل لنا عن الرسول عليه الصلاة و السلام آية قرآنية أو حديث متواتر أو حديث مشهور يدل على ذلك. و لا يجب علينا تقليد غير الرسول المعصوم عليه الصلاة و السلام فيما ثبت عنه قطعا أما اذا نقلت لنا مسئلة اعتقادية عن أكبر علماء الأمة الاسلامية من غير اظهار دليلها العقلى القاطع، أو دليلها الشرعى الثابت قطعيا عن الرسول عليه الصلاة و السلام، فلا يجب علينا تقليده فى تلك المسئلة، لا سيما اذا كانت مناقضة لظاهر من ظواهر النصوص الشرعية التى تعتمد فى الاعتقاد. نعم اذا أول بعض اللعماء الذين يعتمد عليهم فى فهم النصوص الشرعية بعض تلك النصوص بتأويل مناسب موافق للقواعد الشرعية و الأصول العربية فالأخذ بتأويله سائغ غير مضر فى عقيدتنا. و اذا ظهر لتأويله داع قوى مثل الدليل العقلى القاطع الذى يحمل على التأويل و صرف النص عن ظاهر معناه فانه حينئذ يكون الأخذ بتأويله هو الصواب. و لا يقال اننا قلدنا ذلك العالم فى الاعتقاد، و انما يكون اعتقادنا معتمدا على النص، و قلدناه فى فهم النص و تأويله، لأنه هو أعلم منا بذلك فمن هنا يظهر لك خطأ بعض المسلمين من أهل هذا العصر فى تقليد: فلان الفلكى، أو فلان الجغرافى، أو الجيولوجى، المشهورين فى فنونهم: فى بعض مسائل ربما تكون مخالفة لظواهر نصوص الشريعة التى تعتمد فى الاعتقاد. فهذا الحال ربما يوقع هؤلاء المقلدين فى الخروج [صفحة ٣١٤] من الدين و العياذ بالله و هم لا- يشعرون. بل يسهل لهم الاعتقاد بما يزعمه البايون من هذا القبيل فيحشرونهم فى زمرتهم يعبدون البشر من دون الله. قال تعالى: (و من يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون) و الذى يوقع أولئك المقلدين فى تقليد هؤلاء الناس فى تلك المسائل أنهم وجدوا أدلتهم فى بعض مسائل فنونهم يقينية قطعية كأدلتهم فى المسائل الحسائية، و الهندسة، و بعض التجربات الطبيعية المحسوسة، فاغتروا بهم، و أوقعهم الوهم فى اعتقاد أن كل ما يقوله أولئك الناس يقينى الثبوت، و أنهم لا- يعتمدون فى أدلتهم فى جميع فنونهم الا- على اليقين. و لم يدروا أن هناك فرقا بين أدلة المسائل الحسائية و ما ذكر معها و بين أدلة كثير من المسائل الفلكية. فان تلك يقينية، و هذه قد يوجد بينها كثير من الظنون و التخمينات، و قياس الغائب على الشاهد الذى قد يكون فى نفس الأمر قياسا فاسدا فان قيل: ان بعض تلك المسائل التى يقلد بها المقلدون أولئك الناس تكون مجمعا عليها عندهم. قلنا: انا معشر المسلمين لسنا مأمورين فى شريعتنا بتقليد اجماع الا اجماع هذه الأمة المحمدية، أعنى اجماع علمائها الذين هم أهل الاجتهاد و فهم نصوص الشريعة، فقد شهد لهم الرسول صلى الله عليه و سلم: أنهم لا يجتمعون على ضلالة. على أن اجماع هؤلاء الناس على بعض تلك المسائل قد يكون مبنا على دليل ظنى فلا يفيد عصمة اجماعهم من الخطأ، لا سيما فى المسائل التى تكون بعيدة الموضوعات عنهم، كما فى المسائل الفلكية و الجوية، فان معظم أدلتهم فيها الحدىس و التخمين، و قياس الغائب على الشاهد، كما يعلم من الاطلاع على كتبهم التى تقررت فيها تلك المسائل. و لنا عبرة فيما حدث [صفحة ٣١٥] على مذهب المتقدمين من الفلكيين فى وجود الأفلاك، و ما لها من الأحكام، فانه قد مرت عليه المئات من السنين و هم

مجمعون عليه، و كم ألفوا فيه من الكتب، و كم دونوا من الأصول و القواعد، و كم صوروا صور الأفلاك، و ذكروا لها من الأحكام الطويلة العريضة، فجاء المتأخرون و أبطلوه من أصله، و صار يعد بينهم خرافة من خرافات البشر اذا تقرر هذا فاعلم أنه كان من حق أولئك المقلدين لهؤلاء الناس في بعض المسائل المخالفة لظواهر نصوص الشريعة الإسلامية - أن يبحثوا عن أدلتهم فيها و يطلعوا عليها، فان كانت ظنية فلا يلحقون لها بالا، و لا يتركون الاعتقاد بظواهر النصوص القطعية الثبوت عن رسولهم الصادق المعصوم. و ان كانت أدلة يقينية، و لم يبق معها ريب في دلالتها على ما يناقض ظواهر النصوص الشرعية، فحينئذ يسوغ لهم تأويل تلك الظواهر، و التوفيق بينها و بين تلك المسائل مثال ذلك. قال تعالى في قصة ذي القرنين: (حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة) فان ظاهره أن الشمس تغرب في عين من عيون الأرض، و كان يجب علينا الايمان بمعناه الظاهر، لكن قام الدليل العقلي القاطع على أن الشمس أكبر من الأرض بكثير، و دخول الجسم الكبير في الصغير مع البقاء على مقدارهما محال. و قام الدليل القاطع أيضا على أن الشمس لا تغرب في نفس الأرض. لذلك صرف علماء الاسلام هذا النص عن ظاهره الى غير ما يتبادر منه، فقالوا: يحتمل و الله أعلم بمراده أنه تعالى أراد أن ذا القرنين لما بلغ ذلك المكان من بلاد المغرب و جد الشمس بحسب رؤية الرائي تغرب في عين حمئة، و ليس مراده أنها تغرب في عين بالفعل. و لذلك قال: وجدها تغرب. و لم يقل: فاذا هي تغرب، أو [صفحة ٣١٦] ما في معناه من العبارات التي تقيد حكاية واقع الأمر نصا. و هكذا يقول الرجل منا: اني من المكان الفلاني وجدت الشمس تغرب في البحر، أو خلف الجبل، أو في الوادي، و اعتقاده أنها لم تغرب في واحد منها، و انما حكى صورة رؤيته. يؤخذ هذا التأويل من الرازي و الجلالين، و الكوشى، كما نقله عجائب المخلوقات. قال الرازي: «و ما قاله أهل الأخبار من أن الشمس حقيقة تغرب في العين كلام على خلاف اليقين، و كلام الله تعالى مبرأ من هذه التهمة، فلم تبق الا- أن يصار الى التأويل» اه أما نكران هؤلاء الفلكيين لوجود السموات السبع، و العرش، و الكرسي، و القلم، و اللوح، و الجنة، و النار، فهذا ليس لديهم دليل عليه، الا أنهم ما وجدوا هذه الأشياء و لا رأوها بمجاهرهم (أى نظاراتهم المعظمة). و نقول: ان عدم الوجدان لا يستلزم عدم الوجود في نفس الأمر، و هذا مسلم عند جميع العقلاء، فانكارهم لا يعبأ به ثم اننا و اياهم متفقون على وجود الفضاء الذي لا يتناهى، فما المانع من أن الله تعالى خلق تلك الأجسام وراء عالم الكواكب بعد تسليم أن الكواكب قائمة في الفضاء، و تلك الأجسام تكون بعيدة عنا بمسافات شاسعة لا- تدركها مجاهرهم؟؟ فهم لم يروا الا جسمية الكواكب و لم يتحققوا سواها، فأنكروا تلك الأجسام و هى موجودة في الفضاء الواسع الشاسع. و بما أن ذلك جائز عقلا داخل تحت تصرف قدرة الله تعالى بأن يخلق تلك الأجسام و يقيمها في ذلك الفضاء كما أقام الكواكب، و قد أخبر بوجودها الصادق الأمين صلى الله عليه و سلم فنحن نؤمن بوجودها، و ليس لنا تأويل نصوصها الواردة فيها، اذ لا داعى لذلك، لعدم قيام دليل قاطع يناقض وجودها. و مجرد انكار [صفحة ٣١٧] أولئك القوم ليس دليلا ظنيا فضلا عن أن يكون يقينيا. أما انكار البابيين لهذه الأجسام، و تأويلهم نصوصها الشرعية بما يباه الدين و اللسان، فهو زور و باطل. و جدل عاطل. بل كفر و ضلال. و هوس و خبال. و ها هى حججنا ناطقة بافكهم. و براهيننا قاطعة ألسنة بهتهم. (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه و من ضل فانما يضل عليها و ما أنا عليكم بوكيل)

تأويل المتشابه

اعلم أنه ورد في نصوص الشريعة الغراء نسبة أشياء لله تعالى توهم ظواهرها مماثلته للحوادث و مشابهته لها، و سميت هذه النصوص بالمتشابهات. على أن الدليل العقلي قد قام على وجوب مخالفتها تعالى للحوادث و استحالة مماثلته لها، كما قام بذلك الدليل النقلى أيضا. قال تعالى: (ليس كمثله شئ و هو السميع البصير). فالاعتقاد في تلك النصوص أن لها معانى صحيحة تليق به تعالى خالية عن استلزام مماثلته للحوادث، و ليست هى المعانى المتبادرة من ظواهر تلك النصوص المستلزمة للمماثلة، و نفوض علم حقيقة تلك المعانى الصحيحة اليه تعالى، فنكون بذلك الاعتقاد منزهي لذاته العلية عن مماثلة الحوادث و مفوضين له في علم ما أراد من تلك

النصوص. هذا كان اعتقاد السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم لكن لما ظهر بعض الفرق المبتدعة، و تمسكوا بظواهر تلك النصوص المتشابهات، و اعتقدوا المعانى المتبادرة منها المستلزمة لمماثلته تعالى للحوادث، و خيف على اعتقاد بعض الضعفاء فى الدين من سريان بدعتهم اليه - تأول العلماء المتأخرون هذه النصوص المتشابهات [صفحة ٣١٨] تاويلات مناسبة موافقه للأدلة العقلية على ما ذكر فى كتب التفاسير و شروح الأحاديث. و هم فى تلك التأويلات عند التصدر لرد مذهب المبتدعة، أو تثبيت عقيدة الضعفاء، كأنهم يقولون: مادامت تلك النصوص المتشابهات محتملة لمعان صحيحة، موافقة للأدلة العقلية، جارية على قواعد اللغة العربية، فبالحمل عليها احتمالا يحصل التوفيق بينها و بين الأدلة الدالة على وجوب مخالفته تعالى للحوادث، و استحالة مماثلته لها، و نسلم من اعتقاد ما ربما يخرج به المرء عن الايمان و العياذ بالله و بيان الطريقتين فى ذلك: أنه ورد قوله تعالى فى القرآن المجيد (الرحمن على العرش استوى) و قوله تعالى (و يبقى وجه ربك) و قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم) و قوله تعالى (و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه) و قوله تعالى (و جاء ربك) الى غير ذلك من الآيات. و ورد فى الحديث الشريف قوله عليه الصلاة و السلام (ان الله خلق آدم على صورته) و قوله عليه الصلاة و السلام (ينزل ربكم الى سماء الدنيا) الى غير ذلك من الأحاديث فالطريق الأسلم الذى درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم أن نقول فى هذه النصوص: ان لها معانى غير ما يتبادر منها، و هى صحيحة موافقة للأدلة العقلية و النقلية الدالة على وجوب مخالفته تعالى للحوادث، و انا نؤمن بها، و نفوض معرفة حقيقتها اى علم الله تعالى - و هذا القدر يكفى فى صحة الايمان - فاستواؤه تعالى على العرش هو صفة من صفاته تعالى اللاتئة به ليس كاستواء الحادث المستلزم للجسمية و الجهة، و النزول الى سماء الدنيا صفة من صفاته تعالى اللاتئة به ليس كنزول الحادث المستلزم الانتقال من حيز الى [صفحة ٣١٩] حيز، و المجيء كذلك. و نقول أيضا: ان له تعالى يدا و يميناً و قبضة ليست كأعضائنا، بل هى على ما تليق به سبحانه لا تستلزم التجزؤ و المقدار، و هو سبحانه أعلم بحقيقة تلك المعانى التى أرادها من تلك النصوص. و هكذا القول فى كل نص متشابه أما اذا تصدينا لرد مذهب المبتدعة، أو أردنا تثبيت عقيدة الضعفاء فى الدين، فنقول على طريق التأويل: ان تلك النصوص تحتل معانى غير ما يتبادر منها لا تستلزم مماثلته للحوادث، و بالحمل عليها توافق الأدلة العقلية و النقلية الدالة على تنزيهه تعالى عن المماثلة، و نأمن بذلك من الخطأ فى الاعتقاد الذى ربما يؤدى الى الكفر و العياذ بالله فالاستواء على العرش، محمول على: الاستيلاء و القهر: كما قال الشاعر: قد استوى بشر على العراق: أى استولى. و المراد بذلك بيان عظمتة تعالى، و نفوذ حكمه على كل شىء من هذا العالم و النزول الى سماء الدنيا، يراد به: الاقبال على عباده: و قد ورد فى اللغة، النزول بمعنى الاقبال. فالمعنى: أن الله تعالى يقبل على عباده فى ذلك الحين. فعبّر عن هذا الاقبال، بالنزول الى سماء الدنيا و المجيء، هو الاقبال أيضا، و أن المراد: و جاء أمر ربك و سلطانه و الوجه، يطلق و يراد به الذات. فقوله تعالى: و يبقى وجه ربك: أى و تبقى ذات الله و الصورة، تطلق و يراد بها: الشأن، و الحكم، و الأمر. نقل الشعرانى فى (البواقيت و الجواهر) عن (الفتوحات) لابن العربي: أن المراد هنا بالصورة أن الله تعالى جعل كلا من آدم و بنىه يأمر و ينهى و يعزل و يولى و يؤاخذ و يسامح و يرحم و نحو ذلك لكونه خليفة فى الارض اذا الصورة تطلق و يراد بها الشأن و الحكم و الأمر [صفحة ٣٢٠] أى أن الله تعالى جعل آدم يفعل بأمره تعالى ما شاء الله له فهذا هو معنى الصورة اه. ثم نقل عن الجلال السيوطى: أن الحديث وارد على سبب، و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم رأى شخصا يلطم مملوكه على وجهه فقال (لا- تفعل هذا فان الله خلق آدم على صورته - أى صورة المملوك - فينبغى لك اكرام صورته). اه واليد، تطلق و يراد بها: النعمة، و القوة، و القدرة. قال الشاعر: و حملت زفرات الضحى أظقتها و مالى بزفرات العشى يدان فالمفهوم من قوله عز وجل (يد الله فوق أيديهم) هو ما نفهمه من قول العرب: يد فلان على فلان فى النعمة و القوة و القدرة و كذلك - القبضة، و اليمين، فى قوله تعالى: (و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه) فقد نظر العقل بما يقتضيه الوضع فعرف من وضع اللسان العربى أن معنى الآية، أن الوجود كله فى قبضته تعالى عنى تحت تصرفه. كما يقال: فلان فى قبضة يدي، يريد أنه تحت حكمه، و ليس فى يد جارحته منه شىء البتة، و انما أمره و حكمه ماض فيه لا غير، مثل حكمه على ما ملكته يده حسا و قبضت عليه. فلما استحالت الجارحة

على الله تعالى عدل العقل الى روح القبضه ومعناها وفائدها، و هو أن عالم الدنيا والآخرة في قبضة تصريف الحق تعالى و أما قوله (بيمينه) فانما ذكرها لأن اليمين محل التصريف المطلق القوى، اذ اليسار لا تقوى في العادة قوة اليمين، فكفى باليمين عن التمكن من الطي، فهو اشارة الى تمكن القدرة من الفعل ا.ه. قاله ابن العربي و هكذا التأويل في كل ما ورد من المتشابهات، فليس شىء منها الا وجد له العلماء تأويلا موافقا للأدلة العقلية على قانون اللغة العربية، و قد أفردوا لذلك كتباً تكفلت ببيانه، فليرجع اليها من شاء، و الله الهادي الى سواء السبيل [صفحه ٣٢١]

ختام هذه المحاكمة

اذا تقرر ما حققناه من أن الفهم و التفاهم في كل لغة موقوفان على ما دلت عليه ألفاظها المفردة أو المركبة من تلك المعاني و المفاهيم التي ينصرف اليها الذهن عند تلقف الكلمة أو الجملة على ما قرره اللسان و أثبتته الاستعمال. و أن لكل لغة قواعد و أصولا حسب ما تحتمله طاقتها، و تستلزمه حالتها، تكون عصمة للسان و الجنان، مرجعا للطالب فيما استعصى عليه ادراكه من المعاني و المفاهيم. و أن تفسير القرآن، أو تأويل متشابهاته، أو ما يتعارض ظاهره مع الدليل العقلي القاطع - انما يكون موافقا لمدلولات الألفاظ العربية مفردة كانت أو مركبة، مطابقا لقواعد اللغة و أصولها، ملائما لفنونها و علومها، الا ما كان تلقيه بالسمع: كأحوال القيامة، و اليوم الآخر، و البعث، و الحشر، و النشر، و الجنة، و النار و الصراط و الميزان، و غير ذلك مما بينه المعصوم صلى الله عليه و سلم، فانه يرجع به الى مفاهيمه الشرعية قضيه مسلمة، و من يدعى غير ذلك فهو كذاب أشر، مختلق مبتدع، ضال مضل، آثم قلبه، كافر بالله و رسوله، يضرب بقوله عرض الحائط اذا تقرر هذا، و ما وضحه من الفرق بين التفسير و التأويل، و معنى كل منهما و كيفية الأخذ بهما، و مصادرها التي يرجع اليها، و أن العدول عن ظواهر النصوص الى معان باطنة كفر و الحاد، و نفى للشريعة بالكلية، الى غير ذلك مما حققناه في هذه المحاكمة، و قرره أئمة الدين، و جرى عليه المسلمون خلفا عن سلف منذ نزول القرآن الى هذا الزمان - تقرر و لا شك كفر البايين على اختلاف فرقهم، و بطلان ما يزعمونه من تلك المعاني الباطنة في القرآن و غيره من [صفحه ٣٢٢] الكتب المنزلة، و قامت عليهم الحجة البالغة بفساد أدلنهم، و هدمها على هامات رؤوسهم. فان الشرائع كلها انما نزلت بحسب ما وقع عيه التواطؤ في ألسنة الأمم، ليفهم الناس ما أنزله تعالى من أحكامه، و ما وعد به، و أوعد عليه. اذ لا يصح أن يخاطب الله الناس بما لا يفهمون، و الا- سقطت التكاليف، و لم يكن للأمر و النهي من معنى، و ليس ذلك من الحكمة الالهية في شىء. قال تعالى: (و ما أرسلنا من رسول الا- بلسان قومه ليبين لهم) يعنى يبين لهم بلغتهم ما هو الأمر عليه. و قد أبان لنا صلى الله عليه و سلم كما أمر الله تعالى، و لم يشرح لنا الألفاظ بشرح يخالف ما وقع عليه الاصطلاح، و أثبتته لسان اللغة و الشرع و لكن البايين أخزاهم الله قوم هانوا عليه تعالى، فأعمى بصائرهم عن الهدى، و أضلهم سواء السبيل، فاقتاتوا على الكتب الموحاة و لا سيما القرآن: بما يتبرأ منه الدين و اللسان. و لم ينزل الله به من سلطان (انا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه، و فى آذانهم وقرا، و ان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا) على أنه لو كان صحيحا ما يزعمونه فى القرآن من تلك المعاني الغامضة الباطنة، لما خفى ذلك على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لكان بينه لأمتة، و شرحه لها، عملا بقوله تعالى: (لتبين للناس). لذلك لم نجد بدا من أن نسأل هؤلاء الباطنية سؤالا لا جواب لهم عليه فنقول:

سؤال الى البايين

هل كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يعلم تلك المعاني الباطنة التي تقولونها فيما أنزل الله على قلبه من الكتاب المبين، أو كان صلوات [صفحه ٣٢٣] الله عليه يجهلها و لا- يعلم شيئا منها؟؟ فان قلتم: انه كان يعلمها و لا يجهلها. قلت: هل بلغها للناس، أو كتبها عنهم؟؟ فان قلتم: انه بلغها. قلت: كيف و هى لم تصل إلينا حتى و لا من سند ضعيف أو متروك، و قد وصلنا كل ما قاله صلى الله عليه

و سلم، حتى لم تبق شاردة و لا واردة من كلامه المنيف الا جاءتنا، فكيف لم تبلغنا هذه المعاني و هي على ما تزعمون بهذا المقدار من عظم الخطر و جلالة الشأن؟؟... و ان قلتم: انه كتمها. قلت هل كتمها من تلقاء نفسه، أو بأمر ربه؟؟ فان قلتم: من تلقاء نفسه. قلت: يشترط في حق الرسل العصمة في جميع ما يبلغونه عن الله عزوجل، و لا يجوز عليهم الخطأ في دين الله قطعاً، و الا تطرق الشك الى ما جاءوا به، و بطل كونه شرعاً موثقاً بصحته. و قد ثبتت رسالة نبينا صلى الله عليه و سلم بدلالة المعجزات، فوجبت له العصمة في التبليغ، و تبين ما أنزل الله على قلبه من الفرقان، عملاً بقوله تعالى: (و أنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما أنزل اليهم). و قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك و ان لم تفعل فما بلغت رسالته). و قد خطب صلى الله عليه و سلم في حجة الوداع في نحو مائة و عشرين ألفاً من المسلمين، فحذر، و أنذر، و أوعد، و ما خص أحداً دون أحد، بل دعا الشاهد ليعلم الغائب، و قال: ألا هل بلغت؟ فقالوا: بلغت يا رسول الله. فقال: اللهم اشهد. لذلك كله أجمعت الأمة على أنه صلى الله عليه و سلم بلغ رسالته ربه بتمامها و كمالها، و أبان للناس كما أمره الله تعالى، فلم يترك شيئاً من الكتاب الا بينه و فصله، و شرح غامضه و مجمله. فكيف اذا يقع أنه صلى الله عليه و سلم و هو الصادق المصدوق، و الأمين المأمون، و الرسول المعصوم، الصادق بما يؤمر [صفحة ٣٢٤] أن يكتم شيئاً مما أمره الله بتبليغه، و دعاه الى توضيحه و تبينه؟؟... أليس في ذلك نفى للعصبة!!... أليس فيه تجويز الكذب، و الخيانة، و الكتمان، على رسل الله، و أمنائه على وحيه!!... أليس فيه عدم الثقة بالرسل، و ابطال شرائع الله بالكلية!!... اللهم انا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نفتن، فثبت اللهم إيماننا و توفنا مسلمين و ان قلتم: ان كتمها بأمر ربه. قلت: اذا كان ذلك - كان ما بينه لنا الرسول صلى الله عليه و سلم من تلك المعاني التي نفهمها معشر المسلمين مبيناً لمقاصد الكتاب في الواقع و نفس الأمر. و اذا كان ذلك كذلك، أفلا يذهب عبثاً قوله تعالى: (لتبين للناس). و قوله تعالى: (رسلاً مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل). و قوله تعالى: (و ما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) الى غير ذلك من آيات الهدى و الحق!!... أجل. يذهب كل ذلك عبثاً، و يكون لا معنى له مطلقاً، فانه تعالى - على ما يزعم هؤلاء الباطنية - يبعث الرسل بتلك الآيات الدالة ظواهرها على شيء لم يكن من مراده تعالى، و بواطنها على آخر تنزلت الآيات من أجله، ثم يأمرهم بكنم هذا الشيء المراد من التنزيل، و تبين سواه للناس، فلا يعرف المكلف مراده تعالى من القصص و الأحكام، و الأمر و النهي، و الوعد و الوعيد، و غير ذلك. فهلا يكون التشريع اذا عبثاً محضاً، و بعثه الرسل لعباً و لهوا؟؟... و هلا- تقوم للناس الحجة على الله يجهلهم مقاصد التنزيل، و يكون تعذيبهم على ما لم يفقهوه من الظلم المبين؟؟... فان قلتم: هكذا أراد الله. قلت: يرد أنه تبارك و تعالى حكيم عادل منزّه عن الظلم و العبث و اللهو و اللعب. قال تعالى: (ان الله لا يظلم مثقال ذرة). و قال تعالى: (و لا يظلم ربك أحداً). و قال [صفحة ٣٢٥] تعالى: (و ما خلقنا السماء و الأرض و ما بينهما لاعبين، لو أردنا أن نتخذ لهواً لا- اتخذناه من لدنا انا كنا فاعلين، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق و لكم الويل مما تصفون). ثم أليس في ذلك تكذيب للكتب الموحاة، و للرسل عليهم الصلاة و السلام!!... و هل يرضى الله التكذيب لكتبه و رسله، و قد قال تعالى في كتابه المبين: (لقد جاءت رسل ربنا بالحق). و قال تعالى: (و جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا). و قال تعالى: (و ما نرسل المرسلين الا مبشرين و منذرين). و قال تعالى: (تلك آيات الله تتلوها عليك بالحق و ما الله يريد ظلماً للعالمين) و قال تعالى: (و نزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء و هدى و رحمة و بشرى للمسلمين). و قال تعالى: (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم و أنزلنا اليكم نورا مبيناً). و قال تعالى: (هذا بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين). و قال تعالى: (و لقد جنناهم بكتاب فصلناه على علم هدى و رحمة لقوم يؤمنون). و قال تعالى: (ان هذا لهو القصص الحق). و قال تعالى: (و من أصدق من الله حديثاً). الى غير ذلك من الآي البواهر. النواطق بالحق و القواطع ألسنة المكابر!!... تالله ان ذلك لافك مبين، و بهتان عظيم. (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) و ان قلتم: انه لا- يعلمها. قلت: كيف علمتموها أنتم و لم يعلمها الرسول صلى الله عليه و سلم و هو أولى الناس بعلم ما نزل على قلبه من الهدى و الحق؟؟... فان قلتم: انكم علمتموها ممن تعتقدون عصمته و هو الباب، أو الأزل، أو البهاء، أو ابنه عباس. قلت: ان العصمة لا تكون الا لنبي، أو رسول، و قد انقطعت النبوة، و الرسالة [صفحة ٣٢٦] و التشريع، و نزول الوحي، بعد نبينا محمد صلى الله عليه و

سلم، بدليل قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين). و قوله عليه الصلاة و السلام: (لا نبى بعدى و لا رسول). فهم كذبة أفاكون، لا هداة معصومون، لتقولهم على الله تعالى، و افتياتهم عليه، و تكذيبهم لكتبه و رسله، لا سيما أنهم يدعون الربوبية، و يدعون الناس الى عبادتهم من دون الله. قال تعالى: (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب و الحكم و النبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله و لكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب و بما كنتم تدرسون، و لا يأمركم أن تتخذوا الملائكة و النبيين أربابا يأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون). و سندفع دعاواهم هذه بالحجج القاطعة، و البراهين اللامعة، فى المحاكمات الآتية، ان شاء الله ثم هل كان العرب الذين نزل القرآن فيهم و بلغتهم يفهمون منه ما تدعونه أيها الباطنية من تلك الأباطيل، أو أنهم كانوا يفهمونه كما نفهمه نحن الآن من مدلولات الألفاظ و مفاهيم الجمل التى أقرها اللسان و أثبتها الاستعمال؟؟... فاذا كان العرب عن بكرة أبيهم - و هم أدرى الناس بلغتهم، و أعرفهم بمعانى ألفاظهم، و تصريف كلماتهم - فقهاؤهم من القرآن تلك المفاهيم التى سار عليها المسلمون من عهد التنزيل حتى الآن دون أدنى اختلاف، فمن أين لكم هذا العلم الذى ينكره الكتاب و اللسان. و لم ينزل الله به من سلطان. و هذا حال بهائكم الكذاب. و صبح أزل و الباب. من الجهل بلغة الأعراب؟؟... (قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن و ان أنتم الا تخرصون) [صفحة ٣٢٧]

ابطال نبوة الباب و البهاء و الأزل

اعلم هداك الله أن دعواهم النبوة منقوضة من وجوه (الأول) قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم و لكن رسول الله و خاتم النبيين). فهذه الآية نص صريح فى أنه لا نبى بعده، و اذا كان لا نبى بعده فلا رسول بالطريق الأولى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فان كل رسول نبى و لا ينعكس. و قال صلى الله عليه و سلم: (مثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه، و ترك منه موضع لبنه، فطاف به النظار يتعجبون من حسن بنيانه، الا موضع تلك اللبنة، ختم بى البنيان، و ختم بى الرسل). و قال عليه الصلاة و السلام: (لا نبى بعدى و لا رسول). فقد تحقق من الكتاب و السنة أنه لا نبوة، و لا رسالة، و لا تشريع، و لا وحى ينزل على أحد بعده صلى الله عليه و سلم. فكل من ادعى ذلك بعده عليه الصلاة و السلام فهو كذاب، أفاك، دجال، ضال، مضل، كافر بالله و رسوله، جزاؤه القتل شرعا (الوجه الثانى) ان الله تعالى جعل لكل نبى من الأنبياء صلوات الله عليهم علائم بحسب الزمان و المكان تدل على صدق دعواه و هى المعجزة الكبرى التى يؤسس عليها دعوته: كالعصا و اليد البيضاء لسيدنا موسى، و ابراء الأكمه و الأبرص و احياء الموتى لسيدنا عيسى، و القرآن لسيدنا محمد، صلوات الله عليهم. ثم المعاجز الأخر التى تؤيد، [صفحة ٣٢٨] تلك المعجزة و تقويها، كالمعاجز التى ظهرت على يد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم: من كلام الحجر، و سجود الشجر، و رد عين قتادة، و نبع الماء من أصابعه الكريمة، الى غير ذلك، ليهلك من هلك عن بينة، و يحيا من حى عن بينة و قد جاء موسى عليه السلام (بالعصا و اليد البيضاء) لأنه كان فى زمن قد انتشر السحر فيه انتشارا عظيما، و كثرت السحرة فيه كثرة بالغة، فجاءهم بما يشبه السحر و يعجز عن مثله كبار السحرة، ليعلموا بعجزهم أنه لو كان سحرا لقدروا على مثله، لاحظتهم بوجوه السحر، فينقطع عذرهم. و جاء المسيح عيسى بن مريم عليه السلام «بإبراء الأكمه و الأبرص و احياء الموتى» أى بما يشبه الطب و الحكمة، و يعجز حذاق الاطباء و الحكماء عن الاتيان بمثله، لوفور الطب و الحكمة، و توافر أهلها فى ذلك الزمان، ليتحققوا أنه لو كان ما جاء به طبيا صناعيا، أو حكمة نظرية، لقدروا على مثله، لشمول علمهم لأنواع الحكمة و الطب، فينقطع عذرهم. و قد جاء خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم «بالقرآن» أى بما يشبه كلام العرب، و يعجز مناطق فصاحتهم، و مصاقع بلغائهم، عن التكلم بمثله، لأن من بعث اليهم ابتداء هم أهل الفصاحة و أرباب البلاغة، ليتيقنوا أنه لو كان كلام رجل منهم لم يعجزوا عن الاتيان بمثله. لبلوغهم متهى بلاغة كلام البشر، فينقطع عذرهم، و تقوم له الحجة البالغة عليهم، و على الناس أجمعين فلو كان أحد من الباب و البهاء و الأزل مرسلا حقا للعالمين فى هذا العصر و هو عصر الصنائع و الفنون - لجاءهم بآية تشبههما و يعجز حذاق أربلبهما القابضون على زماميهما عن الاتيان بمثله ليتحققوا [صفحة ٣٢٩] أنه

لو كان ما جاء به أمرا صناعيا، أو فنا نظريا، لقدروا على مثله، لشمول علمهم لأنواع الصناعة و الفنون، فينقطع العذر، و تقوم له الحجة البالغة على العالمين. أو كان يجيء بما شاء الله من آية أخرى تؤيد مدعاه. و تبرهن على صحة ما يتقوله على الله. متحديا بها الناس. مناديا فيهم بملء القوة و الباس. يا أيها الناس! لم تعرضون عن الحق، و تقبلون على الباطل، و قد جاءكم الهدى من ربكم، أفلا تعقلون؟... يا أيها الناس! أتستكبرون على الله اذ يدعوكم اليه بالحق، و هو ربكم الذي خلقكم و ما عملت أيديكم و اليه ترجعون!... يا أيها الناس! أتتكبرون أمري، و قد جئتكم ببينة من ربي، هذه آيتي التي بعثني بها الله، فهل أنتم بما بعثني الله به مؤمنون؟؟... ثم يظهر من الايات الأخر التي تكون مقوية لتلك الآية، و مؤيدة لها، ما يدفع الشكوك عن الأذهان. و تقوم له به الحجة و البرهان. شأن كل نبي صادق أرسله الله بالهدى و دين الحق في كل زمان و مكان لكنهم أصحاب أديان مختلفة، مفتعلة، كلها شر في شر، و خبث في خبث، فما وسعهم الا أن يفتاتوا على قدرة الله تعالى، و ينكروا المعجزات بمعناها المفهوم، و يؤولوها الى تلك المعاني المعنوية التي ما أنزل الله بها من سلطان، و يأبأها الدين و اللسان، حتى لا يطالبهم أحد باظهارها، و لا يؤاخذهم انسان بعدم قدرتهم عليها فهل بعد هذا كله يظل أحد في الوجود ممن أوتى و لو ذرة من العقل، و نذرا يسيرا من الفهم و الادراك، لا يقول ببطلان هذه الأديان و كذب أصحابها، و افتراءهم الافك و البهتان على الله تعالى؟؟... و هل بعد هذا كله لا يزال أولئك الدواب الذين اتبعوهم مختوما على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة فهم لا يبصرون؟؟... تالله انهم لمن شر [صفحة ٣٣٠] الدواب. (ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون و لو علم فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا و هم معرضون) على أن نكران أديانكم للمعاجز أيها الباطنية مبنى أيضا على أنها تقع خارقة لناموس الطبيعة، مباينة نظام الكون، مغايرة لسنن الفطرة، مخالفة لسير العادات. و أن الله تعالى لم يكن على زعمها الفاسد ليظهر أمثال تلك الأشياء الخارقة لناموس خلقه، بعد أن سخر كل شيء لما هو له، و فطره على الخلقة التي طبعه عليها، لا يتحول عنها و لا يتغير، آبد الآباد و دهر الداهرين. فالنار مثلا قد خصها الله تعالى بالاحراق فهي محرقة أبدا لا تكون بردا و سلاما في حين من الاحيان. و السكين بالقطع فلا تكون غير قاطعة يوما ما دامت مهيتة للقطع. و الجماد بفقد الروح و عدم الحركة فلا تتقلب العصا حية تسعى تلقف ما يأفكون. و هذا افتيات على الله تعالى، و جهل به، و تعجيز لقدرته التي وسعت كل شيء في الأرض و السماء. و لا- يقول به الا كل زنديق ملحد كافر لا يؤمن بالله و قدرته نعم أنه سبحانه و تعالى قد وضع في تكوين هذه الكائنات و تصوير تلك العوالم أسبابا و قوانين جرت عادته تعالى في احداث هذه الحوادث عندها، فجعل مثلا حدوث النبات بواسطة الماء و التراب و الحرارة، و حدوث الحيوان بواسطة انتقال مادته الأصلية من الذكر الى الأنثى و تنميته في جوف الأنثى بوسائط شتى مع مرور زمن مخصوص على كل من هذين التكوينين. و لكن لدى تدقيق النظر و البحث في الأدلة العقلية، و ملاحظة عظيم قدرته تعالى، و كمال علمه، و تدبر عجائب صنعه، يظهر جليا: أن جميع تلك الأسباب و القوانين التي وضعها الله سبحانه و تعالى، و جرت عادته في احداث الحوادث عندها - ما هي [صفحة ٣٣١] الا- عادية، بمعنى أن عادته تعالى جرت باحداث الحوادث عندها لا بتأثيرها، و أن الزمن الذي خصص لتكوينها و حدوثها، ما هو الا عادي أيضا، و هو سبحانه و تعالى قادر على احداث تلك الحوادث يدون تلك الأسباب و القوانين، و بدون مرور ذلك الزمن الذي يكون ظرفا لتكوينها و حدوثها. و يظهر ذلك لمن تأمل أن الماء و التراب و الحرارة لا يظهر فيها أدنى داع لأن تصور أنواع النباتات كل نوع منها على لون و طعم و رائحة و شكل خاص، و ليس عندها قدرة و علم و ارادة تؤهلها للتصرف في أنواع النبات ذلك التصرف العجيب الغريب. و أيضا انا نجد بعض أنواع النباتات مشتملا على دقائق من الصنعة و غرائب من الوضع قد يحدث في زمن قصير جدا، و نجد نوعا آخر بسيط التكوين ليس فيه تلك الدقائق و لا يحتوى على تلك الغرائب قد يحدث في زمن طويل ممتد. و هذا تنبيه من الحق تعالى على أن الزمن ليس شرطا متوقفا على التكوين توقفا لازما عقلا- بل ان ذلك الزمن لم يحصل ظرفا للتكوين الا عادة جرت للحق تعالى من غير احتياج اليه. و الا فلو احتيج اليه لكان الشيء الأغرب في الصنعة أطول زمنا من الشيء الذي يكون دونه في الغرابة و بما تقرّر صح أن الله تعالى الذي أحدث هذه الكائنات قادر على احداثها بدون تلك الشروط و الأسباب و الأزمنة الموضوعه لتكوينها. فيجوز أن يوجد الله تعالى نباتا في لحظة طرف أو أقل بدون

تلك الأسباب التي جرت عادته أن يحدث النبات عندها، وقادر على إيجاد حيوان كذلك، وعلى قلب الجماد نباتا أو حيوانا في لمحظة طرف، واحداث أعظم من ذلك من خوارق العادات. ولكن ذلك منه تعالى لم يكن مطردا، بل يجريه على يد رسول من رسله معجزة [صفحة ٣٣٢] مصدقه له بدعوى الرسالة، كما قلب عصا سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام ثعبانا ثم أعادها عصا في زمن يسير. وهكذا توجيه جميع خوارق العادات التي نقل لنا وقوعها معجزات للرسول عليهم الصلاة والسلام تصديقا لهم مثل: انفلاق البحر، وانشقاق القمر، وكلام العجماوات، ومجيء عرش بلقيس في لمحظة طرف، وجعل النار بردا وسلاما على إبراهيم، وخروج ناقة صالح من الصخر، الى غير ذلك من المعجزات، فانها بمنزلة: صدق عبدى في كل ما يبلغه عنى: ومن يقل غير ذلك فهو من أهل البهتان. مكبل بقيود العناد والخسران فلو كانت أديانكم حقة أيها الباطنية لما أنكرت معاجز الأنبياء وهى البرهان الجلى على صدق الدعوى وصحتها، ولو قفت مع الله عند حد التأدب، ولعلمت أن قدرته تعالى صالحة لكل شىء لا يعجزها أمر فى الأرض ولا فى السماء. بل لو كان فيكم ذرة من العقل، وفضله من الإدراك، ولم يختم الله على قلوبكم وعلى سمعكم وعلى أبصاركم، لما كنتم فى هذا الضلال المبين، ولما ألقيتم بأيديكم الى التهلكة وأنتم لا تشعرون. بل لو كنتم ممن لم يهن على الله من خلقه، وعلم فيكم بعض الخير، لما أضلكم بعد الهدى، وأغواكم بعد الرشد، وأبدلكم الخير بالشر، والجنة بالنار. بل لو كنتم ممن دخل الايمان قلبه، وعرف الله حق المعرفة، لعلمتم أنه تعالى لم يترك النبوة فوضى يتلاعب بها المتلاعبون، ويتحلها المنتحلون، ويدعيها أولو البطل والبهت، ويفترها أهل الكذب والافك، بل جعل لها بينات يراها الناس فلا يلتبس الأمر عليهم فيفرقون بين الصادق والكاذب من الذين يدعونها ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة (الوجه الثالث) ان الله تعالى اذا بعث نبيا الى قوم بعثه بلسانهم [صفحة ٣٣٣] ليفهموا وأمر الله ونوايه. قال تعالى: (و ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم). وهؤلاء الثلاثة الكذابون على خلاف ذلك، فانهم جاءوا الأعاجم الذين نادوا ببعثتهم فيهم بكتب عربية لا يستطيعون فهمها، ولا يفقهون حديثها، ولا يدركون معانيها، ولا يدرون ما فيها. فاذا قال قائل ممن أصمهم الله، وأعمى بصائرهم: ان هؤلاء الأفاكين الم يبعثوا لأقوام معينين حتى يأتوهم بكتب بالسنتهم المخصوصة بهم، بل هم مبعوثون للناس كافة بلسان اختاره الله لهم كما اختاره لمحمد صلى الله عليه وسلم فى ابتعائه للعالمين. قلت: ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يبعث بكتاب عربى مبين الا لكونه عربيا، ولكونه بعث الى العرب أولا، حتى كانوا أعوانا له فى تفهيم الناس كافة مقاصد الكتاب، ومعانى الآيات الكريمة، فلا تبقى للناس من حجة على الله. فلو كان صحيحا ما جاء به هؤلاء الدجالون، لاقتضى أن يجيء أحدهم وهو الباب العجمى الأعجمى لمن بعث اليهم أولا- وهم أبناء جلدته من أهل فارس، بكتاب بلغتهم التى يعرفونها، ويتكلمون بها، والتى فطروا عليها أبا عن جد، ليفهموا معانى الكتاب وآياته، ويكونوا أعوانا له فى تبين دين الله للناس، حتى ينقطع العذر وتسقط الحجج. وأن يجيء الاثنان الآخرا وهما البهاء وصبح أزل بكتابين تركيين، لأن من بعث اليهم أولا- هم أهل (أدرنة) وهم قوم من الأتراك، لا- يتفاهمون الا- بلغتهم، ولا يعلمون من معانى غيرها ما يعلمونه منها، كى يعاونوها فى نشر آيات الله فى العالم، وتعليم الناس كتاب الله، وتفهيمهم ما غمض عليهم من معانيه، ليسقط العذر، وتقوم لهما الحجة على الناس، فيهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حى عن بينة. أو أنهم كانوا يبعثون أولا بهذا اللسان العربى الذى يدعون أن الله اختاره [صفحة ٣٣٤] لهم الى أقوام من أهله، ثم الى سواهم من العالمين، بشرط أن تكون كتبهم على خلاف ما هى عليه الآن، أى تكون: فصيحة اللفظ، بليغة المعنى، بعيدة من الغلط واللحن، آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر، مكرة بوحدانية الله، منزهة له عن العيوب والنقائص، داعية الى عبادته وحده لا شريك له، غير داعية الى عبادة البشر وتأليههم، مسلمة بمعجزات الانبياء، مؤمنة بالحرش والنشر، مصدقة بالجنة والنار واليوم الآخر، خالية من الزور والافك، عارية عن الضلال والبهت، غير جامعة لشيء من البطل، شأن الكتب السماوية فى كل زمان ومكان. حتى يتسنى القول بأنها تنزيل الرحمن. لا املاء الشيطان... وزد على ذلك أنهم يكذبون بعضهم بعضا فى الدعوة، ولم يجهروا بها بين أهل العربية جهرهم بها بين الاعاجم لا سيما وأن دعائهم بتظاهرون بالاسلام فى جميع المواطن الاسلامية حتى اذا آنسوا جانب الضعف من مسلم ظهروا له بمظهر التحاب، وأوقعوا فى نفسه الشك فى دينه، ثم دعوه اليهم،

و حشروه في زمرتهم، و استاقوه معهم الى النار، و بس القرار... على أن الجهر بالدعوة من لوازم الرسالة و الا كان الارسال عبثا، كما أن تكذيب بعضهم البعض ليس من شيمه المرسلين، و لا من خلق النبيين. فاللهم لطفا بعبادك، و قهم شر هذا الضلال البعيد (الوجه الرابع) ان هؤلاء الباطنية يقولون: ان الباب جاءهم بالأمس بشريعة جديدة ناسخة لشريعة القرآن لطول الأمد عليها حتى أصبحت لا تصلح للزمان و المكان. ثم ان من اقتدى منهم بالبهاء، أو بصبح أزل، يزعم أن مقتداه جاءه اليوم بشريعة أخرى ذات أحكام جديدة و تكاليف جديدة ناسخة لشريعة الباب و أحكامها و تكاليفها. على أنه تعالى اذا بعث للناس رسولا مشرعا ثم قفى بعده [صفحة ٣٣٥] بالرسول و الأنبياء فلا- يكونون الا- محيين لشريعته لا- ناسخين لها بشريعة غيرها. فاذا طال عليها الأمد، و تغيرت أحوال الاجيال بتغير الزمان، فأصبحت غير صالحة للمعاملات الدنيوية، و التكاليف البدنية، فحينئذ يبعث الله تعالى مشرعا آخر، بشريعة أخرى، تلائم أحوال الزمان و المكان، تبقى ما بقيت صالحة لمعاملات الناس. و هكذا كل شريعة سماوية من لدن آدم عليه السلام حتى خاتم الرسل و الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، سنه الله في الذين خلوا و لن تجد لسنة الله تبديلا. لا أنه تعالى يرسل اليوم رسولا بشريعة، ثم يرسل في غد رسولا آخر بشريعة أخرى ناسخة لسابقتها، و مصالح المكلفين لم تك محتاجة ما بين الأمس و اليوم الى هذا التغيير العجيب، و التبديل الغريب، في الأوامر السماوية، و الأحكام الالهية، و التكاليف الربانية (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا). و اذا كانت القوانين المدنية و هي من وضع البشر لا يقع فيها التغيير و التبديل بهذه السرعة الزائدة، و واضعوها يجوز عليهم الخطأ و الزلل، لأنهم لم يقفوا تمام الوقوف على ما ينبغي للعباد من المصالح الحققة، و انما وضعوا ما وضعوا من طريق المزاولة بما اهتمت اليه عقولهم على الظن بأنه كافل لمصالح الناس بالنسبة للزمان و المكان - فكيف بالقوانين السماوية الصادرة من القلم الأعلى من لدن حكيم عليم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض و لا- في السماء!!... ألا ما لكم لا تفقهون، قاتلكم الله أتى تؤفكون (الوجه الخامس) ان حكمه الله البالغة اقتضت أنه تعالى لا يرسل نبيين معا في آن واحد الى شخص واحد الا أن يكونا ينطقان في رسالتهما، بلسان واحد في وقت واحد كموسى و هرون صلوات الله عليهما، فقد قال تعالى لهما (اذهبا الى فرعون انه طغى فقولاه له قولاً [صفحة ٣٣٦] لينا) الى آخر النسق، فلم يكن لكل منهما عبارة تخصه دون الآخر. و هذان اثنان من هؤلاء الثلاثة الكذبة و هما: البهاء و صبح أزل: ادعيا في آن واحد و في جهة واحدة أنهما مرسلان الى الناس كافة، و أتياهم بدينين متغايرين، و كتابين متضادين، و جعلنا يكذبان بعضهما البعض في هذين الكتابين، و يتراميان فيهما بالكفر و الضلال و القول على الله. فكيف اذا يكونان رسولين صادقين!!... فان كان أحدهما صادقا و الآخر كاذبا، فكيف نعرف الصادق من الكاذب منهما، و كلاهما يؤيد دعوى الباب و هو كذاب، و من يؤيد دعوى الكذاب فهو كذاب نظيره، فكلا الثلاثة أفاك كذاب متقول على الله... (اقرأ السؤال المسطور في الصفحة ٢٦٦ من هذا الكتاب) (فهذه) خمسة أوجه كلها حجج لامة، و دلائل قاطعة، و براهين ساطعة، على افك هؤلاء الدجالين، و افتراءهم الكذب على الله، و اختلاقهم لهذه الأديان الخبيثة، التي أملاها لهم الشيطان، و ما أنزل الله بها من السلطان، طلبا للشهرة و المجد، و طمعا في متاع الحياة الدنيا، و ما الحياة الدنيا الا متاع الغرور (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين)

رد دعوى البهاء للمسيحية

يزعم البهاء في بعض أقواله: أنه المسيح المنتظر من اليهود و النصارى و المسلمين. و أن عيسى بن مريم صلوات الله عليه قد مات صلبا، و مضى [صفحة ٣٣٧] لسبيله كمن مضى من الناس، و أن روحه الشريفة قد تقمصت به. فهو هو بمعناه دون مبناه، و بروحه دون جسده أيد هذه الدعوى عند تابعيه، لاهداهم الله، و لا أراهم من الخير شيئا - أن ديانتهم تقول بالتناسخ، و أن جلهم كانوا على مذهب الامامية القائل بالرجعة، أى رجوع بعض الأئمة السابقين و تابعيهم. و كانت نفوسهم متشعبة بهذا المذهب تمام التشعب، مع ما فيها من بقايا القول بالتناسخ الذى تلقفه آباؤهم و جدودهم جيلا بعد جيل من طائفة «الباطنية» الذين تسلطوا في بلاد العجم مدة طويلة يثون في النفوس آراءهم السخيفة، و معتقداتهم الباطلة على أن دعوى الرجل منقوضة من وجوه: (أولا-) كون التقمص منافيا للشرائع

السماوية كل المنافاة، مغايرا لها تمام المغايرة، لما يقل به الا من تبع هواه، بغير علم أتاها، كعبدة الأوثان و أشباههم. أو من أضله الله على علم كفرقة «الباطنية» و غيرها من الفرق الضالة و العياذ بالله (ثانيا) كون اليهود الذين ينكرون أن عيسى بن مريم صلوات الله عليه هو نفس المسيح المنتظر، و يرمونه في بنى اسرائيل على مسمع من العالم بما هو و أمه بريثان منه، و يزعمون صلبه بأيديهم لافتراءه الكذب على الله على دعواهم، و ينتظرون للآذن مجيء «المسيح الصادق» المبشر به في توراتهم، و أقوال أنبيائهم - انما ينتظرونه من بنى اسرائيل أنفسهم لا من غيرهم من العالمين (ثالثا) كون النصارى الذين يعتقدون في آن واحد ألوهية المسيح «عيسى بن مريم» و بشريته، و يزعمون صلبه بأيدي بنى جلده اليهود لافتداء البشر من الخطيئة التي يدعون وقوع الناس فيها بسبب [صفحة ٣٣٨] أبيهم «آدم» عليه السلام، و يقولون بقيامه بعد ثلاثة من صلبه و دفنه، و رؤية بعض الحواريين له قائما بينهم، و صعوده أمام أعينهم الى السماء - يعتقدون عودته الى الأرض ثانية هو بذاته و نفسه (رابعا) كون المسلمين الذين يقرون بنبوة عيسى و مسيحيته، و يعترفون بعبوديته لله، و وجاهته في الدنيا و الآخرة، و نسبته الى بنى اسرائيل من جهة الأم، و الى كلمة الله تعالى من جهة التكوين، و ينكرون وقوع القتل و الصلب عليه، و يقولون بوقوعهما على شبهه، و أنه صلوات الله عليه. قد رفعه الله اليه. دون أذى أصابه. أو سوء انتابه. يعتقدون نزوله الى الأرض هو بنفسه و ذاته في آخر الزمان. يؤم الناس بشريعة القرآن. و سنه سيد و لدعان - فينتج من ذلك: (أولا) بطلان كون البهاء هو المسيح بطريق التقمص لمنافاة ذلك للشرائع الثلاث. بل بطلان كون ديانتته شريعة سماوية لقولها بالتناسخ و مخالفتها في ذلك سائر الشرائع السماوية. و حاشا الله أن يخالف بين شرائعه الا في التكاليف البدنية و المعاملات الدنيوية (ثانيا) بطلان كونه المسيح من طريق النسب لأنه فارسي الأصل كما يعرفه الناس فيه و يعترف هو بنفسه به، و المسيح باتفاق المسلمين و النصارى و اليهود اسرائيلي المحتد لا- عنصر له سواه (ثالثا) بطلان كونه المسيح بالروح دون الجسم أو بهما معا. بل بطلان كون المسيح مضى لسبيله كمن مضى من العالمين. لأن المسلمين و النصارى متفقون على أنه صلوات الله عليه لم يمض لسبيله، بل رفع حيا الى السماء بجسده و روحه، و سينزل الى الأرض كذلك بجسده و روحه، و ان كانوا اختلفوا في كيفية الرفع، فقال المسلمون: انه عليه السلام رفع دون قتل و لا صلب. و قالت النصارى: انه رفع [صفحة ٣٣٩] بعد ثلاث من صلبه و قتله و دفنه. اذ لا يعتد أبدا بهذا الاختلاف في جوهر المسئلة، و لا- هو مما يضعف شيئا من قوة برهاننا، و لا ما تشاب به حجتنا الناصعة بأدنى شائبة. فعيسى صلوات الله عليه حيا باتفاق أهل الديانتين، و مقيم في السماء الى اليوم المعلوم، فينزل يومئذ بالصفة التي كان فيها يوم صعد، أى بهيكله و هيولاه و ذاته و نفسه و اسمه و سنه. و البهاء و لا شك غير المسيح في كل هذه الصفات، فليس هو المسيح اذا باتفاق أهل الديانتين (رابعا) بطلان كونه المسيح من حيث ديانتته، فانه أتى بدين مفترى كله شر في شر، و خبث في خبث، زعم أنه وحى الله اليه بشريعة جديدة ناسخة لأحكام القرآن. و المسيح باجماع الأمة عندنا معشر المسلمين اذا نزل الى الارض فانما ينزل مقررًا لشريعة محمد صلى الله عليه و سلم، مجددا لها، يحكم بها بين الناس، و يعمل بها في نفسه، و تكون الكلمة واحدة، فلا يعبد في الأرض كلها الا الله وحده لا شريك له. قال صلى الله عليه و سلم: «كيف بكم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم فأمكم منكم»؟ قال ابن أبى ذؤيب: أتدرون ما أمكم منكم؟ يؤمكم كتاب الله عزوجل و سنه نبيكم صلى الله عليه و سلم. و قال عليه الصلاة و السلام: «و الذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب و يقتل الخنزير و يضع الجزية و يفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا و ما فيها» (انظر البخارى) قال بعض أهل البصائر: لما كانت قائدة الشرع، دعوة الخلق الى الحق، و ارشادهم الى مصالح المعاش و المعاد، و اعلامهم الأمور التي تعجز عنها عقولهم، و تقرير الحجج القاطعة، و ازالة الشبه الباطلة [صفحة ٣٤٠] و قد تكفلت هذه الشريعة الغراء بجميع هذه الأمور على الوجه الأتم الاكمل بحيث لا يتصور عليه مزيد، كما يفصح عنه قوله تعالى: (اليوم أكملت لكم دينكم الآية) فلم يبق بعده حاجة للخلق الى بعثة نبي، فلذلك ختمت النبوة به صلى الله عليه و سلم، فشرعه مستمر للحشر، أى لا يتوسط بينه و بين الحشر شرع آخر. و لا يلزم استمرار العمل به للحشر بالفعل، فان المؤمنين يموتون قبله «بالريح اللينة»، و تقوم الساعة على أشرار الناس، و هذا من معانى اسمه صلى الله عليه و سلم «الحاشر». و نزول عيسى عليه السلام انما هو بالعمل بشريعة النبي صلى

الله عليه و سلم، فهو تابع له، و ليست نبوة مبتدئة حينئذ، لأنه قد مضى ابتداءؤها. و بهذا يندفع اشكال: أن مجيء عيسى بشريعتنا كمجىء أنبياء بنى اسرائيل بشرع موسى عليه الصلاة و السلام، و قد عدوا أنبياء مستقلين، لقولهم انه لا يشترط فى الرسول أن ينسخ شرع من قبله. و وجه السقوط: أن أنبياء بنى اسرائيل مجيئهم هذا هو بدء نبوتهم. و لا ينافى تبعية عيسى لشريعة نبينا صلى الله عليه و سلم عدم قبوله الجزية و قد قبلها صلى الله عليه و سلم، لأن أخذها مغياة الى ذلك الزمن، فعدم قبولها تنفيذ لحكم نبينا صلى الله عليه و سلم. اه و يمكن صلوات الله عليه حين ينزل أربعين سنة على أصح الروايات المعتمدة ثم يموت و يصلى عليه المسلمون و يدفونونه الى جانب سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم فى الحجرة المطهرة و يدفونونه الى جانب سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم فى الحجرة المطهرة على بعض الروايات و ترفع فى زمنه الشحنة و التباض و التحاسد، و يقع العدل، و يرفع الجور، و تملأ الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء، و تضع الحرب أوزارها، و تقع الامنة فى الشرق و الغرب، و تخصب الأرض، و تظهر خيراتها، فلا تدع من نباتها شيئا الا أخرجته، حتى يتمنى الأحياء العيش، [صفحة ٣٤١] و حتى أن الحى ليمر بالميت فيقول: يا فلان! قم فانظر ما أنزل الله من البركة فى الأرض و ينزل صلوات الله عليه عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرذبتين أى ثوبين مصبوغين، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، و ان رأسه يقطر و لم يصبه بلل، اذا طأ طأ قطر، و اذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، و قد وقعت يومئذ فى الناس فتنة «مسيخ الضلالة الكذاب» فيهلكه الله على يديه، و يكفى المؤمنين شره و فتنته (انظر حديث فتنة الدجال فى البخارى). الى غير ذلك من حال المسيح صلوات الله عليه، و حال زمانه حين نزوله الى الأرض، كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة، و الأخبار الصريحة، مما لا ينطبق شىء منه على حال هذا الدجال الكذاب، و حال زمانه زمان الملاحم و الفتن و العياذ بالله. و من أراد الزيادة فى هذا الباب فيطلبها من الصفحات ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ من هذا الكتاب و لو كان البهائيون ممن أراد الله بهم و لو بعض الخير، لما و كلهم الى السيئات أعمالهم، و شرور أنفسهم، فضلوا هذا الضلال البعيد. بل لو لم يكونوا من (أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم) لآتاهم و لو ذرة من العقل، و شمة من الادراك، و نذرا يسيرا من العلم و الحكمة فأنكروا على هذا الافاك كل دعاواه، و ضربوا بجميع أقواله عرض الحائط، و لم يتشبثوا بأباطيله هذا التشبث، يستحثون قصار العقول، و ضعاف النظر، على التمسك بها، و التعلق بأذيالها. و لكنهم كانوا أعداء للرحمن. أولياء للشيطان. فأضلهم الله طريق الصواب. و حقت عليهم كلمة العذاب. فأصبحوا لا يفقهون قيلا. كأنهم الأنعام بل هم أضل سبيلا. قال تعالى: (و ما يستوى الأعمى و البصير و لا الظلمات [صفحة ٣٤٢] و لا النور و لا الظل و لا الحرور و ما يستوى الأحياء و لا الأموات ان الله يسمع من يشاء و ما أنت بمسمع من فى القبور)

رد دعوى الصلب

نحن معشر المسلمين لا ننكر أن هناك ذبيحة بشرية تمت على تلك الخشبة المسماء «بالصلب» فى زمن المسيح عيسى بن مريم صلوات الله عليه. لكننا ننكر نكرانا مجمعا عليه من المسلمين كافة أنها وقعت على المسيح نفسه، و نعتزف اعترافا صريحا لا يخالف مسلم فيه مسلما أن الذى صلب على تلك الخشبة، و قتل فوقها، انما هو انسان آخر ألقى الله تعالى شبه رسوله عليه، و رفع مسيحه اليه. و أنه صلوات الله عليه سينزل الى الأرض فى اليوم الموعود، هو بنفسه و ذاته، و جسمه و روحه، و هيكله و هيولاه، فيقتل المسيح الدجال. و يطهر الأرض من الضلال. و يجمع الناس الى شريعة القرآن. فلا يعبد الا الواحد الديان. الى غير ذلك مما سبق بيانه. و مر بك تفصيله و تبيانه و انك و ممسك السماء. أن تقع على الغبراء. مهما فتشت و نقبت. و فليت و قلبت. فما أنت بواجد مسلما خرق اجماع أمته. و شذ عن أهل دينه و ملته. فصدق النصارى فيما قالوه. و آمن بأن اليهود قتلوا المسيح و صلبوه. أو قال انه مات حتف أنفه. و سلك سبيل من مضى من سلفه. و قد جاء فى كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه: (و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم، و ان [صفحة ٣٤٣] الذين اختلفوا فيه لفى شك منه، ما لهم به من علم الا اتباع الظن، و ما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه، و كان الله عزيزا حكيما. و ان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا) و انا لنسأل الآن. أولئك الذين

كانوا من أهل الايمان. فباعوا الحق بالباطل. و الحالى بالعاطل. و دينهم بدنياههم. و آخرتهم بأولاهم. و تبعوا البهاء فى مفترياته. و آووا الى أباطيله و كفرياته. ماذا تعدون من البرهان الصحيح. على صلب رسول الله المسيح. و قتله على خشبة الصليب. و ذوقه من اليهود أمر التعذيب. و هذه آية الكتاب الكريم. تكذب هذا البهتان العظيم. و دينكم كما تقولون. و الله يشهد انكم لكاذبون. مقر بسيد الرسل و الأنبياء. مصدق بما نزل عليه من السماء. و الآية لا أرشدكم الله. و لا تولاكم بهداه. من المحكمات. لا المتشابهات. صريحة المعنى. صحيحة المبنى. جلية الاشارة. بينة العبارة. قائمة الحجة. واضحة المحجة. محفوظة من التغيير و التبديل. لا تقبل الاستنباط و التأويل. فأسرعوا بالجواب ان كنتم على الصواب. و هاتوا برهانكم المبين. ان كنتم من الصادقين و الا لزمتمكم حجتنا الدامغة. و حقت عليكم كلمتنا البالغة. أنكم قوم ضالون. عن الحق معرضون. و على الباطل مقبلون. تسمعون و لا تعون. و تسئلون. فلا تجيبون. فلسوف تصلون عذاب الهون بما كنتم تكسبون. قال تعالى: (و لقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن و الانس لهم قلوب لا- يفقهون بها و لهم أعين لا يبصرون بها و لهم آذان لا- يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل و أولئك هم الغافلون) فان قلتم: لا يقوم لديكم الدليل. الا بالتأويل. و انكم تلقفتموه من فقهاءكم. و هم يروونه عن لسان بهائكم. و ذهبتم فى تأويل آية [صفحة ٣٤٤] الكتاب. ذلك المذهب العجاب. تلقيا عن بهائكم الكذاب. كما يقرره ذلكم الشيخ الفانى. داعيتكم أبو الفضل الجرفادقانى. فقلتم: ان المراد من قوله تعالى فى الآية الكريمة (و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم و ان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن) انما هو الاخبار بأن قاتلى المسيح - و العياذ بالله من هذا الافتراء - قد اشتبه عليهم الأمر فقالوا انهم بازهاق روحه الطيبة على تلك الخشبة أزهموا «علم الله» الذى كان هيكله الشريف مظهرا له يومئذ، و الحقيقة أنهم لم يتسلطوا «بالقتل و الصلب» الا- على ذلك الهيكل الشريف و لا- جسد الكريم لا- على «علم الله و أمره» كما خالوا و اشتبهوا، و ليس لأحد ممن اختلفوا فى ذلك من علم بالحقيقة بل كلهم فى شك منها يجرون وراء أوهامهم و لا- يتبعون غير ظنونهم و أحلامهم، كاليهود فى قولهم هذا، و النصارى فى دعواهم قتل «الناسوت» فدية للبشر من «الخطيئة» التى وقعوا فيها بسبب أكله أبيهم آدم من تلك الشجرة، و المسلمين فى زعمهم وقوع القتل و الصلب على «انسان آخر» ألقى الله تعالى شبه المسيح عليه. و ان المراد من قوله تعالى (و ما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه و كان الله عزيزا حكيما) انما هو تأكيد لعدم حصول ذلك القتل الموهوم من اليهود، و اثبات لحفظ الله علمه فى العالم الغيب، و اظهار لقدرته على قهر أعدائه و حكمته البالغة فى أفعاله. و ان المراد من قوله تعالى فى بقية الآية الكريمة (و ان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا) انما هو تحقيق مجيء «علم الله» فى هيكل آخر غير هيكل عيسى الذى سلك سبيل سواه يختاره [صفحة ٣٤٥] الله [٢٧] لأمره و ارادته و اظهار كلمته فى ذلك اليوم الموعود المعبر عنه «بיום القيامة» أى «يوم قيام علم الله فى مظهر أمره» فيشهد فيه على أهل الكتاب من مسلمين و نصارى و يهود بأنهم كاذبون فيما زعموه فى المسيح صلوات الله عليه و يبين لهم حقيقة الواقع و نفس الأمر فلا يبقى منهم من لا يؤمن به قبل موته أى قبل انقضاء أجل دينه فانه فى مدته يؤمن به كل أهل الكتاب بل و غيرهم أيضا فلا ينقضى أمد دينه [٢٨] الا و الناس كلهم أتباعه. و ها هو قد تم أمر الله، و تحقق قوله المقدس، فأشرق شمس البهاء على العالم، داعيا الى الحق، مبينا للناس، ما اختلفوا فيه من أمر المسيح، و ما خفى عليهم من أسرار الوحي، و معانى كلمات الله، حتى لا- يبقى لأحد من الخلق، من حجة على الحق. اه فان قلتم بذلك أيها الضالون. و هو ما لا بد لكم من القول به، اذ هو رأى بهائكم و دعائه. قلت: ان هذا التأويل، أو التفسير، أو البيان، أو ما تحبون أن تسموه - لا ينطبق على معنى الألفاظ العربية، و لا سياق الرواية القرآنية، و لا مدلولات الكلمات الافرادية، و لا مفهومات الجمل التركيبية، مما دل عليه عرف اللسان، و جرى عليه أهل اللغة. بل لا ينطبق على لسان الشرع، و لا أصول النحو، و لا قواعد الصرف، و لا فنون البلاغة، و لا طرائق النظر و الاستنباط، [صفحة ٣٤٦] و لا امارات القرائن و الدلالات. فهو عاطل باطل من كل الوجوه، لا مأخذ له البتة من علوم اللغة و الدين، و لا يقول به الا كل جاهل مغرور، كافر مفتون، ضال مضل، طاغ باغ، آثم قلبه، لما يدخله الايمان، قد ختم الله على سمعه و قلبه، و على بصره غشاوة، و مثواه النار، و بنس القرار. قال تعالى: (و من كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى و أضل سبيلا). و قال تعالى: (ويل لكل أفاك أثيم

يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصبر مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم). و قال تعالى: (الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم كبر مقتا عند الله و عند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار). ذلك لأنكم: (أولا) ترجعون الضمير في قوله تعالى (و ما قتلوه و ما صلبوه) الى مالا وجود له في السياق و هو ذلك الذي تسمونه «علم الله». على أنهما لا يرجعان حسب قواعد الاعراب الا الى المسيح صلوات الله عليه بدليل قوله تعالى (و قولهم) أى اليهود (و ما قتلوه و ما صلبوه). و هذان معنيان عرضيان لا يقعان الا على الحقائق الشخصية لا على المعاني العرضية مثل ذلك الذي تسمونه «علم الله» و الا لزم قيام العرض بالعرض و وقوع المعنى على المعنى و هو محال كما أثبتته المنطق و قرره الفلاسفة و جرى عليه أهل الكلام. فلم يبق اذا الا نفى «القتل و الصلب» عن ذات المسيح و نفس هيلاه. فما لكم لا تفقهون!!!... (ثانيا) جعلتم مادة «شبه» في قوله تعالى (و لكن شبه لهم) بمعنى «اشتبه» فرعتم أن قاتلي المسيح - و العياذ بالله من هذا [صفحة ٣٤٧] البهتان - قد اشتبه عليهم الأمر فخالوا أنهم بقتله على تلك الخشبة قتلوا أيضا «علم الله» الذي كان متقمصا به. على أن هذه المادة لا تؤدي معنى «اشتبه» مطلقا لأن مفهومها الذي قرره نصوص اللغة و دل عليه عرف اللسان انما هو: مثل و صور: فالمادتان مستقلتان في مبناهما متباينتان في معناهما، لا تنظر احدهما الى الأخرى بوجه من الوجوه ثم ان اليهود لم يكونوا مقرين بنبوءة عيسى حتى يصح على زعمكم أن يقال: انهم خالوا قتل «علم الله» حينما قتلوه. بل هم منكرون له حتى الآن، مكذبون لدعوته من قبل و من بعد، لما يذكروه الا بالسوء هو و العذراء التي أحصنت فرجها، فنفخ الله فيه من روحه، فجاءت به بشرا سويا. و رسولا نبيا. حفظه الله من أعدائه. و رفعه حيا الى سمائه. و ألقى شبهه على سواه. و كاد له من خصومه و أعداءه. (قيل) لما أجمعت اليهود على قتله صلوات الله عليه أخبره الله بأنه يرفعه الى السماء و يطهره من صحتهم. فقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقي عليه شبهي فيقتل و يصلب و يدخل الجنة؟ فقال رجل منهم: انا. فقتل و صلب. (و قيل) كان رجل ينافق عيسى فلما أرادوا قتله قال: أنا أدلكم عليه. فدخل بيت عيسى فرفع الله عيسى و ألقى شبهه على المنافق فقتلوه و هم يظنونهم عيسى. (و قيل) دخل: طيطانوس: اليهودي بيتا كان عيسى فيه فلم يجده و ألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن اليهود أنه عيسى فأخذوه و قتلوه. (و مهما يكن) من أمر هذا الاختلاف في تعيي الشخص المقتول فما هو بضائر شيئا في جوهر المسئلة اذ لاخلاف في أنه غير «المسيح عيسى بن مريم رسول الله» تصديقا لكتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه و لا يشك في ذلك الا كل جاحد كافر لا يؤمن بالله و رسوله و النور [صفحة ٣٤٨] الذي أنزل على قلبه بالحق الهدى و رحمة للعالمين. (فان قلت) لا يصح اسناد «شبه» الى المسيح لأنه مشبه به و ليس بمشبه، و لا الى المقتول لأنه لم يجر له ذكر. (قلت) هو مسند الى الجار و المجرور و هو «لهم» فالمعنى و لكن وقع لهم التشبيه. و يجوز أن يسند الى ضمير المقتول فان قوله (انا قتلنا) يدل عليه، فيكون المعنى و لكن شبه لهم من قتلوا. و ليس بمستبعد على قدرة الله وقوع هذا الخارق أو أكبر منه في زمان النبوة الصالح لوقوع كثير من الخوارق و المعاجز. لا سيما و أن المسيح صلوات الله عليه كان هو نفسه خارقا من خوارق الطبيعة في أشياء كثيرة: في ولادته بغير أب، في نطقه في المهد، في وقوع شبهه هذا، في صعوده الى السماء بجسمه و روحه، في بقاءه حيا فيها الى يوم نزوله. و لا ينكر هذا الا من كان مثلكم آثما قلبه، لم يشرح الله صدره بالايمان، قد عميت بصيرته عن الهدى و ضل سواء السبيل، فحرف الكلم عن مواضعه حتى لا تلزمه حجة الله البالغة، و برهانه المبين، على بطله و بهته، و افكه و كذبه، و افتياته على قدرة الله تعالى التي وسعت كل شيء في الأرض و السماء. و تعجيزه لمالك الملك عن التصرف في ملكه بما يشاء. و الله غالب على أمره راد كيد عدوه في نحره (ثالثا) تزعمون في قوله تعالى: (و ان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن) أن المسلمين من هؤلاء المختلفين، الشاكين، الجاهلين، الظانين، لا اعتقادهم أن المقتول انسان غير المسيح ألقى الله تعالى شبهه عليه و رفع مسيحه اليه. على أن المسلمين لم يعتقدوا هذا الاعتقاد الجازم العام الا من الآية الكريمة نفسها تبعا لمدلولات الكلمات و سياق الألفاظ و المعاني. و ليس هناك [صفحة ٣٤٩] قرائن أو دلالات تنطبق على قواعد اللغة و عرف اللسان تشير الى مفهوم غير هذا المفهوم. فالآية من محكمات الكتاب لا متشابهاته المحتملة لبعض المعاني الجائز فيها التأويل و الاستنباط و نحوهما. فهي صريحة العبارة، بينة الدلالة، قاطعة في مفهومها، لا تحتل سواه

بوجه من الوجوه. وقد علمتم أن القرآن المجيد قد حفظه الله تعالى من التحريف و التغيير و التبديل و الزيادة و النقصان فهو هو كما تلقاه رسول الله صلى الله عليه و سلم عن جبريل عن رب العالمين. و أنه تعالى قد أبان فيه للمسلمين غير ذلك من أمر المسيح صلوات الله عليه في آيات كثيرة محكمة غير متشابهة لا تحتل البتة وجهها من وجوه التأويل و لا مذهبا من مذاهب النظر و الاستنباط لم تغادر صغيرة و لا- كبيرة من أخباره الا- أحصتها. فاذا يتعين حتما كون المسلمين ليسوا من المختلفين فيه، بل هم عن بكرة أبيهم عالمون بحقيقته كل العلم، واقفون على جميع أحواله تمام الوقوف، لا يداخلهم في أمره شك، و لا ينازعهم و هم، و لا يتطرق اليهم ظن. و ان الذين اختلفوا فيه، و جهلوا حقيقته، و داخلتهم الظنون و الشكوك في حاله كله، من الولادة و الارسال و واقعة الصلب - لا- هذه وحدها كما تزعمون - انما هم أهل الكتاب من النصارى و اليهود الذين كانوا في زمنه على الخصوص، و الذين جاءوا من بعده و اقتفوا آثار أسلافهم فيما اختلفوا فيه على العموم. و اختلفهم في الولادة ينحصر في: رمى اليهود للعذرآء بالسوء و الفحشاء، و قول بعض النصارى: انه ابن الله تكون في «أحشاء مريم»، و قول البعض الآخر: بل هو الله تمثل في صورة البشر و خرج من فرجها (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا). أما في الارسال ففي: تكذيب اليهود له و نكرانهم لبعثته، و قول النصارى: انه لم يكن نبيا بل هو [صفحة ٣٥٠] الله عند البعض، و ابن الله عند البعض، و ثالث ثلاثة عند الجميع. و أما في الصلب فانه لما وقعت تلك الواقعة قال بعض اليهود: انه كان كاذبا فقتلناه حقا. و تردد آخرون فقال بعضهم: الوجه وجه عيسى و البدن بدن صاحبنا - يريدون الذي دلهم عليه فألقى الله شبهه عليه فأخذه و قتلوه - و قال بعضهم: ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا و ان كان صاحبنا فأين عيسى. و قال بعض النصارى: قتل الناسوت و رفع اللاهوت. و قال بعضهم و هم «الباسليديون و السيرنتيون و الدوسيتيون و المرسونيون و الفلنطانيون و المانيسيون و البارديسيانيون و الساطرنيسيون و الكاربوكراتيون و الماركونيون و البوليسيون و البارسكاليونيون و التاتيانيسيون» و آخرون كثيرون، قالوا: بل رفع الناسوت و اللاهوت لانه اله لا يصح قتله و ان المقتول غيره. قال بعضهم: ان شبه عيسى ألقى على «سيمون السيرناي» و هو ذاهب الى محل الصلب و ألقى شبه سيمون عليه فقتل سيمون و رفع عيسى. و قال بعضهم: ان شبه عيسى ألقى على أحد الحواريين فقتل و رفع عيسى و قال بعضهم: ان عيسى رفع و ألقى شبهه على أحد اليهود فقتل و صلب (هذا) و اذا قال معترض: ان الله تعالى وصف هؤلاء المختلفين بالشك و هو استواء طرفي الحكم بلا ترجيح، ثم وصفهم بالظن و هو أن يترجح أحد طرفيه، فكيف يكونون شاكين ظانين في آن؟ قلت: ان المعنى أنهم شاكون ما لهم من علم قط غير أنهم ان لاحت لهم اماره ظنوا (رابعا) ترجعون الضميرين في قوله تعالى: (و ما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه و كان الله عزيزا حكيما) الى ما تسمونه «علم الله» و هما لا- يرجعان حسب قواعد الاعراب و سياق الآية الكريمة الا [صفحة ٣٥١] الى المسيح صلوات الله عليه جسدا و روحا و هيكل و هيولى. و قد مر مثل هذا فيما ذكرناه قريبا في قوله تعالى: (و ما قتلوه و ما صلبوه) فليراجعه في محله من شاء فهو غاية في الاحكام، فيه الكفاية في هذا الباب، يخفق المكابر بوتره، و يرد كيده في نحره. فلم يبق اذا الا أن الغرض من هذا القول الكريم انما هو - رد لقتل المسيح، و انكار لوقوع القتل، و تأكيد لعدم حصوله، و اثبات لرفعه صلوات الله عليه سليما معافى بجسمه و روحه و هيكله و هيولاه، و أنه تعالى لا يغلب على ما يريد، حكيم فيما دبر لرسوله، لا- كما تقولون من ذلك البطل و البهت (خامسا) تعودون بالضمير في قوله تعالى: (و ان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به) الى «علم الله» أيضا متقمصا هيكل بشريا جديدا هو هيكل «البهاء» كما تزعمون. و بالضمير في قوله: (قبل موته) الى دين البهاء. ثم تعرفون «يوم القيامة» في قوله تعالى: (و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا) بأنه يوم مخصوص من أيام الدنيا يسمى «اليوم المشهود لقيامه الموعود» أى قيامه «علم الله هذا» في «مظهر أمره». على أن الضميرين لا- يعودان البتة الا- الى نفس المسيح صلوات الله عليه جسدا و روحا و هيكل و هيولى كما تقرر قبلا في أمثالهما من الضمائر تبعا لقواعد الاعراب و سياق الآية الكريمة ثم انه لا مفهوم «ليوم القيامة» عند المسلمين كافة الا ذلك «اليوم الآخر» أى يوم قيامة الناس الى البعث و النشور و نيلهم الجزاء بما كانوا يكسبون في هذه الحياة الدنيا كما بينه لهم المعصوم صلى الله عليه و سلم عن جبريل عن رب العالمين. بل لا مفهوم له في عرف الأديان السماوية الأخرى غير هذا المفهوم مطلقا. فاذا يتعين حتما أن يكون المعنى الصحيح لقوله تعالى: (و ان من أهل الكتاب الا

ليؤمنن [صفحہ ٣٥٢] به قبل موته و يوم القيامة يكون عليهم شهيدا) أنه لا أحد من أهل الكتاب الذين يكونون في زمن نزول عيسى الا ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى ثم في اليوم الآخر يشهد على اليهود بأنهم كذابون و على النصارى بأنهم دعوه الله و ابن الله و ثالث ثلاثة (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا). و من هنا يتضح وضوحا جليا أن عيسى صلوات الله عليه حتى بروحه و جسمه، و أن نزوله الى الأرض في آخر الزمان، و ايمان أهل الكتاب به يومئذ، و رؤيتهم لهيكله و هيولاه رأى العين، مؤكدا لا محالة فيه. و كل قول غير هذا فهو باطل هرآء. يخبط فيه صاحبه خبط عشواء. لا يلتفت اليه بحال. و يصفع قائله بالنعال بل يبال على محياه. و يخلع لسانه من قفاه. فان قلت: ان هناك من المفسرين من أرجع الضمير في قوله تعالى: (قبل موته) الى أهل الكتاب فيتطرق الشك الى بقاء عيسى حيا. قلت: انا لنقبله على الرأس و العين لأنه لم يخرج عن كونه تقريرا بايمان أهل الكتاب عن بكرة أبيهم «بالمسيح» صلوات الله عليه نفسا و ذاتا و جسدا و روحا قبل خروجهم من دار الدنيا سوآء كانوا في زمن نزوله فيؤمنون به رأى العين أو بعد نزوله فيؤمنون به تبعا لأسلافهم أو قبل نزوله فيؤمنون به عند الغرغرة حيث ترفع الحجب عن البصائر و الأبصار فيعلمون أنه عبدالله و رسوله خلقه الله من الكاف و النون لم يقع عليه قتل و لا صلب بل رفع الى السماء بجسمه و روحه سليما معافى لم يمسه سوء فان قلت: ما معنى الايمان عند الغرغرة و قد سقطت التكالييف حينئذ فلا- ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل؟ قلت: ليس الغرض من هذا الايمان معناه الشرعى المفهوم بل المراد منه ايقانهم أجمعين بأنهم كانوا على ضلال مبين في دار الدنيا تنكيلا من الله بهم عند الموت، [صفحہ ٣٥٣] و اظهارا نكفرهم أمام أعينهم، و تبرئة السيد المسيح مما نسبوه اليه، و رموه به، فيموتون و فى قلوبهم حسرة لم يك أعظم منها، و قد علموا أنهم كانوا فى غفلة مطبقة أوجبت لهم سوء المنقلب و العياذ بالله. فارجاع الضمير الى أهل الكتاب. ليس بضائر فى هذا الباب. و لا بمنقص من جوهر المسئلة قدرا. و لا بباطل لحججنا فيها نشرها. بل هو لو تعلمون أيها الظالمون. دليل آخر صحيح. على حياة السيد المسيح. فلا وفقكم الله لفهمه. و لا محا عن قلوبكم ما غشيها من ختمه. و لا أبرأ من نفوسكم تلك العلة. و لا أطفأ من صدوركم ما بها من غلة. فهذه خمسة وجوه كخمسة قتابل من «الديناميت» ألقيت على ماشدتموه من صروح أباطيلكم، و قصور أضاليلكم، فدكته دكا، و نسفته نسفا، فكان هباء منبثا، كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف فأصبح كأن لم يكن بالأمس شيئا (قل ان ربى يقذف بالحق علام الغيوب. قل جاء الحق و ما يبدىء الباطل و ما يعيد)

اقوال النصارى فى الصلب

اشاره

قيامما بواجب التأليف، و اكمالا- للبحث و التنقيب، و طلبا للفائدة المنشودة، نفتح هذه المحاكمه، فلا يكون بعدها ما يستمسك به المكابر المعاند. و نلجم النصارى و البهائيين بالحجة فى آن واحد. و اليك البيان:

اختلاف نصوص الاناجيل

قل متى فى ٢٦: ٤٧ و ٤٨ «و فيما هو يتكلم اذا يهوذا واحد من [صفحہ ٣٥٤] الاثنى عشر قد جاء و معه جمع كثير بسيوف و عصى من عند رؤساء الكهنة و شيوخ الشعب. و الذى أسلمه أعطاهم علامة قائلا: الذى أقبله هو هو، أمسكوه». و قال فى ٢٧: ١ و ٢ «و لما كان الصباح تشاور جميع رؤساء الكهنة و شيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه فأوثقوه و مضوا به و دفعوه الى بيلاطس النبطى الوالى». و قال لوقا فى ٢٣: ١ «فقام كل جمهورهم و جاءوا به الى بيلاطس». و قال يوحنا فى ١٨: ١٢ و ١٣ و ١٤ «ثم ان الجند و القائد و خدام اليهود قبضوا على يسوع و أوثقوه. و مضوا به الى حنان أولا لأنه كان حما قيافا الذى كان رئيسا للكهنة فى تلك السنة. و كان قيافا هو الذى أشار على اليهود أنه خير أن يموت انسان واحد عن الشعب». و قال مرقس فى ١٥: ١ «و للوقت فى الصباح تشاور رؤساء الكهنة و

الشيوخ و الكتبة و المجمع كله فأوثقوا يسوع و مضوا به و أسلموه الى بيلاطس». و قال فى الفقرات ١٦ و ١٧ و ١٨ من هذا الاصحاح: «فمضى به العسكر الى داخل الدار التى هى دار الولاية و جمعوا كل الكتبة. و ألبسوه أرجوانا و صفروا اكليلا من شوك و وضعوه عليه و ابتدأوا يسلمون عليه قائلين: السلام يا ملك اليهود». و قال متى فى ٢٧:٢٧ و ٢٨ «فأخذ عسكر الوالى يسوع الى دار الولاية و جمعوا على كل الكتبة. فعروه و ألبسوه رداء قرمزيا». و قال لوقا فى ١١:٢٣ «فاحتقره هيرودس مع عسكره و استهزأ به و ألبسه لباسا لامعا ورده الى بيلاطس». و قال يوحنا فى ١٩: ١ و ٢ «فحينئذ أخذ بيلاطس يسوع و جلده. و صفر العسكر اكليلا من شوك و وضعوه على رأسه و ألبسوه ثوب أرجوان». اه. فترى من هذا التضارب البين، و الاختلاف الشديد، فى كيفية تقديمه الى بيلاطس، و الاخبار [صفحة ٣٥٥] عن هيئة ثيابه و لونها - أن هذه الدعاوى باطلة، لا وجه لها من اليقين، و لا دليل على صحتها بالمرءة. و انا لو تتبعنا كل نقطة من هذا القيل، فى هذه الأناجيل، لما انتهينا من مواقع الاختلاف، فهى أكثر من أن تحصر. على أن فى هذا القدر كفاية (لمن كان له قلب، أو ألقى السمع و هو شهيد)

بيلاطس لم يصلب المسيح

من المعلوم أن بيلاطس كان على غير دين اليهود، و كان من ألد أعداء دينهم، فكان من أقصى أمانيه، و أبعد غايات سروره، أن يرى من ييكت اليهود على تعاليمهم، و يندد على أحوالهم. فلا يعقل اذا و هو الحاكم المطلق، ذو السلطان المطاع، أن يخضع لليهود، فيصلب انسانا يعتقد صلاحه و براءته... يؤيد ذلك ما جاء فى لوقا ١٣: ١ الى ١٦ «فقام كل جمهورهم و جاءوا به الى بيلاطس. و ابتدأوا يشتكون عليه قائلين اننا وجدنا هذا يفسد الأمة و يمنع أن تعطى جزية لقيصر قائلا انه هو مسيح ملك. فسأله بيلاطس قائلا أنت ملك اليهود فأجابه و قال أنت تقول. فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة و الجموع انى لا أجد علة فى هذا الانسان. فكانوا يشددون قائلين انه يهيج الشعب و هو يعلم فى كل اليهودية مبتدئا من الجليل الى هنا فلما سمع بيلاطس ذكر الجليل سأل هل الرجل جليلي. و حين علم أنه من سلطنة هيرودس أرسله الى هيرودس اذ كان هو أيضا تلك الايام فى اورشليم. و أما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه لسماعه عنه أشياء كثيرة و ترجى أن يرى آية تصنع منه. و سأله بكلام كثير فلم يجبه بشيء. و وقف رؤساء [صفحة ٣٥٦] الكهنة و الكتبة يشتكون عليه باشتداد. فاحتقره هيرودس مع عسكره و استهزأ به و ألبسه لباسا لا معا ورده الى بيلاطس. فصار بيلاطس و هيرودس صديقين مع بعضهما فى ذلك اليوم لأنهما كانا من قبل فى عداوة بينهما. فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة و العظماء و الشعب. و قال لهم قد قدمتم الى هذا الانسان كمن يفسد الشعب و ها أنا قد فحصت قد امكم و لم أجد فى هذا الانسان علة مما تشتكون به عليه. و لا هيرودس أيضا لأنى أرسلتكم اليه و ها لا شيء يستحق الموت صنع معه. فأنا أؤدبه و أطلقه» اه فمن كل هذه العبارات ترى أن بيلاطس تحقق براءته، و هيرودس وافقه على ذلك، و ألبسه لباسا لامعا، و لا بد أن يكون هذا اللباس علامة رضاه عنه، و الا فما معنى استهزائه به، و الانعام عليه بثوب لامع، خصوصا و أن امرأة بيلاطس أرسلت اليه تقول كما فى متى ١٩: ٢٧ «اياك و ذلك البار لأنى تألمت اليوم كثيرا فى حلم من أجله» فلا يبعد بعد هذا بل يتحقق أن بيلاطس أخفى عليهم أمره، و صلب سواه، أوقع الله شبهه عليه، تصديقا لقوله تعالى: (و ما قتلوه و ما صلبوه و لكن شبه لهم). و لا سيما ان الصلب كان ليلا كما أجمعت عليه الاناجيل

رأى فضلاء الفرنجة

قال صاحب السيوف البتارة [٢٩] فى الصفحة الخامسة و العشرين و التى تليها حتى التاسعة و العشرين من كتابه المذكور ما نصه: «كتب المسيو [صفحة ٣٥٧] رنان [٣٠] فى كتابه المشهور المسمى (حياة المسيح) حينما تكلم على شكاية اليهود من عيسى بدعوى أنه غير التوراة و كان ذلك على زعمهم يستوجب قتله، قال: «ان حاكم فلسطين المسمى بونسيوس الملقب ببيلاطس أظهر عدم عنايته

بمنازعات اليهود الداخلية و شكواهم و خصوماتهم، و كان يعتبر أن هذه الأعمال صادرة عن عقول مختلة و أفكار معتلة. و بالاجمال كان يكره اليهود و هم يكرهونه أشد من كراهته لهم، لأنهم كانوا يجدونه قاسيا ذا أنفة و كبر غير مكترث لهم. و لقد رموه و عابوه بجنايات لا يسعها عقل عاقل. و المتمسكون بدينهم منهم رأوا أن غرض بيلاطس هذا سحق أثر الشريعة الموسوية سحقا و محوها محوا. و تعصهم الأعمى، و كراهتهم الدينية له، جعلاه يأنف من أفكارهم. فانه كان يميل كل الميل الى الأحكام الوضعية الرومانية التي كانت نهاية فخر كل روماني في ذلك الحين، و كان يرى أفكار اليهود سخيفة تهقيرية، لأنه كلما هم بجلب النافع العام، و سن مشروع يضمن الراحة و الرفاهية، قام الأخبار عن آخرهم و عارضوه بتفسير التوراة التي كانت تسد في وجهه أبواب التحسين و التغيير. فاذا توجهت عزيمته مثلا- الى بناء قصر شاهق، أو تنظيم طريق عامة النفع، أقاموا في وجهه موانع تأويل التوراة. فلم يعتن بجرح حواسهم، و مس شرفهم و معالمهم الدينية، و عاملهم بالقسوة، و الكبر، و عدم تنفيذ رغباتهم. فانشعب الأمر، و دام الفشل، و أخيرا اضطرت الحكومة الى اقالته من منصبه بسبب قيامه اليهود عليه. و لقد كانت نفس بيلاطس تضيق، و صدره يهرج، عند مجيء شكوى ضد عيسى فكانت نفسه لا تسمح بتنفيذ أمر القتل عليه، و عيسى ضد اليهود، [صفحة ٣٥٨] و يعيب التوراة كما يقولون. و اذا كان ذلك وفق رغبة الحاكم، و جل ما يتمنى، فكيف يكون هو الأمر و المنفذ لقتله، مع أنه كان قادرا على تنفيذ رغباته المضادة لليهود على خط مستقيم!!... فالحقيقة أن بيلاطس كان ميالا كل الميل لخلاص السيد المسيح من هؤلاء الظلمة و لعله رأى ما فيه من جميل الشيم و الأخلاق الكريمة الطاهرة، فراقه ذلك زيادة عن كراهته لليهود، فعمل لخلاصه من الصلب (كما يتضح من انجيل متى ٢٤:٢٧ و لوقا ١٢:٢٣ و يوحنا ١٣:٢٣). و في بعض آيات الاناجيل أن عيسى سوعد من زوجة بيلاطس الحاكم (القائلة كما هو مذكور في انجيل متى ١٩:٢٧ اياك و ذلك البار لأني تألمت اليوم كثيرا في حلم من أجله). و لعلها رأتها فبهرا كماله، و وقاره، و حشمتها، و بلوغه الغاية في الأدب، و الشمائل الطاهرة. و الظاهر أنها رأت هذا الشاب البريء المبجل. من احدى نوافذ قصرها المطل على أفنية هيكل سليمان فظهر لها بكماله الحقيقي، فاستفطعت هدر دم هذا البريء الوقور. و كيفما كان السبب فالذى لا يشك فيه أحد أن بيلاطس كان محبا لعيسى حبا شديدا، و لذلك سأل بكمال اللطف و الأدب ليفرغ ما في وسعه لتبرئته اه. ثم قال صاحب السيوف: فيؤخذ من كلام رنان أن الحاكم المناط بالأمر و التنفيذ كان مضادا للصلب فلا غرابة في عدم حصوله للمسيح عليه السلام و تبديله بآخر، و كراهة هذا الحاكم لليهود مشهورة لا- تحتاج لزيادة ايضاح، حتى أن: ترتوليانوس: أحد آباء الكنيسة النصرانية جزم بأن بيلاطس الحاكم كان نصرانيا في الباطن. و في الجزء الأول من تاريخ الديانة النصرانية للعلامة: ملمن: أن تنفيذ الحكم كان في وقت الغلس، و اسدال ثوب الظلام. فيستنتج من ذلك أيضا امكان استبدال [صفحة ٣٥٩] السيد المسيح بأحد المجرمين الذين كانوا في سجون القدس منتظرين تنفيذ حكم القتل عليهم كما اعتقد بعض الطوائف و صدقهم القرآن. و لقد جرى على هذا الرأي جماعة من المؤرخين المهمين كالمسيوشارل بيكار، و ارنست دي بونسن، و غيرهما. فان الأول قال: ان مسألة صلب المسيح كلها مبتكرة مخترعة مفتعلة لتوافق اعتقادات قديمة مآلها «أن الله يسكن غضبه الا بسفك دم القران من بنى آدم» و كانت اليهود تقدم أولادها قربانا للذبح لاسكان غضب الخالق و و استجلاب رضاه. و يقول: انهم ربما أكلوا لحم القربان الآدمي و شربوا دمه، حتى اذا قامت الأنبياء في بنى اسرائيل و اضطهدت هذه العادة الشنعاء بدل «ذبح الآدمي قربانا» بذبح الحيوان. و أطال المسيو بيكار في شرح ارتباط تضحية سيدنا عيسى عليه الصلاة و السلام مع هذه العوائد القديمة، فأفاد أن نفس الصليب كان مستعملا رمزا عن شيء عندهم اسمه: اللنجام: و هو عبارة عن خشبتين متصلتين متلاصقتين ببعضهما. أما المسيو ارنست دي بونسن الألمانى فانه قال في كتابه المسمى (الاسلام أى النصرانية الحق) صفحة ١٤٢ ما معناه: ان جميع ما يختص بمسائل الصلب و الفداء، هو من مبتكرات و مخترعات بولس و من شابهه من الذين لم يروا المسيح، لا من أصول النصرانية الحق اه. فهل من متبصر؟؟....

يشهد هذا الانجيل صراحة أن المصلوب يهوذا، لا عيسى عليه السلام كما يقول المبطلون، و اليك نص ذلك نقلا عن (اظهار الحق) قال المسيح صلوات الله عليه في هذا الانجيل: «و انى و ان كنت [صفحة ٣٦٠] بريالكن بعض الناس لما قالوا في حقى انه الله و ابن الله كره الله هذا القول و اقتضت مشيئته ألا تضحك الشياطين يوم القيامة على ولا يستهزئوا بى فاستحسن بمقتضى لطفه و رحمته أن يكون الضحك و الاستهزاء فى الدنيا بسبب موت (يهوذا) و بظن كل شخص أنى صلبت لكن هذه الالهانة و الاستهزاء بقيان الى أن يجيء محمد رسول الله فاذا جاء فى الدنيا ينبه كل مؤمن على هذا الغلط و ترتفع هذه الشبهة من قلوب الناس» اه قال صاحب السيوف البتارة فى الصفحة السابعة و الخمسين و التى تايبها عند ذكره لانجيل برنابا ما نصه: «و هذا الكتاب أعنى انجيل برنابا أثبتته العلماء قبل الاسلام بنحو ثلاثمائة سنة حتى أن العالم الانجليزى (تولاند) قال: «و على النصرانية السلام» بمجرد رؤيته هذا الكتاب فى سنة ١٧١٨ حينما وجد فى مكتبة البرنس (أوجين دى سافواى) و تلففته أيدى العلماء، و قرر فى كتابه المسمى (نزارينوس) أى الناصرى، أن تبار تقدم النصرانية يقف من ذاك الحين، و أنها ستأخذ فى التقهقر تدريجا حتى تنمحى من صحيفة الوجود (راجع كتاب العلامة سيوس المسمى بعقيدة المسلمين فى بعض المسائل النصرانية صفحة ٣٢). و لقد نشأ عن هذه الحادثة و ما شابهها أن دقق علماء الافرنج خصوصا الألمانين النظر و البحث الشديد فى مسألة تعدد الأناجيل، و كون النسخ الرسمية منه أربعة، و غير الرسمية كثيرة جدا، مع أنه فى الأصل كتاب واحد، أوحى الى نبي واحد. فقال ايخ هورن فى كتابه (مقدمه العهد الجديد): ان الانجيل الأصيلى كتاب واحد، استنبطت منه ثلاثة أناجيل ليس منها انجيل يوحنا، و قد وافقه على ذلك علماء كثيرون. و قال العلامة هيردر و جماعة [صفحة ٣٦١] آخرون: ان الانجيل الأصيلى كان واحدا أيضا الا أنه لم يكتب، بل قاله المسيح مشافهة، و رواه الحواريون عنه للناس شفويا أيضا، فحفظ الخلق منه بعض أقوال أضافوا اليها ما استحسونه من السير و القصص، و نقصوا منها ما لم يوافق أذواقهم، و ما زالت تنتقل الروايات المختلفة من شخص الى آخر، و من زمن الى غيره، حتى تشعبت، و كتب أخيرا منها أناجيل شتى، فاختارت الكنائس من ضمنها أربعة جعلتها الرسمية» اه فتأمل...

حادثة القيامة

لا- دليل على قيامه المسيح من قبره كما يزعمون الا مريم المجدلية و مريم الأخرى، فهما اللتان أخبرتا بذلك، و هو دليل ساقط من نفسه، لتفرد امرأتين به من جهة، و لاختلاف نصوص الأناجيل فيه من أخرى، و اليك البيان: جاء فى انجيل متى ٢٨: ١ و ٢ «و بعد السبت عند فجر أول الاسبوع جاءت مريم المجدلية و مريم الأخرى لتنظرا القبر. و اذا زلزله عظيمه حدثت، لأن ملاك الرب نزل من السماء و جاء و دحرج الحجر عن الباب و جلس عليه». و فى انجيل مرقس ١٦: ١ الى ٦ «و بعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية و مريم أم يعقوب و سالومة حنوطا ليأتين و يدهنه. و باكرا جدا فى أول الأسبوع أتتا الى القبر اذ طلعت الشمس. و كن يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر. فتطلعن و رأين أن الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جدا. و لما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندھشن. فقال لهن لا تندھشن، أنتن تطلبن يسوع [صفحة ٣٦٢] الناصرى المصلوب، قد قام». و فى انجيل لوقا ٢٤: ١ الى ٤ «ثم فى أول الأسبوع أول الفجر أتتا الى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه و معهن أناس. فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر. فدخلن و لم يجدن جسد الرب يسوع. و فيما هن محتارات فى ذلك اذا رجلا ن و قفا بهن بثياب براقه». و فى يوحنا ٢٠: ١٨ «قال لها يسوع لا تلمسينى لأننى لم أصعد بعد الى أبى». و فى متى ٢٨: ٩ «فتقدمتا و أمسكتا قدميه و سجدتا له» اه. ففى انجيل متى: أن الملك دحرج الحجر عن الباب و جلس عليه و فى انجيل مرقس: أن النسوة دخان القبر، و رأين شابا فيه، و قال قد قام يعنى المسيح، و أن الحجر دحرج نفسه. و فى انجيل لوقا: انهن وجدن الحجر مدحرجا عن القبر، و رأين رجلين بثياب براقه. و فى انجيل يوحنا: لا تلمسينى فانى لم أصعد. و فى انجيل متى: أمسكتا قدميه و سجدتا له، و انهما أتتا القبر عند الفجر بلا حنوط. و فى انجيل مرقس: انهما و أخرى أتتا عند طلوع الشمس و معهن حنوط. و فى انجيل لوقا: ان ثلاثتهن أتتا أول الفجر و معهن أناس فقد وقع

الاختلاف في نصوص هذه الأناجيل برمتها زيادة و نقصا و تناقضا، فلا يمكن معه الركون اليها، اذ الاختلاف يلزم منه عدم التيقن و الثبوت، فالدعوى غير مسلم بصحتها، بل هي من الأدلة الناطقة بعدم وقوع الصلب على المسيح صلوات الله عليه. قال باسيليدس الباسيليدي: «ان نفس حادثة القيامة المدعى بها بعد الصلب الموهوم هي من ضمن البراهين الدالة على عدم حصول الصلب» اه قوله ثم ان ما ورد في القرآن من قوله تعالى: (انى متوفيك و رافعك الى) لا يكون دليلا على الموت. فقد جاء في آية أخرى قوله تعالى: [صفحه ٣٦٣] (الله يتوفى الأنفس حين موتها و التي لم تمت في منامها) فجعل النوم وفاة، و كان سيدنا عيسى عليه السلام قد نام، فرفعه الله اليه و هو نائم لئلا يلحقه خوف، فمعنى الآية: أنى منيمك، و رافعك الى و قد ورد النوم بمعنى الوفاة في التوراة و الانجيل. قيل في سفر أيوب ١٢:١٤ «لا- يستيقظون حتى لا- تبقى السموات و لا ينتبهون من نومهم». و قيل في انجيل يوحنا ١١:١١ و ١٢ و ١٣ «قال لهم لعازر حبينا قد نام، لكنى أذهب لأوقظه. فقال تلاميذه يا سيد ان كان قد نام فهو يشفى. و كان يسوع يقول عن موته، و هم ظنوا أنه يقول عن رقاد النوم» اه. فسفر أيوب و انجيل يوحنا عبرا بالنوم عن الوفاة، و كما صح هذا التعبير يصح كذلك التعبير بالوفاة عن النوم، و لا مشاحة في ذلك، و لا سيما انه مستعمل في لغة العرب معروف عندهم

نتيجة هذه المحاكمة

ينتج من كل ما تقدم أن الشخص المصلوب هو غير المسيح قطعا بل هو يهوذا الاسخر يوطى بشهادة انجيل برنابا، ذلك الانجيل الصادق الناطق صراحة لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم بالنبوة و الرسالة. و أن الله تعالى رفع المسيح حيا الى سمائه. و انتقم له من خصومه و أعدائه. من دون أذى أصابه. أو سوء انتابه. و لا ينكر ذلك الا أهل المكابرة و العناد ممن يستبقون صراط الخسران و لا استباق الجياد. أولئك الذين (ذهب الله بنورهم و تركهم في ظلمات لا يبصرون. صم بكم عمى فهم لا يرجعون) فلو كان البهائيون ممن أسمعهم الله و لو قليلا. و لم يجعل في آذانهم و قرا ثقيلا. و رفع عن أعينهم بعض الغشاوة. و زحزح عن قلوبهم شيئا تلك العباوة. لما شطوا هذا الشطط. و لا وقعوا في ذلك الغلط [صفحه ٣٦٤] بل كانوا يعلمون علم اليقين. فساد ما يزعمه البهاء من الافك المبين. فيضربوا بأقواله عرض الحائط. و يعرضوا عن متاعه الساقط. و لكنهم هاتوا على الله تعالى فأضلهم الصراط المستقيم. (ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم)

ابطال الوهية البهاء و الباب

هذه الدعوى باطلة من وجوه: (الاول) ان الا له هو الموجود واجب الوجود لذاته، يجب ألا يكون جسما، و لا متحيزا، و لا عرضا. و البهاء أو الباب عبارة عن هذا الشخص البشرى الجسماني الذي وجد بعد أن كان معدوما و هلك بعد أن كان حيا. و قد كانا طفلين أولاء ثم صارا مترعرعين، ثم صارا شايبين، فقتل أحدهما في عنفوان شبابه رميا بالرصاص، و رد الآخر الى أرذل العمر، و مات حتف أنفه في قلعة عكاء سجيئا ذليلا و كان كلاهما يأكل و يشرب، و يبول و يغوط، و ينام و يستيقظ، و بروح و يغدو، و يمرض و يشفى، و يحزن و يسر. و قد تقرر في بداهة العقول أن المحدث لا يكون قديما، و المحتاج لا يكون غنيا، و الممكن لا يكون واجبا، و المتغير لا يكون قديما، و المحتاج لا يكون غنيا، و الممكن لا يكون واجبا، و المتغير لا يكون دائما. فدعواهما للالوهية باطلة من هذا الوجه (الثاني) ان الباب سجن و ضرب و شهر في الاسواق ثم قتل رميا بالرصاص. و الهباء سجن و أهين و مات حتف أنفه في قلعة عكاء سجيئا ذليلا. فان كان أحدهما الها، أو كان الا له حالا فيه، [صفحه ٣٦٥] أو كان جزء من الا له حالا فيه - فلم لم يدفع عن نفسه، و لم لم يهلك هؤلاء الذين أهانوه و أذقوه عذاب الهون!!!... و والله اننى لأعجب جد العجب أن يقول العاقل هذا القول، و يعتقد صحته، و بداهة العقل شاهدة بفساده!!! (الثالث) اما أن يقال ان الا له هو هذا الشخص الجسماني المشاهد، و اما أن يقال: حل الا له بكليته أو حل بعضه و جزء منه فيه، و الأقسام الثلاثة باطلة (أما الأول) فلأن اله العالم لو كان ذلك الجسم، للزم القول بقتل اله العالم و موته،

فكيف بقى العالم بعد ذلك من غير اله؟؟... (و أما) الثانى و هو أن الاله حل بكليته فى، هذا الجسم فهو أيضا فاسد، لأن الاله ان لم يكن جسما و لا- عرضا امتنع حلوله فى الجسم، و ان كان جسما فحينئذ يكون حلوله فى جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم، و ذلك يوجب وقوع التفرق فى أجزاء الاله، و ان كان عرضا كان محتاجا الى المحل و كان الاله محتاجا الى غيره، و كل ذلك باطل. (و أما) الثالث و هو أنه حل فيه بعض من أبعاد الاله و جزء من أجزائه، فهو أيضا محال، لأن ذلك الجزء ان كان معتبرا فى الألوهية فعند انفصاله عن الاله- له و جب ألا- يبقى الاله- له الها، و ان لم يكن معتبرا فى تحقق الألوهية لم يكن جزء من الاله. فثبت فساد هذه الأقسام، فكان قول الباب و البهاء بألوهيتهما باطلا، و كذلك قول المرزا عباس بألوهية نفسه، و قول النصارى بألوهية المسيح فان قالوا بألوهيتهم من جهتي الاتحاد، و انطباع الصورة فى المرأة قلت: أما من جهة الاتحاد فباطل من أربعة وجوه (الأول) انه امتزاج و اختلاط كامتزاج اللبن بالماء و هو ظاهر البطلان، فان الامتزاج [صفحة ٣٦٦] انما يكون من جسمين حادثين، فأما القديم فلا يجوز امتزاجه بغيره، و على هذا فيكون اتحاد اللاهوت بالناسوت محالا، و قول القائلين به باطلا. (الثانى) أن يكون اتحاد اللاهوت بالناسوت أنهما صارا شيئا واحدا كالجريدة اذا حميت بالنار و هذا محال، لان الحرارة الداخلة على الجريدة عرض زائد دخل عليها بواسطة مجاورتها النار، و النار جسم. فالقول بمثل ذلك بين قديم و حادث محال. (الثالث) ان معناه المجاورة كالثوب على اللابس، و الظل و الشمس على الجدار، و هذا محال أيضا. فان ضوء الشمس أجزاء منتشرة منبسطة على ما وقعت عليه، و الثوب و الجسم يتجاوران، و أما القديم و الحادث فلا يتجاوران و لا يمتزجان. (الرابع) أن يكون الاتحاد بمعنى الانصاف فيكون اللاهوت صار وصفا للناسوت كالقدرة و الارادة، و هذا محال. لأن الصفات لا تنتقل من موصوف الى موصوف، اذ يلزم من ذلك قيامها بنفسها فى حالة من الحالات، و يلزم أيضا من انتقالها الى أحد هؤلاء خلوه تعالى منها، و اتصافها بنقيضها، و هو محال أيضا. و أما من جهة انطباع الصورة فى المرأة فباطل كذلك. لأن الصورة المؤثرة فى المرأة لم تنتقل ذاتها اختلاطا و لا مجاورة، و انما ينظر الانسان صورته فى المرأة لأن النور ينعكس عليه فيرى صورته فيها لصقالتها، و ليس ذلك بحلول و لا مجاورة و لا امتزاج فمما تقدم كله بطلت دعوى البهاء و الباب و المرزا عباس للألوهية، و بطل أيضا تأليه النصارى للمسيح صلوات الله عليه. و من شاء الزيادة فى هذا الباب فليطلبها من الفصل الذى عقدناه بعنوان (وجوب وجود الصانع عزوجل) فى الصفحة ١١٢ من كتابنا هذا (شهد الله أنه لا اله الا هو و الملائكة و اولوالعلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) [صفحة ٣٦٧]

خاتمة: اثبات البعث و الحشر

اشاره

لما وردت نصوص الشريعة بوجوب اعتقاد البعث أى أن الله تعالى يعيد الأموات يوم القيامة و يحييهم، كان المشركون فى عصر الرسول عليه الصلاة و السلام يوردون الشبه على القول بالبعث، و يقولون كيف يحيى الله الموتى بعد مفارقتهم الحياة و فنائهم و تفرق أجزائهم بين أجزاء الأرض. فكان القرآن الكريم يرد عليهم تلك الشبه فى آيات كثيرة بما معناه: ان الله تعالى تام القدرة، كامل العلم، لا يعجزه شئ مهما كان عظيما، و لا يخفى على علمه شئ مهما كان دقيقا خفيا، و الذى أوجد الكائنات من العدم بذلك الاتقان و الاحكام هو قادر على اعادة الأموات بعد الفناء و احيائهم للحساب و الجزاء، و يضرب لهم الأمثال التى تقرب ذلك لعقولهم بأن الله تعالى يحيى الأرض بعد موتها بانزال المطر عليها، فتصبح مخضرة مزهرة بهجة بعد أن كانت قاحلة يابسة لا يرى فيها أثر للحياة، الى غير ذلك من الأمثال التى ترفع عنهم شبه البعث التى قامت عندهم ثم ان علماء الشريعة لما وجدوا للفلاسفة منكرى البعث شبها أخرى يزعمون فيها حصول محالات عقلية على القول بالبعث قالوا: ان الواجب شرعا على كل مكلف أن يعتقد حصول البعث و الاعادة، و أن ذلك يحصل على وجه لا- يستلزم محالا- عقليا و الله أعلم بكيفية ذلك، و لا يلزمنا لصحة الايمان بالبعث أن نبين الكيفية التى

يجريها الله [صفحہ ٣٦٨] تعالى في أمر البعث، بل نفوض علمها اليه تعالى. و لكن محافظة على أفكار الضعفاء في الدين من الاضطراب نقول: ان من يتدبر في هذا العالم تدبرا صادقا وجد أمورا كثيرة تشبه الحشر، و تدل على امكانه. فمن ذلك: المنى: فانه فضله الهضم الرابع و مادته انما تولدت من الأغذية المأكولة، و هذه الأغذية تولدت من الأجزاء العنصرية، و هذه الأجزاء كانت متفرقة في أطراف العوالم، فجمعها الله، فتولد منها حيوان أو نبات، فأكله انسان، فتولد منه دم، فتوزع الدم على أعضائه، فتولد منه أجزاء لطيفة، فكانت هذه الأجزاء متفرقة في آفاق أطراف الأعضاء كالطل المنبث. و لهذا تشترك الأعضاء كلها في الالتذاذ بالوقوع، و يحصل الضعف و الفتور في جميع البدن عند انفصالها. ثم سلط الله قوة الشهوة حتى جمعت مقدارا معينا من تلك الأجزاء الطلية في أوعية المنى، ثم أخرجها ماء دافقا الى قرار الرحم، فتولد منه انسان. فالأجزاء التي تولد منها بدن الانسان كانت أولا متفرقة في البحار و الجبال و الهواء، ثم اجتمعت بالطريق المذكور، فتولد منها هذا البدن، فاذا مات تتفرق على مثال التفرق الأول. فالفادر العالم الذي لا يعجز عن شيء، و لا- يغيب عن علمه مثقال ذرة، كما جمع تلك الأجزاء المتفرقة أولا، ثم جعلها منيا، ثم كون منه الشخص الذي تختلف صور أعضائه - مع كون المنى متشابه الأجزاء - و أودع فيه القوة الناطقة و الفاهمة اللتين لا يقتضيهما المنى، فكذلك يقدر أن يجمعها مرة أخرى اذا افترقت بالموت، و يكون منها شخصا، و يعيد النطق و الفهم الى محل كانا فيه أولا. و اذا كان الأول محققا عند المنكرين، فما المانع من تحقق الثاني، و الفاعل واحد سبحانه، و ما يمكن حصوله في بعض [صفحہ ٣٦٩] الأوقات ممكن الحصول في سائرهما، و هو تعالى قادر، عالم بجميع الكائنات من الكليات و الجزئيات، يمكنه تمييز أجزاء بدن كل انسان عن أجزاء بدن سواه، و إعادة التركيب و الحياة اليه كما كانا أولا؟!... فأدلة المنكرين ضعيفة جدا، وأشهرها قولهم: ان إعادة الشيء بعينه عبارة عن اعادته بجميع عوارضه، و رجوع الشيء بعينه الى حاله الأصلي من غير زيادة و لا نقصان، و الوقت أيضا من العوارض، فالشيء المعاد لا- يكون معادا بعينه الا- اذا أعيد الوقت أيضا، و اعادته محال (لأن التقدم و التأخر في أجزاء الزمان بالذات، فلا يتصور عود الزمان المتقدم) فإعادة الشيء بعينه أيضا محال. (و جوابه) ان اللازم على تقدير الاعادة انما هو إعادة عوارضه المشخصة، لا العوارض مطلقا، و الوقت ليس من العوارض المشخصة، ضرورة أن هذا الكتاب الموجود في هذه الساعة هو الموجود قبلها، حتى أن من زعم خلاف ذلك نسب الى السفسطة. روى أن بهمنيار تلميذ الشيخ أبي علي بن عبدالله بن سينا كان يعتقد أن الزمن من جملة العوارض المشخصة، و باحث الشيخ في هذه المسئلة، فقال الشيخ: ان كان الأمر كما زعمت لا يلزم علينا الجواب، لأنى الآن غير من كان يباحثك، و أنت أيضا الآن غير من كان يباحثنى. فبهت بهمنيار، و رجع الى الحق على أن الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بما له من مزاج مخصوص، بل هو عبارة عن الجوهر المجرد كما هو المختار عند محققى الفلاسفة، و المحققين من علماء الاسلام، على ما هو مصرح فى الكتب الحكيمية و الكلامية. و قد أشبع هذا الكلام الامام الهمام الفخر [صفحہ ٣٧٠] الرازى فى تفسيره، فمن شاء فليرجع اليه. و لما ثبت امكان تعلق هذا الجوهر المجرد بالبدن فى المرة الاولى، و جب أن يكون تعلقه فى المرة الثانية أيضا، ممكنا، و يكون هذا الانسان العائد عين الانسان الأول و دل كلام كثير منهم على أن الله تعالى يخلق من الأجزاء الأصلية المتفرقة لذلك البدن بدنا، ثم يعيد اليه نفسه المجردة الباقية بعد خراب البدن. و لما كانت النفس و الأجزاء الأصلية من البدن باقية بعينها، لا يضر كون ذلك البدن غير البدن الأول بحسب الشخص، لأن الاعتبار للنفس و الأجزاء الأصلية، لا الهيات و الكمية. و لذلك يقال للشخص من الصبا الى الشيخوخة: انه هو بعينه، و ان تبدلت الصور و الهيات. و لا- يقال لمن جنى فى الشباب و عوقب فى المشيب: انها عقوبة لغير الجانى ثم ان التكليف الذى أمر الله أنبياءه بتبليغه الى أهمهم يستلزم المشقة، و تحميلها بغير عوض ظلم مناف للعدل، و المدح فقط على الطاعة لا يقوم بعوضها، و الذم على المعصية فقط لا يكفى فى الزجر عنها لاستسهال أكثر الناس الذم بعد قضاء الوطر. فوجب بمقتضى العدل و الحكمة ترتب مثوبة على الطاعة و معاقبة على المعصية معتدا بهما، و لا يجوز اجتماع التكليف و جزائه فى دار واحدة، لأدائه الى رفع الاختيار و الامتحان فى التكليف، و ثبوت الجبر المنافى للحكمة فيه. فوجب لذلك جعل دار أخرى تكون محلا للجزاء على العمل هذا فى الطاعة. و أما المعاصى فلما كانت الغاية من النهى عنها أمرين أحدهما إزالة الفساد، و الثانى تطهير المكلف نفسه عن

دنس القبائح و أرجاس الفواحش - وجب للأول جعل عقوبات دنيوية لا- ترفع اختيار المكلفين على كل معصية بحسبها، و هي: الحدود [صفحہ ٣٧١] و التعذيرات الشرعية، و منها: مسخ بعض المكلفين، و الخسف، بهم، لردع الباقيين عن ارتكاب القبائح، و اقتناء الرذائل. و للثاني اثبات عقوبة أخروية هي دخول النار الذي استحقه المكلف بعصيان المنعم عليه و تدنيسه نفسه بأدناس الفواحش فثبت من الدليل وجوب المعاد الجسماني و تحقق الجنة و النار، فبطل بذلك قول من جحد عود المكلفين بعد الموت مطلقا: كالدهريين، و الوثنيين، و البابين على اختلاف فرقهم. و بطل به أيضا قول جماعة من الفلاسفة في انكارهم المعاد الجسماني خاصة، و انكارهم الجنة و النار الحسينيين، و اثباتهم المعاد الروحاني و الجنة و النار العقليتين فقط فتدبر قال المنجم و الطبيب كلاهما لا تحشر الأموات قلت اليكما ان صح قولكما فليست بخاسر أو صح قولي فالخسار عليكمما و الله نسأل أن يختم لنا بخاتمة الايمان. و يحرس قلوبنا من موارد الضلال و الطغيان. و أن ينفع بما كتبته اخواني أهل مله الاسلام. و ينصرهم به في مجال الجدال و الخصام. و أن يؤجرني عليه أجرا غير ممنون. يوم لا ينفع مال و لا بنون. انه على ما يشاء قدير. و باجابة الدعاء جدير. و صلى الله على سيدنا محمد سيد الأولين و الآخرين. و خاتم الأنبياء و المرسلين. و على آله و أصحابه و التابعين. و من تبعهم باحسان الى يوم الدين. آمين [صفحہ ٣٧٢]

فتوى شيخ الاسلام بكفر المرزا عباس زعيم البهائيين

أوفدت جريدة (مصر الفتاة) الغراء أحد محرريها الأدباء، و هو الكاتب الجهد، الشيخ محمد مصطفى الهياوى - الى خاتمة المحققين و قدوة العلماء العاملين، مولانا الأستاذ الاكبر، الشيخ سليم البشرى شيخ الجامع الأزهر، يستفتيه في المرزا عباس زعيم البهائيين. و قد نشرت فتواه في نسختها ٦٩٢ الصادرة في يوم الثلاثاء ٢٥ ذى الحجة سنة ١٣٢٨ من الهجرة، الموافق ٢٧ ديسمبر سنة ١٩١٠ من الميلاد. و اليك هي: (قال المحرر) و قد قابل فضيلته في مجمع من العلماء الأعلام: أرجو أن أرى رأى فضيلتكم في هذا الزعيم الديني الجديد صاحب الديانة الجديدة (قال فضيلته) و قد أظهر شيئا من الدهشة: ان هذا الرجل الضال كان معتقلا في عكاء، فما الذى جاء به الى هذه البلاد؟ (قال المحرر) انه قد جاء يا مولانا، و هو الآن نزيل الثغر الاسكندري، و ما رأى فضيلتكم فيه؟ (قال فضيلته) انه كافر. اه (قلت) و اذا كان المرزا عباس كافرا بفتوى شيخ الاسلام و المسلمين في هذه الديار، فبالضرورة يكون الباب و البهاء و الأزل - و هم أصل البائية و البهائية و الأزلية - كفارا. و يكون دعائهم، و أتباعهم، و من يرون آراءهم، و يقولون أقوالهم، كفارا كذلك. و ان الفتوى لتفقا عين المكابر. (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء ذلك هو الضلال البعيد)

باورقى

[١] كلمة فارسية معناها السيد يلقب بها الأشراف في فارس.

[٢] هي صحيفة المؤيد، و قد انفردت من بين الصحف الاسلامية بغلوها في تمداح الرجل، و تبرئته مما هو ألصق به من جلده، و ألزم له من ظله، كأن صاحبها الشيخ المسلم الأزهرى قد عاهده على نشر دعوته بيننا، و اخراج الايمان من قلوبنا، و محو الاسلام من ربوعنا، فاقتفى آثاره في التغرير به، و التضليل فيه، و لا حول و لا قوة الا بالله. و لكن عسى أن يثوب الشيخ الى رشده، بعد أن يقرأ كتابنا هذا، فيقترب الى الله بكلمة في مؤيده تكون في ميزانه يوم القيامة، يعرف الناس بها حقيقة هذا الرجل، فلا يقعون في شركه، و لا تجوز عليهم حيلته، و لا أراه الا فاعلا ان شاء الله. (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره. و من يعمل مثقال ذرة شرا يره).

[٣] هو هذا الكتاب الذى بين يديك.

[٤] اقرأ تحقيق كلمة الفارقليط عقب هذا السهم.

[٥] هذا الفاضل كان من كبار قساوسة البروتستنت، ثم عاد الى الاسلام دين أبيه، و جعل دأبه محاربة النصرانية، يرد شبهاتها، و يدفع مفتريات القسوس على الدين الحنيف. فهو حجة ثقة، و لا يبتك مثل خبير.

[٦] وحدانية الله تعالى باعتراف الانجيل هي: «يا أبتاه! هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوا أنك أنت وحدك الا له الحق، و أن عيسى هو المسيح الذي أرسلته. (يو ١٧: ٣).

[٧] في هذا المقام نسأل ذلك العجوز المفتون المكنى بأبي الفضل: هل شريعة ربك العاجز جاءت مصدقة لكتب الله و وحيه، مخبرة عن الأمور الآتية من علامات الساعة و آيها، و أهوال القيامة و ما ورائها، داعية دعوة الرسل الى توحيد الله، و تنزيهه عن النقائص، و عبادته وحده لا شريك له، و الايمان بملائكته، و قضائه و قدره، و الاعتراف باليوم الآخر، و الوعد و الوعيد، و المثوبة و العقوبة، الى غير ذلك من الأصول الأساسية التي لا تختلف الرسل في الدعوة اليها على اختلاف مبعثهم، و طبقات وجدانهم، و تباين لغاتهم؟؟ أو هي على النقيض من ذلك تدعو الى تأليه البشر، و تأمر بعبادتهم من دون الله، و تنكر الحشر و النشر، و الجنة و النار، و الحساب و العقاب، و أمثال ذلك مما تنكرونه و تدعون اليه، و لا ينطبق الا على دعوة الشيطان، لا دعوة رسل الديان؟؟ فاذا كانت شريعة ربك العاجز أيها العجوز المضلل تدعو الى غير سبيل الله، فما هي من عند الله كما تزعمون. و ما الفارقليط رغم أنوفكم سوى محمد صلى الله عليه و سلم بدلالة اللفظ أولاً، و الحنيفية السمحة ثانياً. لا ما تحاولون من اثبات دلالة على البهاء أخزاه الله و أخزاكم.

[٨] هنا أقول للعجوز الفاني أبي الفضل: اذا كان ربك العاجز الذي تعبده من دون الله ربا قديرا له ملك السموات و الأرض لا يعجزه شيء في أرضه و لا- في سمائه كما يزعم و تزعمون - فكيف عجز عن آية تؤيد دعواه، و تقوم بها حجته، و قد جاء مظاهر الأمر، و مهابط الوحي، بمعاجز مصدقة لهم، مؤيدة لدعاواهم، لينقطع بها العذر، و تقوم لهم الحجة على الناس، فيهلك من هلك عن بينة، و يحيا من حيى عن بينة؟؟... ان ربك العاجز أيها العجوز لم يكن الا عبدا مثلك، أبقا من سيده، مغضوبا عليه من ربه، لا يملك لنفسه نفعا و لا ضرا، سجن و ضرب، و مات و قبر، ليس له من الأمر شيء، و قد علم أن الله جلت حكمته لا يؤيد الكاذب الفاجر، فافتات على قدرة الله و أنكر المعاجز، و وافقتموه على تأويلها الى معان ما أنزل الله بها من سلطان، حتى لا يطالب بمعجزة، فيؤاخذ على عجزه عنها (فمن أظلم ممن كذب على الله و كذب بالصدق اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين).

[٩] أينطبق الفارقليط بهذا الاعتبار أيها الهرم المغرور، على ربك الميت المقبور، و قد كان يدعو الناس الى الكفر و الضلال، و يأمرهم بعبادته من دون الرب المتعال؟؟....]

[١٠] قلت: أينصرف الفارقليط بعد هذا الاشتقاق الى البهاء، أم ما تدعونه زور و افتراء؟؟...

[١١] نقول: هل أخبر البهاء بشيء من ذلك، و حتم وقوعه، أو هو ينكر الساعة بمعناها المفهوم و يتأولها بيوم ظهوره، و لا يعترف بالبعث و النشور، و الجنة و النار، و كل ما هنالك في الحياة الثانية، و يؤوله الى معان ما أنزل الله بها من سلطان، مخالفا بذلك رسل الله و أنبياءه من آدم الى الخاتم صلوات الله عليهم أجمعين؟؟... ثم هل هو و بخ العاكفين على الشرك و عبادة غير الله على ذلك العكوف، أو هو يدعوهم الى هذا الشرك بعينه من تكليفهم بعبادته؟؟... فاذا كان هذا حاله من الضلال و البهتان، و الدعوة الى غير سبيل الله، فليس هو الفارقليط، بل هو كذاب أشر رغم أنفه، و أنف خليفته عباس، و داعيته أبي الفضل، و كل شيعته و أتباعه. (ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا).

[١٢] و لكون النبي انسانا وجوه آخر أيضا: (الأول) أن الجنس أميل الى الجنس (الثاني) أن البشر لا يطبق رؤية الملك على ما هو في نفس الأمر و لو ظهر في صورة البشر فحاله كحال البشر عند المكلفين (الثالث) أن طاعات الملائكة قوية فيستحقرون طاعة البشر، و ربما لا يقبلون عذرهم في الاقدام على المعاصي. و هذا على ذوق المتكلمين.

[١٣] و لا يشترط في حصول العلم به عدد معين لجماعة المخبرين، بل يختلف هذا باختلاف الوقائع و المخبرين و السامعين. لأنه قد يحصل العلم في واقعة بعدد مخصوص، و لا يحصل بذلك العدد في واقعة أخرى. و كذا قد يحصل العلم باخبار جماعة مخصوصة، و

لا يحصل باخبار جماعة أخرى تساوى الأولى في العدد. وكذا قد يحصل لبعض السامعين من عدد، ولا يحصل لبعض آخر من ذلك العدد.

[١٤] وأما نقلا فلا مجال لا نكاره، ولا استبعاد بحسبه. فان الملائكة باعتباره أجسام لطيفة، تظهر في صور مختلفة، وتقوى على أفعال شاقة.

[١٥] يعنى بالرب الجليل ربه البهاء كما يعنى بالساعة والقيامة ساعة ظهوره وقيامه بالدعوة.

[١٦] نقلت ذلك بحرفه من الصفحة ٣٥٨ من كتاب مفتاح باب الأبواب الآنف الذكر.

[١٧] يقال ان موت هذا العامل لعنه الله كان بتدبير بعض الحاشية غضبا لله وانتقاما للدين الحنيف.

[١٨] باب الاجتهاد لم يغلق عند الفرس فكل من كان من علمائهم حائزا لشروطه المدونة عندهم كان مجتهدا يقلد ولا يقلد.

[١٩] هاتان الكلمتان يعبر بهما البايون عن المؤمن بدينهم والكافر به.

[٢٠] جمع زايرجه معرب (زايجه) كلمة فارسية معناها المواليد والطوالع.

[٢١] تحليل البابين لشرب الخمر والتبغ والقهوة وهو محرم عليهم من فم من اعتقدوا عصمته لأعظم دليل على أنهم قوم لاخلق لهم من شرار الفجار المسرفين على أنفسهم قد افتنوا بالشهوات ولعوا بالمنكرات.

[٢٢] أما بقية اخوته وهم: المرزا محمد حسن، والمرزا تقى پريشان، والمرزا رضى قلى الطيب، فكانوا على طرفى نقيض معه.

[٢٣] لكى تعرف مكانه (مفتاح باب الأبواب) من صحة الرواية وصدق النقل راجع الصفحة الرابعة عشرة و التى تليها من كتابنا هذا.

[٢٤] علق صاحب (مفتاح باب الأبواب) على قوله «على قبل نبيل» بقوله: قد قلنا فيما سبق ان البايه لهم شغف زائد بتطبيق أسمائهم على أسماء الله والأنبياء والأولياء وذلك بحساب حروف الجمل. مثلا كل بابى اسمه محمد يلقب عندهم بالنبيل لأن الأعداد فى حروف اسم محمد والنبيل واحدة. فقصدته من اسم على قبل نبيل هو المرزا على محمد الباب. اه بحروفه (راجع أيضا الصفحة ٢٧٦ من كتابنا هذا).

[٢٥] المرزا حسن الخراسانى هذا من كبراء التجار الايرانيين له دار فسيحة يسكنها قبالة ضريح الشيخ المنسى على مقربة من شارع الظاهر. المعروف عنه أنه سنى على مذهب أبى حنيفة، وأنه من رعية مولانا الخليفة العثمانى. يذيع ذلك و يقيم عليه الأدلة باقراء القرآن المجيد فى بيته كل رمضان، و بتجهيزه زوجه عند وفاتها بجهاز المسلمات السنيات. كل هذا ليستطيع القيام بالدعوة الى البهائية سرا، و ليحتفظ بماله من العلاقة بالتجار وغيرهم. كأنه نسى أنه هو الذى أنفق المال فى طبع ذلك الكتاب الخيى: كتاب الدرر البهية: لمؤلفه أبى الفضل الجرفادقانى داعيه البايه البهائية العباسية فى مصر، و أن اسمه مخطوط عليه مع الاشارة الى أنه هو طابعه بماله، على ما فيه من الدعوة الى عبادة البهاء، و تكذيب القرآن، و محاولته أن يفسد على المسلمين دينهم. فلئن نسى ذلك فلنذكره به، و فى كتابنا هذا (الحراب) قطع منه متفرقات استشهدنا بها على زندقه أولئك الضالين. أما اذا رأيت فانك تحسبه من الغلاة فى التشيع للسنيين من المسلمين، و هو على نقيض ذلك كما علمت. و مما أخبرنا به بعض عارفه أنه تزوج امرأة اخرى على مذهب أهل السنة من الأحناف و طلقها بعد ذلك، و الحمد لله. و له ابن بهائى (بالطبع) اسمه المرزا عبد الجواد، تاجر فى النيلة، و السجاد، بيت تجارته فى الخرنفش، زوجه من سنية منذ أكثر من خمس عشرة سنة، و لا يزال أهلها يعتقدون سنته و مهما يكن عند امرىء من خليفه و ان خالها تخفى على الناس تعلم.

[٢٦] هى فسحة ما بين (مفتاح باب الأبواب) و (الحراب) فالأول مطبوع فى غرة رجب سنة ١٣٢١ و الثانى طبعناه فى أول رجب سنة ١٣٢٩ فالمدة بينهما ثمانية أعوام كاملة.

[٢٧] يريدون بلفظ الجلالة «البهاء» أيضا لتطرقه فى دعواه من المسيحية الى الألوهية و العياذ بالله (اقرأ هذه الدعوى فى كتابنا هذا من الصفحة ٢٨٣ حتى ٢٩٣ تر العجب).

[٢٨] أمد هذا الدين كما يزعمون ألف عام (اقرأ ذلك في الصفحة ٢٦٩ و ٢٧٠ من هذا الكتاب).

[٢٩] راجع الصفحة التاسعة والخمسين من كتابنا هذا تعلم من هو صاحب السيوف البتارة.

[٣٠] هو الكاتب الشهير ارنست رنان العضو في الأكاديمية الفرنسية.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبَحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشَعْفِهِ بأهل بيت النبي (صلواتُ الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحه صاحب الزمان (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفئ مصباحها، بل تَتَبَعَ بِأَقْوَى وَأَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلَّ يَوْمٍ.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشِطَتَهُ من سَنَةِ ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دامَ عَزَهُ - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشبَاب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسايل الدينية، تخليف المطالب النافعة - مكان البلا-تيث المبتدلة أو الرديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعة ثقافية على أساس معارف القرآن و أهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلامية، إنالة منابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشبّهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعية: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - في أنحاء العالم - من جهةٍ أخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبه، نشره شهريّة، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقه و مكتبه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثية الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركة و... الأماكن الدينية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مواقعٍ أُخرى

(ه) إنتاج المُنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعیه و اعتباریه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينية كمسجد جَمَكَرَانَ و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسة
 (ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنة
 المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "پنج رمضان" و "مفتق" و فاني/ "بنايه" القائمية
 تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)
 رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزات الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكوميته، و غير ربحيته، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحه بقيته الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
الغمامة
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصحان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩